



عاصمة الثقافة العربية

طلوع سجد السعد

في إخبار وفرد وبلد ولساننا وفرننا

إلى آخر القرن التاسع عشر

للأغا بن عوده المزاربي

بمحقق ودراسة

الدكتور يحيى بوعزيز

الجزء الثاني

دار البصائر

طالع سعاد السعيد

في الأخبار وفهمه ولا يلدروا ربنا وفرنا

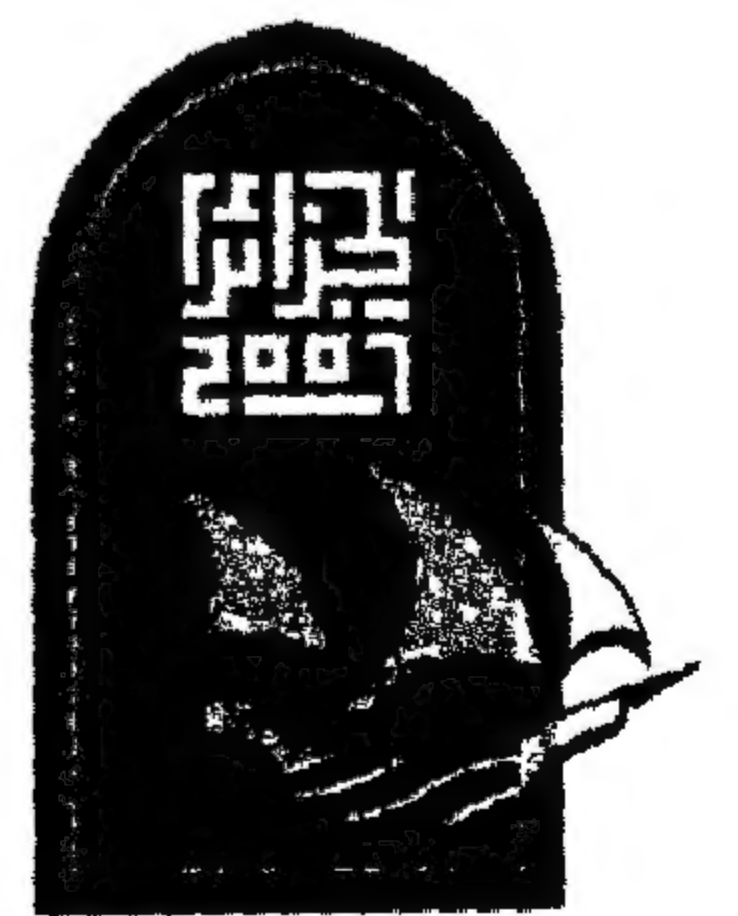
إلى آخر القرن التاسع عشر

لأخا بن عوده المزارعي

بمقبره دراسة

الدكتور يحيى بوعزيز

دار البطائر



عاصمة الثقافة العربية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

2007



رقم الإيداع القانوني : 2423/2006

ردمك : (I.S.B.N)

9961-9580-4-7

دار البصائر

للنشر والتوزيع

50 شارع طرابلس - حسين داي - الجزائر

الهاتف 00213 21 773625 الفاكس 00213 21 773627

البريد الإلكتروني : Darelbassair@hotmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدولة التاسعة: الفرانسييس

أصل جنس الفرانسييس:

ثم ملك وهران الدولة التاسعة وهى الفرانسييس، ويقال لهم أيضًا الفرنج، فتسميتهم بالفرنج قديمة التأسيس، ثم سمتهم العامة بعدها بالفرانسييس، نسبة إلى بلدة أفرانسا بقطع الهمزة المفتوحة وهى قاعدتهم القديمة، وملك دارهم القويمة، وتقرأ بالجيم بدل السين أيضًا لا حرجا، كما فى ابن خلدون وغيره فيقال لها افرنجا. وعلى كل حال فهم منسوبون إلى قاعدتهم القديمة بلاد الرّنج، سواء قلنا الفرانسييس أو الفرنج.

واختلف فى نسبهم على قولين مع اتفاقهم على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام. فقال أبو الفوز محمد أمين السويدي فى «سبائك الذهب» بالإمام، أنهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام، فهم إخوة الألمان بفتح اللّام. وقال الحافظ المحقق أبو راس الراشدى فى زهرة الشماريخ باحتكام أنهم من ولد كומר بن يافث بن نوح عليه السلام، ثم اختلفوا فى هذا القول على قولين، بغير حدس ومين. فقال أبو الفوز السويدي فى سبائك الذهب أنهم من أريغ أو أريغات بن كומר بن يافث بن نوح وحكاه بصيغة قبل فى التاريخ، وبه قال الحافظ أبو راس فى أحد قوليّه فى كتاب الشماريخ. وقال فيه فى القول الآخر: أنهم من ولد عصرة بن كומר بن يافث بن نوح، فهم إخوة الصقالبة وغيرهم كما مر بالمفاخر. وهم من الأمم المنتصرة التى يقال لها بشارى كالإسبانين والروم والأرمن والقرج بالبيان، والجركس والروس والبلغاء والألمان والبرجان، والباشقرد والجلالقة والبنادقة والإنكليز، والبربر والفلاميك والدينمرك، المشتهرة، والذوبرة والماعون والبرتقال والطلبيان والنامسة إلى غير ذلك من الأمم المنتصرة التابعة لدين المسيح عليه السلام، وعلى إخوته الأنبياء الكرام خصوصًا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

موقع فرنسا الجغرافي وسكانها ومساحتها وديانتها

ومملكة أفرانسا كانت تسمى في السابق ببلد القولية، وأرضهم بين الأندلس وخليج القسطنطينية يجاورون الروم من المشرق، ويازائهم جليقة من المغرب في القول المشرق وإليها (ص 318) تنسب الجلالة بتحقيق الأمر، وكما له، فهم في/ بسائط على عدوة البحر الرومي من شماله، يفصل بينها وبين الأندلس جبال متوعدة ذات مسالك ضيقة يقال لها البرت يسكنها الجلالة من شعوبهم المفترقة، وقد استولوا على قطعة من الأندلس إلى برشلونة كما مرّ وبأق في المعلومة، ويحد بلدهم غربًا البحر المحيط وقبلة جبل يسمى البريني والبحر المتوسط وشرقًا وجوفاً جبل يسمى بالألب وواد الرين في العلانية. وكانت الروم غلبتهم قديمًا كغيرهم من الأمم المارة وحملتهم على دين النصرانية وكانت البربر تؤدي الجباية هرقل ملك الروم فولى الفرنج أمر إفريقية في المعلوم، ولم يكن للروم بها ولاية، ومن كان بها منهم فإنما هو من جملة الفرنج بالدراية، وما في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح إفريقية فمن باب التغليب وإلا فجرجير الذي قتله الصحابة إنما هو من الفرنج بالتجليب، وأجازوا البحر قبل الإسلام إلى إفريقية، ملكوا أمصارها العظيمة مثل جلولا وسيطلية وقرطاجنة ومياروكة (?) وغيرهم، فلما جاء الإسلام نزع العرب كل ذلك من أيديهم ما بين خيرهم وضريرهم، ثم رجع لهم الآن ذلك. فهم فيه كأولا بجميع المسالك وقاعدتهم الآن يقال لها البريز التي هي عندهم أفضل من اللجين والإبريز. ومحل فرانسا من الأقسام الأوربية هو الجزء الخامس كما مرّ في الدولة الاسبنيولية. وموقعها في غرب أوربا الوسطى في القول المحقق المجسطى وعائلتهم من عيال الشعوب اللاتينية التي لهم أسوة. كاهل إسبانيا وإسبانيا وبرتغال وطلينان وغيرهم كما مرّ لأنهم إخوة. وديانتهم قسمان في السرّ والعلانية، وهما: الكاثوليكية والبرستانية، فالقسم الأول هو عمومهم وأهله هم المتبعون للقسيسين والرهبان، المتخذين للصوامع والمساجد بغاية الإمكان، واستعمال الصليب والصور في المساجد لنيل المسالك، وضرب الناقوس وغير ذلك، والقسم الثاني هو خصوصهم (?) وأهله هم المجتنبون لكل ما ذكر ولا يرون شيئًا من ذلك وإنما هو بمنزلة الضير، وليس لهم تصديق لقسيسهم ورهبانهم في شيء من ذلك وغيرها وينكرون عليهم العزوبة والكل من أهل معرفة الوجود لا

غير. ومساحة أفرانسا قبل فقدتها للورين وألزاس خمسمائة وثلاثة وأربعون ألف ألف كيل متر (كذا) / وأما الآن فهي خمسمائة وثلاثون ألف ألف كيل متر (كذا) مع جزيرة كروسا⁽¹⁾ اللاحقة (ص 319) وهي من أكبر أقسام أوربا السابقة. وسكانها يبلغ عددهم سبعا وثلاثين مليوناً ونصفاً بالتباين. دون سكان مستعمراتها البالغين نحو الستة ملايين. والمليون هو ألف ألف كما مرّ بالتغاير.

مستعمرات فرنسا

ومستعمراتها في إفريقية وتونس والجزائر ثم السنغال وكابون⁽²⁾ يقتفيتها، وبرلون وهايوت وما يليها. وفي إيسيا بنديشري وتوابعها إلى شرقى الهند المرغوب وسيكون مع توابعها في أمام الجنوب. وفي أوقيانيا كليلدونيا الجديدة والجزائر المركزية وطايطي (طاهيتي) الفريرة. وفي أمريكا كويانا الفرنسية وغوادلوب ومرتينيك وهما من الجزائر الأنيليات العديدة، وجزيرتا سان بيار القديس بطرس وميقلون بقرب تارنف الأرض الجديدة، وهؤلاء زيادة على أفرانسا، فانظر لعظمة هذه الدولة التي قاعدتها سابقاً أفرانسا.

أشهر مدن فرنسا

وأشهر مدنها مدينا باريز وهي موضوعة على واد سين محصنة بغاية التحصين فأسوارها صحيحة غريقة، وفناديقها (كذا) كثيرة غميقة. وفيها ما يزيد على ألفى سكة نافذة عريضة، مبنية على صفين مستقيمين وكل صف مزين بديار عجيبة بالحقيقة بالفريضة بأسافلهم دكاكين للتجارة لبيع السلع المختلفة الأصناف في غاية الصناعة بالأبنية الظراف، وبداخلها اثنان وعشرون قنطرة بلا المزيد، بعضها من الحجر وبعضها من الحديد. ثم مدينة ليل وهي على حدود أفرانسا من جهة الشمال بالبيان، فهي حصينة بالغاية يستعمل لها الخيط والكتان. ثم مدينة روان بالتبيين موضوعة على وادي سين وبها التجارة العظيمة المختصة بها، ولو كانت بعيدة من البحر لأمكن وصول المراكب إليها لغمق الوادي الذي يمر بها، ويستعمل بها أقمشة الصوف والكتان،

(1) يقصد كورسيكا على ما يبدو.

(2) يقصد قابون، أما برلون وهايوت فلم ندر ما هما.

لكثرة مصانعها ذات البيان. ثم مدينة ليون وهى على وادى رون حيث اجتمع مع وادى سون وهى بعد باريز من أكبر مدن أفرانسا بالتحريير، لكثرة أنواع الصنائع التى بها والعمارة والتجارة وصناعة الحرير. ثم مدينة مرسيلية وهى مدينة جسيمة على البحر الأوسط ذات مرسى عظيمة، (ص 320) تسع اثنا عشر مائة مركب، ومرساها ذات أمن لا ذات عطب /، وقد امتدت تجارتها فى جميع البلاد، وهى أقدم مدن أفرانسا بغير الانتقاد. ثم مدينة بوردو وهى على وادى جيرنود ولها مرسى كبيرة تسع ألف مركب حال الورود وهى أغنا (كذا) مدن أفرانسا وأعظمها تجارة؛ لقربها من البحر وصناعة أهلها وجودة الشراب الذى يتج من عنبها لما فى عمالتها من الغزارة، ثم مدينة سربور⁽¹⁾ ذات الخير المشرق، وهى قرية من وادى الرين على حدود أفرانسا من المشرق، فهى من أحصن مدن أفرانسا فى المشتهر. والذى أدخلها فى حكم أفرانسا سلطانهم لويز الرابع عشر وفيها آلة الصناعة لجميع الصنائع الجسيمة، وبها التجارة العظيمة.

أشهر مواني فرنسا العسكرية

وبافرانسا من المراسى الحربية خمسة فى القول الأربط، وهم شربور وبريست ولوريان ورشفور جاء على البحر المحيط المغربى وطولون جاء على البحر الأوسط.

أشهر مواني فرنسا وجبالها ووديانها وخلجانها وجزرها

وأعظم مراسيها التجارية ثلاثة بالأحوط، وهى: هافر، وبوردو، جاء على البحر المحيط المغربى، ومرسيلية جاءت على البحر الأوسط. وأشهر جبالها خمسة وهى الأصول عندهم فى المحقق، وهم: جبل ألب فى الجناوب الشرقى، وجبل البيرينى فى الجنوب، وسفيان فى الوسط، وفوج فى الجهة الشرقية، وجورة فى المشرق. وأشهر أوديتها خمسة بالبحث والنش، وهى وادى سين يجرى من المشرق للمغرب ويصب فى خليج المنش ويمر بثلاث مدن عظام وهى باريز وروان وهافرو (كذا) وطول مجراه ثلاثمائة كيل متر (كذا) والكيل متر يماثل الميل عندنا فيما حاوروا.

(1) يقصد ستراسبورق.

قال في القادية: فإن هذا المحل الغريب يشقه أحد الأودية العظام في الدنيا المسمى لا سين قيل: هو المعروف بجيحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذية لبعضها. ووادي لوار ويجرى من المشرق للمغرب ويصب في البحر المحيط المغرب فيستتر ويمر بثلاث مدن عظام وهي ورليان، وطور، ونانط. وطول مجراه ألف وأربعون كيل ميتر (كذا). ووادي جيروند ويجرى من المشرق للمغرب ويصب في البحر المحيط المغرب ويمر بمدينة عظيمة وهي بورديو وطول مجراه سبعمائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا ريبى. ووادي رون ويجرى من الشمال للجنوب ويصب في البحر الأوسط بقرب مرسيلية، ويمر بمدينتين عظيمتين وهما ليون وأفنيون وطول مجراه / ثمانية (ص 321) ثمانمائة (كذا) وأربعون كيل ميتر تحققة. ووادي الرين ويجرى من الشمال للجنوب منبعه من بلد سويس ومصبة في بلد هولاند باشتهار، ويمر بمدينتين عظيمتين وهما سطرسمبور وقلمار وطول مجراه ألف ومائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا زيادة غيرها، منها مائتان وعشرون كيل ميتر في أرض أفرانسا والباقي في غيرها. وغير هذه الأودية فيما راويا (كذا)، مائتان واثنان وعشرون واديا، فالتى تحمل منها المراكب ثلاثة مشهورة وهي وادي مارن ومزيل وقارون مسطورة، وأما الأودية الصغار (كذا) في المقرب فإنها كثيرة العدد ولا تحسب. وأشهر خلجانها أربعة وهي خليج نمرنديا وسان مالوا وكلاهما في بحر النمى (المانش) كما حكيا. وغسكونيا وهو في الأوقيانوس الأتلتيكى بالمرتبط. وليون وهو في البحر المتوسط. وأخص بواغزها اثنان أحدهما بوغاز يادكالة وهو بين أفرانسا وانكلتيرة، والآخر بوغاز بوتيفاشوا وهو بين كورسيا وسردينيا شهيرة. وأشهر جزائرها تسع فيما يروه، وهي سان، وبليل، ونوارموتية، وتوورى والرون وكلها في الأتلتيك وكورسيا الكبيرة ذات التاسع، وهي إحدى أقسام أفرانسا الست والثمانين التى يقال لها المقاطع. وهيا وكرنيس كلهم في البحر المتوسط بغير تخليس.

الأجناس التي تعاقبت على فرنسا

قال شيخنا الزياتى فى «دليل الحيران»، وكانت أفرانسا فى السابق قبل الفرنسيس فى حيازة ثلاثة أمم وهم البلج والأكيتون والقوليون باليقين، فكان البلج فى الجهة الجوفية بين وادى السين ووادى المارن ووادى الرين وأصل هؤلاء من الجرمانية وهى بلد الألمان، وكان الأكيتون فى الجهة القبلية بانحراف إلى المغرب بين وادى القارون والبرينى بالبيان، وكان القوليون فيما بقى من أفرانسا حوالا، إلا أن المملكة كانت للقسمين الأخيرين ولا يعلم أصلهما إلا الله تعالى. ثم قدمت قبل نبوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ستمائة لأفرانسا بالتزام. طائفة من اليونانيين يقال لهم القوسيون. ونزلوا بالقول وصاروا فيه بما شاءوا. يتزبون. فتزوج أميرها بابنة سلطان / (مر 322) القول وأقطعه أبوها أرضا بشاطئ البحر فبنا (كذا) بها مدينة مرسيلية فى المنقول. وكان القوليون أهل شجاعة وجرأة فى المسطور غير أنهم لا ينتظرون عواقب الأمور، وكانوا يعبدون الأصنام ويحملون السلام للنزال، ومعيشتهم فى الصيد وما قتل من المواشى ولا يتركون على الأبد القتال ولم يظهر فيهم دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا فى القرن الثانى المسيحى وذلك قبل الهجرة بجملته مائة من الأعوام حيث استلاء (كذا) الرومان على ملكهم بالطول والعرض وجال هؤلاء القوسيون جولانًا عظيمًا فى الأرض إلى أن استولوا على الإنقليز، وبعض بلاد الإسبانيين بالتبريز. ثم على الجهة الجوفية الطليانية بإتقان، ثم بنوا فى بلاد الجرمانية ودخلوا لإفريقية والشام وبلد اليونان، ثم تخطوا الرومية⁽¹⁾ كرسى مملكة جنس الرومان فاستولوا عليها وحرقوها بالمشاهدة والعيان، وذلك قبل نبوءة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بثلاثمائة وتسعين من الأعوام ولما كبر خلافهم وحل بهم التقض، ضعف حالهم ففرقوا فى الأرض.

* * *

(1) يقصد مدينة روما.

فرنسا الرومانية

ثم استولى عليها الرومان بخمسين عامًا قبل مبعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلزامًا، وأميرهم وقتذاك جول سيزار وحصل القتال بين الفريقين مدة تسعة أعوام باحترار، إلى أن ضعفوا فأذعنوا للطاعة، وانسحب عليهم الحكم بالجبر والاستطاعة، فاستغلوا بتعليم الصنائع والعلوم والقوانين العقلية بالجد والتحتم، فحصل لهم في ذلك الاستيلاء عليهم النفع العظيم واستقر الرومانيون بالقول نحو الخمسمائة سنة، وعمروها بالغرس والبناء للبيوت المحصنة. قال: ولا زال أثر ذلك بأفرانسا واضح اليان، من القناطر والقنوات والأبراج وغيرها للآن. ولما ضعف الرومانيون هجم عليهم أمم عديدة من الجرمانية، واستولوا على بعض الأرض فعمروها بالبناء في القولة البيانية. وكان ذلك في ابتداء القرن الخامس المسيحي، وهو قبل الهجرة بعد مائة أعوام بالتصحیح وكان منهم السويف، والفندال، والألين، والبوركيثيون، والفيزكوت، والاسكلافون والفريسيون والبفورة والنورمان والفرنك، وغيرهم مما حصل لنا به الترك. غير أن الثلاثة الأولين منهم لم يستقروا في الملك ولا اشتهروا به، بل رحلوا إلى برّ الإِسبانيين وتوطّنوا به / وكان بين (ص 323) هؤلاء الأجناس من العداوة ما لا يحصى، حتى صار كل واحد منهم مستقلًا بنفسه ومستقصي. وقد حصل منهم قبل ذلك الغارة الكثيرة، المتعددة على بلاد القول الشهيرة واطردهم الرومانيون بالتبين، ولم يبق إلا البعض من الفرنك تركوا بين وادي الموزو ووادي الرين وذلك سنة ثمان وخمسين من القرن الرابع من ميلاد المسيح، وهو قبل الهجرة بسنين كثيرة ذات قرون في الصحيح. قال: وأصل مجيء الفرانسييس لإفرانسا أن أمة اسمها الفرنك خرجت من بلادهم لضيقها وكثرتهم، وعدم معرفتهم بتدبير ما تكون به المعيشة من الفلاحة وغيرها مع قوتهم وشهرتهم وليس لهم ببلاد اقتيات إلا بالبان المواشي ونحوها من عروق الأرض الرواشي، فهجمت مع جملة من الأمم على بلاد القول كما مرّ في القولة المروية وكانت هذه الأمة الفرنكية مشتملة على جملة من القبائل البربرية ومحلهم في الجهة الجوفية بالانحراف إلى المغرب من الجرمانية بالاستبان، وقطعت من هجومها وادي الرين الفاصل بينها وبين أفرانسا الآن. وكان ذلك سنة عشرين من القرن الخامس من ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام، والذي هو قبل

الهجرة بقرون وأعوام، واستقرت ببلاد القول وعمرتها بالبناء والغرس والجولان، وتعاشرت مع الأمة القولية معاشرة الإحسان واختلطت هاتان الأمتان بالأنساب، فصارت جنسًا واحدًا بالارتساب، تسمى بالفرانسييس، وعلا واستفحل بالتأسيس وكانت بلاد القول وقت نزول الفرنك بها تحت الرومان، بآمد يزيد على الأربعة قرون، والسبعين سنة بالبيان، وكان سلطانهم يقال له فرامون كما سيأتى قريبًا. وكانت كل قبيلة تحت حكم كبير منها ترتبًا.

الطبقات الأربعة للملوك الفرانسييس

قال شيخنا في «دليل الحيران»: واعلم أن جملة سلاطين الفرانسييس من أول أمرهم إلى الآن، هم اثنان وسبعون سلطانًا، غير رؤساء الجمهورية بيانًا. وهم على أربع طبقات سلكًا، الأولى يقال لها بلغتهم الميرفينجيان وملكوها اثنان وعشرون ملكًا، والثانية يقال لها الكارلوفينجيين وملكوها ثلاثة عشر ملكًا بالتبيين، والثالثة يقال لها الكبيسيان، وانقسمت إلى ستة فروع بالبين، الفرع الأول يقال له بلغتهم الكابي، وملوكه أربعة عشر بغير الارتكابي والثاني يقال له روميارد (ص 324) فالوا وملوكه سبعة فيما قالوا / ، والثالث يقال له دورليان وملكه واحد بالعيان. والرابع يقال له سيقوا بدُ ديفيالوا وملوكه خمسة قد جالوا، والخامس يقال له دوريون وملوكه خمسة معربون، والسادس يقال له أرليان وملوكه اثنان بالبيان، والرابعة يقال بها النابليونون وملوكها ثلاثة معينون.

الملك فرامون

فأول ملوك الفرانسييس يقال له فرامون تولى في عشرين من القرن الخامس المسيحي الذي هو قبل الهجرة بقرون وعدة أعوام مرامون، وبقي في الملك ثمانية أعوام ومات بالبيان، وكان وقت ذلك سلطان الفرنك يقال له الساليان وفي الحقيقة ليس هو سلطان وإنما هو كبير قبيلة بالعيان.

الملك كلوديون: CLODION

وثانيهم هو ابنه كلوديون تولى يوم موت أبيه فيما قال الراويون، وذلك سنة ثمان وعشرين وأربعمئة من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهو قبل الهجرة بعدة من الأعوام، ولقبه قومه بذي الشعور لطول شعر رأسه، غير أنه لا يختص بهذا في نفسه، لكون عادة ملوكهم يتميزون على غيرهم بطول شعر الرؤوس حتى أن الذي لا يوافق أمتهم منهم للملكة يخلقون رأسه لما يريدون اطراحه وإبعاده عن الإيوان في الجلوس، ووقع بينه وبين ايسوس أمير الرومان الحرب الكبيرة وكان له فيه الانتصار على قبيا الرومان وتجدد الحرب بينه وبينهم وانتصر أيضًا عليهم، واستولى على مدنها إلى أن بلغ وادي السوم فيما لديهم وعمرت بوقته قبيلة الفرنك ما بين وادي الرين ووادي الموز وأذعنت إليه إلى أن نالت من فضله الفوز، وتوفي بمدينة أميان حزنًا على موت ولده بعدما ملك عشرين سنة بالبيان.

الملك ميروفي: MÉROVÉE

وثالثهم ميروفي أحد أمراء الفرنك وأصله مجهول، تولى سنة ثمان وأربعين من القرن الخامس المسيحي وهو قبل الهجرة بعدة أعوام، في المنقول، وصارت بلد القول في أيامه في حيازة أربعة أمم عظيمة، وهم: الفرنك، والبوركيونيون، والفيزيكونت، والرومان، بحالة جسيمة وغزاهم سلطان الإنس وهو أتيلة التاري الذين شرقى الموسكو بجيوش تبلغ خمسمائة ألف يروم الاستلاء فدخل البلاد وأفسد زرعها وضرعها واحتطب بساتينها وخرّب عدة مدنها ومنها ما عنها لأهلها أجلاً، وكان / قاسي القلب ذا سطوة مهاب، كثير التعدي والجور والاعتصاب، (ص 25) فاجتمعت الأجناس على قتاله، وتبديد شمله وإفساد نواله، فوقع المصاف بنواحي شالون المار على وادي المارن المظنون، واشتد القتال فهزموه، وقتلوا من جيشه مائتي ألف ومنهم من سبوه وغنموه وفر هو لبلاد الألمان، ومات بها بعامين بعد الواقعة وأراح الله منه العباد والبلاد بنزول الموت الصاعقة، وكان الساعي في انهزامه ميروفي السلطان فسميت ذريته بالميروفنجان، لخلود

ذكره على الأزمنة وظهورها على لسان كل إنسان، فبعد عشر سنين من ملكه حلّ به الموت وأدركه بغتة الفوت.

الملك تشيلديريك: CHILDERIC

ورابعهم ابنه شيلديريك بترتيب التحرك، تولى يوم موت أبيه وهو عام ثمانية وخمسين من الخامس المسيحي، الذي هو قبل الهجرة بعدة أعوام التصريحى وكان ظلومًا غشومًا خبيث السريرة ردىء الطبيعة جسومًا، فأطردته الأمة من الملك بلا توان وجعلت مكانه ايجيديوس وهو من الرومان، فذهب عند ذلك للألمان واستقرّ عند التورنج بأمام، ثم أنّ الفرنك نفرت من غير جنسهم، وبعثوا بالرجوع لشيلديريك لنحسم فجاءهم مصاحبًا لزوجته بحيرة وتزوجها، وأحسن إليها وبهرجها ووقع بينه وبين ملك الرومان الحرب الشديد، فغلبهم وجلس على كرسيه لعتيد، ومات بعد ما ملك ثلاثًا وعشرين سنة معددة محسوبة مبيّنة.

الملك كلوفيس الأول: CLOVIS. 1

وخامسهم ابنه كلوفيس الأول المغرر المعلن، تولى يوم موت أبيه وهو عام أحد وثمانين وأربعة مائة مسيحية التى هى قبل الهجرة بسنين عديدة صريحية وهو ابن خمس عشرة سنة فآلفى الملك فير مؤسس فأسسه وأتقنه واستولى على أكثر بلاد القول بما عمله وبيّنه وحل الحرب وبين ملك الرومان بمدينة سواسون فقتل ملكهم سياكوريوس واطردهم من القول وصارت قومه هم الجواسون. وكان من الذين يعبدون الأصنام، وقد تزوّج بامرأة نصرانية تابعة لدين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. يقال لها كلوتيا مجتنبه لعبادة الأصنام وعابدة لخالق جميع العباد، (ص 326) فغزاه الألمان / بقصد الاستيلاء على بلده وقاتلوه شديدًا، فأصيب من جيشه سيحير أمير الريبوبر من الفرنك بجرح فى ركبته وانهمزت العساكر فاشتدّ حزنه شديدًا، وقال إن نصرنى إلاه (كذا) زوجتى لا تدّين بدينها القويم ثم شجع نفسه وقومه وثبت عزمه، وهجم بهم عليهم فأحاطوا بهم إلى أن ظفروا منهم بالظفر الجسيم، ومات سلطان الألمان وأذعن قومه فبر يمينه ووفى بنذره فاتبعه من قومه نحو الثلاثة آلاف وزال لومه، وغزى الفيزيكوت وقاتلهم بمدينة

بواطى إلى أن قتل نفسه سلطانهم الأريك الثانى فاشتد بهم الطلب والعواطى وحمل عليه من العدو فرسان وضرباه بالرماح، إلى أن انجرح جسده، وقرب به فرسه لجنسه فزال كمدته، وقر باقى العدو للإسبانيين واستولى من فورهم على ملكهم الأكيتين، ثم استولى على سائر البلدان التى كانت بيد الحكام، ما بين القتل والنفى والظفر وغير ذلك بالاحتكام، وأقطع للعساكر ما شاء من الأراضين، بغير توظيف وتوريث للنساء منها فعد هذا الفعل من جملة ما وضعه من القوانين، ثم بعده بشمانية قرون حدث القانون العام الذى لا تتولى الأنثى المملكة خشية دخول من ليس من الجنس بذلك فهم له حافظون ومحررون، وحدثته نفسه بالاستيلاء على البوركيين، فحرمته منيته قبل ما وقع من التعيين، ومات بمدينة بريز ذات اللجين والابريز فى انسلاخ يونيه وهو اجوان بلغتهم سنة إحدى عشر من القرن السادس، من ميلاد المسيح عيسى بن مريم الرسول المقدس القادس وهو قبل الهجرة بجملة من الأعوام، ليست بيالغة فى الكثرة بالأقوام، بعد ما ملك ثلاثين سنة بالالتزام.

الملك شيلديبير الأول: 1. CHILDEBERT.

وسادسهم ابنه شيلديبير الأول الملك المقول تولى يوم موت أبيه كما مرّ ذلك قريباً، وكان الملك فى عادتهم وقت ذاك يقسم بين الأولاد كالمال المتروك وكان الأمر غريباً، وكان كلوفيس خلف أربعة أولاد ثلاثة كالثوار، وهم شيلديبير وكلوتير وكلودمير، وتيار، ولم تبطل قسمة الملك عندهم فى الميراث، إلا عند انقطاع الطبقة الثانية ذات التراث، فكان الذى ناب لشيلديبير الأول فى القسمة البريز وناب لغيره غيره بالتحرير والتبريز، وبقي فى الملك إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قواماً، بعد ما ملك سبعاً وأربعين عاماً. / .

الملك كلوتير الأول: CLOTAIRE. 1

وسابعهم أخوه كلوتير الأول تولى يوم موت أخيه وهو العام المار، وذلك قبل الهجرة بأعوام يسيرة بالاشتهار، فخار جميع الملك، ودخلت الناس فيما بيده من السلك، وفرّ منه ابنه شرامن بأهله وأولاده للبروتون وغزى مع أميرهم أباه في غاية الهتون، فلقبها أبوه بجيوشه واشتدّ الحرب إلى أن مات أمير البروتون: وانهمت جيوشه بالهزيمة الشرورة، وآوى شرامن بأهله إلى دار فظفر بهم أبوه فقيدهم وتركهم ثم أمر بإحراقهم في تلك الدار المذكورة وبقي في الملك إلى أن مات سنة أحد وستين من القرن السادس المسيحي الحرام، بعدما ملك أربعة أعوام.

الملك كاريبير: CAREBERT

وثامنهم ابنه كاريبير تولى يوم موت أبيه وهو عام إحدى وستين وخمسمائة من سنين المسيح، الذى هو قبل الهجرة بأعوام ليست بكثيرة في الصحيح، ولما مات والده خلف أربعة أولاد كلهم مشاهير وهم: سبجير وشيلبيرك وكونطان وكاريير فاقسموا ملك أبيهم على العادة وأباه شيلبيرك، ورام الملك بأجمعه بالمشادة، وجاء فوراً إلى منزل أبيه فأخذ ما به من الأموال وفرقها على الأعيان وأرباب القول ليباعونه ويدرك المنوال، ففعلوا ذلك وذهب بمحلته لبريز فلقيته إخوته بالجنود الطامة بالسرعة، وحصل الحرب إلى أن ألزموه القسمة فرضى بهاله بالقرعة فثابة في حظه البريز، ونال كلا منهم ربع مملكة الفرنك بالتبريز، وتزوج بست نسوة، منهن اثنتان في غاية الرذالة في النسب وشدة القسوة، إحداهما بنت الراعى والأخرى بنت الحياك ووقعت العداوة بين الإخوة رغبة في الملك واشتد الاشتباك، واجتنب كاريير تلك الحروب وأعرض عنها، وفارقها وأبعد نفسه منها، وبقي في ملكه إلى أن مات سنة سبع وستين من القرن السادس من الميلاد، ولم يعقب ولداً فتنازع إخوته على الملك وأخذ الطارف والتيلاد، ثم اتفقوا على إبقاء بريز بينهم شركية، ولا يختص به واحد منهم بل يبقى بينهم شركة قوية مراضات وجبرية.

الملك شيلبيريك الأول: 1. CHILPERIC.

وتاسعهم أخوه شيلبيريك الأول، كما عليه القول المعول، تولى يوم موت أخيه وهو سنة سبع وستين وخمسمائة / مسيحية، وذلك قبل الهجرة بأعوام قليلة صريحية، فنقض ما بينه وبين (ص 328) إخوته من الاتفاق واستولى على بريز، قهراً وغصباً، ومكر بالناس قتلاً وأخذاً ونهباً، وكان جباراً ذا مكر ودهاء في الظعن والمقام، حتى اشتهر بذلك عند الخاص والعام، فنفرت منه الأمة، وزالت عنه الأهمة واشتد جورهم وظلمهم للرعية، بسبب زوجته فريديكوند المتعدية، فقتلت أخا زوجها سيجبيرا، ثم تحيلت على قتل زوجها شيلبيريك إلى أن قتله شهيراً بحكاية أعرضنا عن ذكرها، لشدة دهائها وظلمها ومكرها، وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة مسيحية بعد ما ملك سبع عشرة سنة، محققة مدققة معينة.

الملك كلوتير الثاني

وعاشرهم ابنه كلوتير الثاني المشهور عند الفرادى والثاني، تولى يوم موت أبيه وهى السنة المارة، وذلك فى السنة الأولى من الهجرة القارة، التى لم يبق لنا إلا بها التورخ وإضراباً عن المسيحية بالتصريح، وهو ابن سنة واحدة فيما حكى عليه، فتصرفت أمه فريديكوند بالنيابة عليه فكثرت ظلمها وقامت عليها الأمة بالقيام الشديد وحصل بينهم وبينها الحرب الشديد، فانتصرت والدته عليهم، وأذعنوا لها بالطاعة فمالت إليهم، وكثرت الحرب بينها وبين برونهو حليمة سجبير النائية عن استازى والبوركونيو حفيدا وكل منها صغير وصارت تدير ملكه إلى أن مات سنة أربع عشرة هجرية⁽¹⁾ إضراباً عن ما هى مسيحية، فقامت عليه فى حياته برونهو وحاربتة طويلاً إلى أن ظفر بها سنة ثلاثين فطيف بها بالجوش، وهى محمولة على جمل كأنها العهن المنفوش، ثم ربطت بذنب دابة كثيرة الجموح، فاسحبتها على الحجارة إلى أن ماتت أشر قتله بالحال المفضوح. وقسم فى سنة أربع وثلاثين ماله على أولاده⁽²⁾ فأعطى لداكوير وهو ابن خمس عشرة سنة

(1) الموافق 635م. إن تواريخ هؤلاء الملوك لا تتوافق مع ما فى قاموس لاروس. وكذلك ترتيبهم.

(2) الموافق 654 - 655م.

الاسترازي بأفراده، وكان رايـس الوطن بيان فلم يحصل منه ما يخالف الإذعان، ثم خرج السكسون عن داكوير وامتنعوا من إعطاء الضريبة فحاربهم بجيوشه فلم يطق عليهم واستصرخ بأبيه فجاءهم بجيوشه القوية، فهزمهم وأثر بعضهم ثم ركز سيفه بالأرض بعد ما صقله، وأوقف الناس الأسارى معه فكل من جاوزه قتله، وكان كلوتير عالماً بحسب زمانه، (ص 329) ووقته وأوانه لكنه كان مشغوقاً / بقتص الصيد، متولعاً بالنساء، وصاغ لوساوسهن وهن ذات الكيد، وبقي على حاله إلى أن مات سنة خمس وأربعين⁽¹⁾ بعد ما ملك أربعاً وأربعين من السنين.

الملك داكوير الأول: 1. DAGOBERT.

وحادي عاشرهم ابنه داكوير الأول: الذي عندهم في الاتحام المعول، تولى في اليوم الذي مات فيه أبوه كما سبق، ونقل كرسى المملكة من الاسترازي إلى بريز لمن حقق، فعظم على أهل مملكته الانتقال عنهم، وبعده منهم وكان ذا أمور حسنة، ومساائل مستحسنة منها جولانه وفحصه عن الرعية، ونظره في أمورهم المفيدة المرعية، فمهدت له البلاد وأذعنت له العباد، خشية سطوته وما رأوا منه من الإحسان، ودعت له بالنصر على العدوان فهم أخوه كاريير بالتعرض له في ملكه، فقهره وأبقاه على الأكتين بفلكه وفي العام الثالث من توليته حصل له بالحرب مع الفنيد المستقرين بالأيلب، من الألمان العتيد، لما نهبوا قافلة من رعيته وقتلوا بعضها، فأرسل بعض خواصه لسلطانهم برسالته فلم ينظر لفظها، ورجع الرسول خائباً، ولما لكة ذميماً كائباً، فجهز لهم محالاً ثلاثة ما بين الألمان واللومبار والاسترازي وساروا حثاثة، وتحارب الفريقان ثلاثة أيام فظهر من الألمان واللومبار القتال الذي لا فيه لثام (كذا) ولا احتشام وهزموا العدو وأذاقوه نكال الدوام، وظهر من الأسترازي جر الهزيمة لكون داكوير سلب أموالهم وسجن أعيانهم وانتقل عنهم فدمسوا ذلك لوقت الهزيمة. ولما كثر فساد الفنيد ودام ثلاث سنين تحير داكوير من ذلك وصار في حدس وتخمين إلى أن أشار عليه بعض الأسترازي بأن يرسل ولده سيجبير، سلطاناً على الاسترازي ففعل واطمأنت نفوس الأستراز وبادروا لقتال الفنيد

(1) الموافق 665 - 666 م.

ومنعه من الدخول للفرانسييس. لللاسقة الفئيد لهم في الملك الجسيس ورام داكوبير الاستلاء (كذا) على ملك أخيه كلوتير لما مات فمعه السكسون كما حقّ الروات، وقصد بجيوشه للقتال فجمع داكوبير جيوشه الكثيرة الأثقال، وقسمها على عشرة أقسام، وجعل على كل قسم أميراً لا يخالف المرام وخرجوا للقتال فهجموا على مدينة بواطي وجميع ما انضم للسكسون، واستولوا عليها واستخدموا الأكيتين وهزموا السكسون / فسأل كبرائهم منه الأمان فأمنهم وألزمهم (ص 330) الإذعان وهدنهم، وقدمت جيوشه للبروتون لما خلعوا طاعة السلطان فحاربهم وهزمهم بما لا يصفه لسان، وقدم أميرهم إليه بهدايا عظيمة ذات أموال جسيمة وكان لداكوبير وزير صائغاً (كنا) فصاغ له كرسيّاً من خالص الإبريز وهو الذي بنى (كذا) الموضع المعروف بساندى بالدير الكبير بالبريز وأقطعه أملاكاً لا تحصى في العدد ولا تحصر في المدد، بحيث أقطعة في يوم واحد خمساً وعشرين مدينة وصيّره محلاً لدفن الملوك الفرانسوية تصييراً مؤبداً مُدِينة. ومات بأواسط ينير (كذا) سنة الخمسة والخمسين⁽¹⁾ بعد مالك (كذا) عشرة من السنين. قالوا: ولم تقع منه إلا القلّة التي قتل فيها نحو التسعة آلاف من التار المؤتمنين.

الملك كلوفيس الثاني

وثاني عاشرهم ابنه كلوفيس الثاني المعروف عند القاصي والداني، تولى يوم موت أبيه؛ لأن أباه لما مات خلف ولدين وهما سيجير وكلوفيس بغير مين، فبايع رؤساء الدولة كلوفيس على البوركينو والنستري وجعلوا وزيره لإدارة ملكه وأمره إيكال بهتري، وتركوا الاسترازي لأخيه سيجير ووزروا عليه لإدارة الملك ببيان لما كان كل منهما صغير، فمات ببيان وتوزر ابنه كريمولد، ثم مات سيجير وترك ابناً من سبع سنين ليس له قوة ولا جهد، فراع وزيره الاستلاء (كذا) على الملك وحلق رأس الولد وأرسله لجزيرة الإيرلندا في الفلك فمعه الأمة وقبضته ثم مكته مع ولده من كلوفيس فقتلها وانفراد بالملك الأنيس ومات سنة ثلاث وسبعين⁽²⁾ بعد ما ملك ثمان

(1) الموافق 675م. والغريب أنه استعمل اسم الشهر الفرنجي، في السنة الهجرية. وسنورد في آخر الكتاب قائمة

الملوك الفرنسيين مرتبين بتواريخهم التي ضبطها قاموس لاروس الكبير طبعة 1984م.

(2) الموافق 692م.

عشرة من السنين، وخلف ثلاثة أولاد بالأكمل، وهم كلوتير الثالث وشيلديريك الثاني وتيارى الأول.

الملك كلوتير الثالث

وثالث عاشرهم ابنه كلوتير الثالث الذى لملك أبيه وارث وحالته، تولى يوم موت أبيه على الملك بالتمام، وهو صغير ابن ستة الأعوام (كذا) وتوزر عليه لإدارة أمور إيركي فولد ومات وتوزر بعده إيروين الرند وهو من عقلاء الوزراء والأعيان الكبراء، فجعل شيلديريك الثاني سلطاناً على الاستراز لطلبهم ذلك ومراده وضع الوزراء وإدخالهم فى حكم السلطنة للاحتراز، (ص 331) غير أنه علا قدرهم وطما / (كذا) وانتشر صيتهم وسما، ومات كلوتير سنة سبع وثمانين⁽¹⁾ بعد ما ملك أربع عشرة سنة بالتيين.

الملك شيلديريك الثاني

ورابع عاشره أخوه شيلديريك الثاني تولى يوم موت أخيه ذى البيانى وهو ابن تسع عشرة سنة، محررة محقة معينة. وسببه أن إيروين الوزير أقعد تيارى الأول على الكرسي من تلقاء نفسه، من غير مشاورة أبناء جنسه، فأنفت الأمة وغضبت واتفقت على العناد وله طلبت ويابعت شيلديريك المار، وخرجت بجيوشها لمحاربة الوزير وسلطانها المشهار، ولما رأى الناس ذلك تأخروا عن الفتنة وتمكنت الأعيان من الوزير وسلطانها فحلّقوا رأسيهما وأرسلوهما لبعض الديور للمكث به للمهنة، واستخلص الملك هذا الأمير الثانى، وجعلوا له وزيرين هما فولفولد وليجى السبلانى، وكان هذا السلطان شديد البغض وشرير الأخلاق، فكرهته الدولة وحل بها الاستقلال، حيث رأوه سجن وزيره ليجى وربط مع عمود أباديون وهو من الأعيان، ثم جلده وخل سبيله للذل والأهوان فدبر أبوديون الحيلة إلى أن وجد الفرصة فى هذا السلطان فرآه ذات يوم خرج بأهله وولديه للتنزه والمهرجان، وتركه إلى أن وصل إلى غابة بنواحي شيل فأدركه فوراً بأصحابه وقبضه وقتله ولم ينبج إلا ابنه الصغير وهو دنيال فنفاه لدير إلى سنة مائة وأربع

وثلاثين⁽¹⁾ لما أراد الله صيرورة الملك له بالتحصيل ومات شيلديريك الثاني سنة تسعين⁽²⁾ كما حققه أهل المعاني، بعدما ملك أربعة أعوام ومن تيارى الأول إلى آخر الطبقة الأولى قوى تصرف الوزراء وأدام، حتى أتبعهم من أمتهم الخاص والعام، وفاز بطول مدة الوزارة منهم ثلاثة، وهم بيان وابنه شارل مرتيل وحفيده بيان لوبريف إلى أن قصدهم الناس للإغاثة، وتصرف بيان ديرستال من عام إحدى وتسعين إلى عام مائة وإحدى وثلاثين⁽³⁾ وجلس، على كرسي المملكة في أيام وزارته أربعة ملوك، وهم تيارى الأول وكلوفيس الثالث وشيلديريك الثاني وداكوير الثاني ذو السلوك.

الملك تييري الأول: THIERRY. 1

وخامس عشرهم أخوه تيارى الأول الذى هو عندهم من ملوكهم التى عليها الاتكال والمعول. تولى سنة تسعين وهو العام الذى مات فيه أخوه بالتمرين، فأخرج الوزيرين أليجي وابيروين من السجن، فأطاعه أبيروين وأذعن وخرج من فوره بالجيوش لحرب النستري إلى أن أثخن فيهم وأخذ الأموال ومن لم يذعن منهم أذاقه العذاب والنكال، وعصاه أليجي وقدم بجيوشه وهم لاتون للقتال، ولما رأى كثرة الجيوش سلم نفسه للوبال، فتمكن منه ابيروين وقلع عينيه وحلق رأسه. وتوزر لما قوت شوكته على تيارى رغما بها عينه وتصرف فى النستري والبوكوكنيو بما أراد، وتقبض على أمير الاسترازي وهو مرطان بالأمان فقتله وأباد وتمادى بجيوشه للاسترازي فاغتناله فى طريقه شخص من النستري سنة ثمان وتسعين⁽⁴⁾ وتولى مكانه بيرتير فقمع الأعيان ولم يراع لهم حرمة بعد ما كان التوقير، ولما رأوا ذلك فروا من عند بيان راييس الاستراز، فجاء الراييس بالجيوش إلى تيارى بقصد المقاتلة والبراز، وتصافوا بمدينة تُستري فانهزم تيارى وتمكن منه بيان وأصحابه حيارى، واستولى على الملك فقامت عليه الفريسون

(1) الموافق 751م.

(2) الموافق 709م.

(3) الموافق 710 إلى 748م.

(4) الموافق 716م.

فقصدتهم بجنوده إلى أن أذعنوا وأدوا المطالب والمحزون، ومات تيارى سنة مائة وسبعة⁽¹⁾ مبينة بعد ما ملك سبع عشرة سنة.

الملك كلوفيس الثالث

وسادس عشرهم كلوفيس الثالث تولى سنة مائة وسبعة وهو ابن عشرة أعوام في الحال الحالت وبقي التصرف بيد الوزير ببيان لقصور هؤلاء الملوك ومكثهم بقصورهم بحيث لا يأتوا لقصر الإمارة إلا وقت اجتماع الأعيان لتدبير أمورهم، لتحصل منهم الموافقة على القوانين، ولا شيء لهم غير هذا بالتبيين، ولو شاء ببيان الاستقلال بالملك لفعل بالجهارة، لكنه لم ير الفضل له في ذلك وإنما رآه في الوزارة، وأيضاً توقيراً لنسل ميروفي فإنه كان عندهم من ذوى الفضل المظروفي، وغزى الألمان مراراً ثلاثاً، وعاقب الفريسون لما امتنعوا من المطلب حلاً، ومات كلوفيس الثالث سنة اثنتا عشرة ومائة⁽²⁾ بأقوام، بعد ما ملك خمسة أعوام.

الملك شيلديير الثاني

وسابع عشرهم أخوه شيلديير الثاني تولى يوم موت أخيه كلوفيس، وهو ابن اثنتا عشرة سنة بغاية التنفيس، ولقصوره عن التصرف بقي التصرف لبيان كمن قبله من الملوك كان إلى أن مات سنة ثمان وعشرين ومائة⁽³⁾ وافية / ، بعد ما ملك ست عشرة سنة عافية. (ص 333)

الملك داكوبير الثاني

وثامن عشرهم ابنه داكوبير الثاني تولى يوم موت أبيه وهو ابن أحد عشر عاماً، فقام الوزير ببيان بإدارة الملك كالذين قبله التزاماً، وسار هذا الوزير سيرة حسنة، وحاز بعقله أموراً مستحسنة، ومات سنة أربع وثلاثين ومائة⁽⁴⁾ معينة بعد توّزّره أربعين سنة، ولم يمت حتى عيّن

(1) الموافق 725م.

(2) الموافق 730م.

(3) الموافق 745 – 746م.

(4) الموافق 751م.

حفيدة للوزارة وهو تيودولد ابن ست أعوام، والتصرف لزوجة جدته بليكترود باحتكام، وقد كانت في بلاد الاستراز، فقدمت لبريز بجيوشها لتجعل حفيدة في مكان جده بالإبراز فغضب النستري من ذلك وأراد القتال، فوقع بنواحي كومبيانيو وثم كبر النزاع فهزمت ورئسوا عليهم رنيفورة وكانت أحواله مشكورة، ولما نال هذا المقام سمى عليه دنيال سلطانا لنيل المرام، وسماه شيلبيريك الثاني فجمع من ذكر الجيوش وقصد لمحاربة الاستراز في السر والعلاني، وكان الجيش المبعوث للقتال، جندي الفريسون، والسكسون في الانتقال فخلعت الألمانية لذلك الطاعة وأكثر الفساد والوقاعة، وكان لبيان ابن من الزنى شديد البأس والعنى، يقال له شارل قد سجنه أبوه رضاءاً لزوجته، وفراراً من إيقاعه به بلوجه وحين بلغه ذلك هرب من سجنه، وقصد الاستراز، ربما الوصول للملك بالقتل والبراز، وكانت الاسترازي شديدة الشوكة لكن خمدت نارها لما قلّ عزمها وبار جارها، ولما جاءهم شارل فرحوا واستبشروا، ورئسوه عليهم بعد ما اشتنفروا، وراموا العناد والشتات فبلغهم الخبر بأن داكوير الثاني قد مات سنة مائة وثلاث وثلاثين⁽¹⁾ بعد ما ملك خمس أعوام بالتعيين، وخلف ابناً يقال له تيارى الثاني باحتكام فمنعه من المبايعة الخاص والعام وتولى شارل مرتيل الوزارة، وتصرف في الملك تصرف من له الربح في التجارة، من عام أربعة وثلاثين بعد المائة إلى عام ثمانية وخمسين بعد المائة⁽²⁾ وجلس في وقته على كرسي المملكة ثلاثة سلاطين وهم كلوتير الرابع وشيلبيريك الثاني وتيارى الثاني بالتبيين.

الملك كلوتير الرابع

وتاسع / عاشرهم كلوتير الرابع تولى سنة مائة وثلاث وثلاثين في القول الشائع وهو ليس (ص 334) من نسل ميروفي فبادر شارل مرتيل لمحاربة الفريسون والسكسون، لما حركا للاسترازي كما مرّ وقتلها فهزمها وتوجه للنستري بجيشه الهتون، فاجتمع به بامبلي وهزمه وفر سلطانه ووزيره فزاد شارل للوطن واعتزمه فالتقى به بنفسا وحاربه بأشد القتال إلى أن أذاقه الغاية من النكال، وذلك عام أربعة وثلاثين والمائة فضعف النستري وأجاب للطاعة ثم دخل شارل بريزا وبايعه

(1) الموافق 750م.

(2) الموافق 751م.

بالوزارة كافة الجماعة، وتوجه بجنوده لكونونيو قاعدة الاستراز لكون زوجة أبيه وهى بليكيروود بها لنيل الإنجاز، فسلمت له البلد وما تركه أبوه من الذخائر والأموال رغماً عليها خشية من العذاب والنكال، ولا زال كلوتير الرابع ملكاً إلى أن مات سنة أربع وثلاثين بعد المائة وهى السنة المائة بعد ما ملك سبعة عشر شهراً فكانت مدته فى النلد القصارة.

الملك شليريك الثانى

والموفى لعشرينهم شليريك الثانى تولى يوم موت كلوتير الرابع بالتعيين، ومات سنة المائة والسبع والثلاثين⁽¹⁾ بعد ما ملك أربعة أعوام، ولا زيادة بعد هذا فى الكلام.

الملك تيارى الثانى

وحادى عشرينهم تيارى الثانى تولى يوم موت شليريك وهو ابن خمسة أعوام فدبر أحواله وأدار ملكه شارل مرتيل بأقوام وعظمت شوكة شارل فى الوزارة، وعلا صيته فى السر والجهارة وشرع فى تمهيد من خرج عن الطاعة، ولم يرد الدخول فى الصناعة فطرّد السكسون من النواحي الجوفية، والمسلمين الذين بالأندلس من النواحي القبلىة؛ لكون الإسلام دخل بر الأندلس سنة اثنين وتسعين من الهجرة⁽²⁾ فى القولة الصحيحة المعتبرة. ثم استولى شارل على أملاك القسيسين ووزعها على عساكره، فقوت همته وعظمت دولته وأطاعته الناس فى نواحيه وأوامره، ثم حارب السكسون وما انضم إليهم من الألمان واليافورة والفريسون وغيرهم إلى أن هزمهم ولم يستخدمهم لكثرة الغيظ وتوعد بلاد السكسون، وزادت قوته فى الارتفاع للمساء وانتشر صيته (ص 335) وأمره سماً، خصوصاً وقت محاربة المسلمين لما يكابده من الأمور الشاقة / فيظهر قوته بين النصارى والمسلمين؛ لكون المسلمين غزوا سنة مائة وخمس وثلاثين⁽³⁾ مملكة الفرنسيس فاستولوا منها على اللنكدوك ونريون⁽⁴⁾ وصار لهم فيها التجسيس ثم قدموا سنة سبع وثلاثين

(1) الموافق 754 – 755 م.

(2) الموافق 711 م.

(3) الموافق 752 – 753 م.

(4) لعلها ناريون.

من المذكور⁽¹⁾ إلى الأكتين وحاصروا مدينة تولوز واسم أميرها أودو فبرز للقتال فهزم بعد الحرب الشديد المبروز، ولما خرج عن طاعتهم اللنكدوك، قطعوا البريني ورجعوا لبر الإسبانين بالشدوط، وبقوا هناك إلى سنة اثنين وأربعين والمائة⁽²⁾ رجعوا واستولوا على ما كان بأيديهم من التراب وأزالوا منه الشرك والارتباب، وهجموا على الناحية القبلية كثيرة المدن والقرى والحصن والاختصاص والدوفانص، التي يقال لها البروفانص⁽³⁾ ونشب أميرها أودو المذكور الحرب فهزمهم، ودخلوا بر السبنيول بما جزمهم. ثم قدم عبد الرحمن الأول الأموي سنة تسع وأربعين ومائة⁽⁴⁾ بجنود لا تحصى ولا تعد، ولا يطيق لإحصائها بالعد أحد، وتوجّه لمدينة بوردو الأفراد، واشتد القتال بينه وبين أميرها أودو فهزم أودو ومات منه خلق كثير فاستولى عبد الرحمن على بوردو ونهب جميع أموالها وغير لروثقها وأحواها، ودخل المسلمون وطن الأكتين فأحرقوا الكنائس وسبوا ونهبوا وأسروا وقتلوا كثيرًا بالتيين، وتوجهوا لناحية الجوف بقصد الاستلاء (كذا) والتخريب والإجلاء وكان أودو بعد انهزامه، قدم إلى شارل يقصد استنصاره واحترامه، فلبّاه لطلوبه وجهّز الجيوش لقتال عبد الرحمن وحروبه، فاجتمع به بين مدينتي بواطي وتور فتقابل الفريقان، واشتد القتال فمات وزير عبد الرحمن، وكان مديرًا لجيشه بغاية ما كان، وهزمت جيوشه واستولى شارل على محله، فألفاها موسوقة بالأموال التي سلسبت من الأكتين برمته، ومات من المسلمين خلق كثير، وحاز النصارى المحلة بما فيها من قليل أو كثير، وبهذه الواقعة لقّب شارك بمرتيل لشدة ضربه في التزال بلا تحويل؛ لأن مرتيل بلغتهم المطلقة معناه المطرقة، ورجع المسلمون للنكدوك والبروفانص بغير الشك لكون سكان تلك العالتين يميلون للإسلام ويفضلون أهله على الفرنك، فذهب إليهم شارك مارتيل واستولى على ليون وأفينيون/ . (ص 336)

وغيرهما من سائر المدن (كذا) وجعل في كل مدينة من قبله حاكمًا، ورجع لمحله عازمًا، فقام أناس الوطنين، وأدخلوا المسلمين عندهم بلامين، واطردوا أتباع شال مرتيل ولما بلغه الخبر رجع

(1) الموافق 754 - 755 م.

(2) الموافق 759 - 760 م.

(3) يقصد البروفانص.

(4) الموافق 766 - 767 م.

يرادف الترحيل إلى أن وصل فاستولى على البروفانص وتمكن من أفنيون بعد الهجوم، وقتل من بها من المسلمين قتل الحاقد الظلوم، وتوجه للنكدوك فحاصر نربون ثم جاءته المسلمون بجيوشهم لإعانة إخوانهم وصار القتال في أشد ما يكون وحصلت الدائرة له لكنه لم يستول على نربون وذلك سنة مائة وأربع وخمسين⁽¹⁾ في القول المحرر المبين، وجال في الوطن المذكور فخرق مدينة نيم المشهورة، وأرل، وبيزيا وهدم مدينة ماكولون الموفورة، ونهب أموالاً جسيمة وأسر أناساً عظيمة، ورجع مقيداً للأسارى اثنين اثنين ومات تيارى الثانى بغير مين، سنة أربع وخمسين والمائة المارة الذكر، بعد ما جلس على الكرسي سبع عشرة سنة بغير النهى والأمر، وبموته وقعت الفترة من الملوك خمسة أعوام ولم يبق التصرف فيها إلا لشارل منفرداً، ولو شاء الاستلاء (كذا) لفعل لكنه اختار الوازرة وبقي منجرداً وطال وصال وهاج وجال وقدم في سنة خمس وخمسين من القرن⁽²⁾ المذكور لمحاربة السكسون فبادر أمير البروفانص وهو مورونت بجنوده إلى أفينيون وأطرد منها عساكر شارل مرتيل فتوجه له شارل واستولى عليها بالتحصيل وتمكّن من أرل ومرسيلية وغيرها عاد نربون وشيئاً قليلاً من الناحية القبلية، وأطرد المسلمين من غير المستثنى وأذعنت له الرعية ونال ما تمنى، وقدم لقصره سنة سبع وخمسين من القرن الثانى للاستراحة⁽³⁾ وهو فارج بنيل المراد وفاه لسانه بالفصاحة فأثاه كتاب من عند الباب⁽⁴⁾ وهو شيخ دين المسيح طالباً منه الإعانة على الل مبار لهجومهم عليه فعزم على إجابته فأحزته منيته بالصحيح وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، بعد ما تصرف في الملك خمساً وعشرين سنة، وكان له جملة أولاد منهم اثنان شقيقان، وهما كارلومان⁽⁵⁾ وبيان فقسم التصرف بينهما بحسب إشارة رؤساء الدولة من أهل العيابة، والصولة، فتاب الأول الاسترازي والألماني وناب الثانى النستري / (ص 337) والبروروكونيو والبورفانص بالبيان، وبقي الاكيتين والباقيرو والفسكونيو والبورطانيو مخالفين، لكنهم

(1) الموافق 771م.

(2) الموافق 772م.

(3) الموافق 774م.

(4) يقصد الباب في روما رئيس المسيحيين الكاثوليك .

(5) يقصد شارلمان .

يدفعون شيئاً من مطالب السلاطين، فأهمل كارلومان الملك وترهب ببعض الديور، واختصر بيان بالملك بتهامه الموفور.

الملك شيلديريك الثالث

وثاني عشرينهم شيلديريك الثالث الذي تولى الملك بالأمر الحالى، سنة تسع وخمسين من القرن الثانى⁽¹⁾ كما هو المقرر بالتعول ذات المعانى، وبقي بيان لويريف بن شارل مرتيل يتصرف بالوزارة نائباً عن السلطان إلى أن ظهر له الاستيلاء على الملك ورأى أنه لا يتم له ذلك إلا بموافقة الباب زكريا فبعث له بعض خواصه العيان، وأخبره بها فى ضميره فوافقه على ذلك الخطاب، ولما رجع الرسول كتب الوزير للباب بما نصه: أيها الخليفة أخبرنى هل الملك للمتصرف أو للمسمى سلطاناً ولكنه لا يفارق قصره للباب فأجابه الباب زكريا بأن الملك للمتصرف، لا للذى فى قصره جالس وبه معترف فاجتمعت عليه الرؤساء وعقدوا له بيعة السلطان، وذلك سنة تسع وستين ومائة⁽²⁾ فصار بيان هو السلطان فأخذ شيلديريك الثالث وحلق رأسه وبعثه إلى دير فبقى به إلى أن مات سنة إحدى وثمانين من القرن المذكور⁽³⁾ ويموته تعرضت الطبقة الأولى فى المشطور بعد اثنتين ما ملكت تلك الطبقة ثلاثمائة واثنين وثلاثين سنة. وانتقل الملك للطبقة الثانية مبينة.

الملك بيان لويريف: Pépin le BREF

وثالث عشرينهم بيان لويريف الذى هو فى ملك له مطلق التصريف تولى سنة تسع وستين كما سبق فأذعنت له الرعية لكونه هو أول الطبقة الثانية فى المحقق، وكان ذا عقل رشيد، ورأى سديد، واشتهرت أيامه بالفخر والمجد فجرّ فيها لأذياله، لما ناله من النجاح فى سائر أحواله. ولقب بلويفر لقصر قامته وشدة قوته ولامته، وغزى اللمار لما تعدّا على أرض الباب فحاصره

(1) الموافق 775 - 776 م.

(2) الموافق 785 - 786 م.

(3) الموافق 797 - 798 م.

بمدينة يافا وكرّر عليه القتال أضعافاً فأضعافاً، إلى أن استلبه من خزائن الأموال، ونزع منه جميع الأراضي فأعطاهها هدية للباب وأعطى الأمان لاستولف ملك اللمبار الجوال، ورحل راجعاً لمحله سنة اثنتين وسبعين ومائة في صخيخ الأقوال⁽¹⁾ ثم رجع اللمبار لرومية وحاصرها، وضيق عليها وقاهرها، فاستنصره الباب أيضاً فنصره، / وقدم بالجنود للمبار وقهره، وألزمه برد ما أخذ (ص 338) فامثل لأمره، وأذعن بعد القسم أنه لا يرجع لرومية ورحل من فور، والتزم بدفع المغارم، وآل على نفسه أن لا يعود للظلم ولا يكون هو الظالم، وارتحل ببيان راجعاً لوطنه صائلاً صولاً عتيذاً ثم ذهب للسكسون وقاتلهم قتالاً شديداً، إلى أن أذعنوا له بالطاعة الكلية، فارتحل عنهم وتوجه للجهة القبلية. لمحاربة المسلمين فحاصر نربون التي هي قاعدة المسلمين بأفرانسا واستولى عليها بما يكون وذلك سنة ست وسبعين ومائة⁽²⁾ بعد القتال الشديد خصلت اللنكدوك له بالمريد ثم زحف لقتال الاكيتين وطال الحرب بينه وبينهم ثمانية من السنين إلى أن أذعنوا له بعد موت أميرهم مع أكثر الأعيان. وكان لبيان ولدان وهما شارلمانيو وكارلمان ولما خشي الموت جمع الرؤساء وقسم الملك عليهما، وحقق الأمر إليهما وكانت له قوة شديدة وعناية مديدة، حتى أنه لما اجتمع مع قومه ينظرون المبارزة بين الثور والأسد، وقد اشتد الكفاح بينهما قال لقومه أيكم يحجز بينهما فلم يجاوبه أحد، فنهض فوراً ودخل الميدان بينهما وطعن الثور فقتله، والتفت للأسد فضربه بسيفه وقطع رأسه وبالموت أعجله، ثم التفت لقومه وقال لهم هل أصلح أن أكون عليكم سلطاناً أم لا؛ فاستعجبوا من قوته وقالوا له: أهلاً أهلاً، ومات سنة خمس وثمانين ومائة⁽³⁾ بعد ما ملك سبعة عشر من الأعوام، والبقاء لله المالك العلام.

* * *

(1) الموافق 788-789 م.

(2) الموافق 792-793 م.

(3) الموافق 801-802 م.

الملك شارلمانيو: CHARLEMAGNE

ورابع عشرينهم ابنه شارلمانيو تولى يوم موت أبيه بارتباط، ثم وقع بينه وبين أخيه تنافر فانصرف عنه أخوه ومات باحتياط، فاشتغل شارلمانيو بإقامة المصالح، وجلب المنافع للأمة ودفع المقابح، ثم خرج للاكتين لما خلعوا الطاعة سنة ست وثمانين من المار بالاستطاعة وهم بأثقل ما يكون بالسلاح، فهزمهم واستولى على جميع ما بأيديهم (كذا) سيما الرماح وبنى (كذا) بأرضهم، وعمر ما بناه بالعساكر ثم رحل عنهم وتوجه للسكسون فبلغ أرضهم واستقبله العدو بالعساكر، وحصل بينه وبينهم الحرب الذي شاب له رأس الغراب، ومهما حل بموضع عمره بالبناء بلا ارتياب ودام الحرب ثلاثاً وثلاثين سنة إلى أن أذعنوا وتنصروا متعينة، ولقوة هذا / (ص 339) الملك شارلمانيو ونجدته، استنصر به غيره وطلب لنجدته ففى سنة مائة وتسعين⁽¹⁾ استنصر به الباب على اللمار، فنصره بجنوده إلى أن سلب ما هم ورأوا ما حل بهم منه من الأدمار، ونقضوا العهد ورجع لهم سنة ثلاث وتسعين من المذكور، فأذاقهم النكال وجعل الحكام عليهم من طائفته فلم يقع منهم بعد ذلك النفور، وجعل أحد أولاده سلطاناً على الطليان، وقدم إليه فى سنة أربع وتسعين من المار بالبيان⁽²⁾ بعض أمراء المسلمين من الأندلس للاستنصار به على الحكام الأموى حفيد عبد الرحمن لما ترك اسم آل العباس من الخطبة بالقبول، واستقل بالأمر بوطن السبنيول فأجابهم لمطلوبهم وجهاز محلتين كبيرتين وحرك على جهتين وجد السير إلى أن ضرب محلته تحت ساركوس⁽³⁾ واجتمعت جيوشه فحاصر تلك المدينة إلى أن استخدمها مع غيرها وعلت كلمته فيها بضرب الناقوس، ورحل فى السنة التى بعدها راجعاً لمملكته، فاتفق القسكون مع المسلمين على محاربتة مع قوته، وقصدوا الجبل البرينى وكنوا به بشعب شديد الوعر، كثير الغيظ والأخايد والحجر، إلى أن جاوز الشعب نصف الجيش، وهجموا على المتأخرين ووقع القتل فيهم بتمامهم وكثر الطيش، فلقد مات فى هذه الواقعة أكثر الأبطال، منهم قريب الملك

(1) الموافق 806 م.

(2) الموافق 809-810 م.

(3) يقصد مدينة سرقسطة.

شارلمانو وهو رولون واشتد الكرب والوبال، فهجم عليهم وكثر القتال إلى أن هزمهم، وتمكن من أمير القسكون فقتله، وبالعرائم لزمهم وجعل الاكيتين والقسكون واللنكدوك مملكة وحدها. وسلطن عليهم ابنه القاصر عن التصرف وهو لونرو عن أفرانسا أفردوها وفقرحوا بذلك ونزلت العافية وكثرت التجارة، والتمدن الكثير وذهبت الخسارة، وحرك للتورنج لما خلعوا طاعته في المشهور، سنة ثلاث ومائتين بالمذكور⁽¹⁾ فحاربهم وظفر بأميرهم فقلع عينيه، وصير رعيته من دويه، وفي التي بعدها حرك للبروتون لما امتنعوا من أداء الضريبة، وطال الحرب بينه وبينهم إلى أن أطاعوه وصاروا له من جملة الرعية، وخرج في سنة خمس من القرن الثالث⁽²⁾ في ثلاث محال للباfore والهنش فأطاعه أمير البافوره ومكنه للتوثق من أولاده، وأنشأ الحرب مع الهنش إلى أن هزمهم ونال / لمراده، وحصل القتال بينه وبين المسلمين مدة ثمان سنين، وقد جال المسلمون في اللنكدوك ورحلوا منه مختارين، سنة مائتين وعشرة شهيرة⁽³⁾ وبأيديهم أسارى كثيرة فقام الأكيتون على المسلمين بعد ذلك وحاصروا نربون إلى أن استولوا عليها، وانجلا (كذا) المسلمون منها ولم يرجعوا إليها، ثم حصل الصلح بين المسلمين والفرانسييس وتصرف كل فيما بيده من الأراضي بالتمدن والتأسيس، وقد غزى شارلمانو ثلاث وخمسين غزوة، كلها مشهورة عندهم ومعزوة، وحصلت المراسلات والهدايا بينه وبين الخليفة العباسي ببغداد هارون الرشيد، فأتحفه الرشيد بهدية فيها المقانة لمعرفة الأوقات وكانت إذ ذاك بأفرانسا مجهولة التقييد، وهذا القول يخالفه ما في «الخبر المعرب» بغير حمية، من أن أول من اخترع المقانة ليعرف بها الأوقات أبو القاسم عباس بن قرناس⁽⁴⁾ البريرى الفيلسوفى المنجم حكيم الأندلس مولى بنى أمية، وتوفى كما فى الدياربكرى، سنة أربع وسبعين فى القول المحرى⁽⁵⁾. ومات شارلومانو فى الرابع والعشرين

(1) الموافق 818-819 م.

(2) الموافق 820-821 م.

(3) الموافق 825-826 م.

(4) لعله قرناس بالفاء.

(5) الموافق 887-888 م.

من ينير (كذا) سنة إحدى وثلاثين ومائتين⁽¹⁾ بعد ما ملك ستاً وأربعين عامًا، ولا تجد لغير الله تعالى (كذا) بقاء ولا دوامًا.

الملك لويس الأول: LOUIS. 1

وخامس عشرينهم ابنه لويز الأول تولى يوم موت أبيه في القول الذي عليه المعول، وقسم ملكه بين أولاده سنة أربع وثلاثين ومائتين⁽²⁾ بالاعتبار، وفي التي بعدها قام عليه ابن أخيه برينار فظفر به وقلع عينيه وبقي كذلك إلى أن مات بعد ثلاثة أيام، وسجن زوجته سنة سبع وأربعين ومائتين باحتكام، ثم قام عليه أولاده في عام تسع وأربعين من المذكور وخلعوه من الملك وهو في حالة المغلوب المقهور المحبور، ومات في عشرين ينيه سنة سبع وخمسين ومائتين⁽³⁾ بسبب ما أحاط به من أولاده من الهم وقد رأى منهم كل محنة بعد ما ملك ستاً وعشرين سنة.

الملك شارل الأول الأصلع

وسادس عشرينهم ابنه شارل الأول ولقبه الأصلع، تولى الملك يوم موت أبيه في الأصلع واختص بأفرانسا عن أخويه، وعظم أمر أجوادهم في وقته إلى أن خرجوا عن الطاعة وانفرد كل بما لديه وتميزوا فيما بينهم بالألقاب الدالة على الرفعة، وهي مراتب بحسب الأعلأ والأوسط والوضعية، ومات مسمومًا من بعض أطبائه سنة أربع وتسعين ومائتين⁽⁴⁾ بيته / بعد ما ملك (ص 341) سبعا وثلاثين سنة.

الملك لويس الثاني

وسابع عشرينهم ابنه لويز الثاني الملقب لويك ومعناه الألكن بلا تشريك تولى يوم موت أبيه بالتحريك. فهو أول من سمى بسلطان الفرانسييس، وعليه فسلطينهم على الحقيقة ست

(1) الموافق 845 – 846، وقد أرخ بالشهر الفرنجي يناير للسنة الهجرية ويوافق ذلك شهر ربيع الثاني.

(2) الموافق 848 – 849 م.

(3) سنة 257 هـ يقابلها 870 م. وشهر يونيو من هذه السنة يقابلها شهر رجب وشعبان من تلك السنة الهجرية.

(4) الموافق 907 – 909 م.

وأربعون بالتجريس، وقامت عليه النورماندى والأكيّتين بالجيش، التى مع عدتها كأنها العهن المنفوش فتوجه لقتالهم ومات بمدينة طرودة سنة ست وتسعين ومائتين بعد ما ملك عامين⁽¹⁾.

الملك لويس الثالث

وثامن عشرينهم ابنه لويس الثالث وكارلومان وتوليا يوم موت أبيهما بالبيان قناب للأول النورمان وهى الجهة الجوفية وناب للثانى البورفانص وهى الجهة القبلية، وحصل الحرب بينهما وبين أميرى البورفانص والنورمان مدة من عامين إلى أن انهزم النورمان ومات منهم نحو التسعة آلاف مقاتل، وتوفى لويس الثالث فى تلك المراحل سنة تسع وتسعين من الثالث⁽²⁾ وسببه أنه سقط من فوق فرسه فمات وسير به فوراً إلى رمسه، وحاز أخوه كارلومان الملك بأجمعه وهو فى ضعف من المال وجمعه، ومات سنة واحد من القرن الرابع بعد ما ملك خمسة أعوام، وسببه أن بعض خواصه ضرب خنزيراً فحصل له من ذلك ما مات به من الأسقام.

الملك شارل لوقران الأكبر

وتاسع عشرينهم شارل لوقران بن الأكلن، ومعنى لوقر الضخيم الأبدن، تولى سنة واحد من الرابع⁽³⁾ فقام عليه النورمان فى السنة الثانية، من توليته، وأفسدوا أفرانسا شديداً بكلية واشتد الحرب بينه وبينهم عامين، ووقع الحصار للناس بغير مين، ودفع لهم الأموال للرحلة وسلّم فى وطن البورفونية وهو فى وجلة، فخلعته الأمة سنة أربعة من الرابع ومات بعد خلعه فى الخامس من الرابع.

* * *

(1) الموافق 908 - 909 م.

(2) الموافق 911 - 912 م.

(3) الموافق 913 - 914 م.

الملا أودو: OTTON

وثلاثينهم أودو تولى سنة خمس من القرن الرابع⁽¹⁾ بلا نقد وكان ذا شجاعة عجيبة وأخبار غريبة، ومات سنة خمس عشرة من الرابع مسطورة، بعد ما ملك عشر أعوام مشهورة، ومن وقائعه أنه أنشأ الحرب مع النورمان وقاتلهم بمدينة مونفوكون فقتل منهم تسعة عشر / ألف (ص 342) مقاتل وهزمهم وأذعن للطاعة وبذل الأموال بغاية ما يكون، ونشأ (كذا) الحرب مع الجهة القبليّة لما خلعت الطاعة. فبينما هو في قتالهم إذا بالجهة الجوفية بايعت شارل الثالث في الحين والساعة، فقدم إليهم وحاربهم، وفاتنهم وضاربهم. ثم حصل الصلح بينه وبين شارل على تسليم الجهة الجوفية، ويربح الأمة من المحاربة القاوية، ومات سنة خمس عشرة من الرابع المذكور بعد ما ملك عشر أعوام في المسطور.

الملك شارل الثالث البسيط

وحادى ثلاثينهم شارل الثالث الملقب لوسينبل ومعناه الغشيم، تولى سنة خمس عشرة وثلاثمائة بالتقويم⁽²⁾ وسجن سنة أربعين من الرابع بإثبات وبقى في السجن سبعة أعوام ومات. ومن وقائعه الدالة له على الثبات أن النورماندى المسمة (كذا) في السابق بالتستري لما استقرت بأفرانسا وكان اسم ملكهم رولون، وظهر منها العيث والفساد ورأى ذلك تزوج بابنت ملكها ليحصل الهناء بغاية ما يكون، وصيّره أميراً على جهته فكان الأمر كذلك برمته، وعلق سواراً ذهباً بشجرة ليختبر رعيته في الأمان والطاعة، فبقى السوار بمحله عامين من غير أخذ ولا ضياعة وغضبت عليه الأمة فخلعت ما له من الطاعة وبايعوا رويير سلطاناً سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة⁽³⁾ فخرج له وقاتله إلى أن قتله وضاع دمه هدراً بما حمله، فجاء ابنه هوق لأخذ ثأر أبيه، وتقاتل مع شارل إلى أن ظفر به فسجنه في السنة التي تقدم عليها التنبيه، وخلف شارل ابناً قاصر التمييز، فهربت به أمه إلى برّ الانقليز، إلى أن بويع كما سيأتى عليه الكلام في غاية ما به المرام.

(1) الموافق 917-918م.

(2) الموافق 927-928م.

(3) الموافق 950-951م.

الملك راؤل: RAOUL

وثاني ثلاثينهم راؤل تولى فى شهر جليت سنة أربعين وثلاثمائة⁽¹⁾ ومات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بعد ما ملك ثلاثة عشر عامًا، وكان له الموت ملتزمًا إلزامًا، ومن أموره أنه وهب لأعيان الدولة الأوطان، حتى لم يبق بيده إلا لان، وأقبلت النورمان من الدير لأفرانسا بعضها فوق بعض يموج، فقاتلهم شديدًا، وأذاقهم الربال بنواحي ليموج وخرجت الجهة القبلية عن الطاعة (مر 343) / فلم يجد لها للنهوض الاستطاعة.

الملك لويس الرابع

وثالث ثلاثينهم لويز الرابع تولى على الصحيح سنة أربعين وثلاثمائة بالتصريح⁽²⁾ وكان الذى بايعه هوق لوفران ولو شاء الاستقلال لفعل ما كان. وكان فى عمره وقت المباعية ست عشرة سنة بالمشايعة، ومات بمدينة برانس ساقطًا عن فرسه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة مينة⁽³⁾ بعد ما ملك ثمانى عشرة سنة. ومن أخباره أنه بادر لمحاربة الخارج عن الطاعة، فبقى ولم ترج له البضاعة ولولا الباب هى الخارج لزلت قدم لويس ولتزع من الكرسي وبقى فى الحيز واستولى سنة ثمان وأربعين من المذكور على النورماندى، ثم سجنه هوق إلى أن ترك له وطن لان وصار عليه متهادى.

الملك لوثر: LOTHAIRE

واربع ثلاثينهم لوتير تولى سنة إحدى وسبعين من الرابع⁽⁴⁾ المذكور، ومات مسمومًا من زوجته سنة (كذا) ثلاث وأربعمائة بعد ما ملك اثنتين وثلاثين سنة فى المشهور⁽⁵⁾. وفى وقته مات الوزير هوق وخلف ولدين أحدهما كابى الآتى الذكر بحقوق.

(1) الموافق 951 م. وهو ما يوافق شهر صفر بالنسبة لشهر جوليت.

(2) الموافق 950 – 951 م. وهذا التاريخ يتعارض مع تاريخ تولى سلفه.

(3) الموافق 981 – 982 م.

(4) الموافق 981 – 982 م.

(5) الموافق 1012 – 1013 م.

ومن خبر هذا السلطان: أنه استولى على وطن أوطون الثانى ملك الألمان، سنة خمس وتسعين من المتقدم البيان ويطل فى وقته قسمة الملك بين الإخوة، وجعل قانونًا بأن الكبير من الأولاد هو الذى يختص به من بين الإخوة.

الملك لويس الخامس

وخامس ثلاثينهم لويز الخامس، تولى سنة أربعمئة وثلاث بالخامس وهو ابن تسع عشرة عامًا إلزامًا ولم يجلس على الكرسي إلّا عامًا، ومات كأبيه مسمومًا، ولم يخلف عقبًا معلومًا وذلك سنة أربع من الخامس المذكور، وبه انقرضت الطبقة الثانية بعد ما ملكت مائتين وستًا وثلاثين سنة فى المسطور. وانتقل الملك للطبقة الثالثة ذات الستة الفروع، التى هى المراماة الآن بالشروع.

الملك هيو كابى الأول: HUGUES CAPET. 1

وسادس ثلاثينهم هوق كابى أول الفروع، تولى سنة أربع وأربعمئة بالشيوع⁽¹⁾ ومات بياريز سنة ثلاث عشرة من المذكور، بعد ما ملك تسعة أعوام فى المشهور.

ومن / خبره: أنه سجن شارل أمير اللورين لما تعرّض لمحاربته، وأجلب الأعيان لمبايعته (مر 344) وردّ عدة من الديور لجلب القسيسين واشتدت شوكة الأجواد عليه إلى أن وقعت منهم الوقاحة بدليل أنه لما كتب لأمير الأكيتين وقال له: اعرف من جعلك أميرًا! فقال: وأنت من جعلك سلطانًا؟ فتناسبك الفلاحة! وكان من أهل المودة العجيبة للرعية، والمشاورة لهم فى الأمور النافعة لهم وله المرضية.

الملك روبر الثانى: ROBERT

وسابع ثلاثينهم ابنه روبر الذى له مزية تولى سنة إحدى عشرة وأربعمئة وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمئة⁽²⁾.

(1) الموافق 1013 – 1014 م.

(2) الموافق 1020 – 1021 م.

ومن خبره: أنه تزوج امرأة من أقاربه المخالف تزويجها للقوانين فغضب عليه الباب ومنعه من موجبات الدين، وبقي على ذلك ثلاث سنين، ثم طلقها وتزوج بنت أرل التي تسمى كونسطانس فلم توافقه في الطبيعة ولم تجانس، فحصل له معها الطيش، ونقصت له لذة الحياة وطيب العيش، ونشأ الحرب مع البورفونية بقصد إدخالهم تحت حكم الجماعة فدام الحرب بينهما اثنتي عشرة سنة ثم أذعنوا للطاعة، ولسيرته الحسنة مع الرعية استوجب المدح ولرفقه بالضعفاء ومودته للمساكين أطردت عنه القدح وكان قانعاً بملكه لا يحب الزيادة عليه، وعفا عمن تجاسر على قتله من الأشرار، وكان الحلم منه وإليه. وهو عندهم في دينهم أعلم زمانه وأوحد فصاحة لأوانه، فقد أنشد جملة من القصائد هي عندهم كالعرائس، ولا زالت تذكر عندهم وتقرأ في الكنائس.

الملك هنري الأول: HENRI. 1

وثامن ثلاثينهم ابنه أنرى الأول تولى سنة ثمان وأربعين وأربعمئة بالأكمل⁽¹⁾ وهو ابن ست وعشرين سنة في المشهور، ومات سنة سبع وخمسين من القرن المذكور بعد ما ملك تسعة أعوام في المسطور.

ومن خبره: أن زوجة أبيه كونسطانس أرادت أن تُجلس ابنها روير على كرسى المملكة وتجعله هو الموافق المجانس فحاربها مع ابنها إلى أن صار له من جملة الرعية، ثم خصص أخاه (ص 345) بالبروفونية وتزوج آن ابنة / سلطان الموسكوا ووقع الخلل فجعل رؤساء الدين قانوناً ينهى عن الفساد سقمه بزعمهم مهادنة الرب فنوسكوا، وجعلوا لعباً شبه الحروب والقتال وما فيه من المكافحة والنزال، وزالت العداوة والمنافسة بين الأجواد، بسبب الاجتماع لذلك اللعب وراجت السلع وكثرت التجارة، وفرح العباد، وافتتح النورمان برّ الطليان؛ فكان ذلك سبباً لتأسيس الصقلية والنابوليطان.

(1) الموافق 1056 - 1057 م.

الملك فيليب الأول وأحداث الحروب الصليبية

وتاسع ثلاثينهم ابنه فليب الأول الذي كان لهم عليه الاعتماد والمعول، تولى سنة سبع وخمسين من القرن الخامس⁽¹⁾ وقد عاهد له أبوه بالسلطنة في حياته وهو ابن ثمانى سنين بالخامس، وأناب عنه أمير الفلاندرين بودوان، ومات سنة خمس وعشرين من السادس بالبيان⁽²⁾.

ومن خبره: أنه لما طالت مدته حدث بها حوادث عظام، بقى ذكرها على مرور الليالى والأيام فقاتل قيليوم ثم اصطلح معه ثم تجدد الحرب بين الفريقين يروم كل منهما لصاحبه أن يقمعه فجاء قيليوم حاركًا، ولقتاله عازمًا لا تاركًا، وحل بمدينة مانط، فحرقها، واحتطبها وخرقها، وذلك سنة أربع من القرن السادس بالعيان، وزاد لباريز فمرض بقربها وتوجه إلى روان، وبها مات في صحيح البيان، وكان المسلمون استولوا في القرن العاشر المسيحي، وقاعدته القدس المطهر من القبيحى وانتشر الإسلام، وظهر دين الله تعالى على يد سيد الأنام، ثم أصحابه من بعده وأمتة وهلم جرًا إلى يوم القيامة، فرأى قسيسًا يقال له: بيّار أحكام المسلمين، فتخيل له في عقله لمخالفتها لقوانين النصارى أنها ظلم وجور بالتبيين فامتلاً قلبه غيظًا وغضبًا، وكثر همه ونوى لهم عطفًا، فعاهد نفسه أن يخبر الدول النصرانية بذلك، ونام ليلة فرأى بزعمه أن عيسى بن مريم عليه السلام أمره أن يبادر بذلك، ولم يدر أن ذلك من أضغاث الأحلام، ومعاذ الله أن يأمر بذلك نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. وإنما ذلك من عمل الشيطان الملعون ما دام الزمان،

فرحل فورًا ولما وصل / أخبر أجناس النصارى جنسًا بعد جنس، وعين لهم الاجتماع باسطنبول (ص 347).

وقال لهم: هي ذات الخنس، وكان ذلك سنة تسعين من القرن الخامس⁽³⁾ فعبروا خليج قسطنطينية وهم في أشد المحاس، ووصلوا إلى قليح أرسلان بن سليمان بن قطلمش وهي قونية وغيرها بالتدليج وجرى الحرب بينهم وبين قليح أرسلان. فانهزم قليح ثم ساروا إلى ليون

(1) الموافق 1065 م.

(2) الموافق 1131 م.

(3) الموافق 1097 م.

الأرمني بغاية الظهور وخرجوا لأنطاكية فحاصروها تسعة من الشهور⁽¹⁾، وظهر لباغى سيان في ذلك شجاعة عظيمة، ثم هاجموا أنطاكية ودخلوا عنوة وقوتهم جسيمة، وكان بها ثلاثمائة وخمسون كنيسة، وأكثر أهلها نصارى لهم حالة دنيصة، وخرج أميرها باغى سيان بالليل (كذا) هاربًا مرعوبًا، وخائفًا مدحوضًا في نفسه مطلوبًا، فلما أصبح ورجع وعيه أخذ يتلهف على أهله وأولاده والمسلمين فلشدة ما لحقه سقط مغشيًا عليه في الحين، فأراد من معه أن يركبه فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت به على الفرس، فتركوه مرميًا وأبدل سعدة بالمتحس، واجتاز به إنسان أرمني كان يقطع الخشب وهو بآخر رمق فقطع رأسه وحمله للفرنج ففاز به وبالظفر سبق، وملكوها في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة⁽²⁾ بالتحقيق، ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها وسلبوا أموالهم بتامها في القول الحقيق.

ثم بعد ثلاثة أيام من الواقعة، قدم أمراء الموصل وحلب ودمشق ومعهم ثمانية وعشرون أميرًا بالواقعة، وجيشهم فيه ثلاثمائة ألف مقاتل وحاصروا أنطاكية وقطعوا منها وعنهما المراحل، وصارت النصارى في الضيق العظيم من قلّة الزاد، ولما أراد الله بالمسلمين بأمر فيه النفاذ، صار حاكم الموصل كربوع يتكبر على الجيوش والأمراء، ويستهن بالقواد والوزراء، فخبثت نية الناس عليه، ونووا جر المكر إليه، ولما ضاق الأمر بالفرنج ثبتوا نفوسهم، وألقوا للقتال رءوسهم، وخرج منهم نحو المائة ألف مقاتل فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم للذاهب والقابل، ونهبت (ص 347) الفرنج خيامهم، وتقوّوا بالأقوات التي أخذوها والسلاح / فلم يقف أحد أمامهم، ثم تقدم الفرنج للمعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا فيها بالتحريير ما يزيد على ألف إنسان وسبوا السبي الكثير، وأقاموا بها أربعين يومًا.

ومنها مختارين ارتحلوا وساروا إلى حمص ولما لها وصلوا صالحهم أهلها واستراحوا ستة أشهر وفيها أصابهم وحلّها من القحط والسقم العسير، إلى أن مات منهم به الخلق الكثير. ثم جهز أمراؤهم جيشًا فيه نحو الأربعين ألف مقاتل وقصدوا للقدس فحاصروها نيفًا وأربعين

(1) يشير بذلك إلى الحملة الصليبية الأولى على المشرق الإسلامى.

(2) الموافق أبريل وماى 1098م .

يومًا بحصر هائل، وقيل: حصروها سبعة وثلاثين يومًا، ثم اقتحموها واستولوا عليها حومًا، وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالبيان⁽¹⁾ وبقوا يقتلون في المسلمين أسبوعًا فرادى وأزواجًا يوعًا، حتى قتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس بالتعريف، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف، وغنموا لما لا يقع عليه الإحصاء، ولا يضبطه الحصر والاستقصاء، ووصل المستنفرون إلى بغداد في رمضان فاشتكوا واجتمع أهل بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا إلى أن أفطروا من عظم ما جرى لهم بالاجتهاد، ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فلذلك تمكن الفرنج من البلاد

وقال في ذلك النظر الأيوردي أبياتًا من الطويل منها هذه الأبيات بالتحصيل:

مزجنا دماء بالدموع السّواجم فلم يبق منّا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلمهم ظهور المذاكى أو بطون القعاشم
يسومهم الروم الهوان وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمي توارى حياء حسننها بالمعاصم
أنرضى ضاديد الأعاريب بالأذى وتقضى على ذل كساء الأعاجم
/ فليستهم إذ لم يذودوا حبة عن الدين ظنوا غيرة بالمحارم

ومات من النصارى ما بين حتف ومعركة نحو الخمسمائة ألف، ثم تركوا بالقدس أميرًا (ص 348)

يقال له: قود فرد بويون ومعه خمسمائة من أجوادهم بأتباعهم بالكلف، ورجعوا لبلادهم عازمين، ويتمهيد أوطانهم جازمين، وملكوا القدس تسعين سنة وحصل التخالف بين أجوادهم فذلك سبب خروجهم من المشرق وهلاكهم بأحفادهم، وفي مدة إقامتهم بالمشرق كان لهم

(1) الموافق 14 جويلية 1099 م.

التسلط العظيم على المسلمين، وغزوهم لهم في كل الوقت والحين. فغزوا في سنة أربع وتسعين وأربعمائة⁽¹⁾ أرسوف، بساحل عكا وقيسارية وملكوها، وفي التي بعدها سار صنجيل الفرنجي بجمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس الشرق إلى أن صالحه بهال أخذه وسار يهوم هيومًا، فحط كذلك على أهل أنطوطوش إلى أن فتحها وقتل من بها من المسلمين وربحها ثم سار إلى الأكراد فحصر (كذا) حصنه فأتاه جناح الدولة صاحب حمص بجيوشه فوثب عليه باطنى وهو بالجامع فقتله فارتحل صنجيل وسار إلى حمص فنازلها وملك أعمالها وأحل بأهله وباله، ثم أغاروا في سنة سبع وتسعين⁽²⁾ من الخامس المذكور على قلعة جعبر والرقعة، واستاقوا مواشيها وأسروا من وجدوه بالعلانية لا بالسرقة. ثم سار صنجيل لما وصله مدد الفرنج من البحرى إلى طرابلس الشرق، في تلك السنة باليقين والحق، فحاصرها برًا وبحرًا، لما يجد لها مطعمًا رحل عنها فورًا، وعاد إلى جبلة من أرض الشام بالعيان، فحاصرها وتسلمها بالأمان، ثم سار إلى عكا ووصله مدد من بيت القدس الأطهر، وحصروا (كذا) عكا في البر والبحر وجرى بينهم وبين أميرها بنازهر الدولة الجيوشى قتال طويل الفضيعة، فملكوها بالسيف وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة، وهرب ملكها

ثم قصدوا حران، فاتفق ملك الموصل مع سقمان ومعه التركمان، وقصدوا للفرنج فاجتمعوا على الخابور، والتقا (كذا) الجمعان على نهر البليخ، فكانت الدائرة على الفرنج وقتل منهم خلق كثير / وأسروا ملكهم القومص الفليخ؟ وفي السنة التي بعدها استولى على ارتاح ثم في سنة تسع وتسعين من الخامس⁽³⁾ ساروا إلى قامية لنيل ارتياح فحاصروها (كذا) وملكوا البلد والقلعة وقتلوا قاضيها المتغلب عليها وبقوا في انشراح، ثم سار صنجيل إلى طرابلس الشرق فحاصرها (كذا) وبنا (كذا) بالقرب منها حصنًا وقهرها وبنا (كذا) تحته ريبضًا وهو المعروف بحصن صنجيل، فخرج إليه أبو على بن عمار صاحب طرابلس بجيس حفيل، فأحرق الريبض ووقف

(1) الموافق 1100 - 1101 م.

(2) الموافق 1103 - 1104 م.

(3) الموافق 1105 - 1106 م.

صنجيل على بعض سقفه المحرقة فانخسف به فمرض من ذلك، وبقي عشرة أيام ومات في القلقة، وحمل إلى القدس فدفن فيه، ودام الحرب بين الطرابلسيين والفرنجة خمسة أعوام وظهر في الحرب من صاحبها ما يعنيه، ثم ساروا ثالثاً إلى طرابلس الشرق وحلوا بها في أول رمضان سنة ثلاث من القرن السادس⁽¹⁾ فحاصروها في البر والبحر وضايقوها، وشددوا عليها وخنقوها فأرسل إليها نواب خليفة مصر العلوي أسطولاً، فرده الهواء ولم يقدر على الوصول إليها ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فملكوها بالسيف وقتلوا ونهبوا وأسروا وسلبوا وذلك في حادي عشر ذي الحجة من السنة المذكورة⁽²⁾ وقد طلب بعض أهلها قبل استلائهم (كذا) عليها الأمان، وخرجوا منها إلى دمشق فنجاهم الله عما كان.

وفي التي بعدها ملكوا صيدا في ربيع الآخر بالأمان⁽³⁾ ثم ساروا ومعهم صاحب أنطاكية إلى الأرتاب لقربها من حلب فحاصروه (كذا) ودام القتال ثم ملكوه عنوة بعد ما قهروه وقتلوا من أهله ألفي رجل وأسروا الباقيين

ثم ساروا إلى - زردنا - فملكوها عنوة وجرى لهم كأهل الأرتاب باليقين، ثم ساروا إلى منيخ وبالس، فألفوها خاليتين من أهلها فعادوا عنها بلا مخالس، وصالحهم رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين ألف دينار مع خيول وثياب، ودخل الخوف والرعب قلوب أهل الشام منهم وصاروا في هم وكرب، فشرعوا في الصلح ببذل الأموال خشية من النكال والوبال. فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصاحب شيرز على أربعة آلاف، وصاحب حمّاه على ألفي دينار، وزادوا في هذه السنة وقيل في سنة إحدى عشرة للديار المصرية، وكبيرهم بردويل فانتهاوا إلى الفرما فدخلوها بالقهرية، وأحرقوها ومساجدها وجوامعها، وأفسدوا محاسنها ومصانعها، ورجعوا إلى الشام، وكبيرهم بردويل مريض بالحريش فهلك في الطريق قبل

(1) الموافق 24 مارس 1110م.

(2) الموافق 1 جويلية 1110م.

(3) الموافق أكتوبر، نوفمبر 1110م.

وصولهم إلى العريش، فشق أصحابه جوفه ورموا هناك حشوته، فهي تعلم للآن بالحجر فورته، وزادوا بجثته فدقنوها بقمامة، وهو صاحب القدس وعكا ويافا وغيرهم من المدن المرامنة. ثم هجموا على ريبض حماة ولم يتمكنوا منها، لكنهم قتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل. ثم عادوا عنها، وذلك سنة إحدى عشرة من القرن السادس الشهير⁽¹⁾ ثم زادوا سنة ثلاث عشرة من ذلك القرن، بالتحريض⁽²⁾ إلى ريبض حلب فلقبهم إيلغازي بن أرتق الأمير واشتد القتال بينه وبينهم فدارت عليهم الدائرة حال التدوير فهزمهم وقتل وأسر منهم كثيرا، وكان في القتلى سرجال صاحب أنطاكية شهيرا، وكانت الواقعة في منتصف ربيع الأول من تلك السنة⁽³⁾ وزاد إيلغازي عقبها بالبينة، ففتح الأثارب وذردنا ورجع فارحا يترننا فمدحه بعض الشعراء بقصيدة منها هاتان (كذا) البيتان:

قل ما تشاء فقولك المقبول عليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته وبكا (كذا) لفقد رجاله الإنجيل

وفي التي بعدها أغاروا ورايسهم (كذا) جوسلين صاحب الرها على جموع العرب والتركمان، وهم نصفين فغنموا من أموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا وعادوا إلى تراعة فخربوها بالبيان.

ثم ساروا في سنة سبع عشرة من السادس⁽⁴⁾ إلى خربت التي بها منهم جوسلين وغيرهم حال كونهم محبوسين، فاستولوا عليها وخلصوهم من سجنهم في الساعة والحين، وفي التي بعدها استولوا بالأمان على صور، فدخلوها في العشرين من جمادى الأولى⁽⁵⁾ وخرج أهلها بما قدروا على حمله من أموالهم لغيرها من المدن والثغور

(1) الموافق 1116 - 1118 م.

(2) الموافق 1119 - 1120 م.

(3) الموافق جوان 1119 م.

(4) الموافق 1123 م.

(5) الموافق 24 جويلية 1123 م.

وفيهما / حاصروا حلب فلم يتنج لهم منها شيء، وارتحلوا وقصدوا محلهم فله ولوا (ص 352) وانتحلوا.

ثم في سنة عشرين من السادس⁽¹⁾ قصدوا دمشق ونزلوا عند قرية شقج، فلقبهم طغتكين الأمير مع التركمان في أواخر ذي الحجة⁽²⁾ منها واشتد القتال فانهزم جيش طغتكين وانقلب، واتبعهم الفرنج فثبت التركمان على الهروب وقصدوا غيم الفرنج فقتلوا كل من وجدوه وأخذوا الأموال والأثقال وسلموا من العطوب، ولما رجع الفرنج وجدوا أثقالهم وخيمهم قد نُهبت، فانهزمت حيثئذ وهربت. وفيها حصروا (كذا) رقية وملكوها، ويرجالهم دخلوها وملكوها، ثم قصدوا دمشق أيضًا سنة ثلاث وعشرين من المذكور⁽³⁾ فحاصروها (كذا) ولم يظفروا بشيء منها، وكان البرد والشتاء شديدًا فرحلوا شبه المنهزمين عنها، فاتبعهم توري بعسكر دمشق في أثرهم وقتلوا كثيرًا منهم من غير أسرهم. وهذه الوقائع كلها في أيام فيليب الأول سلطان الفرنسيس، الذي به حصل لدولتهم القوة والتأسيس.

ثم إنهم لما رجعوا من المشرق لبلادهم. بضعفائهم وشدادهم وتركوا بالقدس كما مرّ أميرًا، وحلوا ببرهم خفيًا وشهيرًا، أسس أحد أجوادهم جرارد مرتين محلاً للغربا (كذا) ومن ليس له رفيق، وذلك سنة سبع عشرة من السادس⁽⁴⁾ وعظمت شوكة هؤلاء الأجواد وشاع خبرهم في البلاد والعباد ولهم عند أجناس النصارى خواتم للتميز، منقوش عليها ما يحصل لهم به من العلامات الشريفة وعلو النسب والتبريز، كصورة الأسد وغيره، وسببها أن أسلافهم حال على حربهم بالمشرق جعل كل منهم على درقته وبيضته ما يمتاز به من تلك العلامات على غيره فاتخذ النسل تلك العلامة يتذكر بها سلفه حال السلامة.

(1) الموافق 1126 م.

(2) الموافق أوائل جانفي 1127 م.

(3) الموافق 1128 م.

(4) الموافق 1132 - 1133 م.

الملك لويس السادس السمين

والموفى لأربعينهم ابنه لويز السادس، تولى يوم موت أبيه وهو سنة خمس وعشرين من القرن السادس⁽¹⁾ ولقبه عندهم لوقر ومعناه: الضخم بالأشهر، وكان أبوه في حياته عاهد له بذلك (ص 352) وألبسه التاج وأناله الكمال والأدراج وتوفي سنة أربع وخمسين / من السادس المذكور⁽²⁾ بعد ما ملك تسعًا وعشرين سنة في المذكور. ومن خبره: أنه كان ذا عقل ورأى، وشجاعة وتدبير وقوة وصناعة، واشتغل بحرب أجوادهم الذين خلعوا طاعته فحاربهم جهده واستطاعته، فنصره الله عليهم بسبب خلع الرعية لطاعتهم، لما أضروا بهم في أنفسهم وبضاعتهم فجعل لهم ساداتهم القوانين المتضمنة عتقهم وطلبوا من الملك الموافقة عليها فأجابهم ولنيل عتقهم، فمالت له الرعية، وصير لهم القوانين لفصل دعاويهم المرعية، وعين حكامًا لتنفيذ الأمور وفصل الدعاوى وتيسير المعسور، وعدمت حكومة الأجواد، وحلّ الهناء بالملكة في العباد والبلاد، وتحارب مع أنرى الأول سلطان الإنكليز، ل يتميز كل منهما بالملك والتحيز وذلك سنة ست وثلاثين وخمسة⁽³⁾ فالتقيا برانفيل واشتد القتال، فانهزم الفرانسييس وبقي ملكهم وحده للنزال، فتعلق بلجام فرسه أحد عساكير (كذا) الإنكليز وهو ثابت في القتال من غير فرار ولا تحيز، ونادى العسكرى: إن الملك في يدي أسير. فأكذبه (كذا) الملك وضربه بحسامه (كذا) فتركه ميتًا خسرًا، ثم انعقد الصلح بين الجانبين وصارت الأمة في الراحة التى ليس بها المين. ثم فى سنة سبع وثلاثين من المذكور⁽⁴⁾ سارت الفرنج من صقلية إلى طرابلس الغرب، فحاصروها وعادوا منها بلا نيل الأرب. ثم ساروا فى الأسطل من صقلية إلى ساحل إفريقية بالتخميم فملكوا مدينة برسك⁽⁵⁾ وقتلوا أهلها وسبوا الحرير. وذلك سنة تسع وثلاثين من المذكور⁽⁶⁾.

(1) الموافق 1131م.

(2) الموافق 1159م.

(3) الموافق 1141-1142م.

(4) الموافق 1142-1143م.

(5) يقصد به برش (بالشين) بين مدينتى شرشال وتنس غرب مدينة الجزائر.

(6) الموافق 1144-1145م.

ثم ساروا في سنة إحدى وأربعين منه⁽¹⁾ إلى طرابلس الغرب فملكوها ودخلوا شوارعها وسلوكوها، وسبب ملكها أنهم نزلوا عليها وحاصروها وضايقوها وقهروها، فلما كان في اليوم الثالث من نزولهم عليها، سمعوا ضجة عظيمة وخلت الأسوار من المقاتلة ولم يرجع أحد إليها بسبب اختلاف أهل المدينة المحصورة، فمنهم من أراد تقديم بنى مطروح للإمارة ومنهم من أراد المثلثين ولم ينظروا للحالة المقهورة فنشأت الحرب بين الفريقين، وخلت الأسوار، فاغتنم الفرنج الفرصة/ وصعدوا بالسلام (كذا) الأسوار، وملكوها بالسيف في محرم السنة المذكورة⁽²⁾ (ص 353) وسفكوا دماء أهلها في القولة المشهورة. ثم أعطوا الأمان لمن بقى من أهلها، فتراجعت الناس وحسن حالها بأهلها.

الملك لويس السابع

وحادى أربعينهم ابنه لويس السابع الملقب لجون، ومعناه: الصغير فيما يرجون، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربع وخمسين وخمسمائة⁽³⁾ ومات سنة سبع وتسعين وخمسمائة بعد ما ملك ثلاثاً وأربعين سنة مرتبة معينة، ومن أخباره أنه لما تزوج بايلير نورا بنت سلطان الأكيتين، أته في مهرها بوطنى البواطر، والأكيتين، فعظمت بها مملكة إفرانسا، وترافعت عن غيرها وسلطانها تواسا، ووقع الحرب بينه وبين الباب شنآن، فتعصب أمير الشمبانية مع الباب ويان منه العدوان فغضب عليه الملك وذهب له بجيوشه من مدائنه وعروش، واستولى على فيترى وأحرق كنيسها بها فيها، وهو ثلاث عشرة مائة نسمة لدخولهم على مسيل الالتجاء فيها، ثم ندم وسأل للتكفير، فقال له الباب: لا بد من قدومك للقدس ليكون لك التطهير، وفي خلال هذه المدة تغلب المسلمون على النصارى الذين بالشام، واستولوا على مدينة أرفة بالتزام، وقتلوا ثلاثين ألفاً وأسروا عشرين ألفاً في منقول الكلام، وذلك سنة إحدى وستين من القرن المار⁽⁴⁾ فحين وردت

(1) الموافق 1146-1147م.

(2) الموافق جوان جويلية 1146م.

(3) الموافق 1159-1160م.

(4) الموافق 1165-1166م.

عليه بذلك الأخبار، توافق مع الباب وسلطان الألمان وراموا القتال والأشرار، وقد قال أحد القيسين للملك: لا يغفر ذنبك إلا بالقتال. وقال له الآخر: اللاتق بالملك الاستقرار في ملكه ولا يليق به أن يكون من أهل الجوال. فرحل في جيش قدره مائة ألف وخلف بمكانه سوجر وعزم بالمسير وابتدر، وذلك سنة أربع وستين من المذكور⁽¹⁾ بإلزام ووقع القتال بينه وبين الأتراك باحتكام، فمات له نحو النصف من جيشه ما بين القتل والجوع والأسقام، وبلغ القدس سنة (ص 354) خمس وستين من المذكور⁽²⁾ ثم توجهوا لعكا وعقدوا مجلساً على محاربة/ دمشق في المسطور فجهاز لها الجيش وقصدوها وحصروها فعجزوا عن الحصار، فتركوها ورجع كل منهم لمحله بالاشتهار، وكان الألمان حصروها في سنة ثلاث وأربعين من المذكور فلم يفد حصارهم شيئاً ورجعوا عنها خائبين وعن الرجوع لها في رأيهم نادمين وتائبين.

ثم إن زوجة ملكم الفرانيسيس لويز السابع طلبت منه الطلاق والخروج عن عصمته في الشائع، فطلقها وتزوجت بأنرى سلطان الإنكليز وحاز لعدة بلاد بغاية التحويز ورام قتال السلطان، والخروج عن طاعته، بكل ما كان، وذلك سنة ست وسبعين⁽³⁾، وحصلت بينهما المهادنة سنة سبع وسبعين كل ذلك من القرن السادس⁽⁴⁾ الذي فيه الكلام المنافس.

وفي أيامه صارت المدن بأنفسها قائمة، وارتفع حجاب الجهل عن باريز ورجعت العلوم له لازمة، فأنشئت به المدارس إلى أن قصدته الناس من كل ناحية للعلوم، وسعا (كذا) أهله في زيادة البناء المحكوم المعلوم.

* * *

(1) الموافق 1168-1169م.

(2) الموافق 1169-1170م.

(3) الموافق 1180-1181م.

(4) الموافق 1181-1182م.

الملك فيليب الثاني أوغسطس

وثاني أربعينهم ابنه فيليب الثاني الملقب أوقست ومعناه: العظيم المشهور، تولى يوم موت أبيه المذكور، وهو سنة سبع وتسعين وخمسة⁽¹⁾ وتوفي سنة أربعين وستمئة. وكان بطلاً شجاعاً، وعابداً عندهم متورعاً مطاعاً، ومن خبره: أنه بمجرد أوليته بالارتفاق، بادر لطرده اليهود من مملكته وحاز كل ما لهم من الأملاك والأرزاق، لاحتوائهم على الصنائع وحوزهم لأموال الغير بتعاطيهم الربا وكثرة التجارة فصار كل منهم في الضير ثم أمرهم بالرجوع ولم يرد لهم أموالهم، وأمرهم بأن يكونوا تحت الذمة ومن الأرذال ثم حصلت فتنة بسبب أن أعمامه أرادوا التصرف في الملك عليه لصغره، فأزال ذلك سلطان الإنكليز وصير كلاً منهم في حجره. وبلغه الخبر قلقاً بأن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي قد استولى على القدس سنة أربع وستمئة⁽²⁾ بعد هزمه لملك طبرية وأخذه أسيراً مع جملة من الأمراء وأربعة عشر ألفاً من النصارى، وطرده لمائة ألف من القدس بالتقدم والسبق واستيلائه على ما عدا صور وأنطاكية وطرابلس الشرق، فاشتد حزم النصارى/ واتفقوا على الرحيل للقتال (مر 355) وقالوا: لا بد من تدويق المسلمين بالنكال، والاجتماع بعكا بلا شك ولا إخلال، فذهبوا بجيوشهم سنة سبع وستمئة⁽³⁾ وشرع القتال بينهم وبين أهل المدينة بالبيان، إلى أن ضعف أهل المدينة وسألوا الأمان. ثم حصل التحالف بين ملوك النصارى خصوصاً بين فيليب وريتشار، وبقوا حيارى، فمرض فيليب شديداً ورجع لبلاده، وبقي غيره وهو ريتشار بجيوشه وقواده ثم وقعت المهادنة بين الفريقين، على أن يكون بين النصارى من يافا إلى صور بلا مين. ولسياسة فيليب الثاني قالت له النصارى: أبا الملك الباني.

(1) الموافق 1199-1200م.

(2) الموافق 1207-1208م.

(3) الموافق 1210-1211م.

الملك لويس الثامن

وثالث أربعينهم ابنه لويس الثامن، الملقب بالأسد، لبطشه وصبره على الكد، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربعين وستمائة⁽¹⁾ واجتمعت على توليته جميع الأمة غير ملك الإنكليز، وهو أترى الثالث وكان حقه الحضور لوضع التاج على رأس السلطان بالتنجيز. ومن خبره أن أجل المهادنة التي بين الفرنسيين والانكليز، لما تم أراد لويز الحرب وجهاز الجيوش بقصد حرب الانكليز. فاشتد القتال بين الفريقين، وانهزم الانكليز بغير مين، واستولى لويز على ما كان يولايته من بعض الأوطان، ولم يترك لهم إلا القسوقية وبوردو بالتيان.

ونشأ (كذا) الحرب مع الأليجو وأزلهم بعد امتيازهم واستولى على أفينيون التي كانت في حيازتهم، ثم أصيب بمرض شديد وبه مات بمدينة موبانسي سنة ثلاث وأربعين من السابع⁽²⁾ بعد ما ملك ثلاثة أعوام، والله منفرد بالبقاء والدوام.

وذكر بعض المؤرخين أن أمير الشمبانية هو الذي سقاه السم السمين الذي يمتزج به الجسد بالجلد واللحم والعظم والدم والعصب ويسرى لشاربه بجميع العلل والعطب.

الملك لويس التاسع وحملاته على مصر وتونس

ورابع أربعينهم ابنه لويز التاسع الملقب صان ومعناه بلغتهم: القديس الشان، تولى يوم (ص 356) موت أبيه وهو عام ثلاث وأربعين من القرن السابع، ومن / خبره: أنه جلس على كرسي المملكة في السابع، وهو ابن اثنتي عشرة سنة بمعاهدة أبيه في حياته إليه بذلك، وصارت أمه بلانش تتصرف عنه في الملك تصرف المالك إلى أن بلغ سن التصرف فبادر لقمع أعدائه، وشمر عن ساعده لطردهم بحمل لوائه، فجهز الجيوش العظيمة لحرب المعاندنين، وهم أمير المارش وأمير الانكليز بالجيوش الواردين وارتحل نحوهم سنة تسع وخمسين من القرن المار⁽³⁾

(1) الموافق 1242-1243م.

(2) الموافق 1245-1246م.

(3) الموافق 1261م.

وتقدم بغاية الاشتهار ولما وصل إلى وادي الشارنت ألفى أعداءه بجيوشهم هنالك وتمكن ملك الانقليز من قنطرة بون دطايور التي يكون عليها المسالك. فهجم عليهم ببعض خواصه فأتبعه قومه وبدأهم بالحرب الشديدة فزال لومه، وزاد عليهم إلى أن هزمهم وأبلغهم إلى سائط المدينة المشهورة، وجدد من الغد الحرب فهزمهم وطردهم بالانقليز بملكهم وهم في الحالة المغمورة، وطلب منه أمير المارش الأمان فأمنه وعفا عنه، ورده لمحله و المحل الأول أبعد منه وحصلت المهادنة بينه وبين الانقليز خمس سنين وأصيب بمرض شديد فنذر إن شفاه الله أن يزور القدس في الحين، فشفي ورام أن يتم نذره، فمنعته أمه ورؤساء قومه فلم يلتفت إليهم وفعل أمره، ورحل سنة خمس وستين من المار⁽¹⁾

وعين أمه وإخوته في التصرف في المملكة؛ لكي يرتفع الغبن لارتفاع المهلكة. وكانت جنوده مائة ألف مقاتل فعين لاجتماع جنوده جزيرة قبرص ذات الخارج والداخل، ولما اجتمعت تعسر عليه الذهاب لمصر لشدة البحر وهيجانه فمكث بها إلى الربيع وقد أعانه ملكها بالزاد وروجانه ثم ركب في الربيع أساطيله ونحا (كذا) من ديار مصر ثغر دمياط فبلغه بعد أربعة أيام وهو في أشد رباط، وذلك سنة ست وستين وستمائة⁽²⁾ في صحيح الأقوال، فنزل في الزوارق للبر بجيشه، فألفى المسلمين مستعدين للحرب والقتال، ونازلين بالشواطئ بالخييل والرجال، ولما رأى ذلك رمى نفسه في الماء وذهب سابحاً إلى أن بلغ البر ناجحاً، فقبضه قومه والتحمت ببعضها بعضاً الرجال واشتد الحرب/ والقتال، ثم خرج المسلمون من دمياط منهزمين ودخلها لوزير التاسع (ص 357) واستولى على جميع ما فيها من أموال بالجيش المتابع، وذلك في سابع ينيه⁽³⁾ ومكث بها خمسة أشهر ونصفاً، ثم توجه لمصر وسار لقرية على مرحلتين منها وصفاء، فألفى المسلمين غيمين بمقربة منها بالعدوة القصوى من النيل، فاشتغل بعمل رصيف خمسين يوماً بلا طائل، والقتال متكرر وليس بالقليل، فجاءه رجل من أهل البلد وأظهر له موضعاً سهلاً للعبور، على أخذ مال

(1) الموافق 1266-1267م.

(2) الموافق 1267-1268م.

(3) من عام 1268 - الموافق شوال 666هـ.

منه فوفاه به بلا تراخ منه ولا فتور. وقطع صنو الملك وهو الكونت دارتوه النيل فورًا، ومعه ألف وأربعمائة وهجموا على المسلمين جورًا وألزموهم الفرار إلى أن دخلوا للقرية المذكورة فدخلوا أثرهم من غير انتظار لملكهم، وأغلق المسلمون عليهم أبواب القرية المسطورة، وشرعوا في مقاتلتهم إلى أن قتلوهم عن آخرهم بعد المحاربة سبع ساعات، وصار القطع لدابرهم، وذلك في ثامن فبراير سنة سبع وستين من المذكور⁽¹⁾ ثم اشتد القتال بين لويز والمسلمين إلى أن حل بهم الانهزام في النزال ومن الغد تجدد بين الفريقين القتال، ودام مدة بين هؤلاء الرجال وجاءت ريح لوجوه المسلمين صيرتهم في النكال. وكان حاضرًا للواقعة القاضي الولي العلامة العز بن عبد السلام الشافعي فقال: يا ريح خذهم! فانقلبت عليهم شديدة العصف المتابعي، فقال الناس: الحمد لله الذي أرانا في هذه الأمة رجلاً سخر الله له الريح! ورام الطاغية الرجوع لدمياط فالتجأ إلى المنصورية ليستريح، وإذا بشخص من جيشه توجه للجيش في الساعة والحين وقال: إن السلطان يأمركم بإبطال الحرب وتسليم أنفسكم للمسلمين! فتمكن المسلمون من الملك وأخويه وجملة من الأمراء المشهورة فقيدوهم وأرسلوهم إلى قرية المنصورة، ووقع القتل فيهم كثيرًا بالتحريير، بحيث بلغ ذلك خمسين وقيل: سبعين ألفًا ما بين جريح وقتيل وأسير، وبعث بلويز ومن معه إلى دار ابن لقمان فاعتقل بها ووكل به الطوائى صبيح، وبقي هناك إلى أن فدا (كذا) نفسه ومن معه بتسليم دمياط فأسلمها وذهب صريح، وكان ذلك سنة سبع وستين وستمائة⁽²⁾ وقال أبو الفدا وغيره: إن ذلك كان سنة ثمان وأربعين وستمائة⁽³⁾ وربك أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وفي هذه الواقعة يقول جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن مطروح، الشاعر بأبيات منها هذه بالشروح:

قل للفرنسيين إذا ما جتته مقالة صدق عن قول نصيح

(1) فبراير من عام 1269م والموافق 667هـ.

(2) الموافق 1268-1269م.

(3) الموافق 1269-1270م.

أتيت مصر تبتغى ملكها تحسب أن الزمرياء طبل ربح
وكل أصحابك أوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح
وخسون ألفاً لا يرى منهم غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم إن أضموأ عوده لأخذ ثأراً أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق والطوائى صحيح

ثم توجه لعكا مع أربعة آلاف مقاتل، ومكث بالمشرق نحو الأربع سنين في الحاصل، ثم أوقع الحرب مراراً مع المسلمين وأصلح أسوار عكا ويافا وغيرها من المدن الباقيين (كذا) وخلص جميع من كان بمصر أسيراً بالتحريز، فبلغه خبر موت والدته فركب البحر وتوجه لباريز، وذلك سنة سبعين وستمائة⁽¹⁾ بالتبريز ولما بلغ بلده شرع في تأسيس الملك واجتناء العافية، ودفع المضار وجلب المنافع الوافية، وحط عن الناس من واجب الغرامة، وخفض جناحه للضعفاء، وهو من أهل الزعامة وجعل القوانين النافعة، وترك الأمور القامعة، ونصب نفسه للتسوية بين الناس، وأبعد عن الرعية ما هو من ذات الباس، وصار يخرج لغاية بوادي فانسين ويجلس لفصل الدعاوى بين الأقوياء والأغنياء والضعفاء والمساكين، وصارت معه فرانساً في أطيب عيش، وإبعادهم وطيش.

ثم توجه لتونس بقصد القتال، وجهاز جيشاً قدره ستون ألفاً للنزال، ورحل/ لها في أول (مر 359) ليل (كذا) (باللام) سنة سبع وثمانين من السابع⁽²⁾، وقال الحافظ أبو راس سنة ثمان وستين من السابع: وريك أعلم بمن هو أهدي سبيلاً، وأقوم قبلاً، ومعه أولاده وأخوه وابن أخيه ومواليه، فلما بلغ أرضها أنزل الجيش من أساطيله وشرع في حصار قرطاجنة (كذا) الكائنة بغرب تونس المدينة، واشتد بأسهم وحصروا (كذا) تلك المدينة وبها خندقوا، وبالمسلمين أحرقوا، وقد أمر السلطان محمد بن أبي زكرياء الحفصي عمود حازم المسلمين بلا منازعة بحمل السلاح وجمع الحشود فامتلاً الساحل بالأجناد والمطاوعة، حتى إن أهل المغرب الأوسط حضروا ذلك في

(1) الموافق 1271-1272م.

(2) يوليو عام 1288م الموافق جمادى الثانية 687هـ.

عسكر ضخم، وعليهم زيان بن عبد القوى التجيبى (كذا) صاحب تاقدمت رائيًا (كذا) في أشد عزم فكان المصاف بخرب قرطاجنة (كذا) حيث البحيرة اليوم، فاشتد القتال وكثر صباح اليوم. ثم هجم الفرانسييس على العسكر فأثخنوا فيه بالبيان بعد أن قتل منهم نحو الخمسمائة وظن المسلمون الظنون وهم السلطان بالرحيل للقيروان، واستولى النصارى على تلك الخربة، دون مشقة ولا محنة تضاحيها، واستقر البعض منهم بها والبعض بنا (كذا) بنواحيها وصار لوزير يرتجى قدوم أخيه شارل صاحب صقلية بجيوشه من أقطارها ليزحف إلى تونس بقصد حصارها، فكان من لطف الله بالمسلمين أن أحاط الوباء بجيش الفرانسييين إلى أن مات منهم خلق كثير، وأصاب سلطانهم المرض العسير، فمكث به اثنين وعشرين يومًا ومات والقتال حومًا حومًا، وذلك خامس عشرين غشت سنة سبع وثمانين⁽¹⁾ المارة، بعد ما ملك أربعًا وأربعين سنة بالحارة، ويقال: إن سبب موته أن السلطان الحفصى دس له سيفًا مسمومًا كثير الضرر، من سله ونظر فيه أثر فيه سمه نظير الأفاعى التى تقتل بالنظر، فبعثه له مع رسول بعد أن رصعه بنفسه اليواقيت والجوهر، وقال للرسول: هذا الطاغية كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بالمسلمين بعد أسره بمصر فسيرى السيف ويكثر النظر إليه فإن فعل فانزعه من عنقك وألقه إليه، وقل له: هو هدية منى إليك فلا/ نملكوه؛ لأن من رأينا أن كلما وقع النظر إليه بالقصد يحرم علينا أن نمسكه، (ص 360) فلما وصل الرسول ورأى الطاغية السيف وبقلبه استحوذه، فعل معه الرسول ما أمر به ففرح الطاغية بذلك وأخذه، وأسرع الرسول فى الرجوع للمدينة، فلما سله الطاغية ونظر إليه هلك من حينه، وفرج الله على المسلمين بموته وحصلت لهم الغنيمة، فرام ابنه إنشاء الحرب ثانيًا لتكون له الرفعة والقيمة، فمنعه من ذلك قومه، ولازمه غبنه ولومه، ثم اصططح السلطان مع زوجة لويس على عشرة أحمال من النقد المصون، وتولى عقد الصلح القاضى أبو القاسم بن زيتون، ثم انصرفوا وتركوا تسعين منجنيقًا، وأمر الحفصى بهدم قرطاجنة (كذا) التى تترسوا فيها وكانت لهم توثيقًا، ولما انصرف ابنه فيليب حمل معه تابوت أبيه ومن معه من صهره وأخته وزوجته وأخيه، ودفنهم بمقبرة ملوكهم ساندانى التى يدفن فيها كل ملك منهم قاصي أو داني، ورحلتهم لتونس هذه هى

(1) 25 أوت 1288م يوافق 25 رجب 687هـ.

آخر رحلات الملوك النصرانية للقتال لأقاليم الإسلام، وإنما صاروا يبعثون الجيوش للقتال تحت رئاسة من انتخبوه من العمال والحكام، وبهذه الرحلات حصل لهم ضعف الخزائن ومات لهم نحو ألفى ألف بالاحتكام غير أنهم برحلتهم للمشرق وتسلطهم عليه، استفادوا العلوم من المسلمين وجلب المنفعة منهم وإليه فانتشرت في بر النصارى بذلك الصنائع والفنون والتجارة وحصول التفريح، واستعملوا أقماش الخيط والمقانات وطواحين الريح.

الملك فيليب الثالث

وسادس أربعينهم ابنه فيليب الثالث الملقب لوهردي ومعناه: المتجاسر بالأزواج والفردى، تولى يوم موت أبيه وهو عام سبع وثمانين من القرن السابع المذكور، ومات سنة اثنتين وسبعمئة⁽¹⁾ في المسطور، بعد ما ملك خمس عشرة سنة، متوالية معينة.

ومن خبره: أن في وقته وقعت الفتنة بقصد قتل الفرانسييس الذين بصقلية وذلك في

ثلاثين/ مارس الذى هو يوم العبد الكبير عند النصارى بالكلية، فهاجم الصقليون على (ص 361) الفرانسييس الذين بها وقت صلاة العصر، وقتلوه عن آخرهم بغير التراخى والفر، وجملتهم ثمانية آلاف نسمة حتى إن من شدة بغض الصقليين، شقوا بطون نسائهم ذات الحمل من الفرانسييين، واستخرجوا الأجنة فقتلوه، ولما كان أصلهم الفرانسييس فلم يقبلوهم، فعند ذلك جهز فيليب جيشاً وأخذ في الرحلة للأندلس وهم مشاقون، لأخذ الثأر من ملك الأراقون وذلك سنة اثنتين وسبعمئة فأوقع الحرب معهم واستولى على بعض مدنها (كذا) وقريهم (كذا) وحصونهم فأصاب قومه المرض فارتحل راجعاً بما معه من الجيش فأدركته منيته بالطريق وهو في حال الطيش.

* * *

الملك فيليب الرابع

وسادس أربعينهم (كذا) ابنه فيليب الرابع الملقب لوبيل ومعناه بلغتهم: الجميل، تولى يوم موت أبيه وهو سنة اثنتين وسبعمئة حارس، وهو ابن سبع عشرة سنة فلبس التاج بمدينة رانس ومن خبره: أنه لما تزوج بابنة الملك النفار ساقته له في مهرها ذلك الوطن مع وطن السمانية فضمهما إلى مملكته واتسع في القرار، وجهاز جيشاً لقمع الفلاندر لما قتلوا من جنسه الذين عندهم ثلاثة آلاف (كذا) وريس عليهم ابن أخيه الكونت سرت اتصافاً، فجد مرتحلاً إلى أن اجتمع بالفلاندرى بنواحي كوتورى وتقابلت المحال، فاشتد القتال وضاق المجال، فكانت الدائرة على جيش فيليب، ومات من جيشه نحو العشرين ألفاً بتقريب وذلك سنة تسع عشرة من الثامن المذكور⁽¹⁾ عاجلة، ثم جهاز جيشاً قدره اثنان وستون ألفاً الراكب منها اثنا عشر ألفاً والباقي راجلة، وذهب مع الجيش فكان المصاف بمونس انيوال واشتد بين الفريقين القتال فكانت الدائرة له وقتل من عدوه نحو الخمسة عشر ألفاً ثم وقعت المهادنة بينهما عشرة أعوام تلفاً، وذلك سنة إحدى وعشرين من القرن المذكور⁽²⁾ وسجن الباب وقتل الأخوان في المشهور، ومات سنة إحدى وثلاثين من المذكور التزاماً⁽³⁾ بعد ما ملك / تسعة وعشرين عاماً، وخلف ثلاثة أولاد كلهم بويعوا على التوال، كما ستراهم إن شاء المتعال.

الملك لويس العاشر

وسابع أربعينهم ابنه لويز العاشر الملقب لوهوتان، تولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة بالبيان⁽⁴⁾.

ومن خبره: أنه قتل خزانجه أنقيران شتقاً وصدر الحكم منه على أكثر وزراء أبيه بالقتل سيقاً وخنقاً وخزا الفلاندر فعسرت عليه الأحوال؛ لكثرة المطر وضاق بجيشه المجال، فارتحل وترك

(1) الموافق 1319م.

(2) الموافق 1321م.

(3) 1330-1331م.

(4) الموافق 1330-1331م.

ما له من الأثقال فضاعت له بأقل الحال، وأمر أصحاب الفلاحة بعثق رقابهم بالمال، فالبعض اشترى نفسه وصار من حينه حرًا، والبعض رضى بما كان عليه لألفته بذلك ولم يرد فخراً، ومات سنة ثلاث وثلاثين من الثامن بعد ما ملك عامين ولم يخلف عقبًا، وكانت زوجته وقت موته حبلى رقبًا.

الملك فيليب الخامس

وثامن أربعينهم أخوه فيليب الخامس، الملقب بلولون ومعناه: الطويل، تولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بالتكميل⁽¹⁾

ومن خبره: أنه كان في ابتداء أمره نائبًا عن الحمل الذى خلفه أخوه باحتكام، ولما ولدت زوجة أخيه ولدًا ذكرًا ومات بعد ثمانية أيام، اختص بالملك لما أراده له المالك العلام، وكان له علم مديد، وعقل رشيد، ورأى سديد فاستيقظ لأحوال البلاد، وتحصيل النفع للعباد واجتهد في جلب العافية للرعية التى غاية الأمنية، وجعل كأخيه قانونًا للحرية، فمن رامها فليشرها بالفورية، ورام التوجه للمشرق فمنعه الباب، فغضبت الرعية وأرادوا التوجه للقدس بلا ارتياب، فلم تكن لهم طاقة، وألفوا الأمور شاقة، فشرعوا في فساد الأوطان، وقتل اليهود بالعدوان، فجمع فيليب جيشًا قاهرًا، وقصدهم باطنًا وظاهرًا، وذلك سنة سبع وثلاثين من الثامن الشهير⁽²⁾، فقاتلهم وهزمهم بالتدمير، وفرق أخراهم بعد موتهم الكثير، وقتل في سنة ثمان وثلاثين من المذكور جميع المجذومين واليهود حيث كانوا، وحيث ما وجدوا وبانوا، وكان بإفرانسا ما يزيد على ألفى مرستان، لهؤلاء المرضى الخدام وغيره بالبيان، وإنما قتلهم لاتهمهم يجعل السم في العيون والآبار، بقصد هلاك الناس وحصول الأضرار، واستولت الدولة على / (ص 363)

ما لهم من الأرزاق، إلى أن وسم بالطمع بقصد الارتزاق.

(1) الموافق 1332-1333م.

(2) الموافق 1336-1337م.

الملك شارل الرابع

وتاسع أربعينهم أخوه شارك الرابع الملقب لوبل ومعناه: الجامع، تولى عام تسع وثلاثين من الثامن⁽¹⁾ المسطور، وتوفي سنة خمس وأربعين من المذكور.

وبعد ما ملك ست سنين وخلف زوجه حبلى فولدت بتاً بالتعيين.

ومن خبره: أنه بوقته حصل النزاع بين الفرانسييس والانقليز بسبب القويان، فادعى الانقليز أنها له واستولى عليها بالقهر والعدوان، فزحف إليه الفرانسييس واستولى عليها، وخلع سلطان الانقليز من كرسيه لما لم يطق إليها. وانقرض الفرع الأول من الطبقة الثالثة بموت شارل بعد ما كانت من المملكة اللابثة، وقد ملك إحدى وأربعين وثلاثمائة سنة. متوالية محققة مبينة.

الملك فيليب السادس

وخمسينهم فيليب السادس الملقب دوفال⁽²⁾ وهو أول ملوك الفرع الثاني، من الطبقة الثالثة ذات، تولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة⁽³⁾ في صحيح الأنقال.

ومن خبره: أنه وقع النزاع بينه وبين الانقليز على المملكة فصحت له بإجماع الرؤوس من أهل المملكة وأرادت أمة الفلاندر خلع الطاعة، والخروج عن تلك الجماعة، وجمعت جيشاً محتوياً على ستة عشر ألف مقاتل، وجعلوا صورة ديك على سور المدينة وجاهة الخارج والداخل، وكتبوا تحته سخرية: إذا ظهر هذا الديك بكلامه يصيح، فثم يدخل الملك المدينة ليستريح- فجهز فيليب لقمعهم جيشاً قدره ثلاثون ألفاً وأخذ مرتحلاً نحوهم عزماً وشضفاً، وذلك سنة توليته، وهو جازم بنصرته وحليته، ولما وصلهم خيم قرب كسل بمحلته فهجم رايهم (كذا) عليه ليلاً، واشتد القتال بين الفريقين بجملته، ومات خلق وافر من جيش فيليب ولم يخلص من القبض عليه إلا لشجاعته وعظم سطوته، ثم جاءت جيوشه وأحاطت بالعدو إحاطة الخاتم بالخنصر فهزموهم ولم يجدوا سبيلاً للمفر، ومات منهم ثلاثة عشر ألف مقاتل، واستولى الملك

(1) الموافق 1338-1339م.

(2) يقصد فالوا من أسرة فالوا.

(3) الموافق 1344-1345م.

على مدينة كاسل، ثم جال في الفلاندر بأقطارها، وهدم عدة من أسوار أمصارها، ورجع / (ص 364) مرتحلًا لبلده كثيرة البضاعة ثم خلع الفلاندر ما كان لهم معه من الطاعة وأمدهم ملك الانقليز بالجيوش، وزاد بنفسه إلى كامبرى فحاصرها مظهرًا للفشوش، ثم تلاقت مراكب الفرانسييس مع مراكب الانقليز واشتد القتال بينهما لأجل التحويز، فهزمت مراكب الفرانسييس لقلتها هزيمة شنيعة، وبقيت بيد الانقليز مائتا أسطول بقاء مطيعة وذلك سنة سبع وخمسين من الثامن⁽¹⁾، ثم حصلت المهادنة، وتجددت سنة ثلاث وستين منه⁽²⁾ العداوة المباشرة وفي هذه الفتنة استعمل الانقليز المدافع، فكانت من أعظم الصواعق التي تدافع. ومات فيليب السادس سنة سبع وستين من الثامن التزامًا، بعد ما ملك اثنين وعشرين عامًا.

الملك جان الجميل

وحادى خمسينهم ابنه جان الملقب لبون ومعناه: سليم القلب من الظنون، تولى سنة سبع وستين وسبعمائة⁽³⁾ ومات بالانقليز سنة إحدى وثمانين من المذكور بعد ما ملك أربع عشرة سنة في المسطور.

ومن خبره: أنه كان ذا شجاعة وكرم غير أنه كان سريع الخفة وللرأى غير محتكم فاشتدت الفتنة في أيامه وضاق بالعباد الحال، فجددت الانقليز المحاربة فجدها معهم بالاستعجال، وجهاز جيشًا فيه ستون ألف مقاتل، وبادر بالارتحال من غير التفات في ذلك لقول قائل، وذلك سنة ثلاث وسبعين من المذكور فكان الاجتماع بنواحي بواط وأحاط بها كالحلقة ولما رأى راييس (كذا) الانقليز قوة الجيوش طلب الأمان لدفع المشقة، فأبى جان وشرع في القتال فكانت الدائرة عليه ووقع في الوبال، فأخذ أسيرًا نادمًا للرأى يلفا، وهزم جيشه وقتل منه أحد عشر ألفًا، فعظم قدره سلطان الجيوش وبعثه لأبيه، فسجنه وبقي في السجن أربعة أعوام بالتنبيه.

(1) الموافق 1356م.

(2) الموافق 1361-1362م.

(3) الموافق 1365-1366م.

وأقامت دولته ابنه شارك للتصرف في الملك، ليزيل مائة من الحلك. وتشتت عليهم القتال من كل ناحية، وقامت عليهم أهل كل ضاحية، ثم حصلت المهادنة بين الانقليز والفرانسييس سنة سبع وسبعين من الثامن بالبيان⁽¹⁾ وألزم الملك جان بعد إخراجه من السجن بدفع الأموال (ص 365) وتسليم بعض الأوطان، ثم هرب بعد ذلك أحد ولديه المرهونين مما فيه من الهوان/ وذلك سنة إحدى وثمانين من السابق، ولما بلغه الخبر قال الملوك: أوفى باللائق فرجع فوراً للانقليز وسلم إليهم نفسه، وأزال عنه من فرار ولده بخسة ظناً منه أنهم: يردونه لمحلّه، ولم يدر أنهم يسجنونه بمحلّه، وقال: إذا كانت النية من الأرض منفية فيحق أن توجد في قلوب الملوك دوى الهمم العلية.

الملك شارل الخامس

وثاني خمسينهم ابنه شارل الخامس الملقب لساج، ومعناه: الحكيم بالأصول والنتاج. تولى سنة إحدى وثمانين وسبعمئة⁽²⁾ وتوفي سنة سبع وتسعين من المسمطور، بعد ما ملك ستة عشر عاماً في المشهور.

ومن خبره: أنه كان من أفاضل الملوك الفرانسوية في صحيح الأقوال، فشرع من حينه في إصلاح الأحوال، لكون الملك في ولاية أسلافه حصل فيه الضعف والاختلال واشتدت في وقته الفتنة، وانتقض ما كان بينهم وبين الانقليز من الهدنة فحصلت بين الفريقين الحروب العظيمة، والمقاتلة الجسيمة، وكان راييس (كذا) جيوشه بطلاً اسمه دوكيكلين مهما التقى بأعدائه إلا ويصيرهم منهزمين، وانتزع من أيديهم الأوطان الفرانسوية التي استولى عليها في الفارط، حتى أخذهم منه البأس الشديد القاحط، فجعله لذلك أمير أمراء الجيوش بجعله لأعدائه كالعهن المنفوش، ولما مات هذا الشجاع وهو ابن ست وعشرين سنة في السلوك، دفنه شارل في سانداني مقبرة الملوك.

(1) الموافق 1375-1376م.

(2) الموافق 1379-1380م.

وهذا الملك شارل هو الذى جعل فى وقته القانون الباقي بينهم التزامًا، بأنه يحق للملك التصرف فى ملكه إذا بلغ فى عمره أربعة عشر عامًا.

الملك شارل السادس

وثالث خمسينهم ابنه شارل السادس، تولى يوم موت أبيه وهو سنة سبع وتسعين من القرن الثامن⁽¹⁾ وهو ابن اثنى عشر عامًا. لا غيرها التزامًا، وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة مبينة⁽²⁾ بعد ما ملك اثنتين وأربعين سنة.

ومن خبره: أن أعمامه الثلاثة وخاله تنازعوا فيمن ينوب منهم عنه لما رأوه صغيرًا وخشوا (كذا) أن يتزع الملك منه. ثم اتفقوا على نصب عمه دنجوا للتصرف عليه، فنهب الخزنة واشتد ظلمه وبعضته الرعية، ولم يمل أحد منهم إليه/ ففر هاربًا للنبوليطان وبقي الأمر شورى بين (ص 366) الأقارب بالتبيان وذلك سنة تسع وتسعين من الثامن⁽³⁾ بالتحصيل، ثم خرج عن طاعته الفلاندر وأميرهم درتفيل فبادر شارل لقمعهم وجهز الجيش الحفيل، وأمر عليه أوليفى الكونطابل والتقى الجمعان بنواحي روزبك الحاصل، فاشتد القتال إلى أن هزمت الفلاندر بكبيرهم وصغيرهم، ومات منهم نحو الخمسة والعشرين ألفًا بأمرهم. ولما قُتل صاحبه أوليفى اشتد غضبه على قاتله وأراد عقابه، وهو مستقر بالبرطانية يرتجى جوابه، فزحف له بجيوشه سنة تسع من القرن التاسع⁽⁴⁾ ولما وصل لغابة دومان، وهو مع جيشه فى أمن وأمان، خرج له رجل عارى الرأس غير متنعل ليس عليه إلا قميص به مستور، فهاجم عليه وقبض لجام فرسه وقال: أيها الملك ارجع خلفك ولا تزد أمامك خطوة؛ فإنك فى هذا اليوم مغدور، وإن خالفت هلكت لا محالة، وتبقى جثتك مثالة! فذهل الملك من ذلك ودخله الخوف الشديد، وزال من حينه عقله السديد، وكان سابقًا قد أصابه الاختلاط، لكنه يأتى ويذهب بالنشاط. ولما أصيب فى عقله تولى

(1) الموافق 1394-1395م.

(2) الموافق 1435-1436م.

(3) الموافق 1369-1397م.

(4) الموافق 1406-1407م.

النظر في الملك في موضعه دويرى ثم إنه رجع إليه عقله وجعل أخاه دورليان هو المتصرف في الملك بالتصيرى، ثم بعده ابنه جان وقتل ابن عمه دورليان سنة أربع وعشرين من القرن التاسع بالتيان⁽¹⁾ وفي أيام شارل اخترع اللعب بورقة الكاغظ لتسلية لما أصابه اختلال عقله ببليته.

الملك شارل السابع

ورابع خمسينهم ابنه شارل السابع، المشهور الملقب لوفيكثوريو، ومعناه بلغتهم: المنصور. تولى عام تسع وثلاثين وثمانمائة⁽²⁾ ومات سنة ثمان وسبعين من المذكور، بعد ما ملك تسعاً وثلاثين سنة في المسطور.

ومن خبره: أنه كان ذا شجاعة عجيبة وأخلاق لطيفة غريبة، لكنه مال في أيامه للزهو والانطراب، وغفل عن ملكه فلم يستيقظ له حتى استولى الانقليز على كثيره بغير الارتباب. وكان القتال بين الفريقين فهزمت جيوش شارل بنواحي فيرنوايل سنة إحدى وأربعين من التاسع في صحيح المقایل، فجاءته يوماً امرأة من / جيشه يقال لها: جان دارك، ابنة تسع عشرة سنة وكانت راعية فقالت له: إن نصرك على عدوك لا يكون إلا على يدي فأجعل أذنك لى واعية: فوافقها وذهبت معه للحروب، وتقلدت بآلة الحرب فصارت عارفة للدروب، وذلك سنة ست وأربعين⁽³⁾ من المذكور فصار الظفر لها بالعدو في كل حرب، وحل بشارل ما لا يوصف من فرح وطرب وأطردت الانقليز من إفرانسا قهراً، وأبعدتهم منها قسراً، ثم أصيبت بجرح في الميدان فتمكن منها الانقليز وذهبوا بها إلى رايهم (كذا) السلطان، ففرح الانقليز بأسرها وتزايدوا على رايته، وكيف بها حتى حصلت في بليتها، فحكموا أولاً بسجنها مدة عمرها حكموا ثانياً بحرقها فأحرقوها بالنار، قائلين: إنها ساحرة ومن الروافض الفجار، وذلك سنة ثمان وأربعين من المذكور⁽⁴⁾ وبقي شارل مع الانقليز في المحاربة والمقاتلة والمضاربة إلى أن نزع لهم ما عدا كالى،

(1) الموافق 1421م.

(2) الموافق 1435-1436م.

(3) الموافق 1442-1443م.

(4) الموافق 1444-1445م.

وحصل الهناء والعافية في ملكه ورعيته بالأيام والليالي، ورتب للخدمة العسكرية، ولم يدعهم كما في السابق مهملين الأوامر بحيث صيرهم لا يفارقون أمكتهم ماداموا في الخدمة ومهما أذن لهم تقدموا للخدمة، وجعل على الرعية اللزمة التي يستعين بها على رواتب الجيوش، ولا يدعهم كالعهن المنفوش.

واخترع في وقته جان كوتنبرك⁽¹⁾ الألماني آلة الطباعة، ثم اخترع النقش على النحاس والسلاح في غاية الصناعة، ثم إدخال الزيت في ألوان التصوير وصناعة الورق المستعمل من القماش بالتحريم وذلك سنة سبع وستين من المذكور⁽²⁾ وإلى الله عاقبة الأمور.

الملك لويس الحادي عشر

وخامس خمسينهم ابنه لويز الحادي عشر، تولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة⁽³⁾ فيما اشتهر، ومات سنة تسعمائة مبينة، بعد ما ملك اثنتين وعشرين سنة.

ومن خبره: أنه لما تولى شرع في عزل أهل الخدمة وأصدقائه، وصيرها لذوى الأقدار الوضيعة بارتقائه، فشق ذلك على الأعيان والأمراء وخلعوا الطاعة وراموا حرايته استطاعة، واجتمعت جيوشهم لويز بموليرى واشتد القتال وكثر القتل / من الفريقين في الرجال وذلك (مر 368) سنة اثنتين وثمانين من التاسع بالمعينة، وبعد ذلك حصل بين الفريقين المهادنة بالمباينة، ثم تمكن منه شارل سنة خمس وثمانين من المذكور، وسجنه ثم حصل الحرب بينهما سنة تسع وثمانين من المسطور، وحصر (كذا) شارل مدينة بوفي ولم يستول عليها، لشدة مقاتلة النساء عليها، ثم حصلت المحاربة بينه وبين النامسة⁽⁴⁾ وطالت أربعة أعوام، وحصل الصلح بالمجانسة وقتل من رعيته ما يراهق أربعة آلاف فضلاً عن الأمراء والأعيان الضراف، وضم إلى إفرانسا سبعة عشر وطنًا، وأزال عن إفرانسا ما كان ضعفاً ووهناً، وجعل التأويل باختراعه لإرسال المكاتب مع

(1) يقصد جان قوتنبرق.

(2) الموافق 1462-1463م.

(3) الموافق 1473-1474م.

(4) يقصد النمسا.

البريد، واخترع علامة الافتخار لذي الشجاعة وغيرها مما يُحصل به الفوز بالمزيد، وشرعت
إفرانسا في طبع الكتب سنة سبع وثمانين من التاسع بالتفريد⁽¹⁾.

الملك شارل الثامن

وسادس خمسينهم ابنه شارل الثامن، تولى سنة تسعمائة⁽²⁾ وهو ابن ثلاثة عشر عامًا، ومات
سنة خمس عشرة وتسعمائة بعدما ملك خمسة عشر عامًا.

ومن خبره: أنه كان خميل الذكر جاهل العلم، فتولت التصرف عليه أخته آن في الحكم،
فقام عليها الدوك دورليان وأراد التصرف عليه في السر والإعلان، فأجمعت رؤساء المملكة،
واتفقوا على تصرفها للمسلكة وذلك سنة واحد من القرن العاشر المار واتفق دورليان، مع أمير
البرطانية (كذا) على مقاتلتها وجهازًا معًا للجيش لوجهتها (كذا) وشرعا في الرحلة سنة خمس
من العاشر المذكور كثير البضاعة، وكان راييس (كذا) جيشها لا تريمواليو المشهور بالشجاعة،
فكان القتال الشديد بينها بحسب الاستطاعة، وهزم دورليان (كذا) ثم تقبض عليه وبعثه
لشارل فسجنه وتركه مدة في السجن ثم خلى سبيله بعدما أوهنه فرجع إليه وصار من أحسن
خدامه، والقائم بأحواله بأحسن قيامه، وتزوج شارل بابنة أمير البورطانية (كذا). فكان مهرها
وطن البورطانية. وفي سنة اثنتى عشرة من المار جهز الجيش لوطن النابولطان فحاربه أربعة
أشهر واستولى عليها بالبيان، ثم اتحد الباب (كذا) وملك النامسة (كذا) والأندلس على ترحيله،
(ص 369) فنزل قاصدًا مملكته في ثمانية / آلاف مقاتل بتمهيله، والتقى بجيش المتحدين بفرونو وصفوا وهم
أربعون ألفًا، فاشتد بينه وبينهم القتال، وتقابلت مع بعضها الرجال، ودام ذلك إلى أن هزم
المتحدين هزيمة شنيعة، ودخل مملكته في حالة مرضية منيعة ويموته انقرض الفرع الثاني من
الطبقة الثالثة، وتولى الفرع الثالث منها بالمائلة.

(1) الموافق 1482-1483م.

(2) الموافق 1494-1495م.

الملك لويس الثاني عشر

وسابع خمسينهم لويز الثاني عشر، تولى سنة خمس عشرة وتسعمائة⁽¹⁾ ومات سنة اثنتين وثلاثين من العاشر فيما اشتهر، بعد ما ملك سبع عشرة سنة، فتأسفت عليه رعيته كأنه درة مثمرة.

ومن خبره: أنه كان شديد الحلم والرفق بالرعية فرأت منه ما لا يوصف من الخيرات السنية، وكان متزوجاً بابنة لويز الحادى عشر فطلقها، وتزوج بحليلة شارل الثامن سنة ست عشرة من العاشر فاعتزم بها وحلقها، فضم لمملكته وطن البوطانية فصارت فرعان من فروع المملكة الفرانسانية (كذا) ثم جهز جيوشاً لنظر تريفلس بكل ما كان لفتح النبوليطانية والميلانيز أرض الطليان، وذلك فى السنة المارة فدخل أرض الطليان واستولى على جنوة والملاينيز، فرام الملك نظير ذلك ورحل من باريز، فقام سفروض وأنشأ الحرب وأطردهم عن ملكه، فسمع لويز وأرسل جيشاً لقمعه وإدخاله فى سلكه، وريس عليه لا تريموليو فرحل سنة سبع عشرة وتسعمائة، وأنشأ الحرب ثم استولى على الميلانيز، وتقبض بسفورص فأرسله فوراً إلى السلطان لويز، فسجنه إلى أن مات به ثم استولى على النبوليطان سنة ثمانى عشرة من العاشر بالبيان، وحصل الحرب بينه وبين ملك الأندلس فكانت الدائرة عليه، وهزمت جيوشه بها لديه، ولما سمع لويز بذلك ازداد حزنه، ولازمه ضعفه ووهنه وقال: خدعنى ملك الأندلس مرتين، ولم نشعر مع نفسى بلا مين! فسمع مقاله ملك الأندلس وقال: بل خدعته أزيد من عشر مرات ولم يشعر بالخدعة وهو فى جهله بغمرات! ثم اتحد مع الباب وملك الأندلس والنامسة (كذا) وغيرهم من أمراء الطليان، على حرب البنادقة وإزالة شوكتهم/ مع الطغيان، فذهب لهم (مر 370) بجيوشه وحاربهم فهزمهم بنواحي إيناديل ثم برافين وقامت الطليان على الفرانسييس للتغيير والتبديل، فأطردوهم من الميلانيز ثم انعقد الصلح بين لويز والبنادقة واتحدا على الذهاب للملانيز، فقصدتهم بجيوشه واستولى عليها ثم اتحدت عليه الانقليز والباب (كذا) والنامسة (كذا) والملانيز وبجيوشهم أطردوه عليها، وهزم جيشه بها لا يوصف ولا يعلم ولا يعرف،

وذلك سنة ثلاثين من القرن العاشر المحبوب، ولما تراكت عليها المصائب والكروب المفضية إلى الفرار، والهروب، عقد الصلح معهم سنة إحدى وثلاثين من المذكور، على شرط أن يتزوج بهارى أخت أنرى الثامن من ملوك الانقليز فرضى بالمسطور. ويموته انقرض الفرع الثالث الشائع وتولى الملك من الطبقة الثالثة الفرع الرابع.

الملك فرانسوا الأول: François.I

وثامن خمسينهم صهره افرانصو الأول، تولى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ⁽¹⁾ وهو ابن إحدى وعشرين سنة فى المسطور، وهو نسل الدوك دورليان المذكور، وتوفى سنة أربع وستين من القرن العاشر المشهور ⁽²⁾ ومن خبره أنه كانت له اليد فى سائر الفنون لكنه يحب الفتن بلا قياس، ولا يراعى مصالحه ولا مصالح الناس، ففى سنة توليته جهز جيشًا وأخذ فى الرحلة لأرض الميلائيز، ووقع المصاف بهارينيان محل التجير، واشتد الحرب يومين وظهر على أعدائه، وقتل عشرة آلاف مقاتل وهو فى التقدم بمن ورائه فجرح خمس جراحات، ولم يلتفت لها بصراحات، فارتحل أمير الميلائيز وأذعن بالطاعة، وتوجه لافرانسا واستقر بها لعدم الاستطاعة، فرجع افرانصوا وأبقى بمحله دوبريون الكنطابل أميرًا على الميلائيز ومعه ستة عشر ألفًا من عسكره للتناجيز، ثم تحارب مع ملك الأندلس لما تملك بالنامسة، وكثرت بينه وبينهم الحروب ذات النحاس الناحسة، وقد أعد لقتالهم الكور وكان مجهولًا وذلك وقت الظهور، فكانت الحرب بينهما سجال، ما دام الحرب والقتال وذلك ستى ثمانين وتسع وثلاثين من القرن المذكور، وفى التى بعهدهما اتحد الباب (كذا) وملك الانكليز بالمسطور، وملك النامسة وبعض أمراء الطليان (ص 371) ووزيره دوبريون على مقاتلته ومكافحته/ ومجاولته فاشتد الحرب فى كل ناحية، وكل جهة وضاحية، وقدم للميلائيز فاستولى هذا الملك على ميلان وقدم سنة اثنين وأربعين من المذكور ليافا فحاصروها بما كان، واشتد القتال إلى أن هزمت جيوشه ومات منها ثمانية آلاف مقاتل وحصل الملك افرانصوا فى الأسر بعد هجومه الطائل، وأرسل إلى مدريد قاعدة الأندلس فسجنه ملكها

(1) الموافق 1525-1526م.

(2) الموافق 1556-1557م.

هنالك. ولما بلغ الخبر لافرانسا بايعوا والدته نائبة عن ابنها مريع المدارك، ولم يخرج من سجنه إلا بشروط شديدة مؤسسة سديدة، منها أن يرد كل مملكة أخذها لأهلها، ويعط (كذا) اثنين من أولاده ثقة بكلها، فوافق لكنه عاهد نفسه بعدم الوفاء، وأخرج منه سنة ثلاث وأربعين من المذكور آنفاً. وفي وقته سنة اثنين وستين من العاشرة الهجرى⁽¹⁾ استنبت شخص من بسيط، البندقية الصغيرة المسمة (كذا) بالكبوس (كذا) وبالبشطولة، نسبة للبلدة المخترع فيها ذلك في صحيح المقولة.

الملك هنري الثاني

وتاسع خمسينهم ابنه أنرى الثانى تولى يوم موت أبيه وهو عام تسع وستين وتسعمائة⁽²⁾ بالتباني، ومات سنة ست وسبعين من العاشر المذكور، بعد ما ملك اثنا عشر سنة في المسطور، وخلف سبعة من الأولاد الذكور، فثلاثة منهم ملكوا على التوالى في المشهور. ومن خبره أنه أورث العداوة من أبيه لشارلكن (كذا) بالمستبان. واتحد على محاربتة مع أمراء الألمان. وجهاز الجيش العتيد وسار معه لوطن اللورين وهو في احتياز الأندلس وقت ذاك بما يريدون فأنشأ مع أهله الحرب إلى أن استولى على مدائن ميس وطول وفيردون.

ثم قدم شارل الخامس إلى مدينة مين، بقصد الحرب في الحين، وذلك سنة سبعين من المذكور فحاصرها ولم يطق على الاستيلاء (كذا) عليها بالتبان، فارتحل عنها واستولى على مدينة طيروان وقتل كل من بها بالعدوان، فجاءه أنرى الثانى بجنوده العديدة الشانطى (كذا) واشتد القتال بينهما بنواحي مدينة رانطى ودام إلى أن هزمه أنرى في المروى، واحتوى على بعض / (ص 372) ذخائره بغاية المحتوى، وذلك سنة إحدى وسبعين من العاشر، وجهاز جيشاً لنظر دوكيز العابر، فذهب وحاصر مدينة كالى وأخذها في ثمانية أيام، بعد ما بقيت بيد الانكليز ما ينيف على المائتين من أعوام، وأنرى هذا هو أول من جعل صورته في النقدين، وكذا الفلوس بغير مين.

(1) الموافق 1554-1555م.

(2) الموافق 1561-1562م.

الملك افرانسوا الثاني

وستينهم ابنه افرانسوا الثاني. تولى يوم موت أبيه وهو عام ست وسبعين وتسعمائة⁽¹⁾ بالبيان ومات سنة سبع وسبعين من المذكور، بعد ما ملك عامًا واحدًا في المسطور. ومن خبره: أنه كان ضعيف البدن ناقص العقل، لا طاقة له على منع شيء من الفساد والوحل، وافترقت عليه أرباب دولته أحزابًا، فكان ذلك لاختلاف دينهم أسبابًا، وشرعت الناس في أيامه في فلاحه الدخان، بعد ما كان مجهولًا في تلك الأوطان.

الملك شارل التاسع

وحادى ستينهم أخوه شارل التاسع، تولى يوم موت أخيه في المسامع، وهو عام سبع وسبعين من العاشر المذكور ومات عام واحد وتسعين منه في المشهور⁽²⁾ بعد ما ملك أربعة عشر عامًا، فأتته منيته التزامًا.

ومن خبره: أنه كان صغيرًا فقامت أمه بالتصرف عليه؛ لكونه ابن عشرة أعوام وترد الأمور إليه، وكانت من الدهاء والمكر والغدر في الغاية، فأظهرت المصالحة مع المتبعين لدين المسيح بالنهاية، ورضها الفساد لهم والتقوية لشوكتها وتدريب أمورها بحوكتها، وكثر القتال بين الروافض ومن هو للطاعة ودين المسيح رافض، ثم قوت شوكته وقتل ما ظفر به من الروافض، وابتلى بمرض ليس له فيه علاج، ولازم الفراش إلى أن قضى نحبه بالمعالج، وظهر في أيامه أمران: مبدأ العام العجمي الأول من ينير (كذا) قصارى، بعد ما كان ابتداء العام من عشية العيد الكبير عند النصارى⁽³⁾ وأتى دارك بالبطاطة من المريكة (كذا) وشرعت الناس في فلاحتها بالشريكة⁽⁴⁾

(1) الموافق 1568-1569.

(2) الموافق 1569-1583.

(3) يقصد جعل بداية السنة أول شهر يناير، وكانت قبل ذلك تبدأ بعيد ميلاد المسيح وهو يوم 25 ديسمبر.

(4) يقصد إحضار نبتة البطاطا من أمريكا.

الملك هنري الثالث

وثاني ستينهم أخوه أنرى الثالث تولى يوم موت أخيه وهو عام واحد وتسعين من العاشر⁽¹⁾ ومات قتيلاً سنة ست من الحادى عشر (كذا)، بعد ما ملك خمس عشرة سنة، ولم يترك نسلاً مبيته/.

(ص 373)

ومن خبره: أنه كان مستقراً بأرض البولونيز قبله خبر موت أخيه وجاء بالعزم لباريز فألفى المملكة فى غاية الفساد، من الوقائع الدينية وظهور العناد، فعقد الصلح على إظهار الروافض لدينهم؛ لكونه كان قليل الحزم مختل المزاج والناس غير مشغلة بما يعينهم، ونشأ الحرب مع النفار وأظهر من شجاعته ما فيه المقدار، وصار يتحيل على الانتقام من الأخوين: الدوك والكردينال دوكيز إلى أن قتلها غدرًا بالتجويز، ثم اصطلح مع ملك النفار وجهاز جيوشاً لمحاربة الباريز فقتله راهب قبل إتمام المراد، وقتل القاتل فوراً لتسكن الفتنة بين العباد، وبموته انقرض الفرع الرابع بعد ما ملك أربعة وسبعين عاماً. وانتقل الملك للفرع الخامس من الطبقة الثالثة احتكاماً.

الملك هنري الرابع

وثالث ستينهم أنرى الرابع، بالتعميم الملقب لوقران، ومعناه عندهم: العظيم. تولى سنة ست وألف ومات قتيلاً سنة سبع وعشرين من الحادى عشر⁽²⁾ بعد ما ملك ثمانيناً وعشرين فيما اشتهر.

ومن خبره: أنه لما تولى جهاز جيوشاً لدفع الفساد، حين وقف المتحدون بباب العناد. وكان يكره قتل قومه، لحسن عهده واطراد لومه، ثم أنشأ الحرب أيضاً مع المعاندين سنة سبع من الحادى عشر بالتبيين، وكانت جنوده أقل من جنود الدوك دوماين ولما اشتد القتال ظهر عليهم وهزمهم فى الساعة والحين، ثم تجددت بينه وبينهم الفتنة ونصر عليهم، وأظهر من شجاعته ما

(1) الموافق 1583م.

(2) الموافق 1597-1618م.

كان التحدث به لديهم، ثم اتحد مع مملكة الانقليز، وجاء من حينه لباريز، وحاصره بها يزيد على شهرين بالجنود الطامة، الكثيرة الوافرة العامة، وأحاط بهم القحط العظيم، الذي مات به ما يزيد على الثلاثين ألفاً بالتميم، ولم تسكن الفتنة إلى أن دخل بدين المسيح، بكنيسة سانداني في الصحيح فتوجه لباريز واشتهر قدومه، وتسابقت الناس بملاقاته بها يدومه، وذلك سنة إحدى عشرة من الحادي عشر بالسراعة، وفي التي تاليها (كذا) حاربهم وهزمهم وعفا عن دوماين لما أذعن بالطاعة بالاستطاعة/ فاستراحت الناس، وحلت بهم العافية وطاب لهم العيش بالنعم (ص 34) الوافية، وأدى ما عليه من الديون، وحط عن الرعية حصّة من المغارم واستراح كل مغبون، وبنا (كذا) المدون (كذا) وسد الثغور، وزاد في السمن كثرة بالقدر والمشكور، ثم أسس باريزا وبنا (كذا) بالوادي الذي يشقه قنطرة المرور.

الملك لويس الثالث عشر

ورابع ستينهم ابنه لويز الثالث عشر السديد الملقب لوجوست، ومعناه عندهم: الرشيد، تولى يوم موت أخيه وهو عام سبع وعشرين وألف وهو ابن تسعة أعوام، ومات سنة ستين منه⁽¹⁾ بعد ما ملك ثلاثة وثلاثين من الأعوام، ومن خبره: أنه الذي كان يتصرف عليه في الملك بالنيابة عنه لصغره بالعياني أمه ووزيره كونجيني الطلياني، فامتنعت الأمة من الإذعان له وخلعوا الطاعة، وراموا العناد والفضاعة ولما بلغ الملك في السن ست عشرة سنة وهو وقت الصولة، خلع أمه والوزير وذلك بأشلاء الدولة، فسجنها وقتل الوزير خفية، فصار الناس جهتين إحداهما: له والأخرى: لوالدته خفية، واشتغل باللعب واللهو، وأداه ذلك إلى أمور الهزل والسهو، فخلعت الأمة الطاعة، وأوقدوا الحرب وخرجوا عن الجماعة، ولم يذعنوا إلا بعد الفتن الشديدة، والمصائب الوافرة العديدة، ثم حاصر مدينة روشيل وبها الروافض، وفعل بها ما يليق بكل باغ ورافض، ثم جهز الجيوش وأخذ في الرحلة لروشيل أيضاً فحاصرها أحد عشر شهراً معدودة لحظة لحظة، وقتل منهم نحو الخمسة

(1) الموافق 1618-1650م.

والعشرين ألفاً، فأذعنوا للطاعة وبها اتصفوا وصفًا، فهدم أسوار المدينة وأمنهم وارتحل عنهم وتركهم في غاية الضنك، وبلغ مصروف تلك الواقعة أربعين ألف ألف إفرنك، ثم توجه لنصرة والى عمالته بأرض الطليان بعد ما اتفق على منعه من الجواز له ملك الأندلس ووالى عمالة السفوا، وملك الألمان، فهزم الأعداء واستولى على سوز، ثم زاد لنصرة كزال بلا مانع ولا محوز، فسأل والى السفوا المهادنة فوافقه عليها وهو بسوز، ثم نقضها فصرف إليه وزيره دوريشليو المبروز فحاصره/ واستولى على بينيورول عنوة، وأذعنت له بالطاعة سائر عمالة السفوة، ثم استولى لويز (ص 75) على وطن اللورين وارتفع قدر دولته عند كافة الملوك بالتمرين.

الملك لويس الرابع عشر

وخامس ستينهم ابنه لويز الرابع عشر الحميم الملقب لوقران، ومعناه بلغتهم: العظيم تولى يوم موت أبيه وهو عام ستين وألف وهو ابن خمسة أعوام، وتوفى في أول ستنبر (كذا) سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف⁽¹⁾ بعد ما ملك اثنتين وسبعين من الأعوام.

ومن خبره: أنه كانت دولته وأيامه من أفخر الدول والأيام، ووقعت فيها الوقائع العظام، وصارت إفرانسا زاهية، وعلى غيرها من دول جنسها باهية، واتفقت الأمة على نيابة زوجته عنه ما دام صغيرًا وعن التصرف بعيدًا عنه، وحصل الحرب بينه وبين الأندلسيين؛ لحصارهم روكرو في الحين، وهزمهم شنيعًا، وأوقع بهم موقعًا بضيعًا، وذلك ستة توليته وتكرر الحرب بين الفريقين مرارًا عديدة بلا مين، إلى أن حصل الصلح في سنة خمس وستين من المذكور بالتبريز، ثم وقعت الحروب بينه وبين الروافض بباريز وانتشرت كثيرًا بالتحريز، إلى أن انعقد الصلح سنة ست وسبعين (كذا) من المذكور، ثم جهز جيوشًا قدرها مائة ألف مقاتل، لحروب الهولاندة (كذا) وريس عليهم من أعيانه كل باسل، وذلك سنة تسع وثمانين من المذكور فاستولى على عدة مدنها، وقراها وحصونها، ولا زال في المحاربة والمقاتلة والمضاربة مع الأجناس إلى انعقاد الصلح في سنة ست وتسعين من المذكور.

(1) الموافق 1650-1720م.

الحملة الفرنسية على الجزائر

في عهد لويس الرابع عشر

ثم جهز عمارة الجيوش لمحاربة الجزائر في المشهور، وذلك سنة تسع وتسعين من المسطور⁽¹⁾ وفي عجائب الأسفار للحافظ أبي راس أن ذلك سنة سبع وتسعين من المذكور وكان قدومهم للجزائر في خمس وعشرين مركبًا عظيمة، فرموها بالبونية (كذا) رمية جسيمة إلى أن هدموا أكثر دورها وبعض مساجدها، وكذلك رموا على شرشال بموائدها، واقتنص المسلمون لهم مركبًا فيه جملة من الأكابر، فحصل الفرج بغير المفاخر، وسعى الناس في الصلح على شرط رد/ الأسارى النصارى من عند المسلمين، فلم يرض حسن باشا بالموافقة لما يرومه العدو بالتبيين، واستمرت الفتنة إلى أن هاج البحر هيجانًا عظيمًا، فارتحل النصارى لمحلبهم ارتحالًا عميقًا، من غير حصول طائل، ولا وقع نايل، وغزوها في السنة التي بعدها في أيام الباشا المذكور في زهاء ثمانين مركبًا بالهز للحصور، فرموها في اليوم الثالث من قدومهم بالبونية فأصابته واحدة منها قصر الإمارة، فضاقت مذاهب الباشا ولت به الخسارة، وتقلق كثيرًا، واهتم اهتمامًا عسيرًا، وصالحهم بلا مشورة من ساعته، على أن يسرح لهم النصارى من طاعته، ويبدل لهم المائة والخمسين ألف فرنك التي صرفوها في تلك الغزوات، مع إعطاء ميزومورتي حاكم عمارته والرايس على ثقة بالإثبات، ويدفع العدد نقدًا فاعترف بالعجز عن الدفع فقال لهم ميزومورتي: إن الباشا لا معرفة له بالصنع، وإنى أفعل في الساعة الواحدة ما لم يفعله الباشا في نصف الشهر، فلم يفهم آل رايسهم (كذا) معنى الكلام لتوجهه في الأمر، فتركه وذهب للجزائر ويوصله قتل الباشا وتقلد الولاية، ونصب المدافع ونشر الأولية الجلالية، وجدد الحرب واشتد القتال، ودام إلى أن فئيت خزنة الفرانسييس، واحتاجوا للبارود في حال القتال، فلم يجدوه وارتحلوا عنها، وتصرف هذا الباشا فيها وأصلح ما فسد منها، وحارب لويز سنة سبع من الثاني عشر الجنوس المتحددين لملاحته،

(1) الموافق 1684م ويقصد بها حملة الضابط ديستري. وفي الحقيقة هذه الحملة تمت عام 1682م، وتجددت في العام الموالي 1683م.

ومقاتلته ومزاحمته، فهزمهم وعليهم انتصر، إلى أن انعقد الصلح سنة أربع عشرة من القرن الثاني عشر، وابتدعت الكينة لمعالجة المرضى في أيامه، أوقى بها من المريكة (كذا) ⁽¹⁾ بالتزامه.

الملك لويس الخامس عشر

وسادس ستينهم ابن حفيده لويز الخامس عشر، تولى وهو ابن خمسة أعوام ونصف في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف فيما اشتهر، وتوفى سنة إحدى وتسعين من القرن الثاني عشر إحصاءً ⁽²⁾ بعد ما ملك تسعة وخمسين عامًا.

ومن خبره: أنه كان قليل المروءة، صاغ للوشاة ذا تعدد وجروءة، محبًا للغانجات مشتغلًا باللهو والطرب، والفرجة والنزاهة والعجب/ وتصرف عنه بالنيابة الدوك دورليان فجلب إليه (مر 377) الناس وأحبه لشجاعته وسياسته الرجال والنسوان، واخترع السفاتيغ وصيرها سمك فكانت سببًا لضعف الناس وحلول الديون والإفلاس، واتحد مع الألمان والانقليز والهولاند على محاربة أهل الأندلوس (كذا) فحصل الصلح ما باهله من النقوس وذلك سنة سبع وثلاثين من القرن الثاني عشر المذكور.

ولما صار ابن أربع عشرة سنة توجه لمدينة رانس ولبس التاج بها وذلك سنة أربعين من المسطور. وتزوج سنة خمسين من القرن المار بابنة اسمطانيصلاص ملك بلد الله ونشأ (كذا) الحرب باتحاده مع الأندلس لنصرة صهره مع من رام تأخيره عن الملك وهم الموسكوا والألمان بلا اشتباه، واشتد بين الفريقين القتال فاستولى لويز على كيل وفيليسبور واستولى أهل الأندلس على يافا وميلان وبارم وصقلية وهم في حبور، وانعقد الصلح بينه وبين الألمان بمدينة فيان قاعدة النامسة (كذا) سنة خمس وخمسين ومائة وألف في غاية الحامسة ثم تجدد الحرب بحسب الظنون، وانعقد الصلح بينهما سنة خمس وستين من المار الصريح، ثم تحارب مع الانقليز ودام الحرب سبع سنين بالصحيح، وهزمهم سنتي أربع وخمس وسبعين من القرن السابق وصالحهم سنة ثمانين منه بالحقائق.

(1). يقصد دواء الكينة وهي أقراص للداواة أوجاع الرأس.

(2) 1720-1778م.

الملك لويس السادس عشر

وسابع ستينهم لويز السادس عشر، تولى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف وهو ابن عشرين عامًا في المشتهر، ومات بحكم أهل الديوان عليه بالقتل في الحادي والعشرين من يناير (كذا) سنة عشر ومائتين وألف⁽¹⁾ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، بعدما ملك تسع عشرة سنة، ومن خبره: أنه كان ذا أخلاق حسنة، وطبائع مستحسنة، فحط قدرًا من المغارم عن الرعية، وأبطل العذاب في المسائل الشرعية، وخرج عن طاعة ملكهم المريكة (كذا) وسألوا منه (ص 378) ومن الأندلس النصر وقامت الحريكة، فأجابهم لويز لذلك / فاغتاض الانقليز وأشهر الحرب معه لأجل ذلك، فجهز لهم جيشًا للقتال، ودام بينهما أعوامًا بالاتصال إلى أن حصل الصلح سنة مائتين وألف مستبين. ولا زال ملكه في تشتيت وفتن، وقاتل وضعف ووهن إلى أن قتل وصار الأمر لغيره، وعوض بالشر عن خيره. وبقيت الأمة الفرنسية بعد موته في هرج كبير، وهم شديد غزير، مدة عشرة أعوام، وهم في جمع وافتراق لا يلام، فقام أخوه بعد موته وأخبر الدول النصرانية بموت أخيه، وكان للهالك ابن فطلب عمه النصر لابن أخيه فوافقه لما أراد، واتحد الانقليز والطيالان والأندلس والألمان على محاربة الفرنسيين بكل ما يراود؛ لأجل أن يجعلوا لويز السابع عشر ابن للويز السادس عشر سلطانًا، والحالة أنه في السجن على يد الفرنسيين ظلماً وعدوانًا، فقام أهل الديوان للمدافعة والمناضلة والمواقعة، وأرسلوا جنودًا لنظر الجنرال دوك ميه لطلون⁽²⁾ التي استولى عليها الانقليز فانتزعها منهم بالقهر والتنيز وكان ذلك سنة موت لويز المذكور، بعد فتن شديدة العبور، وكان السبب لنصرة الجيش الفرنسي: نابليون بونابرت كما قال الراوي، فجعلته الدولة جنرالًا مكافأة لما منه وقع وجال. ومات لويز السابع عشر بن الملك لويز السادس عشر في سجنه سنة اثنتي عشرة من القرن الثالث عشر.

(1) الموافق 1778-1796م.

(2) يقصد مدينة طولون.

الملك لويس الثامن عشر

وثامن ستينهم عمه لويز الثامن عشر، تولى يوم موت ابن أخيه وهو عام اثني عشر من الثالث عشر⁽¹⁾ ومن خبره: أنه لما مات ابن أخيه بالسجن قام وتصدر لمملكتي إفرانسا والنفار وسمى بلويز الثامن عشر بالاشتهار.

ظهور نابليون بونابرت

وحصلت في وقته فتنة شديدة في الباريز (كذا) فأرسل الديوان جند التخميد لتخميدها لنظر الجنرال بنبارت. فانتصر الجند وسكنت الفتنة بالتباريز، ثم بعث رؤساء الدولة جيشاً لنظر بونابرت قدره ثلاثون ألفاً إلى أرض الطليان زحفاً وذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين⁽²⁾ وألف فدخل بجيشه أرض الطليان وجال فيها، وهزم أعداءه وصال عليهم بما فيها/ وفتح (مر 379) فيها فتوحات بالطبول، كلودي وريفولي وأركول إلى أن انعقد الصلح بين الفريقين سنة أربع عشرة وألف ومائتين.

حملة بونابرت على مصر وبلاد الشام

ثم زحف بنبارت بجند غرير لمصر سنة خمس عشرة من القرن الثالث عشر. وقال الحافظ أبو راس في كتبه: كان ذلك في ثلاث عشرة من المذكور⁽³⁾ ونصه، ثم غزا بعصرنا هذا هؤلاء الفرانسييس مصر في المسطور، فدخلوا الإسكندرية عنوة ثامن يوم من المحرم فاتح سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، بعد ما أخذوا مالطة من يد الفرائلة بالحتف⁽⁴⁾ وتخطوا إلى مصر فلقبهم بأشتها مراد بالريف مع النيل بعساكر الغز في نحو تسعين ألفاً، فانهزم الغز بعد ساعة وصاروا

(1) الموافق 1797-1798م.

(2) الموافق 1798، ويقصد بها حملة نابليون الأول على إيطاليا. وقد حصلت عام 1796م وليس 1798م.

(3) الصحيح رواية أبي راس وهو عام 1798م.

(4) يقصد فرسان مالطة المسيحيون.

لهفًا، وقد حل بهم القتل الذريع والغرق في النيل الشنيع، ودخلوا مصر مع طاغيتهم بنبارت أول ربيع النبوى من العام المذكور، فقتلوا من وجدوا بها من الغز واستباحوا ديارهم في المشهور، وأمنوا من سواهم على المغرم ونزعوا منهم السلاح وهدموا من المدينة كل ما يتوقع منه سوء للإصلاح، وقتلوا كل من توجهت عليه الظنة في شأن الغز، مثل كريم الإسكندري وغيره بالغز، وفر الباشا مراد وأهل دولته إلى أقاصى الصعيد، وتركوا حريمهم في أيدي النصارى لما عجلوا عن التشريد، وقتلوا كل من أثار فتنة أو توهموا منه استنكافًا، ولقد ثار بينهم وبين المغاربة الذين بمصر فقتلوا كل من وجدوه استنضافًا، ودخلوا جامعها الأعظم وهو الأزهر، وشتتوا خزائن كتبه بما استظهر، ونهبوا بعض علمائها لاتهامهم بoudائع الغز ومظاهرتهم وأخذوا أموالًا كثيرة من نساء الغز فضلًا عن النهب لمبارتهم وشن بنبارت الغارات خلف فل الغز وبعث عسكريًا كثيفًا صعد مع النيل، فملك إلى قنا فضلًا عن أسبوط ومنفلوط وجرجا وغيرهم بالترتيل، وتخطى إلى القصير من مراسى سويس وبنوا فيه قلعة وحصنها بالمدافع والمتاريس وزحف إليهم جيش من الطلبة والعلماء من أرض الحجاز/ للمنازع، وأميرهم العالم الشيخ الجيلاني السباعي، وصحبتهم المدافع، ولما نزلوا بالقصير أعان أهل تلك الأرض النصارى عليهم فقتلوهم عن آخرهم إلا من نجاه الله بالانخفاء عنهم بمآخرهم، وبنا (كذا) بنبارت حول مصر قلاعًا كثيرة؛ لتحصينه شديدة عسيرة، وبعث جيشًا إلى جهة الصالحية ففتحوا تلك القرى على كثرتها، وتخطوا إلى العريش وخان يونس بقلتها وكثرتها، وفر منهم أهل غزة من الشام وفلسطين والرملة إلى القدس وفتح دمياط وعسقلان وما حولهما من القرى بغير الحدس، فملك من الإسكندرية ورشيد إلى قنا بلا احتياط إلى القصير إلى خلف العريش إلى دمياط، إلا أن الانقليز سدوا عليه فرصة المجاز فأرسلوا سفنهم حول أبى قير حيث مصب النيل في البحر الرومى للاحتياز، فأخذوا بمخنقه وحالوا بينه وبين بلاده ولولاهم لامتلأت إفرانسا من سبى مصر بأزواجه وأفراجه وهدموا كثيرًا من قلعة مصر التى هى كرسى مملكتها بالمقادس، وأول من اختطها يوسف بن أيوب الكردي في القرن السادس.

بونابرت يغزو بلاد الشام

ولما خلا له الجو من المنازع، وأيقن بأنه ليس له عن إقليم مصر مُدافع، وقد ذهب الصارخ والنادى بحيث صار لا حياة لمن تنادى، سولت له نفسه بالاحتكام، غزو عكا التي هي أحد قواعد الشام العظام، استخلف بعض وزرائه على مصر وسار إليهم بالجنود العظام، ورعيتهم من فلاحى مصر وأريافها أكثر وأكثر إلى سواحل الشام، ففر منه أهل يافا وصيدا وغيرهما، ودخلها جنده ونهب ما وجد وعاث بضريرهما، وارتمت الشام منه وخافه أهل دمشق وغيرهم على بعدهم، وقوتهم وغزارة جندهم، حتى هم أهل القدس وعمراس ونابلس وغيرهم بالإنجاء عن ديارهم وأوطانهم وترك خبرهم.

ثم أناخ على عكا وحط بكلكله، وخيم بذويه وأهله، وكان بها الجزار أحمد باشا فوقع بينهما قتال شديد، وحروب متكررة يشيب لها الوليد، وهجم عليه بنبارت ذات يوم حتى دخل جنده المدينة، وأخرجوه قهراً من تلك المدينة، ثم أقلع عنها لما أحاط بقوسه الوباء ورجع لمصر ثانياً بالبيان، وفي خلال ذلك أخذ الانقليز/ من يده مالطة فهي بيده للآن وقد اقتصر بعد ذلك على (ص 81) مصر وعمالقتها؛ وأقصر من الطموح إلى غيرها لجلالته، وغشيته عساكر السلطان سليم بن مصطفى العثماني الخاقاني بعد ذلك، فزحف لها وكان المصاف بالعريش الذى هو آخر عمالة مصر مما يلي الشام بما هنالك، فجرت بينهما حروب سجال كان له الظفر في أكثرها فيما يقال.

بونابرت يعود إلى فرنسا

ثم إنه حمل القناطير المقنطرة من المال، كاد أن يُفرغ منه مصر بغير احتمال، وركب البحر سراً من الانقليز، وتخلص إلى بلاده الباريز (كذا) بعدما خلف على مصر وزيره الجنرال كليبر المعبر عنه بصارى عسكر، فبقى الجيش العثماني آخذاً لمختقه وسد عليه مع الانقليز كل الطريق، حتى كاد أن يغص من ذلك بالريف. ثم وقعت المراودة على إسلام البلد وعمالقتها وينصرف لبلده، ففعل على أن يأخذ كل ما هو بيده، فانحدر في النيل إلى الإسكندرية وقد أفرج عنه الانقليز للتجربة ومنها ركب لبلده أول سنة ست عشرة أو ثمانى عشرة من القرن المار وما من امرأة لا

زوج لها من المومسات ورضيتهم إلا ذهبت معهم في الحين، فكان جملة ما مكثوا بمصر ثلاثاً من السنين.

إقامة حكومة القنصلية الثلاثية

ولما حل بنبارت بإفرانسا ألفى بها الهول الطائل، والهرج الكثير الهائل، فنزع التصرف من أرباب الدولة وصيره لثلاثة رؤساء أولهم هو والثاني سريس والثالث لوبرون فأحسن في فعله وما أساء. وكان الموسك (كذا) والنامسة (كذا) اتفقا على محاربة إفرانسا، فحاربهم واستولى على ما بأيديهم ولديارهم جاسا. وأعظم فتوحاته بها مرانقوا الواقعة سنة سبع أو ثمان عشرة بعد الألف والمائتين. وحصلت المهادنة بعد ذلك بين الفريقين.

وفي التي بعدها وقع الاتفاق بين الفرانسييس والباب (كذا) على القيام بأمر الدين الذي منعهم منه بغير الارتباب.

وفي التي تليها تولى رئاسة جمهور الطليينين، وانعقد الصلح بين الأجناس وحلت العافية في الحين وأذن بالرجوع لمن هاجر من إفرانسا فرجع الجرم الغفير. وجعل في تاسع ميب⁽¹⁾ علامة الافتخار بأدنى التيسير. وفي ثاني غشت جعله أهل الدين رائساً (كذا) على الفرانسييس مدة حياته، وأباحوا له أن يجعل من شاء في مرتبته وولايته.

الإمبراطور نابليون بونابرت الأول

وتاسع ستينهم نابليون بونابرت المذكور في المرام. تولى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف في الثامن عشر من ميب (كذا) بالإلزام. وتوفي بالسجن سنة ثمان وثلاثين من المذكور⁽²⁾ بعد ما ملك عشرة من الأعوام.

ومن خبره: ما مر ومن كونه هو أول الطبقة الرابعة، والمؤسس لها بالمراجعة، فقدم إليه الباب (كذا) من رومية في ثاني دسانبر (كذا) من العام المار بالتبريز، وألبسه التاج بمدينة البريز

(1) هذا اسم شهر للشهور التي ابتدعها رجال الثورة الفرنسية.

(2) الموافق 1800-1823م.

(كذا) /. وبويع سلطاناً على الطليان ولبس التاج بمدينة ميلان، وذلك في سادس العشرين من (ص 382 ميب (كذا) سنة اثنتين وعشرين من المذكور في البيان.

وفي ثالث عشر نونبر (كذا) تلك السنة زحف يمائين ألف مقاتل للنامسة واستولى على قاعدتهم فيان، وحاربهم في ثاني دسانبر (كذا) فهزمهم وقتل منهم نحو الأربعين ألفاً وأسر ثلاثين ألفاً وفر ملكهم أمامه بالبيان، وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر اصطلع معهم وثبت له إفرانسا مع الطليان، وفي ينير (كذا) سنة ثلاث وعشرين من القرن المذكور وقع النزاع بينه وبين الانقليز، فزحف إليهم واستولى على مملكة نابلس⁽¹⁾ وولى عليها أخاه يوسف بالتحيز، ثم حارب البروسية وهزمهم بقرب قاعدتهم بيرلان (كذا)، وفي سادس نونبر (كذا) تلك السنة جدد الحرب معهم فانتصر عليهم وأنكسرت شوكتهم بالعيان، وصير أخاه جيرون سلطاناً عليهم، وانتصر أيضاً على المتحدين في سابع فبراير سنة أربع وعشرين من القرن المذكور مع ما انضم إليها، وانعقد الصلح بينهما.

ثم زحف للأندلس وخلع ملكه وألبس التاج لأخيه يوسف بنبارت، فوراً، فدام بذلك القتال سجلاً إلى أن سلم يوسف وهو زفاف بلغتهم في الملك جهراً، وذلك سنة ثلاثين ومائتين وألف، وقد اشتد القتال بينه وبين النامسة في السابق بغير الخلف، وانتصر عليهم في جميعه بالبيان، وانعقد الصلح بينهما بقاعدة فيان. وكان من ثمرته أن بنبارط (كذا) تزوج بباري لويز، بنت ملك النامسة بالعيان، وذهب في سنة تسع وعشرين من الثالث عشر المار⁽²⁾ بجيش فيه أربعمئة ألف مقاتل، بقصد الاستلاء (كذا) على الموسك ما بين الراكب منهم والراجل ولما التقى الجمعان هزمهم وأحرق قاعدتهم بالنار، ورجع لبلده من شدة الثلج والبرد والصرصار. ثم في سادس عشر اكتوبر (كذا) من السنة التي بعدها تقاتل مع البروسية والنامسة وانتصر عليهم ثم اتحد الملوك على مقاتلته بكل ما انضم إليهم، وذلك سنة إحدى وثلاثين من الثالث عشر بالقاطعة، وكان النصر له عليهم في سائر الواقعة، وهم مع ذلك بالجنود الزاعقة، ثم أرسلوا مائة

(1) يقصد نابولي.

(2) الموافق 1813م، والحقيقة أن حملة نابليون على روسيا تمت قبلها عام 1812م.

ألف إلى البريز (كذا) وحاصروها بها لها من الطويل والوجيز، إلى أن دخلوها في ثلاثين مارس تلك السنة، وجعلوا بنبارت بالخلعة الميقة. وجعلوا بدله لويز الثامن عشر المجيز، وقد كان بأهله ملتجئًا ببلد الانقليز، وحين خلع نفسه بنبارط جعل العهد لولده وسلم له التاج، فلم ترض الملوك وجعلوه سلطانًا على مدينة إياب بالإزعاج، وذلك في الحادي عشر من إبريل تلك السنة المقررة المعينة.

الملك لويس الثامن عشر

وسبعونهم لويز الثامن عشر تولى في ثلاثين مارس سنة إحدى وثلاثين من القرن المقرر⁽¹⁾ ومن خبره: أنه كان غائبًا وقت المبايع في المشتهر، فنصب أخاه للنيابة عنه للحضور، فشرع في التصرف/ بمحل أخيه وأبرم الصلح مع الملوك في المسطور، ولما قدم أخوه السلطان للملكه مع (ص 383) أهله بباريز في ثاني ميب تلك السنة وافق على ذلك. وجعل قانونًا لحفظ حقوق أمته، وكان من جملة الشروط: بقاء إفرانسا على حدها الأصلي برمته. وبينما الناس في غفلة إذ بنبار خرج من جزيرته للوجلة، ومعه أحد عشر مائة مقاتل، مع شجاعته التي ليست لصائل، وذلك في أول مارس سنة اثنين وثلاثين من المذكور وقد انضم إليه جمع فدخل بريزا وبايعته به الناس تنجيًا، ففر لويز الثامن عشر، والتجأ بمدينة قان فرام الملوك خلعه عند ذلك في السر والإعلان، وجهاز جيوشًا عظيمة وزحف بها للعديان، وقاتلهم شديدًا إلى أن هزمهم في سادس عشر ينيه (كذا) من تلك السنة المعينة، ثم انتصر عليه أعداؤه في الثامن عشر من ذلك الشهر من تلك السنة الميينة. وسلم تاجه لولده ببريز، فلم توافقه الملوك ورجع الملك للويز في يليه (كذا) ستته. وعقد الصلح مع المتحدين وأمه وسلم بنبارط نفسه للانقليز؛ ظنًا منه الإواية لا التحويز، فسجنوه بإيليف (كذا) من بحر الظلمات، وبقي بها سجينًا إلى أن مات. ولم تنقل جثته لمقبرة الملوك إلا في سنة سبع وخمسين من المذكور بالبيان. وفي وقت لويز الثامن عشر مدت طريق الحديد بأرضه وابتدع عجلة الدخان، وذلك سنة أربعين من الثالث عشر الظاهر البيان.

(1) الموافق 1816م.

ومات لويز في سادس عشر شتبر (كذا) سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف وهو ابن ثمان وستين سنة بغير الخلف.

الملك شارل العاشر واحتلال الجزائر

وحادى سبعينهم أخوه شارل العاشر، المستولى بلا ريب على مدينة الجزائر، المقصودة للقاطن والزائر. تولى يوم موت أخيه وهو عام إحدى وأربعين من الثالث عشر في المشاهر⁽¹⁾ ومن خبره: أنه لما تولى جعل ألف ألف فرنك حرب السلطان الذين طردوه من إفرانسا لما اجتمعوا لأخيه، واتحد مع الانقليز والموسك واستولوا على مدينة نافرين من الديار القريقية (كذا) بتصريجه، وفرق عمارة السلطان العثماني الخاقاني وياشا مصر في العشرين من اكتوبر (كذا) سنة خمس وأربعين من الثالث عشر بغاية الوصف، وجهاز جيشاً عرمرماً فأرسله لأخذ الجزائر في الخامس والعشرين من ميب سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، ولما بلغ الجزائر خيم بمرسى سيدى أفرج في اليوم الرابع عشر من ينيه وهو جوان بالتحريز، ودخل المدينة في خامس يليز وهو جلبيت وهو اليوم الرابع عشر، وقيل: الثالث عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين ومائتين وألف بالتحويز. وسبب ذلك أن حسن باشة/ الجزائر، حصل الكلام بينه وبين (ص 384) القونصل الفرنسي ووقعا في التحاير على بعض المطالب بينهما فلم يشعر الباشا بنفسه، إلا أن لطم وجه القنصل في حال لبسه، فاغتاظ السفير من ذلك شديداً، واشتكى لجنسه بذلك لما رأى فعلاً عتيذاً فاشتغلوا بتجهيز الجيوش أربعة أعوام، ثم أرسلوا سفناً مشحونة بشمانين ألف مقاتل حزام، فانفصلوا عن البريز (كذا) قاصدين قبر الرومية، تجنباً عن مرسى الجزائر لما بها من الصواعق الردمية فنزلوا بقبر الرومية قرب الجزائر وهى مرسى سيدى أفرج الولي المشتهر، وخرجوا منها للبر ونزلوا به كأنهم الجراد المنتشرة. وصار كبيرهم الجنرال دوبرمنت المعبر عنه باللغة التركية بصارى عسكر يكتب الرسائل لأهل الجزائر ويضعها بالطرق ويعلقها بالأشجار؛ ليجدها المسلمون فيأخذونها ليعلموا ما فيها بالاشتهار. ونصها بالعرف والتحقيق من غير إخلال

ببعضها ولا نقلها بالمعنى لئلا يكون الخروج عن الطريق والعهدة فيها على الناقل الأول؛ لأنه الحارس لأمانته دون المتمول.

نص المنشور الذي وزعه الفرنسيون على سكان الجزائر غداة الاحتلال

هذه منادات (كذا) من صارى عسكر الجايل، أمير الجيوش الفرانسوية إلى سكان الجزائر والقبائل. بسم الله المبدى المعيد وبه نستعين في الإسرار والإجهار، بأياها (كذا) ساداتي القضاة (كذا) والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ والأخيار، اقبلوا منى أكمل السلام، وأشمل أشواق قلبى بمزيد العز والإكرام، أما بعد اعلّموا هداكم الله إلى الرشيد والصواب فقد حل أمره، إن سعادة سلطان افرانسا مخدمى (كذا) وعزة جنابه الأعلى نصره قد أنعم على بتوليته إياى منصب صارى عسكر للمباعدة والمقاربة، ويا أعز أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن يتما (كذا) إليكم من شعب المغاربة، إن الباشا حاكمكم من حيث إنه تجرأ على بهدلة بيرق إفرانسا المستحق كل الاعتبار، وأقدم على إهانتته وإزالة ما له من الأسرار، فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات؛ لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزة اقتدار سلطان إفرانسا دام ملكه وأيامه المسروقة نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المعروفة المشهورة، فلا بد أن الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه وجليله، وقد جدت على نفسه الانتقام المهول وقددنا منه القدر المقدر عليه، وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهيّن، أما أنتم يا شعب المغاربة اعلّموا وتأكدوا يقيناً أنى لست آتياً لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمين وفي أماكنكم مطمئنين، وتعملوا أشغالكم بجهر وسر، وكل ما لكم من الصنائع والحرف (ص 385) براحة السر، ثم إنى أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد ضرركم بأحوالكم، لا فى مالكم/ ولا فى عيالكم، ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيتكم ويساتيتكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيراً كان أو كبيراً عظامى، فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء منى ذاك جميعه أحد من قومنا بل يكون فى أيديكم دائماً فآمنوا بصدق كلامى، ثم إننا نضمن لكم أيضاً ونعدكم وعداً حقيقاً مؤكداً غير متغير ولا متأول، أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هى الآن عليه وأكثر من الأول وأنه لا يتعرض لكم أحد فى أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس

هو لأجل محاربتكم، وإنما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء بفعله المذموم، وما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشئوم ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة، وأعماله الرذيلة السقيمة، فإنه واضح لديكم أنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها، وتضييع أموالكم وأعماركم بخسارها، ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين لديهم، الخاسرين المبهدلين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور بلذاته، كيف يغيب عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير إلا لذاته، والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح⁽¹⁾ قد أجوده، واللبس والحلى وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده، فيأبى (كذا) أحببنا سكان المغرب إنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم بما لديكم، ما فعل من أعمال الخبث والدهاء إلا إنعاماً منه سبحانه وتعالى عليكم، حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطته على كل الخير، ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة والضير، وإذا الحال هذه فأسرعوا واغتنموا الفرصة فيه بالأخذ بالنواص، ولا تعمى أبصاركم عما أشرق الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يثول إليه خيركم وصلاحكم بمحضه، وتحققوا أنه تعالى لا ينبغي قط ضرر خليفته بل يريد أن كل واحد من براياه يحوز ما يخصه من وافر نعمه التي أسبغها على سكان أرضه، يأبى (كذا) أهل الصلاح إن كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل، وإنه مشتمل على الصلح والمودة بغير قول القائل، وأنتم إذا شيعتم مراسلكم إلى أوريدنا حينئذ نتكلم وإياهم بما فيه نجاحكم، والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تثول إلى ما فيه منافعكم وصلاحكم، وحشائكم بالله أنكم بعد ما تحققت أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة، ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم الجديدة، تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج إليه عسكريا المنصور من الذخائر ما بين طحين ومسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبهه من فعل المشاكر، وحين/ وصلت مراسلاتكم هذه إلينا (ص 376) مجالاً، ندفع الثمن نقدية على ما تريدون وأكثر عجالاً هذا وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك تختاروا محاربتنا ومقاومتنا وتزكوا علينا أنفسكم اعلّموا أن كل ما يصيبكم من المكروه

(1) كلمة غير مقروءة.

والشر إنما يكون سببه من جهلكم فلا تلوموا إلا أنفسكم، فأيقنوا أنه ضد إرادتنا فليكن عندكم محققاً زيادة على ما لديكم، إن عساكرنا منصوره تحيط بكم بأيسر مرام ودون تعب، وأن الله يسلطها عليكم، فالله تعالى كما أنه يأمر لهم النصر والظفر بالمرحة والمسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشد العذاب على المفسدين في الأرض العاثين على البلاد والعباد المشثومين، فلا بد لكم إن تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم، هذا أيها السادات ما بدا لي أن أكلمكم به ولست بمفاخركم؛ فهو نصيحة مني إليكم فلا تغفلوا عنه، واعلموا بأن صلاحكم إنما هو في قبوله وفسادكم في فراركم منه، وأن هلاككم لا يرده أحد منكم إن أعرضتم عما نصحتكم به وأنذرتكم، وأيقنوا يقيناً مؤكداً أن لا مفخر به، إن كلام سلطاننا المنصور المحفوظ من الله تعالى وبه مصون، غير ممكن تغييره لأنه مقدر والمقدر لا بد أن يكون. والسلام على من سمع وأطاع، ويادر بالإذعان وترك كل نزاع. في ذى الحجة عام خمسة وأربعين ومائتين وألف⁽¹⁾.

ولما نزل المريشال دو برمنت (DE BORMONT) بجيوشه في يوم السبت الثاني والعشرين من ذى الحجة الحرام، سنة خمس وأربعين ومائتين وألف بغاية المرام، الموافق لرابع عشر جوان سنة ثلاثين وثمانمائة وألف بالبيان، على مدينة الجزائر وحاصرها، وحصل بينه وبين المسلمين من أهل الجزائر وقبائلها والعربان، وبأى قسنطينة (كذا) وهو الحاج أحمد وبأى تيطرى وهو أبو مزراق وبرزالى خليفة بأى وهران، كل منهم بجيشه بغاية ما كان، وقد كان الباشا وهو حسين داي سأل منهم الإقدام بجيوشهم كما سأل الإعانة للجهاد من أعيان المرابطين، ومن له كلمة مقبولة في ذلك الحين، وكان منهم بعمالة وهران ولى الله القطب العلامة السيد محيى الدين، والد الأمير بالمغرب الأوسط السيد الحاج عبد القادر، وكان عُمَرُ هذا الأمير وقت ذاك عشرين سنة بالقول السائر، القتال الشديد حزمًا وجزمًا وعمومًا، ودام بين الفريقين عشرين يومًا.

ثم حصل الخلل والقلل والفشل في المسلمين، فتغلب عليها المريشال بجيشه ودخلها عنوة ضحوة يوم الاثنين بالتعيين في ثالث أو رابع عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين

ومائتين وألف، الموافق لخامس جليلة سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، وصارت البهجة وهى أم البهاء من حينها تحت حكم الدولة، وشرعت فى التصرف فيها بالأمر والنهى والإقبال والجولة.

والى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميرى فى رجزه بقوله:

(ص 387)

/ ثغر الجزائر به حل البلا	فانحل عقد النظم منه وخلا
قد جهز الأصفر جيشاً فاجتمع	وحدث فى السير حيث المتجمع
فى نقط ضاد من الفلك نوعاً	مختلف فى الشكل كى ما صنعنا
فيه السفينة غراب فرقطه	فيه السكونة بريك غليطه
أرسها مثل الإبل الكليله	مشحونة بالجنود واليزاد العيله
بها امتلا الخوض وقال قطنى قط	هذا عدو الدين فوق حط حط
فى نقط دال أعوام قد خرجا	وعندما تم كالتحل خرجا
بأنواع عسكره منوعه	كل على شاكلة قد أبدعه
من أسود وأبيض وأصفر	وأزرق وأحمر معكـر
من البريز أم قبر الرومية	خوف الصواعق الشداد الرمية
باب الجزائر به الموت التزم	أوجس منه حذرًا من الحمم
حط فى كب من شهر العيد الكبير	أرسى بمرسى السولى القطب الشهير
بعسكر عدده من الألوف	قالوا ثمانين بترتيب الصفوف
جاءت من كل حدب المسلمون	فرق جمعهم غـدو منهزمين
هبّت له رياح النصر فابتدر	نحو المدينة الجسراد المنستر
كعاشق قد غلب الشوق عليه	فاقتحم الأهوال والحـب لديه
فى يسج من محرم بها ظفر	بعد قتال ذارع (كذا) نال الوطر
فاركب الأتراك فى أسطله (كذا)	جميعهم والباشا فى اكبله
أسلبهم من ملكهم وذلمهم	بعد العصيان والطغيان جلهم

أموالهم أخذها والأسلحة قص لهم قصارءوس الأجنحة
إلى أن قال:

أم البها فابك عليها يا هذا قد كانت في عين العدو كالقذا
كانت كسد ذي القرنين مثلاً قامت بفتها يا جوج عجلاً
ثارت بها نار الحروب الساكنه من بعد ما كانت في الكن كامنه
أوقدها الزند من قلب الحجر فأوقدت واشتعلت بالبشر
عم شرارها للناس كلهم عن دفعها قد عجزوا بكلهم
كانوا في الأمن والأمان أهلها كالراس كان للدنيا محلها
أصابها العين لما تعجبت ملوكها لما الأموال كثرت
فزحف الروم عليها بفته أخذوها كالسيل هجماً فجأه

وقال قبل هذه الأبيات:

وهاك منى تاريخ اليوم الذى فيه وقائع تلى هذه ذى
يوم الاثنين فيه الروم قد نزل وكان فيه فتحه يوم الفشل

موقف الباى حسن بوهران من الاحتلال الفرنسي

قال: وكان حسن بن موسى باى وهران لما جاء النصارى للجزائر خرج بجيوشه ونزل بوادى تليلات وصارت تجتمع عليه أيضًا الجيوش من كل جانب ومكان؛ ليغزو الجزائر، فبينما هو بذلك يحاول القدوم لناحية الجزائر، إذ الخبر العام جاءه بأن الجزائر قد صارت تحت حكم الفرنسيين، وجالت فيها أيديهم بكل المخايس، فلم يصدق ذلك إلى أن جاءه الخبر الخاص على يد خليفته بأنها ملكتها الدولة ودخلتها بالفعل، وتصرفت فيها بما شاءت من العقد والحل، فرجع فورًا بجيوشه الخاصة لوهران وقال للناس: من أراد الذهاب فله ومن أراد المكث فله وليعتصم بالرحمن. ولما دخل وهران أغلق أبوابها وصارت الناس ما بين القيل والقال، وحصلت العداوة بين الناس في بعضها بعض وسدت الطرق بالويل والنكال.

الاستعداد لاحتلال وهران

ثم إن المريشال دوبرمنت لما استقل قدمه بالجزائر واتخذها قاعدة له وصار لا يلتفت لثورة الثائر، جهز شرذمة من جيشه لنظر القبطان دوبرمنت المشارك له في الاسم، وأمره بالذهاب بها لناحية وهران، وكان ذلك في ثالث صفر وقيل: في آخر المحرم الموافق لخامس عشرين جليلة (كذا) فعبّر البحر ونزل بالمرسى الكبير في خامس صفر الموافق لسابع عشر جليلة (كذا) بالتحرير. ولما حل بها سأل من الباى حسن المداخلة بينهما بالبيع والشراء وغيرهما في كل الأحوال، فألقى الباى سبيلًا لنجاته بأهله وماله من المال، وصار البيع بينهما في غاية الحال، وصار القبطان ينتظر لحوق (كذا) الجيوش به ليدخل وهران، ويصيرها عمالة ثانية طائعة للدولة بغاية الإذعان. وانجلى أكثر أهل وهران في خامس صفر الموافق لسابع والعشرين من جليلة بأحسن البيان، وتعرضت الأعراب البادية لهم في السبل لأخذ الأمتعة والإهانة لهم بكل ما كان في كل مكان.

وإلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميرى في رجزه

بقوله:

في خامس من صفر حان الرحيل لأهل وهران خوفاً من التبديل
 فسروا بأنفسهم وخلفوا بها ملك الوقت عنه انصرفوا
 فافترقوا شرقاً وغرباً ومجوا وساحوا في كل الأوطان وعجوا
 فارتكبوا وانتكبوا وانتهبوا وانتهكوا وانهمكوا وانتشربوا
 في يوم ذي حر والناس سكارى كيومهم في الحشر صاروا حيارى
 فكم وكم من المتاع تركوا من عدم الظهر عليه انهمكوا
 وكم وكم من الأطفال تلفوا من شدة الرجف والخوف اختلفوا
 وكم وكم من الشيوخ عجزوا عن الفرار في القلل تحيزوا
 وكم وكم من غانية مارأت الشمس قط بالحفا قد مشيت
 وكم وكم من حاضر ياديه حرمته بعد الستور ياديه
 وكم وكم من عالم مدرس في مسكن من شجر معرس

إلى أن قال:

ثم انتقلنا من وهران بدا من غير حرب حذار من الردا

خلع الملك شارل العاشر

ثم إن هذا السلطان المذكور قام عليه أهل دولته؛ لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا عليه وحاربوه، وبعد ثلاثة أيام غلبوه بعدما ضاربوه، فخلعوه من الملك في سابع صفر الخير، الموافق للتاسع والعشرين من جليت (كذا) بغير الضير، من العامين المذكورين وحرّموا المملكة عليه وعلى ذويه وأهل بيته، وتركوه مرمياً في زوايا الإهمال مخفضاً من حينه لصورته، ولما خلعوه صار أمرهم بينهم شورياً وفي أحوالهم حكموا حكماً جمهورياً. ورجع القبطان دوبرمنت من مرسى وهران للجزائر، بما معه من الجيش في ثالث أوت الموافق الثاني عشر صفر بالمشاهر وصارت تلك الأخبار تسمى عندهم بأخبار جليت، وتغيرت قوانينهم وعلا أمرها وانتشرت في الصيت

وتشوش المريشال دو برمنت تشويشًا كثيرًا من تلك الأخبار وذهب فورًا لإفرانسا وخلفه الجنرال كلوزيل المأمور بإرسال الجيوش لفتح وهران من غير نظر لتلك الأخبار.

الملك لويس فيليب الأول

وثاني سبعينهم لويز فيليب الأول تولى في تاسع أوت سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لثامن عشر صفر عام ستة وأربعين ومائتين وألف. وهذا السلطان من الفخذ السادس، بالتجريس، من الطبقة الثالثة من طبقات ملوك الفرانسييس. ثم نزعت دولته من الملك وتركته بعد ذلك في الحالة الدالة على الحلك. ولا يخفى على أكثر الناس كيفية نزعه من ملكه الذى كان فيه بما هنالك، وما جرى له من الوقائع في أثناء ذلك.

الفرنسيون يحتلون وهران

ولما تولى هذا السلطان جاءت الجيوش الفرانسوية للمرسى الكبير، في أول وقيل: في ثاني ربيع الأول الموافق للعشرين أو الحادى والعشرين من أوت من العام والسنة الواضحى التشهير. وكانت تلك الجيوش على أربعة أنواع: أحدها: من ذوى المدافع المعلم بعدد اثنين ومعه خمسون نفرًا من أهل الثغور بلا نزاع، وثانيها: من أصحاب علامة الثلاثة، وثالثها: من أصحاب علامة الأربعة بغير الحلاثة، ورابعها: من أصحاب علامة الإحدى والعشرين وكلها تحت رئاسة الكولونيل قندلفوا / بالتبيين، فعبرت البحر في يومين ونزلت بالمرسى الكبير. فأتاها كبراء (ص 390) المخزن بقصد الإذعان والخدمة المسهلة للعسير، فأبى ذلك كبراء المحلة وظنوا فيهم لغشامتهم عدم الأمان، وخشية على أنفسهم من الوقوع في شرك الهوان ولم يدروا أن هذا المخزن هو عين المراد، وأنه الذى به تفتح جميع البلاد، ولما رأى المخزن ذلك رجع كغيره عدوًا للدولة ومظهرًا لما له وفيه من البسالة والصولة.

ثم أتت سفينة من سفن الدولة الكائنة بالجزائر أيضًا للمرسى الكبير، مشحونة بالجيوش العديدة ذات العدد الكثيرة، وعليها موضوع صورة وثن، وبفور وصولها للمرسى الكبير شرعت في هدم البرج المحصن لها من جهة البحر فتشوش كثيرًا لذلك الباي حسن، وكان

وصول هذه السفينة للمرسى الكبير، في سابع عشرين وجمادى الثانية الموافق لثالث عشر دسانبر (كذا) بالتحرير وقد خرجت من الجزائر في خامس عشرين جمادى المذكور، الموافق لحادى عشر دسانبر (كذا) المسطور. ومكثت الجيوش بالمرسى إلى رجب الأصم، الموافق لدسانبر الأحكم، وهى تحت رئاسة الجنرال دمرموا وغرضه الدخول لوهران والإبعاد عنها للباى حسن.

الباى حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى

ولما سمع الباي بذلك بعث لسلطان المغرب وهو السيد مولاي عبد الرحمن بن هشام الشريف العلاوى بالقدوم؛ ليتولى على المغرب الأوسط ويضيفه للأقصا (كذا) ويكون هو من جملة نوابه فهو الأولى به من الروم. فأحب سلطان المغرب ذلك لما بلغه الخبر لكنه خشى أن يقع له ما وقع لجده مولاي إسماعيل، ويبعث له ابن عمه مولاي على ولد السلطان مولاي سليمان ومعه خليفة السيد أحمد الحجوطى ليقوم مقامه فى الاستيلاء (كذا) على المغرب الأوسط بالتأويل، وأوصاه أن يبعث الحجوطى للمعسكر ويتخذ هو دار سكناه تلمسان، وأن يتقم من جميع أهل المغرب الأوسط ولا يحاشى إلا الشرفاء الأعيان.

انقسام مخزن وهران على نفسه

ولما وصل مولاي على لتلمسان انقسم المخزن على شطرين: فشطر صار تحت رئاسة الحاج محمد المزارى وتولى خدمة مولاي على بالنصيحة بغير مين، وشطر صار تحت رئاسة عمه مصطفى بن إسماعيل. وتولى خدمة الباي حسن

كالعادة بالنصيحة بغاية التفاصيل، وأقسم مصطفى بمخزنه للباى حسن بأنهم فى خدمته بالنية والصفاء ما دام بوهران كما أقسم الحاج المزارى بمخزنه للشريف مولاي على بأنهم فى خدمته بالنية وخالص المودة والصفاء ما دام بتلمسان فصير مولاي على الحاج المزارى من أول وزرائه الأعيان، وجعله آغة المخزن حيث كان، فبذل عند ذلك جهده معه فى الخدمة بالنصيحة وتلك عادة المخزن سيما الأعيان البحايشية المتجتنين للأحوال القبيحة، قال وأما الجنرال. دمرموا (ص 391) فإنه لا زال بجيوشه بالمرسى الكبير. مستظراً إتيان الأمر له لدخول/ وهران بكل حال فى التحرير.

نفي البايع حسن إلى المشرق

ثم جاء جيش مولاي على لغنم المخزن الذي بوهران، فأخذها عن آخرها وقصد بها تلمسان. فسمع مخزن وهران ذلك ولحقوا ما لهم، وسألوا الله أن يجبر حالهم، فبينما هم غائبون عن البلد، وإذا بالجنرال دمرموا لما سمع بذلك اغتتم الفرصة وجاء بجيشه عازماً قد دخل من حينه غفلة للبلد، ولم يتكلم فيه وجه واحد من البارود، ولما حلّ بها لم يتعرض لأحد بالضرر من أهل البلد والوفود. وكان دخوله لها في رابع جانفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لتاسع رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف، وقال بعضهم دخل في أول رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف، الموافق لسابع عشرين وديسمبر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف. وكان الجيش الذي دخله بها معلماً بعدد إحدى وعشرين معه بعض الطبجية وواحد من أصحاب الشفور، وكل من كان من المخزن في غناء، قريباً عنده ليلاً لملاتة وغيرها من النواحي في المسطور، ولما دخل النصاري وهران بعد الجزائر، أخذوا السلاح لأهلها وتركوا الحكم كعادته بيد من كان بها من الأكابر، ثم أركبوا الباشا بمن معه من الأتراك، والبايع حسن بها عنده أيضاً من الأتراك وأوصلوا كلاً منهم للمحل الذي أرادته، ولم يتعرضوا لهم بسوء، ولا لكل واحد منهم الشيء الذي أرادته، وما ذلك إلا من كثرة الشفقة والعدل، وكل دولة ملة يدوم ملكها بما عندها من العدل.

الأمير علي يقود زعماء المخزن إلى فاس

ثم إن مصطفى بن إسماعيل لما خرج بمخزنه من وهران، قصد بأعيانه في ذهابه لناحية مولاي علي بتلمسان، ولما مثلوا بين يديه بش في وجوههم بغاية البشاشة، وأدناهم منه دنوا تظهر به مودة البشاشة. وكان الحجوطي قد جمع ما بخزنة المعسكر من المال وأتى به لمولاي علي بتلمسان كما جمع مولاي علي أيضاً ما بخزنة تلمسان، ومن الغد ارتحل مغرباً لناحية فاس، حاملاً لمصطفى بن إسماعيل وما (كذا) معه من الأعيان بحايثية وغيرهم دوائر وزمالة مغولين على البغال إلى مدينة فاس، وهو بأحد لا ييال، ولا عبرة له إلا بما جمعه من المال. فتباً له من العامل

الشرير، الذى فعل بالأعيان ما فعل من غير ذنب صغير فعلوه فضلاً عن الذنب الكبير. ولما وصل لفاس ومثل أعيان المخزن بين يدى السلطان مولاي عبد الرحمن، نظر لهم بالنظرة الدالة على الخير والإحسان، فألفاهم فى الحالة الدالة على الذل والهوان سأل عنهم وعن إتيانهم وما دليل ذلك بالعبارة أو الإشارة، فلم يجد شيئاً فانتقم منه وعزله من حينه من تلك الإمارة، وقال له يا خسيس العقل من سياسة الملوك إن الأعيان الذين يكون بهم الحل والربط والتشهير، لا تكون المؤاخذه لهم إلا بتكرار الذنب الكبير، وهؤلاء لا ذنب لهم أصلاً، فكيف تؤاخذهم بكلام الوشاة وتأتيهم إلى هنا على هذه الحالة فلا قوة إلا بالله ولا حولاً.

(ص 392) وأما آغة الحاج المزارى/ فإنه لم يأخذه معهم بل تركه على الخدمة وأوصاه بالجهد فيها ولم يفعل به شيئاً من الأشياء التى تكون له الملامة عليها، بل أبقاه فى محله على الخدمة التى كان عليها. غير أنه كان فى الحيرة والجزع، من جانب عميه وقرابته وأعيان محله الذين ذهبوا للمغرب على تلك الحالة من غير سبب وزاد فى القلق والفرع، إلى أن قدموا عليه بغاية العز والتوقير والتمكين، وحصل بذهابهم للمغرب الارتباط الشديد بين المخزن والعلاوين، فلقد أحيا (كذا) الفريقان ما درس من الارتباط الواقع بينهما من الأسلاف، حال قدوم مولاي إسماعيل بن على لوهراة والمغرب الأوسط من غير الخلاف والاختلاف، وأعطاهم هدايا جليلة وخلع عليهم سيما مصطفى خلعة جميلة، وبعث معهم خليفة آخر يقال له السيد أحمد بن العامرى بالبيان، ومعه مائة وصيف من عسكر السلطان، ولما وصل مصطفى بن إسماعيل بذلك الجيش، أسكنه المعسكر وصار يجلب له الرعية من كل ناحية وهو فى غاية الفيش.

الحماية التونسية على وهران

قال وفى غيبة مصطفى للمغرب اشتغل النصارى بتنظيم جيش تونس وأتوا به لوهراة، تحت ناسة خير الدين التونسي ومعه رجل من الزمالة ذهب قاراً لتونس اسمه على بن التازى وسماه النصارى باى وهران، ودخل من بقى من كبراء المخزن من غير الحاج المزارى ورحل المخزن ما بين الدوائر والزمالة من قرب تلمسان وأتوا إلى قرب وهران، ودخل من بقى كبراء المخزن من غير الحاج المزارى عند الجنرال دمرموا وتكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسي

خير الدين، ولكنهم يبقون ساكنين بملاتة فقبل منهم الجنرال ذلك وصاروا تحت حكم التونسي في الحين، ولما رأى المخزن حكم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المزارى مع المغربي السيد أحمد بن العامري صاروا يتأخرون عن مخالطة التونسي بوهراة ويدخلون تحت حكم مصطفى وابن أخيه الحاج محمد المزارى الذين هما الحرمة الوافية مع السيد أحمد بن العامري. ولما بلغ الجنرال دمرموا ذلك بعث للدولة بافرانسا وأخبرها بفعل سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن، وما وقع بسببه من الخلط في مخزن وهران، فبعثت الدولة لسلطان المغرب ليكف نفسه عن هذا الفعل ولا يعود له أبدًا، وإن عاد سيري ما لا سمعه ولا رآه أبدًا. وكان بالعامري قد استقل بالتصرف دون مشاورة أعيان المخزن وغيرهم، بل كان اعتماده على شذمته التي لا أمن لأحد من مكرهم، وظهر في الوطن عبث المغاربة بالفساد، والجور والظلم وعدم الرفق بالعباد. ولما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفزيغًا وعمّوا بالوقوع بهم وقتلهم جميعًا، فشعروا بذلك ورأوا أنه لا ريب توقيغًا، ووافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم، وتركوا المغرب الأوسط لمن هو من غيرهم موصوف بالعكروم فهرب كبيرهم السيد أحمد بن العامري لتلمسان ومنها زاد لفاس، وهرب أصحابه لوهران ومنها زادوا، في الفلك لطنجة في شدة إياس. ولما حصل لهذا الوطن بالمغاربة الإذلال، أنشد بعض الأدباء من أهله في ذلك أبياتًا فقال:



آهال للمغرب الأوسط ضاعا ويان وهنه من به جاعا
 تراكمت أهواله وزادت به الشدائد الفساد ذاعا
 جاء به للحكم أهل فاس فجاسوا خلال دياره سراعاً
 وحلّوا وأبرموا الحكم بظلم ودبّت فيه اجراء ضباعا
 كأنه على التحقيق ليست به رجال قد قهروا سباعا
 لا غروياً علاوين يحلّ بكم ما ينسى سعد قد شاعا
 فإنهم قبيلكم قد جاءوا (كذا) لمغربنا وقد ذهبوا جزاعا
 رأوا من بأسنا ما ليس يرى وأسبنا للحمهم بضاعا
 بنادقنا رصاصها مصيب لهم بكل حالة قاعا
 هزمناهم إلى فاس وزدنا في أثرهم قتلا وسبياً إيقاعا

حالة بايليك الغرب بعد رحيل الأتراك والمغاربة

ولما ذهب الأتراك من وهران، والمغاربة من المعسكر وتلمسان، وذلك في عام ستة وأربعين من الهجرى، عامى ثلاثين وأحد وثلاثين من المسيحى الحبرى، قامت العرب على بعضها بعض في كل ناحية ومكان، وعمت الفتنة وعظمت البلوى في أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان، فقام المخزن ورّيسوا عليهم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج محمد المزارى واعتمدوا في ذلك على أهل ملاتة، وتليلات، وسيق، وهبرة، ومينا، وشلف في القول الحارى، ووقع القتال ما بين الأعراب والقرى والمدون (كذا) وصار كل واحد من رؤساء العرب يروم إرث مملكة الترك إلى أن وقع الخلاط الكبير في البوادي والمدون (كذا)، وخرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن ودخلوا في دائرة الأعراب النائية التى لا تطيق على الكر والفرّ في ما كان ويكون وكثر الجزع والهرج، والفرج والخرج، وأطرد النصارى التوانسة من وهران وأبعدوهم من الدواوين لما رأوا سيرتهم مخالفة للأحكام الخصوصية، والعمومية وسائر القوانين وراموا مخالطة العرب

بأنفسهم، إلى أن يصيروا بالسياسة من أبناء جنسهم، فاستقلوا برئاسة وهران، وحصّنها بالعسس المفترقة في أماكنها المخوفة في كل حين وزمان، وذلك كشعبة رأس العين وغيرها من الأماكن المخوفة ورفعوا بالمدينة ما لهم من البنود وضربوا النواقيس، وأمروا الحراس بضرب من صعد السور بغير إذن بالبارود، وقبل طردهم للتوانسة نادوا بالأمان لكل خارج وداخل، وأباحوا المخالطة لرائمها (كذا) منهم من / غير تعرض بسوء لكل فاز وقابل، فجاءتهم العرب (ص 394) لبيع الخيل والبغال والحمير ومباح الحيوان، وشراء السلع بأنوعها من العطرية والكتان فاتسعت الدولة في دخول الأرزاق عليها من كل جهة ومكان، وعاشت جيوشها في الأرزاق الجديدة من اللحم وغيره بحسب الإمكان، وعينت المكلف بشراء الخيل لجيوشها فاشترى إلى أن ركب المحتاج، وفرح الضعيف وكثر النتاج.

حاكم وهران الفرنسي يثير الفرقة والعداوة

مع المخزن

وحدثني من أثق به ممن كان بوهران، إن التونسي كان أول عمله خرج بجيشه وغزى بالساحل دواوير حميان، فغنم منهم كثيراً وأسر وسبا (كذا) وقتل واجترّ خمسين رأساً أتى بها على الأعمدة لوهران. وفي إبريل من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لست وأربعين ومائتين وألف، جاء الجنرال فداس حاكماً بوهران بغاية التحكيم، فأول عمله أنشأ العداوة مع الدواوير والزمالة الذين هم المخزن بوهران وعليهم العمدة من الزمان القديم، فكل دولة معتمدة عليهم في الحركة والسكون، وبهم تتوصل لكل مطلوب ومظنون، فصار القتال بينهم وبينه شديداً، ووقع الحرب بين الفريقين مترادفاً مزيداً. وفي تاسع عشر ستانبر (كذا) من العامين المذكورين جاء الجنرال بوافي⁽¹⁾ حاكماً بوهران وكان ممن حضر لفتح مصر واستلاء (كذا) الدولة عليه، وعلم خدمة المسلمين وصارت محفوظة لديه، فزعم أنه سيلقى على مسلمي وهران بعض المخوفات التي ألقيت على مسلمي مصر وما قاربها من المشاركة، ولم يعلم أن مخزن وهران لا

(1) يقصد بوافي: Boyer.

خشية لهم من شيء، وإنما شيمتهم الشجاعة والمبارزة والتقدم للطعن والضرب والوفاء بالعهود الصادقة ذات الأحوال المباركة. وتنازل الفتنة ثاقبة بين المسلمين بواديهما والحواضر، منذ دخل النصاري لمدينتي وهران والجزائر.

ظهور الشيخ محيي الدين

فقام لإطفائها العلماء والشرفاء والمرابطون سيما القطب الكبير، الذي كان يخشاه الباي حسن إلى أن سجنه وهو السيد محي الدين بن السيد المصطفى بن المختار المختاري الحسني الراشدي الغريسي والد الأمير، وافترقوا على تحميدها بكل مكان وناحية، وكل جهة وضاحية، والشيطان اللعين الطريد، لا يزيدها إلا إيقاداً بين الأحرار والعييد. فشمر السيد محي الدين المذكور عن ساعديه وساقيه لإطفائها بغاية التشمير، لما له من العناية بالخلف خصوصاً المخزن وتفضيله له عن النائية التحرير وصار يروم الصلح بين الفئتين بحسب القوة والطاقة، ويزيل ما بينهما من الأمور الضارة والشاقة. ولما رأى أن إطفاءها لا يكون إلا بجمعهم للجهاد، أتى القطب السيد الحاج عبد القادر بن زيان الزياتي كثير الأنوار والأمرار واحد الأفراد، وسأل منه أن يعينه على ذلك بالتحقيق فألفى للسيد الصلاح في ذلك فوافقه وشمر من حينه عن ساعديه وساقيه بالنية والتوفيق، وأندبا ابتداء قبيل الغرابة على ذلك، بعد أن دعيا الله على التوفيق لذلك، وقالوا في دعائهما اللهم اجعل كيد المسلمين في نحر عدوهم، وأبعد عنهم الإذابة وتسلبها على عدوهم/ اللهم وفقنا وإياهم لهذا السبيل اللهم اهدي العباد اللهم اجمع كلمة الأمة (ص 395) الحمديدية ووفقها للجهاد، فلبّاهما القبيل المذكور، ووافقهما على الجهاد الذي هو بكورة السعد المبرور وجمع جيشه وأتى به إليهما. وكان الشجاع الكرّار خليفة ولد محمود يحرض قبيلة الغرابة بذلك لديهما. قال: فصلّى الشيخان ومعهما الأمير السيد الحاج عبد القادر بذلك الجيش العصر وذهبوا من سبق لوهران، وتمادوا على سيرهم ليلاً بفرح وسرور وخلاص نية إلى أن صبحوا وهران.

معركة خنق النطاح الأولى بوهران

ولما وصلوا خرج لهم العدو بجيوشه كأنها الجردان، وتصافّ الفريقان للقتال بوادي خنق النطاح من أول النهار، واشتد القتال بينهما ودام إلى العشية بالاشتهار فمات من النصاري خلق كثير، ومن المسلمين كذلك فضلاً عن الجريح بالتكثير فكان ممّن مات من الغرابة ستة من الأعيان، وهم الفقيه الخوجة السيد الطيب بن المشرى، والشجاع زيان بن سهيلة، وسليمان بالهرشي، وقدور بالعابد، والحاج الأخضر بن عيرة، وقدور بن المغراوي، ومن تحلايت الحبيب ابن رخ بغاية البيان، وانجرح (كذا) من كبرائهم ثلاثة في المعداد، وهم الحبيب بوعلام بن الحبوشي، وابن يعقوب بن سهيلة وخليفة ولد محمود. وكان ذلك في سابع إبرایل وقيل في السابع عشر منه سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف، المطابقة لعام سبع وأربعين ومائتين وألف⁽¹⁾. وإلى هذه الواقعة أشار الفقيه السيد الحج عدة بن علي الشريف التحلايتي في عروبيته بقوله:

بسم الله أبديت نشدي والصلوات على الهادي
راكب البراق سيدي من نرجا وشفاعته يوم الميزان
بإذن الله إسقام سعدي في بوظا طما أحمد شارح الأديان
لا غزو نغدد الوهران

يا سايل راني انعظم في ذا الجشيش إلى تلايم
امشال للبهجا ايزادام وعمل خصايل ضارب عداي الرحمن
ستر الله عليه دايم ذا النجع الغربي أخباره في البلدان
إلى أن قال:

سيدي محسى الدين دبر في ذا الراي وجا امزير
في سيق انزل بالحاضر هو والمبروك الأفحال بن زيان
من ثم ركبوا العصر الأقطاب اجتمعوا اتفقوا في ديوان
خليفنا للجهاد لبنا واجمع قومنا الغرابنا
قال لهم ما كان هربا من يدري في الغيب واك اليوم ايبان

(1) وهو ما يوافق شهر ذي القعدة.

لميمر نعطوا أمكبًا وإلى مات منازل جنت رضوان
إلى أن قال:

هَذَا النَّاسُ الْقَوْلَ وَاتَا مَنْ زَادُوا لِلرُّومِ بَهْتَا
مَاتُوا مَا لَا يَطَالُ سَتَا سَرِبَا مَذْكُورِينَ غَيْرَ فُلَانِ فُلَانِ
مَا هَمَشَى هَذَا مَوْتَا عَالَمِ الْغَيْبِ أَمْرُ خَمِ فِي الْقُرْآنِ
إلى آخر القصيدة.

وكانت الدولة عينت من جيشها فرقة يقال لها قراندى وأسكتتها للحراسة بخلق النطاح، ولتميز بعض الأمور، ففشا فيها النقص بالقتل وغيره وأدخلتها للمدينة بغير الجناح. وذلك في إبريل من العامين المذكورين، الموافق لذي الحجة العربى بغير المين⁽¹⁾.

معركة رأس العين بوهران

ثم اندبا (كذا) الشيخان رضى الله عنهما بعد ذلك جميع المخزن الذى هو الدوائر والزماله والغرابه والبرجية، وغيرهم من رزىو وحيان والعبيد الشراقة وبنى شقران والحشم وبنى عامر وسائر الجهة الغربية، فوافقوه على الجهاد، ورغبوا فيه وهم فى الفرح والسرور بغاية ما يكون من الازدياد. ولما اجتمع الجيش العرمم ذهب به الشيخان للحرب والأمير عليه هو السيد محى الدين، ونزلا به أولاً بوادى الحمام، وثانياً بسيق، وثالثاً بتنازات من ارباض تليلات وكتبا بطاقة للطاغية على أحد الخصال الثلاثة التى هى الإسلام أو الجزية أو القتال فى الحين وبعثها الشيخ السيد محى الدين مع رجل يقال له على بن زرقه من أصحاب وادى الحمام، فذهب بها على ولم يظهر له خبر للآن بالاحتكام. ولما انقطع خبره وطال أمره جداً تقدم السيد محى الدين بالجيش ونزل بها فى سيدى معروف وبه جاءه المخزن مجتمعاً فى غاية الترفه بما لهم من الملابس والفروش، وعناق الخيل تحتهم كأنها النعام أو العزلان، ولباسهم منوع بسائر الألوان، وسروجهم مزوقة مرونقة وجلود النمر مسدولة مع الخيول، وهى فى سيرها منهدمة كأنها السيول، وسلاحهم فى غاية الصفاوة له شعاع وبروق، وعلى تلك الخيول رجال فى الشجاعة كأنها الأسود وألوانها لها

(1) شهر أبريل 1832 يوافق ذى القعدة وليس ذى الحجة من عام 1247هـ.

نور وشروق، فبات المخزن تلك الليلة معولاً على القتال وطالبا للمكافحة والنزال، شائقة أنفسهم للقاء الرحمن، سائلة منه الشهادة للفوز بجنة رضوان، ومن الغد تفرق المخزن بالجيش وقسمه رايات باشتهار، وانتشر ممتداً من الحاقة للمروج لكدية الخيار، وضرعوا في قتلهم في ذلك اليوم، فلا ترى من شدة الوطيس وكثرة القتل من الجانبين إلا الطيور لها عليهم الحوم، وافترق الفريقان عشية، وأخذ كل موتاه أخذة قوية، وقد تمادى المسلمون في هجومهم، في ذلك اليوم بغاية الجهد والقوة إلى أن وصلوا لوسط المحلة الفرانسية وللحفير الذي ببرج صنتاندرى⁽¹⁾ في غاية القوة، ثم من الغد ارتحلت محال المسلمين ونزلوا بالضاية⁽²⁾، وابتدأ القتال بين الفريقين من (ص 397) الزوال/ إلى ظلام الليل (كذا) بالغاية، والمخزن له تقدّم للنزال، وحرص على دوام القتال، ثم انفصل الفريقان ورجع كل لمحله بالتحقيق، وانجرح من الدوائر الحاج المزارى من سبّابته اليمنى لنيل التوفيق، وعدة ولد عثمان من دره، وانكسر الحاج بن كاملة من ركبته وسلم في أمره ثم المختار بالتركي، والمولود بالبرغو، وأخذ النصارى فرسه الأزرق شديد الرغو، ويحيى بونوة، والمختار بن ساردي، وهم في غاية تقدّم وتمادى، وكان ذلك في ثالث ورابع وخامس وسادس ماى سنة اثنتين وثلاثين من الأعوام العجمية المسطورة، الموافق لسنة ثمان وأربعين من الأعوام العربية المشهورة⁽³⁾، وإلى هذه الواقعة في الأربعة الأيام المتوالية أشار السيد الحاج عدة بن على الشريف المذكور في عرويته بقوله:

يا سايلى نعيد للشكر هديا للجيش آلى مشرب للكفر الامرار

إلى أن قال:

يا سايلى نعيد له هذا الغيوان يوم انحركوا انجوعنا لبلاد الرّوم

الأقطاب اثنين جمع في ذا السديوان وانصرهم بالطالب الحى القيوم

(¹) يقصد برج القديس أندري: SAINT ANDRÉ بجوار باب الجيارة شرق المدينة.

(²) يقصد ضاية المرسل، على طريق سيدى الشحمى شرق المدينة كذلك.

(³) يقصد المعركة المعروفة بمعركة رأس العين عام 1832 الموافقة لشهر ذى الحجة عام 1247 وليس 1248 كما

حمر اللحيا الشيخ الأفحل بن زيان يغى الجهاد قدما عز المظيوم
 محى الدين الوقيح زيفط للعربان جاته الإسلام كآفه تراس وقوم
 أمحال قوتا التمت يا فرسان لا من يحصى اعدادها هيلات اطموم

إلى أن قال:

كعجبوني اغرابتي عز عليا على الاعلاج يا ملاح املهم جار
 اخبرهم راه شعاع في كل اثنا دمارين الجهول وشبوب الى بار
 بطيونس قدما ذوك اجزايا يوم الدبلا اعلامهم صاعب غرار
 تعقر من لا انجب كيف البرجيا ناس الشيعات والشنا وأهل التفخار
 وبنى شقران واكدين اعموميا يزهوا خوق منين حضر في المشوار
 جات امطافيل ما المعسكريا خيا خلجوا الاعلاج زينهم كباب - لار
 يا عجب شوف ما اضنات الحشيا طفيل اغريس ليس ما فيهم تعيار
 الاعراج صبار جابها للكلبا وات قولي عليه شباب الى بار
 ناس الحتام ثاني لاقوا بيا ذكروهم من قبيل للعاد زنجار
 وبنى عامر قدما ما صليا كالخل اذا اغناو يهدم الأسوار
 وادوايرنا أهل الشنا والعشويا من ناس قبيل ها الخوا يسروا الاشكار
 أهل امشاطى يوقدوا أهل اجزايا أهل اركبات بيض وامراكيب احرار
 يوم الحيهما اتصبيهم في لوليا يقتحم الاصفوف ما فيهم توخار
 / قطّاعين الروس نقم للعديا اولاد إسماعيل قدما رهج الكفار
 وازمالتنا امدمرين الكفريا من يتكلف يشطر عظمه تشار

إلى آخر القصيدة.

الشيخ محي الدين يقترح مبايعة

مصطفى بن إسماعيل أميراً

وفي هذه المرة قام الشيخ السيد محي الدين بين الناس خطيباً، فشوّق للجنة وحذّر من النار وذكر فضائل الجهاد والشهداء، وفضل الإمارة ورغب الناس فيها ترغيباً، وقال لهم أيها الأمة ينبغي لكم أن تتخبّوا أحداً منكم توفرت فيه شروط الإمارة فتعقدون له البيعة على أنه أمير عليكم يقوم بأموركم في الجهاد وفصل الدعاوى بالتأويل، وإني لا أرى تلك الشروط مجتمعة إلا في ولدنا الشجاع آغة مصطفى بن إسماعيل، فهلّموا معي، وامددوا أيديكم لعقد البيعة له من الآن، وأكون له واحداً من جملة الأعوان، فأبى ذلك مصطفى غاية ونفر، وهرب منها هروباً خوف من سقر، وقال له أيها الشيخ اتق الله فإنها لا تصلح إلا لك دون غيرك؛ لشرف نسبك وعلوّ همتك عند الله وخلقك وقبول كلمتك وظهور سرك وقوة علمك وكثرة خيرك، فأباها أيضاً الشيخ المذكور.

وقال إني كبرت ولا أطيق على النهوض في القول المشهور، وإن كان غرضكم في ابني الحاج عبد القادر وقبلتموه فهو بين أيديكم، وأنتم أعلم بأموركم وبما من النار يفيدكم. وانفصل المجلس في تلك المرة من غير اختيار، وترك ذلك لوقت آخر بغاية الاختيار.

معركة خنق النطاح الثانية

ثم جمع الشيخ محي الدين جيش الحشم وبعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمير السيد الحاج عبد القادر، ومعه في الرفقة أخوه السيد محمد سعيد وابنه السيد أحمد ذو العز الوافر، وكان في انتظار ذلك الجيش الشيخ السيد عبد القادر بن زيان، ومعه قبيل الغرابية واجتمع المخزن عليهم بوهران بحيث جدّ الجميع في السير ليلاً إلى أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فكمنوا إلى أن خرج النصاري بياهم للرعاية غفلة فلم يشعروا إلا وجيش المسلمين أخذ المال بأجمعه فعند ذلك خرج جيش النصاري وحصل المصاف بجنان بني مزاب المفسر عنه بلغة النصاري بغابة عسة الأصنام، واشتد القتال وعظم التّزال وقوى الحرب وكثر الطعن والضرب وصار الناس في

الازدحام، ثم انحدر النصارى لناحية خنق النطاح، والمسلمون فى أثرهم يريدون نيل النجاح، فمات من جيش المسلمين فى الصدمة الأولى أربعة من الأعيان، أحدهم السيد أحمد ولد سيدى محمد سعيد المختارى بالإتقان، فتقدم له عمه الأمير، حمله من بين الصفوف رغماً على أنف النصارى وهو فى الغيظ الكبير، ثم تبارز الأمير بعد ذلك مع أحد النصارى فضربه النصارى بحربة ليده اليسرى بوسط راحتها ولم تحصل للأمير منها رعبة ولا حيارى، فجذبها قرنه وهم بضربه بها ثانياً، فاخطفها الأمير فوراً من يده وجاء بها لجيشه سارياً، وهو على فرسه الأزرق، بعدما قتل قرنه وترك النصارى فى الوجل والقلق، ودام القتال بين الفريقين والمسلمون فى غاية التقدم للقتال، وليس فيهم متأخر عن الضرب والنزال / وتمادى الأمير فى هجومه إلى أن وصل (ص 399) للحصن يريد الدخول، ورصاص الدولة يصبّ عليه كأنه المطر وهو تحته لا يشعر به رائثاً من مولاه الفوز والقبول، وانفصل القتال بينهما عشية، ورجع كل لمحله وصارت نية المسلمين خالصة قوية، وإنما تأخر سيدى محى الدين عن الحضور بهذه الواقعة لأمر عاقه عنها كالصاعقة، وكانت هذه الملحمة فى الحادى والثلاثين من شهر أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق لجمادى الأولى من السنة الهجرية المحرّرة⁽¹⁾.

ثم غزاها المسلمون تحت رئاسة الأمير قبل التولية، وليس معه الشيخان فى القولة الحولية، واجتمع لهذه الواقعة المخزن وغيره، وهم سائلون من الله فتحها فلم يتم لهم خيره، فحصل لمصاف بينهما بالكرمة، وصار القتال العظيم والمدفع يصب على المسلمين كأنه المطر من برج الفرمة، ودخل النصارى الرعب العظيم، مما رأوا من القتال الجسيم، وكان ذلك فى شهر أكتوبر (كذا) من المسيحية المسطورة، المطابق لجمادى الثانية من الهجرية المذكورة⁽²⁾.

ثم غزاها الأمير بجميع المخزن والحشم وغيرهم قبل توليته أيضاً يرومون فتحها من الله تعالى والإتمام لخيرهم نفلاً وفرضاً، فحصل المصاف بناحية عسة سيدى شعبان، وكثر القتل وحى الوطيس وظهر الشجاع من الجبان ووقع بين الفريقين القتال العظيم، واقترب المسلمون

(1) يقصد عام 1832 الموافق يوم 4 ربيع الثانى عام 1248 هـ وليس جمادى الأولى.

(2) يقصد أكتوبر عام 1832 م الموافق جمادى الثانية عام 1248 هـ.

على وهران مابين خنق النطاح ورأس العين وغيرهما من أرباضها بالتلّزيم، وجال الأمير في هذه الواقعة وصحبته الحاج المزارى بأرباض وهران إلى أن صعد لهدور إلى أن حاذى المائدة بغاية الإتيان فقال المزارى في الأمير هذا هو الرجل الشجاع، ولا ريب أنه يكون منه ما يكون إن دام بهذا المصراع، ودام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن دام بهذا المصراع، ودام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن مات تحت الأمير فرسه الأشقر، ونادى جهراً للإعانة لما سقط بين الصفوف فأنقذه الحشم فوراً من يد العدو وأتوه بفرس آخر فركبه بين الصفوف، وتعجب النصارى من فروسيته وشجاعته وبسالته وبراعيته، وانفصل القتال بين الفريقين، ورجع كل لمحله بغير المين، وإلى هاتين الواقعتين أشار السيد الحاج عدة بن علي الشريف المذكور في عروبيته بقوله:

أبدت نشدى باسم الجليل بالحاضر	والصلاة على النبی بالسامعين
شفيعنا بكتوم الصادق المنور	والرضى لأصحاب عشر الفايزين
بعد صليت على النبي نعود نشكر	في الفارسين إلى خلعوا الكافرين
أبطال وكد خلّوا جيش العد مدّمر	ما يملوش الحرب لبدو العين

إلى آخر القصيدة.

وكانت هذه الواقعة في حادى عشر نونبر (كذا) من العجمية المسطورة، الموافق لعشرين (ص 400) رجب من العربية المزبورة⁽¹⁾ وإلى هؤلاء الوقائع (كذا) أشار الأمير/ في قصيدته الواوية التى من بحر الطويل بقوله:

ونحن سقيناً في كل معرك	دماء العدالمأوهت منهم القوى
ألم تر في خنق النطاح نطاحنا	غداة التقيناك شجاع لهم لوى
وكم هامة ذاك النهار قد دتها	بحدّ حسامى والقنا طعنه شوى
وأشقر نخسى كلمته رماحهم	ثمناً (كذا) ولم يشك الجوى بل ولا النوى

(1) يقصد شهر نوفمبر عام 1832م وهذا يوافق 17 جمادى الثانية وليس رجب من عام 1248هـ.

يوم قضى نحب ابن أخى فارتقى إلى جنان له فيها نبى الرضى آوى
 فما ارتد من وقع السهام عنانه إلى أن أتاه الفوز رغماً لمن عوى
 ومن بينهم حملته وهو قد قضى وكم رمية كالنجم من أفقه تهوى
 ويوم قضى تحتى جواذاً برمية وب جمعوا لولا أولو البأس والقوى
 وأسيفنا قد جردت من جفوننا ولا رد إلا بعد ورد به الروى
 ولما بدا قرن يميناه حربة وكفى بها نار من الكيش قد شوى
 فأيقن أن قابض الروح فأنكفاً يولّى فوفاه حسامى بما هوى
 شددت عليهم شدة هاشمية وقد وردوا ورد المنايا على الغوى
 نزلت ببرج العين نزلة ضميم فزادوا بها حسراً وعمهم الجوى
 وما زلت أرميهم بكل مهتد وكل جواد همته الكر لا الشوى
 وذا دأبنا فيه حياة لديننا وروح الجهاد بعدما غصنه ذوى
 جزى الله عنا كل صقر مولع من أهل غريس إذا أتان وما انزوى

إلى آخر القصيدة، وانظرها إن شئت في عقد الأجياد وغيره^(١) وقال السيد الحاج محمد بن

الشريف المعسكرى ثم الغربى داراً في قصيدته جوهرة الرضا، التى هى من الطويل أيضاً:
 لقد بان فضله في حال جهاده لما الأب غزى وهران فاسمع الخبر
 بوهران دار الشرك جرب جوبه فحل برأس العين ماله من مفر
 رقى لهدور حتى حاذا مائده ولم يخش مرجاج وما به من ضرر
 وكم له بخلق النطاح من كرة وباعوجه أربع جراحات فابتدر
 لنجل لصنوشاهد لمركة حيث لجنان الخلد كان به السفر
 فأخذه رغماً لأنف عدوه ولم يخش مدفعاً ولا رصاصاً أضر

(١) توجد القصيدة بكاملها في ديوان: نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر. الذى حققه عبد الوهاب بن منصور (مطبعة ابن خلدون - تلمسان 1371 هـ 1952 م) وفي بعض أياتها هنا تصحيف.

فياله من بطل نيك وباسل كمي وشهم والمقسم والذمر
وعاد لقومه في غاية عزه بنصر من ربه جلاً علا المقتدر
وصارت جميع الناس تحك لحزمه وضبط ما رأوا من الرب والكرر

مبايعة الأمير عبد القادر أميراً للجهاد

(ص 401) / وبسبب هذه الوقائع الجهادية التي بانت فيها شجاعة الأمير، وطار صيته وانتشر في الآفاق بغاية التحرير، حصل الكلام مع الشيخ السيد محي الدين والد الأمير من الأمة على أن يكون هو الأمير، فأبى ذلك وقال لهم عليكم بابتنا الحاج عبد القادر فهو الموافق لكم في أمركم وهو الجدير.

قال العلامة شيخ شيخنا السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن البوشيخي ثم الشقراني، أسكنه الله بفضلته دار التهان، في كتابه: القول الأوسط، في بعض أخبار ما حلّ بالمغرب الأوسط، ولما يجدوا لذلك المنصب الجليل، والمقام الجزيل، إلا إذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، رايست الملة والدين، القامع لأعداء الله الجاحدين، الفقه البارع، المفضال الجامع، علامة المحققين، وصدر الأفاضل المبرزين المدققين، شيخ الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، سلاله المختار، الحسنى السيد الحاج محي الدين بن السيد مصطفى بن المختار؛ لكونه أهلاً لها وأصلح، وأولى بها وأنجح، فامتنع منها وفزع، وأعرض عنها وجزع وما ذلك إلا لعظمتها عند الله وخطرها وشقوقها، وخوف الإفراط والتقصير في حقوقها، وأشار بها إلى ولده الأجد، وطلعتة الأسعد، بديع زمانه، وأديب عصره وأوانه، وأشجع وقته، وأفرس أنه العارى عن مقتته، ذى المقدار النامى، والمقام السامى، ناصر الملة والدين، المخلص فى أحواله لرب العاملين الإمام السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين، لكونه ذا حزم وشجاعة، ورأى وتدير وطاعة فأذعنوا له وأنفذوا أمره، وأتهموا فغرضه وأكملوا فخره، وعقد له البيعة أهل الحل والعقد من العلماء والشرفاء والأولياء والأعيان ففاز بها بحول الله وقوته على غيره من الأقران.

واختلف المؤرخون في وقت إمارته على أقوال: فقال بعضهم: إنها وقعت في حكايته للأقوال، في ثاني عشرين نونبر (كذا) سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع عشرين جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وقال بعضهم إنها وقعت في سابع أو ثامن العشرين دسانبر (كذا) من تلك السنة العجمية، الموافق لثالث أو رابع شعبان من تلك السنة العربية وقال آخر: إنه تولى في اثنين أو ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثمان أو تسع وأربعين ومائتين وألف. وقال غيره: إنها كانت من عام اثنين وثلاثين إلى أربعة وثلاثين بإدخال الغاية من القرن التاسع عشر المسيحي، الموافق لعام ثمانية وأربعين إلى خمسين بإدخال الغاية من القرن الثالث عشر الهجري الصريحي، والصحيح أنه تولى يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، الموافق لثالث فبري (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، وبيطيحة من مزارع غريس يقال لها الدردارة في المشتهر، مَحَلَّ وَغَدَّةِ رجال غريس من أحواز المعسكر⁽¹⁾ وحضر لهذه البيعة من هو من أهل / التجارب، والده العلامة السيد الحاج محيي الدين وعمه (ص 402) السيد علي أبو طالب، والقطب الرباني الغوث الصمداني، أبو الفتوحات والمنازل، والارتقاء إلى مشرب مناهل أهل الله الأفاضل كامل الذكاء والدَّهَاء والقريجة، السيد الأعرج بن محمد بن فريجة، والولي الناسك الأشرف، السيد محمد بن حواء بن يخلف، وحافظ العصر، وعلامة الدهر، الملقب سقاط بالعادة والمعرفي السيد محمد بن عبد الله سقاط بن الشيخ المشرفي والعلامة التحرير، السيد أحمد بن التهامي والد العلامة السيد الحاج مصطفى بن التهامي صهر وخليفة الأمير، والعلامة الباري من المساوي، السيد عبد الرحمن بن حسن الدحاوي، والعلامة الدراكة الشهير، السيد محمد بن آمنة بن عبد القادر بن دوخة العمراوي خال الأمير، والعلامة ذو البال الصحيح، الفرغى السيد بالمختار بن عبد الرحمن الورغى، والعلامة ذو الرأي المتعاطى، السيد محمد بن الثعالبي الزلماطى، وغيرهم من السادات، وجملة الأعيان ما بين المخزن وغيره الذين قد جل عددهم الحصران، وكان أول من مدَّ يده فبايعه من هؤلاء السادات السيد الأعرج بن محمد

(1) الصحيح أن الأمير بويج مرتين: البيعة الخاصة بغريس أواخر شهر نوفمبر 1832م، والعامية في مسجد الباي بمعسكر أوائل شهر فيفري 1833م.

بن فريجة، من أولاد سيدى محمد بن يحيى مقرى الجان ذكى القريجة، فأتبعه الناس على ذلك وهم فى فرح وسرور بذلك.

الغمز واللمز فى البيعة

ولما عقدوا له البيعة بالتغريس، قال بعض علماء وأولياء الله بغريس، سبحانه الله هذه البيعة لا يستقيم لصاحبها حال، ولا يهنا له قرار ومنال، ولا شفقة له ورحمة فى الأعيان وغيرهم من النساء والرجال، وإنما هو سفاك للدماء، وليس من السادات الرحماء؛ لكون أول من بايعه اسمه الأعرج والمحل المبيع فيه اسمه الدردارة، فلا ريب أن أيامه وأحكامه وأحواله عرجاً ولا تستقيم وإنما تبقى مدردارة، وهلاً كان اسم ومحل غير هاذين، من الأسماء التى يكون بها التفاؤل ولا تدل على الريب والبين.

قلت: وكأنه أخذ فى فراسته من قضية المبايع للإمام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه الذى هو ليث الكتائب؛ لأنه أول من بايعه سيدنا طلحة بن عبد الله، أحد العشرة رضى الله عنه وعنهم فإنه من ذوى الفضل والجاه، وكانت يده قد شلت فى قضية أحد فيما اشتهر، فقال حبيب بن ذؤيب رضى الله عنه: إنا لله وإنا إليه راجعون أول من بدأ بالبيعة يد شلاً لا يتم هذا الأمر. ولما سمع الأمير الراشدى تلك المقاتلة (كذا) أسرها فى نفسه وأضمر الفتك بمن سيظفر به علماء وأولياء غريس، فكان بعد ذلك بينه وبينهم من العداوة الواضحة التغريس، وإلى كون وقائعه مع أبيه فى وهران، هى سبب توليته أمير بالمغرب الأوسط بغير بهتان، أشار الأمير فى قصيدته الواوية بقوله:

(مر 403)

لذاك عروس الملك كانت خطيئتي كفجأة موسى بالنبوة فى طوى
وقد علمتني خير كفء لوصلها وكم ردة عنها خاطب بالهوى هوى
/ فواصلتها بكراً لدى تبرجت ولأذعنت والمعتدى بالنوى نوى

وقال صاحب جوهرة الرضى:

لذا انعقد الإجماع من آل راشد على بيعة الإمام فهو بها أجدر

فأول فاه صاح بالبيعة التى بدت سليل النجادي أعرجها الأبر
وأتبعه السادات في محفل الرضى فنادوا بأعلا الصوت إنك ذو نصر
هنيئاً مريئاً يا أمير بلادنا لك الطاعة الكبرى لك العز والنصر
فأمر بما شئت وأنه عيّا تريده فيحصل الامثال بلا ريب لا وزر
فكل الذى يطيع يدرك ما يرضى وكل الذى يعصى يحلّ به المكر
فأنت الأمير الراشدى لك العلا وأنت الذى حقاً قد ابنا بك الجفر
وفى بكه (كذا) المشرفة وبغداد قيل لأبيك هذا لا شك ينتصر
وأنت في محفل الفضلاء جالس مع الأب حيث قيل ما قيل فافتخر

الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة

وقد حجّ الأمير في صغره مع والده مرتين، وحفظ القرآن فكان يقرأه على ظهر قلب بلا مين، وكان له تدبير حسن وشجاعة باشتهار، لكنه في نفسه جنة وحوائطه نار، وصارت سيرته عند من أطاعه حسنة، وأحواله عندهم مستحسنة، وسمّه (كذا) أهل غريس بالسلطان، وسمّاه المخزن بولد المرباط محيى الدين كثير الإحسان.

ولما انعقدت له البيعة خاطب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه بالإذعان له بالطاعة، والدخول تحت حكمه ليكون واحداً من الجماعة، فأبى ابتداءً ولبّ ثانياً لما رأى الناس بايعته جهاراً، وقال امتناعنا ليس فعلاً مختاراً، مع قول أخيه الحاج بالحضرى وابن أخيه الحاج المزارى وأخيه لأمه محمد ولد قادى له، إنّ امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحاضر والبادى، فتوجّه الحاج بالحضرى والمختار ولد عدّة له بخيول القادة والسلاح والعييد والهدايا، وهم في فرح وسرور باجتماع الكلمة في الأواسط والزوايا، فولى من حينه الحاج بالحضرى آفة على المخزن وهو الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية، وولى المختار قائداً على الدوائر في القولة المرجية، وأمر الحاج بالحضرى بالسكنى بالمعسكر، كما هي العادة فسكنها ممثلاً للأمر.

شروع الأمير في الجهاد وحروبه حول وهران

قال، ثم خرج الأمير بعد أيام بجيشه للناحية الشرقية للتدوين، فنزل بمينا وخلف عليه السيد محمد الأحمر ولد سيدى عربى روما للتصريح، ثم رجع مغرباً فنزل ببلاد البرجية، والناس معه في غاية الأحوال المرضية، ثم ارتحل ونزل ببلاد الغرابية، وزاد لرزيو قبض على قاضيها العلامة السيد أحمد بن الطاهر ياغراء الحبيب أبي علام وأتى به مكبلاً على حالة الاستغرابية، فسجنه بالمعسكر ثم يقطع عينيه معاً بالشير، فهو أول من قتله من الرعية والحكم لله/ الواحد (ص 404) القدير.

ثم صارت الناس تأتى له أفواجاً أفواجاً بقصد الإذعان إلى أن تم أمره وزاد في الظهور والإعلان.

ولما تولى الجنرال دسمشال (كذا)⁽¹⁾ بوهران في رابع عشرين إبريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، غزى على (كذا) دوار السيد قدور الدبى الغربى وهو نازل بموسى الطويل بإزاء سيدى التركى من مزارع تليلات على مسافة الثمانية والعشرين كيل ميتر (كذا) من وهران وذلك في ثامن ماى من السنة المذكورة الموافق للسابع عشر من ذى الحجة من السنة العربية المسطورة، فقتله وزوجه عائشة وثمانية عشر نسمة من دواره وغنم غنيمة كبيرة، وحصل بينه وبين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغربية لكونها مقتلة كثيرة.

ثم توجه الأمير لما سمع بذلك بجيشه مخزناً وغيره لوهران، فحل بها وقاتل العدو في الثلاثة الأيام المتتابعة في الزمان، وهى الخامس والسادس والسابع والعشرين من ماى من السنة المذكورة، الموافق لسادس المحرم فاتح تسع وأربعين من العربية المسطورة، وكان المصاف بعسة الأصنام وهى جنان بنى مزاب من خنق النطاح، فأحاط الأمير بها ونال منها نيلاً جليلاً لكون القتال الصادر من جيشه كان بالقلب والنية الخالصة فظهر من الشجاعة ما دل على الفوز ونيل النجاح.

(1) يقصد: دى ميشال: DES MICHEL.

ثم جاء الأمير بجيشه غازيًا على وهران، وانقسم الجيش على محلتين، أحدهما (كذا) بالكرمة تحت رئاسة الأمير بغاية الاتقان، والأخرى بمسرقين تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل، ووقع القتال الشديد وبيانت فيه مقاومة العدو للأمير بغاية التأويل.

وكان والد الأمير السيد محيى الدين حاضرًا في غاية المرض مظهرًا للتجلد والقوة، ومتوكلًا على من به الحول والقوة، وقد مات من البرجية بمسرقين الشجاع أبو نواشة، وغيره فضلًا عن انجرح من الأعيان الذين لهم طواشة، فبينما الناس في ذلك الحال وإذا ببني عامر من جملتهم بنى مطهر، غاروا على إبل الدوائر وأخذوها بإغراء الحشم فيما اشتهر، ولما سمع الدوائر (كذا) بذلك، رفعوا أمرهم للأمير: بمحضر والده الناسك، فقال لهم سيدى محيى الدين عليكم بهم لطفيانهم وتعديهم وأنا ضامن لكم عليهم النصر، والغنيمة والظفر، وقال لولده الأمير: إياك أن تنزع المخزن من يدك فإن نزعته فأنت الحقير، وقال للدوائر إننى ذاهب لتلمسان لأزور ثم ارجع للمعسكر، وإن زاد الله في عمري على ما رأيت فلاقطعن لبني عامر وغيرهم الأثر، ثم التفت لولده الأمير وقال له: يا عبد القادر إياك أن يغرك الزمان، فتتزع من يدك جنود النحل وتمسك جنود الذبآن، فمات رحمه الله بتلمسان في شعبان من السنة المذكورة قبل إتمام ما تمنّاه جعل الله الجنة منزله ومأويه (كذا) وأوسع ضريحه، وأسكنه بحبوح الجنة في غاية فسيحه.

ثم غاز (كذا) المخزن بأجمعه / على بنى عامر فألفوهم بالسبخة، التى وقعت فيها المكافحة (مر 405) بالرضخة، فأخذوا منهم الإبل، وذهب بنو عامر، بعد أن مات من الفريقين من تمّ أجله القاصر، وانجرح كذلك من الأعيان وغيرهم وتمادى المخزن مع الأمير، ماشيًا إلى أن وصل للمعسكر بالتحريز، ورجعوا لما أمرهم بالرجوع، واستقر هو بالمعسكر ومهما أراد شيئًا إلا كان عنده المخزن قبل جملة النجوع.

ثم أمر الأمير الناس بإعطاء الزكوة (كذا) والعشور المأمورين شرعًا بإخراجه وجمعه بمحل معيّن لتعمر بيت المال بإدراجه فأبى بنو عامر بين سائر الناس من ذلك، فأمر الأمير مصطفى بن إسماعيل على يد آغة الحاج بالحضري بمقاتلتهم بمخزنه ولا يدعهم إلا بدفع ذلك، فقاتلهم مصطفى بالمخزن شديدًا وقاهرهم عنيدًا، ولازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكوة (كذا)

والعشور، وأذعنوا بالطاعة وأبوا من النفور، واشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم، فكاتب المخزن بما يظهر منه الغضب على قتالهم.

قال: وفي رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لرابع عشر صفر من سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، ظفر الجنرال دسمشال (كذا)⁽¹⁾ بمرس رزيو عنوة، ومنها ركب لمستغانيم فظفر بها أيضًا عنوة، وذلك في ثلاثين جليت من العام المذكور، الموافق لحادي عشر ربيع الأول من العام المزبور⁽²⁾، وألفى بها إبراهيم أبا شناق كبيرًا فولاه عليها لإزالة كل شقاق.

وفي خامس أوت من تلك السنة الموافق لسابع عشر ربيع المذكور بعامه هجم المخزن على وهران إلى أن لحقوا بسورها، وقتلوا كمندرها (كذا) بليسا⁽³⁾ وتمادوا على حصورها (كذا)، وبها الجنرال فتاس جاص⁽⁴⁾ وصار النصارى يستلون (كذا) النجاة والخلاص.

ثم في تلك الأيام غزى الكولونيل لتاف⁽⁵⁾ على (كذا) الزمالة بوادي التافراوى، وهو دوار آغة الحاج المرسل نازلاً بأبي ستار فالفاهم متأهين لقتاله بضعيفهم والقوى، فكان القتال شديداً، ورجع العدو خائباً لا يريد مزيداً، وقد مات لمحمد ولد قادی فرسه وانجرح عدة أناس، فضلاً عن الذى مات باحتراس، ورجع الكلونيل لمستغانيم فغزاه الأمير بجيشه وهو بمزغران، فكان القتال شديداً مات به جملة من الأعيان، ثم جاءت شرذمة من إفرانسا وذهبت لمسرقين، ودخلتها مسايقة بحسب التمكين وذلك في ثامن أكتوبر (كذا) من السنة المقررة، ثم غزى النصارى دوار الشماليل من الزمالة بأسفل الشواكى فلم يحصلوا على طایل وذلك في ثالث دسانبر (كذا) من السنة المحررة، وقد كان القتال كثيراً، والنزال عسيراً.

(1) يقصد دى ميشال الحاكم الجديد على وهران أما السنة الهجرية فهي 1249 هـ وليس 1259 م ويبدو أنه سبق

قلم فقط.

(2) 1249 هـ.

(3) يقصد حاكمها الذى يحمل لقب كماندار. ولا ندرى من هو بالضبط.

(4) لا ندرى من هو بالضبط.

(5) لا ندرى من هو بالضبط.

قضية الشيخ بالغماري وبني عامر

ولما دخل الشيخ بالغماري المسمى بزلبون رايس (كذا) أنقاد تحت الطاعة وحصل منه الإذعان، الذي هو سبب العداوة بين الأمير والمخزن في الزمان والمكان، وأحسن الأمير مثواه في السر والإعلان طلب من الأمير في أثناء الكلام أن يأذن له بالنزول في التل بالقولة المديمة خشية من بني / عامر لما بينهما من العداوة القديمة، وأن يكون محاذيًا بنزوله للدوائر والزمالة وأن (ص 406) يكتب الدوائر، ويوصي كبراءهم عليه ليكونوا منه ببال في الجايل والغازر، يحمونه من أعدائه بغير ملتغى، فأجابه لذلك وكاتب الدوائر لكن حكمه وقتذاك ليس بنافذ كما يبتغى، ولما دخل أنقاد في حماية الدوائر، رأوا في حال ارتحالهم اجتماع بني عامر فأعلموا بذلك مصطفى بن إسماعيل وغيره من أعيان الدوائر، وقالوا لهم: ما نظن في اجتماعهم خيرًا، وإذا رأينا ما يدل على الحركة نجحوا (كذا) نحوكم للتعصّد نفعا لا ضيرا، فأجابهم مصطفى بمن معه من الأعيان بما يسرهم وأنهم لا خشية عليهم من السر والإعلان.

وصارت الأخبار عند ذلك خارجة وداخلة والأذان لها صاغية، بأن الأمير يريد غزو البرجية والزمالة والدوائر فيبدأ بالبرجية ثم الزمالة ثم الدوائر؛ لأن جميعهم فرقة باغية، أو يعكس الأمر على ما أراده باختياره من الأحوال، وكثر عند ذلك القيل والقال، وأوقد النار بين المخزن والأمير شياطين الأنس والجن، وتغيرت الأحوال وسىء الظن.

هذا وأن الشيخ بالغماري لا زال بالمعسكر جالسًا عند الأمر، فزحف بنوا عامر بإغراء الحشم أيضًا لقتال أنقاد بالكبير والصغير، وأعان المخزن أنقاد للعهد والرعاية لما به كاتبهم الأمير، تكون طاعته مطلوبة وهو الذي أمر بالذب عن العزيز والحقير، وحصل المصاف بينهما بمحل من بلاد بني عامر يقال له قرقر، انجلا (كذا) فيه الأمير بقتل الحاج المزارى لأبي شويشة ولد العسرى رايسهم (كذا) فيما اشتهر، بعد تجاولهما في السروج، وروم أبي شويشة اقتلاع الحاج المزارى من سرجه وكل منهما كأنه الأسد الهيوج، فاستخرج الحاج المزارى بشطولة (كذا) من حزامه وضرب بها أبا شويشة فتركه يتشخط في دمه، وانجرح بالحاج مزارى فرسه وجاء به بلا ندمه.

ولما سمع الشيخ بالغمارى بالواقعة قال للأمير قد ظهر ما قلته لك فى بنى عامر وسأل منه التسريح، فجاء صحبة آغة الحاج بالحضرى فى القول الصحيح، وألقى ابنه وابن أخيه قد ماتا فى تلك الواقعة، كما مات البعض من الدوائر والخلق الكثير من أنقاد بتزول الصاعقة، فمنها بنو عامر رجعوا لمحلهم منهزمين بكلهم لا ببعضهم، ومنها الدوائر وأنقاد خيموا على حالهم بأرضهم.

ثم وقع قتال آخر بين الدوائر وأنقاد وبين بنى عامر بجميع أحلافهم وأجنادهم، فانهزم فيه بنو عامر وأطردوا من بلادهم، حتى إن كبيرهم الزين بن عودة نهبت محلته، وحل فى الغضب وسلبت حلته، فذهب بنو عامر للحشم واستجدوهم بالمال الكثير، وسألوا منهم أن يقولوا فوراً للأمير، أن الدوائر، ومن انخرط معهم فى عقد السلك، إن لم يبادرهم بالغزو وتشيت الشمل لا محالة يتغولون عليه ويتزعون من يده الملك، وأنهم قد ارتبطوا بأهل سيق وهبرة ومينا وشلف وتيارت، وراموا تشيت شمله والتوصل لمكله بالقول الثابت.

(ص 407)

/ ولما قال الحشم ذلك للأمير، رسم ذلك بباله وظن صحته ونسى وصية والده ولم يدر ما يفعله الشيطان العدو من التنفير، وبعث مكاتبه للنواحي الغربية ذات الغوغاء والصياح، مثل ولهاصة، ونزارة، والغسل، ومديونة، وأولاد رياح قائلاً لهم اعلموا أنى فى يوم كذا أغزو الدوائر والزمالة وأنقاد، ثم أعود للبرجية وبطيوه فكونوا أمامهم وأنا خلفهم لأحو أثرهم من الأرض وأقطع ذكرهم من البلاد وأريح منهم العباد، فإنهم كأصحاب مينا وشلف لا زالوا على سلف الترك سالكين، وللمشى فى سبيلنا تاركين.

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت

خجاعة الفرنسيين

وكان في تلك الأقوام المكتوب لهم صديق لمصطفى بن إسماعيل، فأطلعه على ما في مكتوب الأمير وأنذره بالتأويل، ولما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه وذهب فوراً للجنرال دسمشال (DES MICHEL) وسأل منه الدخول تحت الدولة ويكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك وحصل بين المخزن والدولة المقاتلة الفادحة بمسرقين، وحيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية التجأ للناحية الغربية ورام الدخول في طاعة سلطان الغرب بالترقين، وأمر الدوائر والزمالة أهل أنقاد بالانتقال للنواحي الغربية للصيانة والحماية بالعناية، فجدوا السير بالليل (كذا) والنهار إلى أن نزلوا أسفل تلمسان بالحناية، وفيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحاً، وطعن بعض الدواوير والزغاريت عليه باختلاف ألقابها من نساء تلك الدواوير صباحاً، فرحاً به وظناً منهم أنه لهم يرد شيئاً من الشرور، وهم معه في غاية الفرح والسرور والأعيان في بعد منه بجيشهم وبأيديهم خيول القادة، ينتظرون ما يكون به الحال مصاحبين لسلاحهم من البنادق والبشاطيل (كذا) والسيوف اللامعة الصقيلة الهندية الوقادة، فابتدأهم الأمير من قلّة عقله بالحرب، ولم يترقب العواقب فعولت لذلك الشجعان على الطعن والضرب، واشتد الحرب وحمى الوطيس، وغاب الحاجز وقوى الحسّ والحسيس، وذهب المسامر والأنيس المنادم وصاحب الجلوس، ودارت رجا (كذا) الحرب وشعلت نارها فوق الرؤوس، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا وانتصروا عليه وهزموه هزيمة شنيعة وهجم عليه مصطفى في خمسين فارساً شجاعاً إلى أن أنقله من محله الثابت به وغنم المخزن منه الغنيمة العظيمة سريعة، وضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد الله بن الشريف الكرطى التلاوى ملامسة بمكحله فأتت رصاصتها في فرسه فسقط ميتاً، وفرّ الأمير راجلاً ولولا مبادرة جيشه إليه وإردافهم إياه خلف فارس لحصل الظفر به حياً كان أو ميتاً.

وحدثني بعض من حضر الواقعة أن ابن عمّه سي المولود بو طالب كان واقعًا على رأسه فقال لخزنناجيه سي بن عبّ انزل على فرسك واركب عليه الأمير فأجابه بقوله لا أنزل لأنه يوم (ص 408) عسير، وإن أراد النجاة فليشتر فرسًا بخلخال أختك زوجه كما فعلته في القول الجدير، فغضب/ لذلك سي المولود وضربه ببشطوله (كذا) فأتته رصاصته بين الخدين، وذهبت للأنف فصار خنًا بغير المين، ثم فر الأمير بقية يومه ونزل بوادي سكاك وهو أبو جرار، وقال له قدور بالمخفى انظر أيها الأمير لرأى الحشم وبني عامر أصحاب الخداع وجر الهزائم على الملوك في السر والإجهار، إلى أين أوصلك بجيشك حتى هزمنا بالتحقيق، كيف بك تغزي الدوائر والزمالة وقد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق، ألم تعلم يا سيدنا أن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا عليهم، وهم الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية والمكاحلية وما من أولاد سيدي عريبي قد انضاف إليهم؛ لأنهم المخزن الحقيقي وغيرهم أتباع لهم في القولة الشريفة، فالأربعة الأولى مخزن الباي والخامس مخزن الخليفة، هذا هو الترتيب في دولة الأتراك.

قبائل المخزن وأوصافهم

والمخزن هم الأعيان بالإجماع، واستقامة الملك إنما تكون بالمخزن الأعيان لا بالأتباع، وهل سمعت أحدًا من الملوك السالفة، غزي هؤلاء الأعراش قط ومن لهم في الخالفة، ولو أعلمتنا أولًا أنك تريد الغزو على أخوتنا، لقلنا لك ما هو صادر في قولتنا، وترانا قد مات منا معك جل أعياننا منهم الفارس الذي لا ينزل ساحته ضيم ولا كشف يبغى، وهو الشجاع الكرار الشريف الحسنى الزيانى محمد ولد القايد البشير بن يخلف البلغى، فقال من حضر بالمجلس من الحشم وبني عامر للأمير، وهم من كلام بالمخفى في الغيظ الكبير يا سيدنا لا تسمع لكلام قدور، ولا تلتفت إليه لا في السر ولا الجمهور، لأنك خير بأن البرجية يحبون الدوائر وينعرون عليهم، كما أن الدوائر كذلك لا يحبون عليهم؛ لكونهم إخوة من العهد القديم، ووجاق واحد نعمة لبعضهم بعض في الجديد والقديم فأجذبهم الأمير مع ما فيه من الغيظ أيها الناس إن كان هؤلاء إخوة لبعضهم بعض فهم لنا أيضًا إخوة، ومنا وإلينا وذاتنا وقرابتنا فهم لنا ونحن لهم أسوة، وقد أوصاني والدي كما قال قدور عليهما والغرابة وسائر المخزن عيائنًا، فكفوا عن كلامكم ولا تعيده

(كذا) لنا؛ لأن رأيكم قد أفسد علينا ديننا ودنيانا، ثم قال لهم قدور يا هؤلاء إن كلام العرب المقول في الأعراش هو الفرق بين أهل الجودة والرداءة والشجاعة والجبانة والنصيحة والأغشاش، فقالوا: ما هذا الكلام؟! كأنهم لا علم لهم به في كل محفل ومقام، فقال: قد قالت العرب في الدوائر، من كان له في الإعانة الدوائر، فلا يخشى من صولة الماشي ولا الطائر، ولا يطبق عليه السائر ولا الغاير، وقالت في الزمالة: من كانت أعاته الزمالة، حصل منه لأعدائه النكالة، ولا يخاف من القاطن ولا الجواله. وقالت في الغرابة: من كان صديقه الغرابة، زالت عنه النكاية والكرابة، ووقعت منه لأعدائه الأمور العطابة. وقالت في البرجية: من كانت حمايته البرجية، حلت به الأشياء المنجية، ولا يخشى الأضرار القولية والفعلية. وقالت في مجاهر: من كان عون مجاهر، نال الذي يبتغي من المسافر والحاضر، وأطرد عن نفسه المذمة في المناقر/ فهم (ص 409)

أهل النجدة والنصرة وما به اتضاح الأمر، فكل من جاء منهم فإنه على فرسه يهر. وقالت في المكاحلية من كان في رفقة نجع المكاحلية، فإنه لا يرى الأضرار المواحلية، وساكنهم في الأمان بغاية الفلاحية. وقالت في صبيح: من كانت نعرته بعرض صبيح، نال السرور والرفعة وقهر عدوه بيارود الفيج. وقالت في عكرمة: من كان في حلافة عكرمة، أطرد عن نفسه كل مذلة ومذمة. وقالت في بنى شقران: من كان في ذمه بنى شقران، فقد نال كل ما كان؛ لأنهم قبيل العز والأمان، والمتنصر بهم لا يخشى الهوان.

أوصاف قبائل الحشم والأحرار وبني عامر

وقالت في الحشم: الحشم أهل الظلم والمكر والشتم، فالحشمى ينكر، وعوده يعرفك وهو لا يعرفك وهو لا يعرفك، إن آمته خدعك، وإن آوئته صدعك، لسانه في الشر موافق لقلبه، وهو يعبد في الطاعة من ربه، ويؤذى من ظفر به ولو ولد صلبه، شأنهم البخل والجبانة، والمكر والظلم والخيانة، وقال فيهم سيدى أبو زيد التجينى صاحب الفج بمينا الكلخ والحشم، والحمري والدمس، والبخل والذم، والله لا رجع أبو زيد أبداً إلى، ثم، وقال: أيضاً حشم الدشيش، أهل البغض والعشيش، والخداع لأهل الصلاح والريش، لا يصدر منهم إلا الدفيش، ومحبتهم للطمع كمحبة دوابهم للحشيش وقالت في الأحرار: الأحرار هم الأقشار، لا يلاذ بهم

ملاد في الكفاح والجود والأصعار، نصرتهم كاملة، ونعرتهم للخير شاملة. وقالت في عرب أنقاد من كان في نعرته أنقاد، نال الذي أحب وبلغ المراد، وقالت في بنى عامر: بنو عامر هم بنو دامر، أهل الخديعة الكثيرة وفعل المناكير، وجر الهزيمة على الملك ولو كان هو الطائر، ربلين (كذا) البقرات بادئين العورات، هاتكين الحرمات، داخلين الظلمات، لا يحصل منهم فرق بين ما فيه النفع وما فيه المضرات، ويفرحون بفعل ما فيه المعرات، أشجعهم الأعور، ومدبرهم الأجهر، وجوادهم الأكل الأحقر، ألم تعلموا يا هؤلاء إن كل دولة سورها الحصين المخصوص هو المخزن؛ لأنه بنيانها المرصوص، وأنتم دائماً شأنكم الخلاط، وحرقتكم الخديعة والعياط، وفي القتال من شدة الخوف يكثر فيكم الهروب والضراط فالمخزن هو المخزن، وبه تعز الدولة أو تهن (كذا)، ويقوى ساعدها أو يوهن، فتبسم الأمير من قوله ضاحكاً، وقبل كلامه وصار لكلام غيره تاركاً، وانفصل المجلس في الساعة والحين، وصار الحشم وبنو عامر يدبرون الحيلة لإيتاع قدور بالصحراوى وقدور بالمخفى في شبكة التخزين.

الحرب بين الأمير وقبائل المخزن

قال: ثم إن الأمير بدا له أن يهجم ليلاً على المخزن، والمخزن بدا لهم في الهجوم ليلاً على الأمير، وصار كل يترقب وقت الحاجة لاغتنام الفرصة ونيل التيسير ولما جن الليل (كذا) جدد الدوائر والزمالة الغارة على محلة الأمير بغتة وداموا على ضرب البارود برصاصه والسيف إلى أن غنموا أخبيته وأثائه وما فيها من الأثقال، وألويته وطبولة ودوابه وفر هارباً بنفسه كواحد من جيشه سائلاً/ للنجاة من القتال، مستمراً في هروبه إلى أن بات ليلة بمكرة وألقى الضد الكلام (ص 410) مع الأمير، وقالوا له: انظر لكلام البرجية كيف أوصلك إلى هذا الأمر العسير فأخذ بقولهم وسجن قدورين مدة ثم سرحهما لما زال غضبه، وحل به سروره وطربه، وإلى هذه الواقعة أشار قدور بالصحراوى البرجى ثم التقاى بقوله في عروبيته:

ما شـفـنا سـلـطان جـامـا لـزوايا ما شـفـنا حـضـرى اتقىـد

هـلـكـها زـلـبون باتـت دوايا عـشـت في مـكـرا اتـورد

إلى آخرها وقال أيضاً في أخرى:

أحلت الروين قعدت بأوتاقها وسابها المخزن وعرب زلبون

بين الخدومي بن عب ممكون

مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسي

ويفشل

ثم إن الأمير لما رجع للمعسكر، بعث مصطفى بن إسماعيل للجنرال (كذا) دسمشال (دميشال) بوهران، يخبره بأن العداوة قد تمت بين المخزن والأمير وأنهم يريدون الدخول في حماية الدولة بغاية الإذعان، وينفس وصول رسل مصطفى للجنرال سجنهم وظن أن ذلك مكيدة من المسلمين، ليستعين به على مقاومة المخزن بغاية التمكين، ولما اتضح الأمر بعد ذلك حصلت للدولة الندامة، لما لم تقبل المخزن من أول وهلة إلى أن قامت القيامة، وكانت هذه الواقعة في عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لعام تسع وأربعين ومائتين وألف.

ولما رجع الأمير للمعسكر بقى أيامًا وغزى وهران، فكمن الجيش بضاية المرسل وتقدموا للدار البيضاء (كذا) فأفسدوها كثيرًا وكان القتال بين السرسور والعرب في غاية ما كان، وقال بعضهم إن تلك المعركة بين كانت الغرابة وحدهم، وبعد ذلك الأمير أمدهم، وذلك في سادس جانفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق للتاسع والأربعين ومائتين وألف^(١).

قبائل المخزن تسعى للخضوع

لسطان المغرب الأقصى

ولما انفصل المخزن من المقاتلة مع الأمير بالحناية، ذهبوا مغربين وأرسلوا رسلهم لمولاي عبد الرحمن سلطان المغرب فأمرهم بالملك ببلادهم وهو يمددهم بما تكون لهم به العناية، ففهم مصطفى بأن تلك مكيدة من سلطان المغرب ليكون ناجيًا من الكلام، وأنه يروم الصلح بين الفريقين بما يزيل للخصام، فبقى في الحدود نازلاً، وللكواعب حائزًا وبازلاً.

(١) يقصد هجرية.

ثم خرج الأمير حاركًا بجيشه على وهران، ووقع بينه وبين الدولة شديد القتال بتمزوجة يشيب له الرضيع في وقت الأمان، ثم اصطالح مع الدولة على مدة على يد جنرال وهران، وهو دسمشال⁽¹⁾ على أن لا يتعرض واحد منها للآخر بشيء من الحرب، وتمد الدولة الأمير بما يحتاج إليه من آلة الحرب، وهو يمدّها بما يحتاج إليه الجيش /، ولا يكون بينهما لغوب ولا طيش، وبعث الأمير من عنده رهيئًا سفيرًا يقال له بن يخ (كذا) يمكث مدة الصلح بوهران، وبعثت الدولة رهيئًا سفيرًا من الممالك القدم يقال له دسبون⁽²⁾ وتسميه العرب عبد الله اكمدار (كذا) يمكث بالمعسكر مدة الصلح بلا توان، وذلك سادس عشرين فبري (كذا) سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لخامس عشرين شوال وقيل رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽³⁾ ولما تم الصلح قال الجنرال لرسول الأمير سلّم على سيدك من عندي وقل له ينظم جيشه من العسكر والخيالة ولا يتكل على المطاوعة فإنهم بمثابة النخالة؛ لأنه لا طاقة له على مقاومة المخزن إلا بهذا المطلوب، وإلا فليترك محاربته من المخزن لأن شكوته صعبة لقيامهم على البارود، ومعرفتهم بمكائد الحروب، فلذلك شرع الأمير في تنظيم الجيش من العسكر والخيالة، وعمل بأمر الجنرال دسمشال بغير المحالة، لما رأى شوكة عظيمة، ومقاومته لم يكن له عليها طاقة لكونها جسيمة، فنظم جيشه من الركاب والمشاة (كذا) ولم يتكل على المطاوعة فإنهم ما بين الطاعة والعصاة، إن رأوا فيه الفرصة اغتنموها، وإن رأوها له من فورهم احتكموها، سيما القوم الضالة وهم الحشم وبنو عامر، فإنهم كالمنسج منهم الحائر والناير.

* * *

(¹) يقصد المعاهدة المبرمة بين الطرفين أواخر فيفري 1834م.

(²) ذكر صاحب التحفة بأن اسمه عبد الله ويسون. وأصله من ممالك مصر استخدمته فرنسا في جيش المشاة. ج. 1. ص 147.

(³) الموافق سنة 1249هـ وليس 1259، فهو سبق قلم.

الأمير يصطدم بالدوائر والزمالة

ولما جمع عنده ما أحب من العسكر، وتيقن في نفسه أن يكون له به الظفر في الكر والمفر، سأل من البرجية الغزو معه أيضًا على الدواير فأبوا وقالوا له: لا يحصل منا ذلك ولو آل أمرنا إلى سكنا المقابر، ولنا خبرة بأنك تحب مقاتلتنا طاعة منك للحشم وبنى عامر، فافعل ما شئت وما ظهر لك فيه بادر، فجمع جيشًا من الحشم والغرابة وبنى شقران وبنى عامر وعسكره وغزاهم، فقاوموه شديدًا مدة من أيام بعد أن أتوه بالقادة فرغب عنها وبالقتال جزاهم، وكان لهم الظفر به لولا جر الهزيمة الواقعة من أهل الجهة الشرقية، وهم الذين في طاعة ولد سيدي عريبي فحلت الهزيمة. بالجميع في غاية الترقية، ثم كر البرجية في آخر النهار لقتاله، ودام الحرب فجر الشراقة الهزيمة أيضًا فانجلا أهل البرج منه وأضرمه نارا وتكرر منه ضرب المدفع في حال قتاله، وغنم البرج وفر أهله لناحية القلعة، فاتبعهم بها وفروا لرءوس الجبال الشاهقة والغيب المانعة فاستخلصوا منه وهم في الولعة، ثم زادوا لمينا وبها نزلوا، إلى أن أذعنوا له باختيارهم وبالطاعة جزلوا.

ولما تم أمره ورأى نفسه أنه اشتد بالإقامة، زحف للدواير والزمالة وهم ما بين تافطة ووادي الزيتون بالمقامة، ونزل بمحلته في سيدي أبي الأنوار، وحصل المصاف بملتقى الوادين بموضع يقال له المهرارز بالاشتهار وغرض الأمير أن يخلف يوم الحناية/ ليلة سكاك، ولم يدر أن الله فعال (ص 412) لما يريد من غير شراك، فدارت رحا الحرب بين الفريقين وحى الوطيس، واشتعلت النار وفقد الأنيس، ودام القتال من أول النهار إلى العشية، وقد انجرح فيه الأعيان من البحاشية، فمنها مصطفى بن إسماعيل من كلتا يديه بلا نزاع، أحدهما في الأصبع والأخرى في الذراع، وأصيب في ثيابه بما يزيد على السبع رصاصات، وأنجاه الله في ذلك اليوم من الممات، كما انجرح الحاج المزارى محمد ولد قادي، وكذلك انجرح إسماعيل ولد قادي، وغيرهم من الأعيان، ومات نحو الثلاثين نفرًا منهم بالعيان، ومات من جيش الأمير العدد الكثير، وانجرح ما لا يضبطه العد بالتحريز، وكان يركب من الدوائر ستة عشر مائة، ويركب من الزمالة ثمانمائة.

ويحكى أن الحاج المزارى لما تألم وهو محمول بالجراح، نزل بقرب المعركة طالباً للاستراح، فقليل له اركب وبعده (كذا) من العدو فإنك منه لقريب، فقال: إن كان عمى مصطفى حياً فلا أخشى لا من العدو البعيد ولا القريب، وكلامه يدل على أن عمه بلغ النهاية في الشجاعة والبراعة.

الأمير يطلب الصلح مع الدواير والزمالة

ولما رأى الأمير هذه الواقعة بالمهراز، وأنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلاً للانتهاز، آل إلى الصلح وبعث رسولين أصلهما من الدوائر لأعيان المخزن يرغبهم في الصلح المأمور به شرعاً والكف عن القتال المحرم شرعاً المفضى بالفناء للرجال من الفريقين بسجال القتال وإدارة الدوائر، قائلاً لهم نحن إخوة في الإسلام بغير المين، والسلم بيننا أولى من إهراق دماء المسلمين من الجانبين؛ لأنه وصف ذميم لا يحبه الله ولا رسوله، فمنى الايجاب ومنكم قبوله، فامثل لهذا الكلام مصطفى بن إسماعيل والحاج بالحضرى والحاج المرازى ومحمد ولد قادی وغيرهم من الأعيان، وبعثوا محمدًا ولد قادی في رفقة من الإخوان، وبعث الأمير خليفته سى محمد البوحميدى خليفة تلمسان، في رفقة التقى الفريقان ملاقة مشروحة وهما في ميدان الحرب والأموات بينهما مطروحة، فتكلم كل بما يقتضيه الحال من غير المغاير، فكان من كلام محمد ولد قادی: أيها السيد إننا قبلنا ما أراه الأمير فأنت الضامن عليه فيه كما أنا الضامن في ذلك على الدواير غير أنه لا يخافكم حال مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المزارى وسائر الأعيان، وحاستهم وما هم فيه من القوة والعناية والمداومة على الفتن لمن أرادها والفرح بمن أراد الإحسان، وأنه يقول لنا ولكم: إذا تراضيتم بالسلم وعليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب ويرجع إلى محله ليزول الشقاق، ونحن نرجعوا (كذا) لوطننا ويكون الاجتماع بتلمسان، وبها يكون الكلام على موجبات الخير وإزالة الشر وبالملازمة يذهب ما في القلوب من الضغائن ويندمر الشيطان، غير أن العرب تقول في وقت الصلح لا تكون ملاومة؛ لتطمئن النفوس وتكون لها (ص 413) ألفة على بعضها بعض (كذا) ومقاومة، فعند هذا ارتحل الأمير بمحلته في الحين، ورجع المخزن بقومه لمكانهم في أمن رب العالمين.

ثم استبطنى (كذا) الأمر لإنجاز الوعد وما وقع به الاتفاق، فى ميدان الحرب وحصل عليه الافتراق، فبعث صهره وخليفته الحاج مصطفى بن التهامى خليفة المعسكر وابن عمه سى أحمد أبا طالب إلى الناس الذين كان معهم الكلام، لتنفيذ الوعد وعدم إطالة المقام، فتوجه من المخزن عند الأمير أربعة من الأعيان، وهم الحاج بالحضرى، آغته سابقاً وابن عمه محمد ولد قادى، وعدة ولد محمد كبير الزمالة، والشيخ بالغمارى كبير أنقاد بالأعلام، فنصب فسطاطه وأدخلهم فيه وأجلس بعضهم عن يمينه والبعض عن اليسار، واستخرج فوراً «صحيح البخارى» ووضع بين أيديهم فى صحيح الأخبار، فقال له الحاج بالحضرى: ألم تعلم أن العرب تقول فى كلامها أن القوم إذا تحالفوا تخالفوا، فقال: له صدقت ولكن لا بد من التحالف الذى لا يكون بعده التخالف، فتحالف الجميع على الطاعة والإذعان، وعدم الإذابة منه للمخزن فى السر والإعلان، ووقع الصلح التام من الجانبين، وتسامح الفريقان فى الدماء التى أهرقت بين الفريقين، واتفقوا على أن يكونوا إخوة فى الدين، ولا يعود أحدهم للفتنة ولا يتسبب فيها ولا يتفكر ما ماضى ومن خالف فهو المارق من الدين، وتكرر القول بينهم وبينه بالمعاهدة، وهم يقولون نحن طاعة وأنت أمير وهو يقول: أنتم الذين اغتتم بكم مرادى وعليكم نعتد فى المصادر والموارد فبعد هذه المعاهدة التى علا قدرها ولا ترى فيها بخسها، نهض الدواير والزمالة وأنقاد ونزلوا على تلمسان نفسها، وحين عاين الأمير ذلك تيقن بانبرام (كذا) الصلح بينه وبينهم وبعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان، منه خليفته بالمعسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامى والحبيب بوعلام آغة المخزن والهوارى آغة الحشم والزين بن عودة بنى عامر مرايين للمشهور على يد القرغلان.

اللقاء بين الأمير ومصطفى بن إسماعيل

ثم بعث لمصطفى بن إسماعيل يأتية آمناً مطمئناً ليجتمع به بمجلسه ويكون الكلام بينهما منفردين، فجاءه واجتمع به وحده بغير مين، ولما اجتمع به مصطفى وتأمل فى أحواله ألفاه لا زال من جملة الصبيان، وأنه بعيد عن الملك ومرتبة السلطان، فكان أول ما فاه (كذا) به مصطفى بأن قال له: أيها الأمير إذا تصغى لكلامى بأذنيك وترسخه فى قلبك وأردت الراحة لنا ولنفسك فانعم على الدواير بأرض غير ملاتة يعمرونها، وأحسن إليهم بالإحسان التى يشكرونها، أما أن

تبقىهم بنواحي تلمسان، وهم في قبضتك على كل ما كان، وأما أن تنقلهم لنواحي تيارت، فتجعلهم بين أولاد الشريف وأولاد الأكراد ولك الأجر الثابت، فإن فعلت ذلك فأنا ضامن لك (ص 414) إن شاء الله تعالى/ الطاعة والإذعان، وإن خالفت فأنا برىء مما يؤدي إلى وقد النيران؛ لأنهم مخزن وأعيانهم تولعوا بلبس الملف والحرير والكتان، وشرب الدخان وشمه والأتاي والقهوة، وإن رددتهم إلى ملاتة وأنزلتهم بها كالعادة وهي قرية من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى بذهابهم لها وتحصل لنا ولك الفهوة، ولا يخفاك الحال أن النصارى أهل سياسة وفطنة وكياسة، لا سيما الفرانسييس، فإنهم أشد الأجناس في الفطنة والكياسة والرغبة في الخلفة وبذل المال والسياسة والمسامرة والتأنيس، ومع طول المدة تنعقد بينهم وبينهم المحبة والمودة، والمخالطة التامة في الرخاء والشدة، وتحسب الظلم لنا جميعاً، وها أنا لك الآن مدعناً مطيعاً، لا أخالف لك أمراً، ولا أركبك وزراً، وربما بعض الوشاة يلقي بمسامعك ما يضر بك به فيتغير خاطرك مما يستقر فيه، فتغضب عليهم ونرجع معك للحال الذي كنا فيه، وأنا أعلم بك أنك مثل الصبي الصغير في عامه الأول، كل من ييؤص لك ويقول لك أغ تضحك له ظناً منك أنه لك هو النصاح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك فإن أرضاك الرأي فنعماً هي، وإن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقي هنا بتلمسان ولا أدخل في سوقك ولا سوقهم بشيء، ولما سمع الحشم وبنو عامر كلامه، قالوا للأمير لا تثق به فقد سأل المواضع التي تكون بها كلمته مسموعة ويده قوية فيرسل عليه انتقامه، وكان مراده الأمير يدخل الدواير والزمالة لبلادهم ولا يضيف (كذا) أحداً إليهم ويبقى بنى عامر دونهم مجاورين له كالعسة عليهم وتحيل له ولأهل دائرته من الحشم وبنى عامر ومن انخرط فيهم من كلام مصطفى بن إسماعيل أنه إذا أبقي المخزن بنواحي تلمسان يكون له الضرر الجزيل؛ لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب وذويه، فإذا أساءهم وجار عليهم في الحكم يصبحون في الحدود ويفسدون ملكه وينتزعونه من يديه، كما إنهم إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوى عضدهم بأهل تلك النواحي للأخوة التي بينهم وينصرونه بالقول الثابت.

رأي مصطفى بن إسماعيل في الأمير

قال: وقال مصطفى بن إسماعيل: إني لما اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء الغادرين، والمولك الباغضين الماكرين، فقليل له: وبما عرفت ذلك؟! حتى تحقق الأمر عندك بما هناك، فقال: لأنني لما جلست معه وصرت أكلمه ألفاه لا يجتمع بصره ببصري قط وإنما ينكس بصره إذا نظرته وينظر بالأرض، وإذا نكست رأسي ونظرت بالأرض ينظرني ببصره ويزنني بالطول والعرض، وتلك عادة الغادر، والباغض الماكر، الذي لم يكن من أهل الأمن والأمان، ومن كان هكذا لا تكون معه معاشرة ولا خدمة بطول الزمان.

ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضري على بقاء ابن أخيها الحاج محمد المزارى ومحمد ولد قادي عند الأمير بالعرش وهما ونحو الخمسين إنساناً وفي رواية عشرين ما بين الدواير والزمالة من أعيان العرش، يسكنوا (كذا) تلمسان فبقوا بها مدة ثم رجعوا دون مصطفى لبلادهم، وصاروا من جملة إخوتهم في كل / مرادهم.

(ص 415)

الأمير يعين الحاج محمد المزارى

آغا على المخزن

وحيث أذعن المخزن للطاعة، جعل الأمير الحاج المزارى آغا المخزن ورايس الجماعة، بدلاً من عمه الحاج بالحضري الذي كان عنده سابقاً آغا المخزن وقبل الواقعتين سلم في الوظيفة، وجلس بيته تاركاً من حينه لعدم التصرف والتصرف، لما رأى الأمير مصيغاً جداً لكلام الوشات (كذا) وأنه لا يريد اجتماع الكلمة بل يريد لها الشتات، لكون الحاج بالحضري سجن نحو الثلاثين رجلاً من الغرابة بالمعسكر لما سمع تسوقوا خفية لوهرا، وكان الحبيب أبو علام خليفة عليه فذهب للأمير وأدخل في أذنيه ما لا يوافق من الكلام وسأل منه تسريح المساجين المتهمين بسوق وهران، فقال له الأمير: اذهب للسجن وانقدهم، ولأهليهم فانقدهم، ولما رأى آغا الحاج بالحضري تلك (كذا) المساجين قال لهم: من أخرجكم من السجن؟ فقالوا له: خليفتك الحبيب أبو علام هو الذي أزال ما حل بنا من الغبن، فذهب للأمير وقال له كان اللائق

في إخراجهم من السجن أن يكون ذلك في علمي، لأكون على بصيرة في خدمتك كي لا أكون معك في اللومى، وأنا لا أرد للخليفة قولاً ولا فعلاً ولا أبطل له عملاً ولو عمله جهلاً، وحيث كان التخالف في الأمور بالتوصيف، فها أنا سلمت من حيني في الوظيف، فاجعل فيه من شئت أيها الأمير، فأنت أدري بالأحوال وستعلم الأعمى من البصير، وجعل الأمير قائداً على الدواير على يد آغة المزارى وهو محمد ولد قادی، لكنه أبى وجعل بموضعه سى خلیشا ولد قادی، ثم توفي محمد ولد قادی بعد ثلاثة أشهر وخلف ابنه سى أحمد ولد قادی باش آغة فرندة، الذى صار للدولة عليه في تلك الجهة القبلية العمدة. فانتقل الحاج المزارى بأهله للمعسكر، وسكنها بجيشه من المخزن بالعرقوب إلى أن حل به منها مع جملة من بها المقر، ودخل المخزن بأسره في قبضة الأمير وتحت طاعته، بعد واقعتى الدواير والزمالة ومقاتلته للبرجية وإجلالهم من أرضهم حيناً وقتله لقاضى رزىو والحاج محمد بن عربى والحاج المداح الخويدمى والشيخ بالغمارى والنقادى وابن أخته والحاج عمور الزمالي وغيرهم من الأعيان ولم يخرجوا عن حكم الجماعة لرواج بضاعته، وإطاعة أهل المغرب الأوسط ما بين الرضى والجبر، واستوثق له الملك بغاية الأمر، وحصل بهذا الصلح بين الأمير والدولة المحبة العظيمة، والمعرفة الجسيمة، حتى إن روميا اسبنيوليا كان مسجوناً بالمعسكر، ففر منها لوهران وكتب الأمير برده فرد من وهران مكبلاً من يديه ورجليه إلى المعسكر.

الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطي في المدنية

ثم غزا الأمير بجيشه ومعه المخزن بأجمعه مدة الصلح لناحية المدنية، لما سمع بالثائر أبي حمار موسى بن الحاج الأغواطي الدرقاوي قادمًا عليه بالجيوش القبلية، وكان آغة الحاج المزارى متهيئًا للقتال، رائيًا للمكافحة معه والنزال، ولما حل الأمير بجيشه ببلاد صبيح تعرضوا له في الطريق ومنعوه من المرور ببلادهم وسألوا منه الزطاطة، كما هي عادة العرب الذين لا حكم عليهم ودأبهم الخلاطة، فتشاور مع آغة المزارى وقذور بن المخفى وقذور بالصحراوى/ لا غير، (ص 416) هؤلاء الثلاثة فيما قال الراوى، فقالوا له الزطاطة هي وضع السيف في رقابهم والرصاص في أجسادهم بالزيادة، والانتقام منهم بكل وجه لينتهوا هم وغيرهم عن هذه العادة، وبادر الثلاثة لقتالهم مع جيش المخزن وهم الأعراس الأربعة المتوالية، فلم يكن غير ساعة إلا وصبيح ولت الأدبار والتزمت الفرار بالهزيمة الشنيعة المتوالية وحل بهم الهوان، وصاروا يقولون: المزارى برفيقه المذكورين إثنائًا عظيمًا، وأوقعوا بهم إيقاعًا جسيمًا، وغنموا منهم الأمان، وقد أثخن فيهم غنيمة كبيرة، وقتلوهم مقتلة عسيرة، وكان من جملة المخزن باش آغة السيد أحمد ولد قادي، تابعًا لآغة فيما يأمره به من الأشياء التي يكون منه (كذا) له بها التنادى، وتمادى الأمير بجيشه والنصر يلوح أمامه بسبب المخزن إلى أن وصل لجندل، فحط به عند ذلك ونزل، وتقدم جيش أبي حمار للقتال، وسأل الطعن والنزال، وكان ذلك الجيش كالجراد المنتشر، بحيث غط بكثرته السهل والوعر، فوقع لجيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفزع، ودخلهم الرعب والجزع، لا سيما الحشم وبنى عامر فإنهم قد حل بهم شديد القلق، واعتراهم الدهش والخفق، وقالوا للأمير: إن هذا السيد لا يتكلم فيه البارود ولا يضره الرصاص المزيّد، ولا يجرحه لا هو ولا جيشه الحديد، فقال لهم الأمير: إن كان هذا حقًا فالأمر لله الحليم الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فضحك المزارى من قولهم بعدما تبسم، وتيقن جبنهم وما هم فيه من الوهن، فتقدم قدور بالمخفى للأمير وقال له يا سيدنا: ما قاله لك الحشم وبنو عامر فإنما هو قول الجبان، الذى من شدة الخوف يبدل العزة بالهوان، فقلوبهم خائفة مخوفة، وألسنتهم راجفة مرجفة، فلا تخش من جليل وحقير، ولا من قليل وكثير، فإن مخزنك الباسل معك ولك مطيع وأغتك

الشجاع الكامل رايهم (كذا) لقولك سامع ولقتاهم سريع، كيف تصغى لكلام من لا يعرف مكائد الحروب، وإنما له المعرفة بطريق التخويف والهروب، فأغتك الشجاع الفاضل بيمينك بجيشه واقفًا، ويريد منك الإذن للقتال ليؤمن من كان من جيشك خائفًا، كيف يعتريك شيء من الفزع وتسمع لكلام الخائفين المخوفين فيصيبك شيء من الجزع، وأنت على أعدائك المنصور، ما دام المخزن معك سيما البحايشية أولاد إسماعيل وإخوتهم النقايبية فأنت الأمير الأمر وأغتك بمخزنه هو المأمور، فعليك سيدنا بالمخزن الذي عند تراكم الأهوال واشتداد القتال يقتحمون الصفوف، ويرون الموت على الفروش من موت حتف الأنوف، وهؤلاء خلط العرب، عند التزاحم يحصل منهم الهرب، والقول لا بد له من فعل والربط لا بد له من حل.

فعند ذلك قال آغة المزارى للأمير: نعم القول ما قاله قدور، والشجاعة والمعرفة والكرم والثبات إنما تكون في متسعى الصدور وصح فيه بلا ريب قول الشاعر، الحاذق الليب الماهر:
إذا قالت حذام فصصدقوها فإن القول ما قالت حذام

دور رجال المخزن في هزيمة

الثائر الحاج موسى الأغواطي

(ص 417) / وحصل المصاف بين الفريقين في وادي وامري بالتحقيق، ولما جاء البعض من محلة أبي حمار لمحلة الأمير وضرب البارود والناس في جزع مما سمعوه بالتوفيق، اغتاز آغة المزارى ومعه قدور بالمخفى وقدور بالصحراوى كثير التدبير، وقالوا للأمير: كيف يأتوا (كذا) لمحلتنا ويضربوننا بالبارود حتى صرنا في التحير؟ فقال لهم: الأمر لآغة المزارى وأنتم في أتباعه، وما اقتضاه نظره يكون لنا ولأشياعه، فقال بعض الحشم وبنى عامر للأمير وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله فما يكون قولنا أيها الأمير الأكبر، فقال لهم المزارى: نقول لتذكيتهم كالبيوش باسم الله والله أكبر، فقال الأمير صدق المزارى معلنا، فقولوها والنصر لنا.

وكان آغة المزارى راكبًا على فرسه الأشهب الطويل الوافى، وقدور بالمخفى على فرسه الأشقر الخلافى وقدور بالصحراوى على فرسه الأدهم الخلافى، بهذا حدثني بعض من حضر

وهو البرادعي بن عت الزمالي، هو ممن يوثق به في أفعاله والأقوال (كذا)، ثم أمر آغته بالإعلان، على مخزنه وهم الدواير والزمالة والغرابية والبرجية واندراج فيهم بنو شقران، وهجم على محلة أبي حمار وساعده قدور بالمخفى في الهجوم واتبعها المخزن إلى أن أثخنوا في تلك القوم إثنائاً كبيراً، وزادوا في الحملة بالهيجان زيلاً (كذا) كثيراً، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا وأبو حمار قد انهز بجيشه وولى الأدبار، وركب المخزن ظهورهم وهم في حالة الفرار، وصار يقتل ويأسر (كذا) ويسبي، ويأخذ ما شاء فيهم من النهبي (كذا) إلى أن أخذهم أخذة جليلة، وقتل منهم كثيراً قتلة جميلة، فلا ترى إلا رءوس جيش أبي حمار أكواماً عديدة بين يدي الأمير، وهو فارح بالمخزن الفرح الكثير، وغفل عن جيشه من العسكر والخيالة والمطاوعة، ولا ترى إلا بصره شاخصاً بنظر المودة البالغة نحو المخزن بنظر المساطعة، وبعث سناجيقه ونواغره وغوائطه وطبولة زاعقة بالضرب وإطراب النغم باللحن الوافر للقاء المزارى بمخزنه، واشتد عضد الأمير من بعد وهنه، وقال: الآن صحت وصية والدي، وتحققته بقلبي وجوارحي وموالي.

قال: وكان آغة المزارى في حالة القتال يقول لقدور بالمخفى لما رآه يجول في وسط جيش العدو وكأنه الأسد الهايج: يا أخى وابن أخى ورفيقى هكذا نريد منك أن تكون سلعتنا هي الرايج، فأنت لها أهلاً، ومرحباً بفعلك وسهلاً، فلقد أطلت لنا الرقاب، في نطقك حضرة الأمير بالصواب وأعليت لنا الرءوس بالعمائم، بفعلك في العدو لقطع الجماجم، فلا ريب أن الدرة من الجوهرة، والورقة من الشجرة والتمر من النخلة، والعسل من النحلة، واقتحام الحروب حال التزاحف إنما يكون للشجعان، والفرار من العدو وعند الملاقاة أو الرؤية إنما يكون للجبان.

ومات في ذلك اليوم من المخزن محمد بالصحراوي، ومات فرس محمد ولد قاسم الونزاري وانجرح فرس قدور بالمخفى من الرقبة فيما قاله الراوى، وكانت الضربة به سالمة، وجولته ناعمة، فاستخرج قدور فوطة / وشدها حلقوم فرسه، وقال كلُّ منا لا بد من مآله إلى رمسه. (ص 418)

قال فالمخزن يحب الحروب والمكافحة، ويفرح بالمبارزة والمناطحة، ويريد الجولان بين الصفوف، ويقتحم الحرب بالبنادق والرماح والسيوف ويتغنى الكفاح والقتال، وغيره يحب الراحة وجمع المال، والمخزن ليوث الحرب، ورجال الطعن والضرب، وغيره حظائر الاصطبلات، وعرائر الخصب

والنبات، فبين المخزن وغيره بون، كما بين الضب والنون، فالمخزن في المثل كبنى هاشم وبنى مخزوم، وغيره كبنى أمية وأخلاق العرب في الفرار وعدم الهجوم، وفي المخزن يصدق قول الشاعر بالبيت الواحد الفريدة ذات المفاخرة:

قوم ذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء وإن باتت بأطهار

وكانت هذه الواقعة سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، الموافقة لسنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف⁽¹⁾.

تريزيل وقضية الدواير والزمالة

ولما تولى الجنرال ترزيل (TREZEL) رئاسة وهران بدلاً من الجنرال دسمشال في ثامن فبري سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمسين ومائتين وألف أبقى الصلح لأجله على حاله، واستقبحه من دسمشال الذي أوقعه ونسبه لفساد حاله، لا سيما رده للصبنولي (كذا) الفار من الأمير لوهران لحضرة الأمير، وجاءه ذلك من الأمر المضر العسير، وكان الجنرال دسمشال جزم بإبطال فعل الجنرال ترزيل وصار يروم نقض الصلح ويتسبب في صيرورته من الجزيل ليظفر بمراذه الجزيل وحصلت المخالطة بين أعيان الدوائر والزمالة والفسيانات⁽²⁾ وصاروا يجتمعون معهم في بعض الأحيان في الصيد، ويظهر بعضهم لبعض المودة بإزالة الكيد، فكتب ابن يخ للأمير من وهران كتاباً يخبره فيه بكل ما كان، قائلاً له فيه إن إسماعيل ولد قادي وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادي الزمالي هؤلاء الثلاثة الأعيان، ترى بعض النصاري من وهران يترددون عليهم بالشدة والحرص، فيرافقونهم للصيد والقنص، وإن كبراء الدوائر والزمالة مالوا إلى النصاري بغاية الإثبات، وخالطوهم واصطحبوا شديداً مع بعض الفسيانات، وقالوا لهم: نحن نحبككم ولكن نخاف من الأمير إذا سمع بنا، فإنه يغزو علينا (كذا) ويهلكنا، ولما سمع الجنرال ترزيل قال لهم: لا خوف على المخزن من أحد وأنتم الأصل في

(¹) حصلت هذه الأحداث بين الأمير والحاج موسى الأغواطي في ربيع عام 1834م. انظر: walsin esterhazy:

voice historique sur le maghzen D oran (orab-1849) PP 303-305

(²) يقصد: الضابط من الكلمة الفرنسية: les officiers.

التنزيل، فصار الناس تارة يدخلون وهران باطنًا وتارة ظاهرًا وباطنًا، وتلاقوا بالجنرال لتصحيح المقالة، فقال لهم: لا تخشوا أحدًا وإن مسكم غيركم بسوء، فقاتلوه وأنا معين لكم على تلك الحالة، ولما ثبت عند الأمير الخبر، أمر كبراء المخزن بأن يأتونه برءوس من يأتيهم من الفسيانات فأجابوه بأنهم لا يطيقون على فعل ذلك لأنه ينشأ منه له وبهم الضرر، ولما وصله مكتوب الدوائر والزمالة، اغتاض شديدًا ونسبهم لقبح الحالة، وجعل ديوان المشورة بالمعسكر، فاتفقوا على رفع البحائية من بلادهم وتنزيلهم/ بالمعسكر، لأنهم رؤساء العرب، وإذا بقيت بلا رؤساء حل بها (ص 419) الوصب، لا سيما إذا افرقوا بكل ناحية، ولكل جهة وضاحية.

الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن

ثم بعد الاتفاق كلف الأمير آغة المخزن الحاج المزارى وقال له: اذهب في حفظ البارى، واقبض إسماعيل ولد قادى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى، وايتينى (كذا) بهم مقيدى، ولك الأجر من الله المبين، وأعطاه كتابًا يتضمن ذلك، كما كتب له بترحيل البحائية للمعسكر من جملة ذلك، فجاءهم آغة المزارى فى رفقة من الحشم الأعيان، ولما حل بوسط الدواير مكنهم من كتاب الأمير بغير توان، وقال لهم بفيه: (كذا) إن الأمير يسلم عليكم سلام الرضى والأمن والرضوان، ويقول لكم: أما أنتم بالدوائر، فاشتغلوا بخدمتكم من الفلاحة وكسب المال والدواب التى تناسبكم وأعظمها الإبل والخيل والبغال وبالخيل تكون الغواير، وأما أنتم بالبحائية أهل المفخرة فنحبكم تقدموا عندى بأهلكم وتسكنوا بالمعسكر، لأنكم المخزن الذى عليه الاعتماد، فيولى منكم الأغاوات والقياد، وقد أمرنى أن نأتيه بإسماعيل ولد قادى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى، كل واحد منهم مكبولًا، وعلى بغلة محمولًا مغلولًا، فإن كنتم طاعة فأجيئوا بالإذعان، وارضوا بالأمر الذى أحبه السلطان، فإنى كبيركم ورسول أميرنا وأميركم، وهؤلاء الأعيان من الحشم، شهداء على من يصدر منه المدح أو الذم، والمطلوب منكم أن لا تميلوا للنصارى، واجتنبوهم فإنهم أعداء، وما الميل لهم إلا خسارة، وهؤلاء الرجال الذين أمرت بالذهاب بهم على الحالة الموصوفة، الميينة لكم المعروفة، ليس من غرضه معاقبتهم بالقتل، وإنما غرضه توبيخهم ليتهاوا عما هم عليه من فعل الوحل، فإنه سمع

بهم أنهم تمازجوا مع بعض أعيان النصارى، وأنهم لا يفارقونهم في الصيد وغيره ليلاً ولا نهاراً، وهذا يا معشر المخزن ليس من شأنكم، وأنتم بالبحايشية هذا الفعل لا يناسبكم وليس من شأنكم، فاتقوا الله في السر والإعلان، فإن فعلكم هذا يؤدي إلى غضب السلطان، وفي غضب السلطان يكون غضب الرحمن، ومن غضب عليه الرحمن كان في الهوان، ألم تنظروا إلى فعل أسلافكم كيف ازدادوا به فخراً! لما فعلوا المليح واجتنبوا القبيح وأطاعوا الملك سرّاً وجهراً، فعند ذلك أجابه الأعيان من الدوائر، وقالوا له: قولك نعم القول وهذا شأن النصيحة في الخدمة مع الملوك أهل السراير، ولكن أنت ضامن علينا هناك ونحن في قبضتك بعد قبضة الأمير بالقولة اليقينية فتبقوا في وسط العرب كعادتنا بالسكنى ولا طاقة لنا على سكنى المدينة أيرضيك ويرضى الأمير أن تكون حرفتنا بيع القهوة والسكر والكتان والعطرية! واشتغالنا بالحرفة التي عند غيرنا من الأمور الجيدة وعندنا من الردية، ثم استخرج كتاب الأمير، وقرأه عليهم علانية بالقول (مر 420) الجدير فقالوا/ له أرح نفسك اليوم فلقد أتعبتها بالمزيد، وغداً إن شاء الله يفعل الله ما يريد، ثم افترقوا وبات كل منهم بمحل، وهم من كلام الحاج المزارى في خجل.

قال: ومن الاتفاق العجيب، الذى لا يعلم به إلا السميع القريب، إن إسماعيل ولد قاضى صاحب الحالة الفريدة، كان تخلف عن الدواير وجاء إلى الحاج المزارى من غير علم بالملكة، فبمجرد دخوله عليه قبض به وأوثقه في الحديد، وصيره في حالة الذل الجديد، وأركبه على بغلة بالتحير وانتقل به إلى ملاته بكرة كأنه الأسير، فاتفق إذ ذاك البحايشية على التعصب وأنف من الدواير والزمالة جميع الأعيان، وجدوا في السير في أثر الحاج المزارى لتخليص صاحبهم من يده بغير توان، فتعرضوا له بالتعرض المنيف، وبعثوا له فارساً شجاعاً من عندهم يقال له الحبيب بالشريف، وهذا الرجل من الكراطة أهل الرياسة، الذين لهم نوبة مع البحايشية أهل السياسة، فقال له على لسانهم ما فيه تسيله: يا آغة لا بد لك أن تطلق إسماعيل من قيده وتترك سبيله، فإننا لا نتركه يذهب معك لا على هذه الحالة ولا غيرها لدى الأمير، إلا إذا أتى الفناء لنا على الكبير والصغير، فأجابهم الحاج المزارى بقوله: يا هؤلاء القوم اتقوا الله في الأمر وارجعوا لقوته وحوله، أتحسبون أنكم لا زلتم قائمين على أذرعتكم وكل منكم في استطاعته، أفلا تعلمون أنكم

في حكم السلطان وتحت طاعته؟! ثم بعث للعرب أعيان الدوائر يحرضهم بقوله في الإعلان، أن البحايشية والكرامة أرادوا أن يستخلصوا من يدى مربوط الأمير وأظهروا العصيان، فإن كنتم على الطاعة الواجبة عليكم فاحملوا أسلحتكم وانصروني على البحايشية وقتلوهم معي وأنا أولكم فإن لا أقدر عليهم وحدي للفراغ، وإن كنتم عصاة مثلهم فأخبروني فأنا رسول الأمير إليكم وكبيركم وما على الرسول إلا البلاغ، وهؤلاء الحشم السادات، يشهدون على وعليكم في الحياة وبعد الممات، فقالوا له: اكتب للسلطان أو اذهب إليه وأخبره بأننا لا نعطوه إسماعيل ولد قادي ولا غيره حتى تبقى لنا سولة وأسوة. وإن شاء الله الفداء فتزنه له ذهبًا فنحن مع البحايشية يد واحدة وكلنا أخوة، وقد عرفنا أن الأمير يحوم علينا دائمًا حومة الأطيوار، ومراده أن يخلف منا بانتقامه الثار، فلا نتخلص منه نحن ولا أنتم، وهو يترقب أحوالكم ليطلع على ما أسررتم وما أعلنتم، وقد سلطه الله تعالى بغير ريب، على الدواير والزمالة وأنقاد والبرجية وبطيوة القرغلان وأولاد سيدى عريبي، وأراح منه غيرهم من القرى والمدون (كذا) والنواجع، فالأمر لله وحده المرجو حلمه في المفازع، ولما أيس الحاج المزارى منهم وتحقق لديه عصيانهم، وخشى على نفسه ومن معه الهلاك قال لهم: أنتم أعرف بصلاحكم وصرتكم كمن ذهب رضوانهم، وانصرف مغاضبًا راجعًا للمعسكر لدى الأمير، وهو في الغيظ الكبير، ورفقاؤه يصبرونه ويقولون له: ليس هذا من شأن الوزير، وترك لهم إسماعيل في قيده على ظهر بلغته، فما مشى إلا قليل وإذا بإسماعيل تبعه على بلغته، وقال لإخوانه: إن كنت/ أنا سبب الفتنة وجر البلاء إليكم بهذا الجرسى، ها أنا (ص 421) نلحق (كذا) بأغة الحاج المزارى ونذهب معه لدى الأمير كي أفديكم بنفسى، ولا يكون بينكم وبينه فتنة ولا هول، ولا يحصل بغض ولا نصب ولا صول، فتعرضوا له وأنزلوه رغما عليه من فوق بلغته وكسروا ومن رجله الحديد، غير أن إحدى الحجالتين تعسر عليهم كسرها فتركوها في رجله بالتحديد، وتوجهوا به في الحين إلى الجنرال ترزيب بوهران، وأثر الحديد برجله وحكوا له القضية برمتها وقالوا له مخزن الدواير والزمالة قد خرج عن طاعة السلطان، ففرح بذلك وذهب ما به من الحصر في وهران، وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من جوان، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثامن عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وقد كان

الجنرال خرج في اليوم الرابع عشر من جوان من السنة المذكورة وهو اليوم الذي كان به الحاج المزارى هناك لمسرقين، لتوقيع تعيين الجيش رغبة في دخول الحاج المزارى عند الدولة وتخصيصاً لمسرقين.

تريزيل يوقع معاهدة مع الدواير والزمالة

ثم دخل الدواير والزمالة في طاعة الدولة، بعد خلعهم لطاعة الأمير بما له من الصولة، في تاسع عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، وذلك أن الجنرال خرج في جيش قدره ألفان وأربعمائة وأربعون مقاتلاً بالتحقيق، فمن مسرقين ألف وثمانمائة وأربعون مقاتلاً صحبتهم خمسة مدافع لها اثنان وثلاثون عمارة للتمزيق، ومن وهران ستمائة مقاتل من عدد ست وستين، صحبتهم ثمانية مدافع. نصفها كبير لها مائة عمارة وعمارة كل مكحلة من الأربعين إلى الثمانين، ونزل عشية بالكرمة على مسافة اثني عشر كيل ميتر (كذا) من وهران فاجتمع بها بكبراء الدواير والزمالة وأذعنوا له بالطاعة، واتفقوا معه على اثني عشر شرطاً بالاستطاعة، وهي: أن يرضوا بعمل الدولة في جميع أحكامها، وأنها تعين عليهم رانسا (كذا) منهم لإبرامها. وأن يدفعوا لها ما كانوا يدفعونه للترك بغير الزيادة، وأن تكون المودة بين الجانبين بغاية الزيادة، وأن من أراد التجارة في حاجة لا يحجر عليه، إلا أنها في البحر لا تحمل إلا من المحل المعين إليه، وأن لا تجارة لهم في السلاح والبارود وسائر آلة الحرب، وإنما ذلك من أمر الدولة خشية من العطب، وأن الدولة متى افتقرت لشيء ببر الجزائر تأخذه منهم بغير امتناع. وأن من ذهب من المخزن مع الدولة راكباً وماشياً سائقاً أو قائداً لا يفارقها بشبر واحد بباع، ولكل فارس فرنكان في اليوم، وللراجل فرنك واحد بغير اللوم، وأن لا ينشئ أحد منهم الفتنة من الجار، وإذا تعدى عليهم الجار فالدولة تزيل العار، وأن أمراءهم وقضاتهم هم الذين يفصلون دعاويهم كل منهم فيما يليه، وأن الدولة إذا مرت بعرش وافتقرت للدواب وغيرها فإنها تأخذ ذلك بالثمن بالفعل لا بالتقوية، على أن يكون

الأخذ والعطاء من الجانبين، بالصدق والنية الخالصة بغير المين، وأن يكون على كل عرش كبير منتخب منهم للدولة، ويسكن بأهله بوهران إلزامًا لدفع الصولة⁽¹⁾.

رسالة الدوك دورليان إلى آغا

الدواير وكبراء الزمالة

ثم بعد دخولهم في الطاعة، ورضاهم بالشروط المطاعة، صيرت / الدولة على الدواير آغة (ص 422) عدة ولد عثمان البعثاوى، وعلى الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي كما حكى الراوى، ودليل كون آغة هو عدة ولد عثمان، ما كتبه له في رسالته من الجزائر ولد الرى وهو ولد السلطان، ونصها: الحمد لله وحده وكفى من سعادة الكلى الشرف والاحترام سيادة مولانا وسيدنا المعظم موسينيور الديك دورليان⁽²⁾ وليد سعادة الجزيل المعظمة والرفعة سلطان الفرانسييس أدام الله نصره وعزه، آمين إلى حضرة السيد الحاج عدة ولد عثمان آغة الدواير وكافة كبرائهم وكبراء الزمالة أمنهم الله تعالى، آمين يليه إعلامكم خيرًا على شأن أنه قد وصلنى كتابكم، وسرنى لذيد خطابكم، وساغ لى نشنى عليكم مديحًا على شأن المصادقة والخدمة والنصوحة اللتين (كذا) عندكم لجانبنا الرفيع وما أننى قريبًا نقدم لعندكم ونشاهدكم، ونفاوضكم فيما وجب وحيثنذ نظهر لكم الفرح الذى يكون لى حين مشاهدق بينكم واعلموا أن أخيككم (كذا) سى قدور بن داود حصل قدومه أمامى وقبلته نظر رجل مرسل من عندكم هذا ولا زائد والسلام بتاريخ الخامس والعشرين من رجب الأصم الذى هو من عام واحد وخمسين ومائتين وألف كتب عن إذن وسعادة المذكور أعلاه⁽³⁾.

(1) انظر نص هذه المعاهدة في كتاب والسن استيرازى المشار إليه سابقًا.

(2) يقصد: الدوق دورليان: Le Duc D'orlenan، وعبر عن أيه بالراى من الكلمة الفرنسية: Le Roi وهو السلطان.

(3) لقد استعمل دورليان التاريخ الهجرى في رسالته ويوافق 17 نوفمبر 1835م، وقد يكون المترجم هو الذى أخطأ في ذلك.

فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم والتبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهراني وهو الدوائر والزمالة ولذلك تراهم في البطاقة يعظمونه ويشنون عليه بالثناء الجميل.

نفاق الحشم وبني عامر

قال: ولما ذهب الحاج المزارى للمعسكر لدى الأمير وصحبته الأعيان من الحشم وهو في غضب شديد وكثرة الغم والهم، من الأمر الصادر من الدوائر والزمالة، واستخلاصهم من يده المربوط بالقهر الدال على ضعف الحالة والنحالة، وحكى جميع الواقع للأمير، قال له: أهل مشورته من الحشم وبني عامر وغيرهم كل شيء من تحت رأسه ويظنك كالصبي الصغير، فقال له من كان مع الحاج المزارى حاضرًا من الرفقاء والأعيان: قد كذب هؤلاء القوم فيما قالوه لك وإن كان كلامهم معك في سائر الأمور هكذا فإن ذلك لمن البهتان، والله ما هم لك بنصحاء، وإنما هم لزوال ملكك لفرحاء وإنه ليس لك من مثل المزارى نصوحًا، ولا عمادًا تعتمد عليه شروخًا، وأن المزارى لما شاهدناه في هذه المرة لمن السادات الذين يحبون للأمير المكرمة ويفرون من المعرة، ولو حضرت أنت بنفسك لم تعمل عمله، ولا طاقة لك على ما أراد عمله، ولو وجد معه الجيش لقاتلهم القتال الشديد، ولفعل بهم الفعل العتيد، فقال له: تلك الوشاة يا سيدنا لا تصفى لكلامهم، ولا تعتقد فيهم صحة كلامهم، فإنهم لا محالة أرشاهم بئاله، ولا جرم أنهم عاشوا في نواله، فقال لهم: تلك الرفعة يا أيها الفساق، أهل المكر والخديعة والوشى والنفاق، أم تخشوا الله في المزارى وأضرابه فكل ما يصدر منكم من القول/ للأمير في المزارى فذلك من الاختلاق، ألم تنهوا عن هذا الشقاق، وتجنبوا أنفسكم من الشيطنة والنفاق، ومع هذا لما قلنا الحق والصواب، اتهمتمونا بالارتشاء، وأنتم فعلكم باطل وكذبكم محض وليس فيكم من يقول الحق والصواب، وأنت أيها الأمير إن بعثنا لقاتلهم فنحن وإياه لشرذمة قليلة، ولا يخفاك بأسهم ولهم قوة جليلة، وإن بعثنا شهداء على الواقع، فما قاله لك المزارى هو عين الصدق والواقع، ونحن من الآن نكونوا (كذا) من جلسائك ببال، لما سمعناه ورأيناه منهم قالوه وفعلوه في عظيم النوال، وأنت يا الحبيب بوعلام ومن معك من الغرابة، ناشدناكم الله أن تقولوا القولة التي ليست بالاستغراب هل غزاكم الدواير والزمالة والبرجية حتى مرة؟ وأنتم كم غزوتهم من مرة؟

وهل غزاكم الحشم تعدياً أو غزوتهم؟ فقال الحبيب ومن معه: أما الثلاثة أعراش المخزن فقد غزوناهم تعدياً ونحن منهم في الأمن (كذا)، وأما الحشم فغزونا تعدياً مرة بعد المرة وكان الزمالة لنا من النعرة، ونحن لم نغزهم أصلاً ولا يخطر ببالنا ذلك كُلاً، ثم قالوا له: وناشدك الله أيضاً، هل الأمان والثابت في الأعراش الثلاثة أو في الحشم وبني عامر محضاً؟ وهل أنتم من جملة أعراش المخزن أو من أعراش النائية؟ وهل الحشم وبني عامر من المخزن أو من جملة النائية؟ فقال: إن الأمان والثبات وعلو الكلمة في الأعراش الثلاثة، وأن الحشم وبني عامر لمن الحلاثة، وأن عرشنا الذي هو الغرابة لمن المخزن فهو رابعهم، وسبب التفريقة (كذا) وإنشاء العدو بيننا هو الشاذلي بن جبور الحستاوي الشقراني والزين بن عودة العلياوي العامري ومن هو تابعهم، وإن الحشم وبني عامر لمن النائية، وهذا من المعلوم لا ينكره ذو الراية الصائبة والله لا يستحي من الحق، ويجب من هو من أهل الصدق، وإنى لتابع لخالي الزين في جميع الأحوال من الجملة والتفصيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، فأصغى الأمير لكلام هؤلاء الشهداء الأعيان، أسر ذلك في نفسه ولم يظهره للإعلان.

ولما سمع الحاج المزارى جميع ذلك الكلام نبذه كله من وراء ظهره واشتغل عنه اشتغالاً كلياً، وأخرجه من قبله وصيره نسياً منسياً وبقي جاداً في خدمة الأمير بالنصيحة الوافية، والنية الصادقة الكاملة الشافية، إلى أن حصل الافتراق، وقال عند الله يكون التلاق.

حملة تريض ومعاركة المقطع

في جوان 1834

ثم أن الدولة لما أذعن لها المخزن بالطاعة، تيقنت أنها تستولى على الوطن بغاية الاستطاعة، فشمرت عن ساق الجدد لغزو الوطن، وزال ما بها من الضعف والوهن، وجهاز الجنرال تريض جيشاً محتوياً على نحو الألفى وخمسمائة مقاتل وأربعين كروسة لحمل الآلة فضلاً عن قراريط التجارة ذات المحافل، وكان المخزن نازلاً من السبخة ناحية مسرقين إلى البريدية، فأكثرهم جلس لحراسة وهران وأقلهم جاء مع المحلة لنفعها النفعة الكلية، فالذى جاء من أعيان الدوائر عدة

ولد عثمان، وإسماعيل ولد قادي صاحب الميدان، والصحراوي ولد علي، والحاج الناصر (ص 424) بالطاوي والعربي ولد يوسف، وقادة ولد شقلال، وعبد القادر البوعلاوي/ والحاج محمد ولد قارة، وأبو مدين ولد بلوط فاهم كل إشارة، ومن الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي، والحاج مخلوف ولد امعر الشجاع المعدود، الحاج الشيخ ولد عدة، والعربي ولد أحمد، وليته⁽¹⁾ قدور بالمولود.

وكان خروج المحلة من وهران في اليوم الثامن عشر من جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق للحادي والعشرين من صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، ولما نزلت بتليلات بعد جولانها خيمت للمبات (كذا) وشرعت في حفر المتاريز الحائطة بها من كل جهة لتطمئن النفوس في حال المبات (كذا) وفي الحادي والعشرين من جوان رأت المحلة خيالة العدو لقصد الحمام، وفي الرابع والعشرين منه سمعت بأن الأمير خرج من المعسكر بمحلته وهو نازل بوادي الحمام، وفي الخامس والعشرين منه انقطع عن المحلة ماء وادي تليلات، وفذهبت شرذمة لعنصره لإرساله فأحاطت بها توارق المقاتلة من كل الجهات، إلى أن قتل فرس كبير محلة الجنرال ترزيل وهو القيطان لقندي⁽²⁾ بغاية التعجيل، وفي صبيحة اليوم المذكور قدم بن يخ (كذا) الذي هو قونصل (كذا) وكيل الأمير بوهران للمحلة ليتبدل مع عبد الله الكماندار، فيذهب كل لمحله من غير خديعة ولا إنكار، وفي اليوم السادس والعشرين ارتحلت المحلة صباحا ومالت في مشيها نحو أجة مولاي إسماعيل، الغابة الكبيرة التي هي مأوى الأسد والأشاييل.

* * *

(1) يقصد اليوطنان، وهو الضابط: Lieutenant.

(2) لا ندرى بالضبط من هو لأن ترجمة اسمه غير سليمة حتى يمكن التعرف عليه، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد آخر من أسماء الضباط الفرنسيين قبل وبعد هذا.

مقدمات معركة المقطع في غاية الزبوج المقيتلة

ولما حل الأمير بوادي الحمام سمع بخروجها فجدا السير إلى أن بات بسيق، ولا زال لم يظهر له خبرها على التحقيق، وصار يتجسس خروجها، ويستشعر خيالتها ومروجها.

قال العلامة، القدوة الفهامة، السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن المداحي البوشيخي الصديقي الذي من بنى شقران، في كتابه وكان حاضرًا للواقعة، ذات الأحوال الناصة: فوجه جيشًا من صنائد القبائل وأباطاهم، وأهل الحزم في أقوالهم وأفاعلهم، أهل الخيول الجياد، والركاب الوقاد، وأمر عليهم وزيره وآغة مخزنه ذا النجدة والشجاعة والبسالة البراعة والحزم والحزم الشهير، والفراصة والنصيحة والمعرفة والرأى والتدبير، الذي ليس له بوقته الشبيه ولا المساوي، محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل الدايري البعثاوى، ليفتشوا سواحل البحر وأرباض المدينة، هل خرج جيش العدو أو لم يخرج من تلك المدينة؟ وواعدهم بالملاقات في الكرامة، وبها يحصل الفوز بالنعمة والحرمة، وكان هذا الموضع قريبًا من وهران، على نحو الإثنى عشر ميلًا وغالب مجيء النصارى معه في السر والإعلان، فذهبوا من سيق عشية وأخذوا مع طريق الجيرة، وبات هو في تلك الليلة (كذا) بالوادي المذكور بالمجيرة، بعساكره وبقية جيشه الخيالة، ثم ارتحل من الغد بكرة يريد الجرف الأحمر بوادي تليلات بغير الخيالة ومنه يذهب لملاقاة وزيره المذكور، وكان عنده من العسكر نحو الستمائة وذلك مبلغ ما كتبه ومن المطاوعة ما ليس بالمحصور، فبينما هو ذاهب والعدو قابل، ولا علم لواحد بالآخر للاستعداد حيث يقاتل، وإذا

بالفرقين/ التقيا غفلة بالزبوج بموضع يقال له المقيتلة، من بلاد الغربية فبانت به المصائب ذات (مر 425) الحوقلة، واجتمع البعض ببعض من أهل البلاد ما بين الراجلة والفرسان، لا سيما الليوث منهم والشجعان وأداروا بالمحلة إدارة السوار بالساعد، أو الخاتم بالخنصر للمصادر والوارد، وأرادا أخذها واشتعلت فوراً نار الحروب، وترادفت على الناس من الجانبين الفتن بالصعوبة والكروب، وصار من الفريقين السيف بالضرب يلمع، والبندق يباروده يفرقع، والتقت الرجال بالرجال، والأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان، والشجعان بالشجعان، واشتبك الناس البعض ببعض، وأراد كل فريق القضاء لما فاته من النفل والفرض، واشتد الزحام وكثر

الاشتباك، عاب الحاجز بينهما والفكاك، وحين دخلت المحلة في المواضيع المشعرة، أقبلت إليها الفرسان من الفجوج المسهلة والموعرة، وتشجعت صالت صولاً، واركتبتها (كذا) بالضرب الدائم فعلاً وقولاً، ووقعت من الفريقين العين في العين، وحان فراق الأرواح باليين، خشيت من الفرار اللوم بغير المين، وجد عسكر النصارى في المقاومة بالالتزام والمدافعة عن نفسه ومن معه بغاية الاحترام وهو مع ذلك في التعب الشديد، والعطب الذي ما له من المزيد، وكمن العرب في الأماكن المغيظة التي تؤذى منها ولا تؤذا، ولا يجد العدو لها فيها بضربه نفوذاً، وأهلك الخلق الكثير من الفريقين وحصل العطب الشديد من الجانبين، فكم وكم مات منهم بالتصبر والثبات، وكم وكم من حصل منهم بعد الهلاك في النجات (كذا) ودام القتال إلى أن قرب ذهاب النهار، وإقبال الليل (كذا) بما فيه من الاعتكار، وثبت كل فريق لصاحبه واستقر بمركزه، وإلى أن فنا (كذا) الجبل من الجيشين بمحرزه، وتعاضم القتل وعدمت النجات (كذا)، واختلط من كثرة القتلى الأموات بالأموات، وكان للخليفة الأعظم، والوزير الأنجم، صاحب الإيالة الشرقية للتناجى، السيد محمد بن أبي شاقور المجاجى، حملات على العدو ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، لا يأتى أحد من غيره بمثلها من غير مين، ودام على ذلك إلى أن استشهد بالتحقيق، كما استشهد الفارس الشجاع رايى (كذا) شواش الأمير السيد مصطفى ولد سعيد المعروف بولد حمروش الدنوفى ثم النقايبى بالتوفيق.

قال ثم رجع الأمير والجيش الفرانسوى في أثره تابعاً له وكل فريق، يريد منها النزول بوادى سيق فجاوزه الأمير ونزل، وقابله العدو بجيشه ونزل، وصار الوادى بينهما هو الحاجز، وكل شجاع لقرنه مبارز.

ثم قبل النزول أتى الجيش الذى بعثه الأمير، لما سمع رعد المدافع وفرقة البارود خلعهم وهم في غاية التشمير، فألقى النصارى بقرب وادى سيق، الذى كاد أن يغص فيه الإنسان بالريق، وصار القتال بنيه وبينهم في فضا سيرات بقية النهار، إلى أن غشيهم ظلام الليل (كذا) بالاشتهار، فكم للمزارى في ذلك الوقت من الحملات وكم له من الضرب الكثير والجولات، وهو تارة يغيب في وسط العدو وتارة يظهر، ومدياً على الكر ولا يظهر منه المفر، والعدو بين

يديه كأنه الزرزور، يقلبه حيث شاء، ولا يخشى من الرصاص والكور، وساعده إلى ذلك رفيقه في الجولان قدور بالمخفى، فكم له أيضًا من ظهور وتخفى، ولا يزال المزارى على ذلك إلى / أن (مر 426) انجرح به فرسه الأشهب، فأوق له بفرس آخر وبقي في ميدان الحرب يكافح إلى أن انجرح به فرسه الثانى الأنجب، فبعث له الأمير فرسه الأدهم المسمى بابش طيلة، فجال عليه في الميدان، جولان عظيمًا وتمادى على الجولة وهو ملازم للكر، ومجانب للفر إلى أن انجرح تحته فرس الأمير من الظهر، كما انجرح هو أيضا عليه من رجله اليمنى ذات الفخر، فأمر الأمير فوراً بقدمه، وتخبر منه كثيرًا خشية على عدومه، لاطلاعهم يقينًا على صدقة، وخلاص نيته وقلبه فيه بحدقه، ثم أرسله فوراً لبيته بالمعسكر وبقي الأمير بمكانه في المقر وبعد رجوعه للمعسكر صار يتعاهده (كذا) بالوقوف عليه، مرتين في اليوم ماشيا على رجله، بهذا حدثني الفقيه السيد الحاج محمد بن الشريف ناظم جوهره الرضا، وكان حاضرًا للواقعة وساكنًا بالمعسكر أيضًا.

قال: ويحكى أن الأمير كان يبعث للمزارى وقدور بالمخفى حال القتال لما رأى ما وقع منهما من شدة النزال، أن يترك الحرب ويقدم إلى فقول الذهاب لهما من الحشم: أن الأمير يقول لهما: تقدا للعدو وعليكما بالإقبال عليه، فليست هذه عادتكما في الحروب، وإنما عادتكما الاقتحام على العدو إلى أن يصير في الهروب، ومراد الحشم بذلك الراحة منهما بالقتل، والتهته من رفعتها وصولهما بالختل إلى أن سمع الشجاع النصوح خليفة ولد محمود، مقالة الأمير ومقالة الرسل من الحشم لهاذين الشجاعين الفارسين حال الوفود، فتعجب كثيرًا وأخبر الأمير بكل ما رأى وسمع، وقال: لا ريب أن ما وقع من الحشم لهذاين البطلين فلنا معهم تحقيقًا سيقع، فعند ذلك جزم الأمير بإخراجهما من المعركة، وقال: قبح الله من لا يستحي ويريد أن يلقي أخاه في المشركة، وما فعله هذان الشجاعان (كذا) في ذلك الوقت من اقتحام الصفوف، لا يحصى ولا يقع إلا من أجاويد العرب الذين يرون الموت على الفراش إنما هو من حنف الأنوف وما ذاك إلا من شدة الخدمة وقوة النصيحة، والإذعان التام لمن هما في خدمته والتجنب عن الفضيحة، وشأن أجاويد العرب وشجعانها الإذعان، وبذل الجهد والنصيحة في الخدمة لكل دولة كانوا في حكمها وتحت أمرها ونهيا في السر والإعلان.

ضحايا معركة المقيتلة في غابة الزبوج

وقد مات من جيش الدولة خمسة وعشرون نفرًا ومائة وثمانون مجروحة، ومن جيش الأمير ما لا يحصى قولة مشروحة، ومن جملة أموات الدولة بمولاي إسماعيل رايس الرجيمة الثانية من سرسور لفريق أدينوا الكرنيل^(١).

يقال: إن الذى قتله من جيش الأمير الشجاع الباسل، الفارس الكامل السيد الحاج محمد بن أعوالى، وهو من أعيان الغرابة قيادة وأغواتا فليس فى قتاله بأحد يبالى، وأصله من ذرية سيدى الناصر بن عبد الرحمن، ولذلك حاز الفضل عن الأقران وفى عشية ذلك اليوم وقع التبديل، بين بن يُخَّ وعبد الله أكماندر (كذا) فحصل التوصيل.

قال: وبات الأمير شرقى الوادى والنصارى غربه، وهو بينهما كالحاجز، واشتغل النصارى من حينهم لتحصين أنفسهم فى محل النزول، لجعل المتارز، وتفرق عن الأمير الكثير من جيوش (ص 427) القبائل، ظناً منهم/ بتلك الواقعة أنه لا يستقيم أمره ولا يجمع شمله كالشمايل، ولم يبق إلا فى القليل من الناس وعسكره وهو لا بث لمحله ومقره ولولا أن الله أيده بقييل الغرابة المزيل لما به من الضيم واللوم، لتفرق جمعه وانقطع ملكه من ذلك اليوم. ثم رجع الناس بعد المكاتبة، وصار جيشه كأنه لم يفترق للمضاربة.

معركة المقطع وضحاياها

وفى سابع عشرين جوان حصلت المكاتبة بين الجنرال والأمير، على شأن مصالح الجرحى من العسكر بالتحريير، وقد حصلت للنصارى الحيرة الكبيرة، وضاعت للأمير المنفعة الكثيرة، حيث تأخر عنهم عن القتال، ولو اطلع لنال المراد بأقرب حال، واستمر الفريقان بالوادى المذكور ليلتين، والحرب بينهما متصل والناس فى تزايد بغير مين.

ثم رحلت محلة النصارى صباحاً فى اليوم الثامن والعشرين من جوان، الموافق ليوم الثانى من ربيع الأول بالتيان، قاصداً مرسى رزبو لقربها ويكون ذلك سبباً لخلاصها من العدو

(١) يقصد: الكولونيل أودينو: Le Colonel Oudinot.

ونجاتها، أحسن من رجوعها مع الزوج البعيد المسافة عن وهران المكثراً لأمواتها، فدارت (كذا) المسلمون بالعدو وركبت أكتافهم واشتدت فتنتهم له ورامت انكفاه، وعو أثر تلك المحلة، التي مع كثرتها صارت مع هذا القتال في غاية القلة، ولا زال منادى الحرب ينادى بالقتال الأبادى إلى أن ملت القلوب وعيت النفوس وكلت الأيادي، وقد تعاظم القتال واشتد في أرض حيان، وتداولت الحملات من المسلمين على المحلة من كل جانب ومكان، وكان ذلك في فصل الصيف فاشتد على الفريقين القيظ الحار، والمحلة ماشية كأنها داخلية في وسط النار لكون قدور بالمخفى تقدم إلى المرجة فأوقدها بالنار، فكم من ميت مات في ذلك اليوم بالرصاص والنفش وكم من آخر مات بالعياء والعطش، وأسرف جيش الأمير في تلك المحلة بالقتل والأسر وسبى الأموال، وهي مبادرة في مشيها للبحر ناحية المقطع بغير الانفصال واتفق الأمر أن الأدلة الذين يمشون بالمحلة قد ذهلوا عن الطريق، فتركوها ميسرة ومشوا ميمنة إلى أن دخلوا في المرجة فحصلت العجلات في الوحل لفقد الطريق، وقد مس وقتئذ البعض من عسكر النصارى الرعب والهول، وتضاعفت العرب واشتد لها الصول، وهجمت على المحلة هجوما عنيفا، وتقدمت لها تقدما كثيفا، وتسارعت لها بالقتل والنهب، وشدة الطعن والضرب وتيسرت لها سائر الوجوه، وعظم الأمر على ذى العقل وأحرى المعتوه، ودارت طواجين المنايا على رؤوس الراجلة والفرسان وتطايرت الرؤوس بذلك عن الأبدان، وصارت القتلى من الجانبين تحت أرجل الخيل متداثرة، وزهت العرب وصارت عقولها مستنيرة متكاثرة، وقذف الله الخوف في قلوب من بقى حول العجلات، ففروا هاربين لاحقين بمتقدم المحلة من غير التفات، إلى أن لحقوا بها بقصد المسالك وكانت المحلة مفترقة/ على ربوات هناك، وصارت كبراء المحلة في غم ولم يجدوا سبيلاً للنجات (ص 428)

(كذا) وكل من مات من النصارى قطعت العرب رأسه، ونهبوا المحلة ولم يمنع من قراريطها إلا واحدة ونكس كل واحد من النصارى رأسه.

قال العلامة السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمن الصديقى في كتابه: وكان من الحاضرين للواقعة بغير ارتيابه والله إني رأيت الحجلة تطير يميناً وشمالاً في أرض حيان، ولا تجد منفذاً ولا مسلكاً حتى تنزل في حجر الراكب أو على رأسه بالعيان، والأرنب والذئب (كذا) ليجريان

كذلك ولا يجدان مأوى يخلصهما من الأسر والقتل، حتى يقفان رأساً من غير ممسك بتحقيق النقل.

قال: ثم بعد هنيئة من الزمان حصل الكلام ممن كبراء النصارى لبعضهم بعض فنقرت ما لهم من الطبول، وغنت ما لهم من المزامير بحنينها المقبول، ونهضت المحلة قائمة مجتمعة على ساق، وبرزت للقتال جميعاً من غير تراخ ولا افتراق، وامتزج فرقة البنادق مع صوت المدافع فكانت موقعة بوقعات التابع إلى أن أخذت العرب في القهقراء ورجع كل متقدم منهم إلى الوراء، إلى أن بان للمحلة صوب الذهاب، وفرارها إلى المحل الذى لا تصاب فيه بالعطاب وهى جهة المقطع، فعنت الربوات المتلاسقة (كذا) بالمقطع، وجنحت بعد ذلك للبحر فى المحقق، ووصلت إلى رزيو ليلاً لما أعطاها الله من الصبر وعدم القلق، فأنجرح لها بالمرجة خمس عشرة نسمة، ومات لها ما بين الزبوج والمقطع ستمائة نسمة، ومات فى ذلك اليوم من أعيان الغرابة البطل المفقود، الشجاع القايد خليفة ولد محمود، وأنجرح الشجاع الباسل قدور بالمخفى ومات فرسه الاشقر وهو مع الأمير من جيش آغة الحاج المزارى الأفخر، وقد صح فى هذه الواقعة قول الشاعر:

وكم من فرقة فى الحرب جأت تركت كأنها طعم السباع
تركت ليسوئهم فى الحرب صرعى على الرمضاء فى تلك البقاع

قال: واكتفى فى ذلك اليوم بالغنيمة ولم يرد لحوقهم، ولو لحقهم لفعل الله ما أراده فى غيبه وترك سبوقهم.

ولما بلغ الخبر لوهران، أتى الدوائر والزمالة بجيش حافل من وهران وقصدوا إلى رزيو مع الساحل، متأسفين على عدم الحضور لتلك المعارك والمقاتل، فرجعوا فى يوم ثلاثين جوان بالخيالة وأهل المدفع والقراريط الذين وجدوهم بالمرسى مع البر لوهران، كأنهم لم يقع بهم شيء من الهوان، وأما الجنرال والأعيان وباقي العسكر ركبوا فى البابور من مرسى رزيو لوهران، فشكر الجنرال ترزيل وأعيان الدولة الذين معه فعلهم، وقالوا لهم: لما أتيتم بالمحلة مع البر كأنها لم يقع لها شيء، وأزلتم عنهم جهلهم، هكذا قاله بعض المؤرخين.

وقال آخران: الجنرال ترزيل والعرب الذين معه صارت لهم معرة وملامة كبيرة من القبر نور⁽¹⁾ في التبين، وسمى بالأعور لأنه أصيب بعينه في بعض الحروب فضاعت له وصار/ (ص 429) كالأخفر.

ولما جاء الأمر إلى الجنرال ترزيل بالدخول لإفرانسا بالتصديق، وذلك في ثاني عشر جلست (كذا) من السنة المسطورة بالتحقيق، طلب منه المخزن من الدوائر والزمالة أن يجعل لهم بآيا يكونون تحت أمره ونهيه بالحسن، لكون من عليهما الاعتماد غائبين من المخزن، وهما الحاج المزارى فإنه آغة الأمير بالمعسكر، وعمه مصطفى بن إسماعيل فإنه بتلمسان في حكم الأمير أيضاً بالمشتهر، فجعل لهم إبراهيم أبا شناق التركي بغير المنز، لأنه كان مستقراً بمستغانيم وقت ذهاب الباي حسن فذهب الجنرال ترزيل وجاء بمحله دارلانج⁽²⁾ جنراً لأبوهران، واستقر بها للغزو بغاية ما كان، ولما رأى الأمير النصر له في واقعتى الزبوج والمقطع، ظن أن الظفر له ليس بالمنقطع ولم يدر أن الدنيا يوم بيوم، والدهر قاض ما عليه لوم، جاء بجيشه لوهران حارگًا، وللمكث بقاعدته المعسكر تارگًا، وحين حل بساحتها خرج لقتاله الدواير والزمالة؛ لأنهم نازلين بخيامهم تحت سورها رايمين خلف ما فات من واقعة الجمالة، وقد اغلقت النصارى أبواب المدينة من ورائهم، لكون بعض الوشاة المكرهين لأفعالهم وآرائهم، قالوا: لهم أنهم يريدون إدخال جيش الأمير عليكم، ويكون اتفاق العرب بأجمعهم عليكم؛ فقاتلوا وحدهم الأمير بحسب الاستطاعة، وقاوموه مقاومة العناية لرواج البضاعة من أول النهار للعشية، ورجعوا بأمواتهم ومجاريهم بالكلية، ولما رأى النصارى ذلك خرجوا بالمدافع وتيقنوا أن تلك شيطنة المخابع، فقاتلوا معهم بقية اليوم والمخزن معهم كأنه الطيور الحائمة على البوم، ورجع الأمير لمحلة، واستقر بمكانه لكله، وقد مات من المخزن في ذلك اليوم الشارف ولد خليفة الداير، ومن الزمالة الحبيب بن شيلة، وانجرح الحاج الوزاع بن عبد الهادى من فمه برصاصة صائلة، ومات لمحمد ولد قدور فرسه الأزرق، وللحاج الجيلانى بن العمرى فرسه الأكحل الأسبق، ولعلى أبى تليلس

(1) يقصد: الحاكم العام من الكلمة الفرنسية: Gouverneur.

(2) Darlange.

فرسه الأشهب، ولا بن سعد بالعيشوش فرسه الحمارى الأركب، ومن جيش الأمير ما لا يحصى، ومن المخزن ما لا به نقصاً.

ثم نزل الأمير فى ثامن أكتوبر (كذا) من تلك السنة بتلييلات، فسمع به أبو شناق وهو بمسرقين فدخل وهران بالإثبات، وكان دخوله بأمر دارلانج الجنرال، ومن الغد غزا الأمير مسرقين فحل بينه وبين المخزن شديد القتال، مات فيه من جيش الأمير الكثير ومن المخزن اثنا عشر شجاعاً منهم أبو حفص، وسى غانم الدايران فى القول الشهير، ومحمد ولد عدة، وقدور بوطمية الزماليان بغير التكرير، وانجرح ثلاثون رجلاً حالة التكرير، كما انجرح فرس بن عيسى ابن عودة الأشهب وهو فوقه يقاتل (ص 430) بالأرهب، وذهب الأمير بأمر عسير/ والمخزن فى فوج كثير.

ثم بعد واقعة مسرقين، وجمع الأمير جيشه ونزل به باغبال بالتبين وبعث صديقه آغته المزارى البحتاوى فى جيش من جملة الزين بن عودة آغة بنى عامر بقومه بالتعين لأخذ مطمر الزمالة وهو مطمر أبى تليليس الذى بمسرقين، فسمع به أبو شناق وأتاه بالمخزن حاركا وهران إلى مسرقين، وكان القتال بينهما شديداً ثم انفصلا بعد ذلك ورجع كل لمحله فى الحين، وفى هذه القضية جاء الحاج المزارى ظافراً بقلايع، والزين بن عودة حصل فى بلايع، فاشتكى الزين للأمير المزارى، بأنه رجع سالماً بجيشه وهو ذرته المدارى، فأراد الأمير أن يتحقق بالخبر، هل كان من المزارى الكر أو هو فى الفر، فأخبره من حضر للواقعة من الحشم والغرابة، بأن الضرب كان شديداً من المزارى بجيشه وكان الفرار من الزين بجيشه مريداً الاسترابة، وأن المزارى أتى بعدة قلائع من أبناء عمه، والزين أخذت منه القلائع ورجع فى همه، فعند ذلك قال الحاج عبد القادر ابن ونان آغة: الغرابة للزین بن عودة غلظت فى قولك يا مغرور، كيف تنازع المزارى بقولك الذميم وتضاهيه بفعلك الرذيل وأنت وليت الأدابر ولست بصاحب السعى المشكور، فشأنك المضاهة لى ولأمثالى، لا للمزارى يا من لست بذى المنزل العالى؛ فقال الأمير لابن ونان: كيف تقول هذا لخالى الزين وهو أكبر منك سنّاً بإعلان!! فقال له: ابن ونان يا سيدى لا تنظر لسمنه فإنه كبقرة بنى إسرائيل، لأنى أكبر منه سنّاً وإنما امتلأت بطنه من أكل مواشى بنى عامر فعظمت

مر 80) ويرضي أبواب النحاس ويعطي لصاحب البيت الكفاية/ وقال في آخر الكتاب إن كان إبراهيم بن أدهم خرج عن ملك خراسان فأنا خرجت عن ملك المغرب وعن هذه الصنعة. وقبره برك نوح من بقاع العزيز ببيروت وعليه زاوية يطعم بها الوارد والصادر ووقف عليه صلاح الدين وقيل: نور الدين الأوقاف. وقال الياضي في تاريخه: إن القضية وقعت لابنه المنصور كما ستراه إن شاء الله تعالى (كذا).

ثم ملكها بعده ابنه يعقوب المنصور، وكان شهيداً شجاعاً محباً للعلماء معظماً لهم مشاركاً في كثير من الفنون. وأول ما فعله أخرج مائة ألف دينار ذهباً من بيت المال وفرقها على الضعفاء، وكتب بتسريح المساجين ورد المظالم وإكرام العلماء والصلحاء ورجوع الأحكام للقضاة وإجراء الإنفاق على أهل الفضل والصلحاء والعلماء وتفريق الأموال على الأجناد وتشجيع الثغور بالخيال والأبطال وغزا إفريقية سنة اثنين وثمانين من السادس⁽¹⁾ فدوخ وسبا إلى أن أذعنوا له ونقل عربها لمراكش وجاز جوازه الأول لغزو الأندلس سنة ثلاث وثمانين منه⁽²⁾ فقتل وخرب لأشبونة وانصراف للعودة بسبي كثير ما بين النساء والصبيان.

ثم اترحل للأندلس لغزوة الأراك المشهورة سنة إحدى وتسعين منه⁽³⁾ فأجاز العرب أولاً ثم زناتة ثم المصامدة ثم غمارة ثم الموحدين ثم المطاوعة ثم الرماة ثم العبيد ثم هو في أثرهم ومعه العلماء والصلحاء وأهل النجدة والزعامة، فحل بالخصراء وزاد إلى أن بقي بينه وبين الأراك مرحتان/ قدم على جيشه أبا عبد الله بن صناديد وحصل المصاف بالأراك فقسم جيشه على نصفين: نصفه في مقابلة العدو ونصف كميناً، واشتد القتال ودارت نار الحرب فوق النصر له وأثنى في العدو قتلاً وسيماً وانهزم الفش⁽⁴⁾ وفتح الحصن عنوة تلك السنة وكان جملة القتلى ثلاثين ألفاً والأسارى (كذا) خمسة آلاف. وجال بالقتل والسبي والتخريب إلى إشبيلية فدخلها وبنا (كذا) جامعها الأعظم ومنارته فكان بين غزوته الزلافة والأراك مائة واثنى عشرة سنة وفتح

(1) الموافق 1186-1187م.

(2) الموافق 1187-1188م.

(3) الموافق 1194-1195م.

(4) يقصد ألفونسو قائد النصاري الإسبان.

حصل فيه التناجى، وكثر باليل (كذا) على المحلة نوح الذياب واختلست اللصوص من المحلة ما حل به الارتباب، وأقامت المحلة بسبق إلى أول دسانبر، وقد قتل منها نحو المائة فرحلت ونزلت بهيرة في القول النابر، ولما وصل الفريقان لغاية سيدى مبارك بن بخابخ، كثر القتال بينهما وظهر الوبال واشتد الصراخ، ولم يفترقا من المقاتلة إلا بعد الشفق، فجاوزت المحلة الوادى إلى الجهة الشرقية ونزلت بالرميلية أسفل مدينة باريق الآن في القول المحقق⁽¹⁾ قال بعض مؤرخى النصارى: وانجرح المزارى في هذه الواقعة، لكنه جرح سلامة لا جرح الصاعقة وأخذوا للأمير مدفعين وقتلوا منه كثيرًا بلا مين.

* * *

(1) يقصد: مدينة المحمدية الحالية التى سماها الفرنسيون Perregaux وهو اسم العقيد بيريقو أحد ضباط الاحتلال.

كلوزيل يحرق مدينة معسكر

ثم ارتحلت المحلة من الغد وذهبت مع طريق سجرارة، وباتت بالعين الكبيرة مبيتة مختارة، وصار الحرب كبيرًا لما خلت بجبل البرج، وكثر الهم ووقع الهرج، وأمر الأمير أهل المعسكر بالانجلا (كذا) فانجلوا عنها، ودخلها المريشال بجيوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم يجد بها أحدًا منها، وكان ذلك في الخامس عشر من شعبان، الموافق لسادس دسانبر بالبيان⁽¹⁾، وأقام بها ثلاثة أيام وخرج منها مختارًا، بعد أن أخبرها (كذا) وأضرمها نازًا، ورجع في راحة لمستغانم، مستبشرًا بالفتح ونيل المغانم، وفي حال رجوعه اشتد البرد الشديد، وكثر المطر العتيد، لكون الفصل فصل الشتاء في صحيح الأقوال، وقد مات للدوائر وحدهم في تلك الرجعة مائتا جمل فضلًا عن الخيل والبغال وانقطعت محلة دارلانج مع الكونفة⁽²⁾ وغلب العدو الجيوش، إلى أن رجع له المريشال فأطرده، وصيره العهن المنفوش.

الآغا المزارى ينضم للفرنسيين

ولما انجلا (كذا) الناس من المعسكر، ورأى آغا المزارى أن الأمير قد غض منه البصر، وصار لا يوافق له لا في النهى ولا في الأمر، وسعى الوشاة بينهما وكثر القيل والقال وتفكر العداوة السابقة فخشي منه النكال، مع ما سمعه يومًا حال دخوله/ لمجلس الأمير غفلة، وألقى الحشم (ص 432) يقولون له: كل شيء سألناه منك فقضيته لنا إلا حاجة لم تقضها ولنا ولك فيها وجلة، فقال لهم الأمير: إني عارف لما تريدونه مني، وأجاوبكم بما تأخذونه عني، فقالوا له: وما الذي عملت به من قولنا، فقال لهم: إنكم أردتم قتل المزارى وقدرور بالمخفى قبل تمام حولنا، فقالوا له: والله لقد اطلعت على ما في قلوبنا من الأسرار، وإنك لأنت حقًا الشريف بن المختار، فقال لهم: من الآن تيقنوا بأنى لا أقتلها ولا واحدًا منها، ولا أتعرض لهما بسوء ولا لواحد منها، وإنى لأعتقد أنهما يموتان، على في المعارك، ولا لى مدافع من غيرهما في كل المعارك، فكفوا عن قولكم فيهما،

(1) يقصد عام 1251 هـ الموافق 6 ديسمبر 1835 م.

(2) يقصد القافلة من الكلمة الفرنسية : Convoi.

وانتهوا عما تقولونه لي فيهما، فإذا أثبت الله يقيني فلا أصغى لما يقال فيهما، فوالله لهما عندي أعز من كل عزيز وأحب من كل حبيب، وأولى من كل ولي وأقرب من كل قريب، ولا أسمع فيهما أبدًا لكل واش، ولا للأنفال والأوباش، ولا غش فيهما ولا خديعة وإنهما لفي الحالة المرضية المطيعة، وأن الخديعة والغش في غير الدواير والبرجية، بل في جميع المخزن أهل النية الصادقة والأحوال المرضية والأفعال الجيدة المرجية، وأنهما لعضد من أعضادي، فلا أقطع لرضائكم أعضادي.

قائمة جنود الآغا محمد المزارى

جزم بالذهاب لمستغانيم فقصده بأهله وجيشه لبنى شقران، وكان عدة جيشه وقتذاك الذين في خدمته اثنين وتسعين مقاتلاً بالبيان، وهم قرّة عينه ولده إسماعيل وعبيده الأربعة الملازمون له في الحضر والسفر وأصحاب الحقوق، وهم: البركة، ومحمد، ومسعود، ومرزق، وأبناء عمه الثلاثة النافعين له في الرخاء والشدة، وهم: قدور الأقرع، وأخوه محمد، والحبيب أولاد عدة، وأولاد بالفراق الثلاثة باتفاق، وهم: قدور، وعلى وابنه محمد بالفراق، وأولاد بالغول، الثلاثة في صحيح القول، وهم: الحاج قادة وابنه محمد ومصطفى بالغول، وأولاد بن عاشت الأربعة في الثابت، وهم: قدور، ومحمد، والمولود، ومصطفى بن عاشت، والأربعة أولاد بالشيخى، وهم: أبو زيان، وعبد الله، وعبد الله أيضاً، ومحمد بالشيخ، وشاوش آغة الحاج عدة بالمولود، وابنه محمد، وصنوه محمد بالمولود، وربيه الحاج العربي قارولد قدور، ومحمد الشرقى بالانتعاش وأولاد بن دعلاش الاثنان وهما: محمد، ومصطفى بن دعلاش، ومحمد بن دح، وقدور الأكحل، وعلى بن عايد، وابن دح بارتفاق، وعبد القادر بن بركات، وعابد بن بركات، وابن عبد الله بن صواف، وقدور بوزيد، والسنوسى ولد عبد الرحمن، والحبيب بن مقاييز، وأولاد التجينى الاثنان وهما: محمد وصنوه عدة بن جريرة، والخبوشى صاحب بالغول المناهر، والحاج قانة الرويعى بن كروم، أبو خديمي وصهره البغدادي وقويدر صهر قدور بوزيد العكروم، وعدة بالبكوش (ص 433) الحميانى وخاله ابن سونة وقادة بالمغنى في غاية البيان، وعلى أبو عمامة/ والصايم ولد العرجة والحاج محمد بالوهراني، والشارف بن عبيد والعربى بالقائد، وصهره محمد بالضياف كثير

المزاحمة، وسى المدانى، وقدور بوروبة وسليمن (كذا) بن زيدور البوشيخى وعبد الرحمن بالمصاييح ولد بن ساحة، وقارة محمد وأخوه عدة والحاج عبد القادر بن عبد الله والحاج الهاشمى ابن محلة وخاله ابن شعشوع، وأحمد بن يخلف والبكوش وعبد القادر السباق والجيلانى بن الخالدى وصهره محى الدين المشنوع والشيخ ابن دح وبالحير قهواجى الباي، وسى التامى ومحمد ولد البرقى وابن يوسف الشرقى، فهؤلاء السبع والسبعون كلهم من الدوائر.

ثم من الزمالة خمسة بغير التدابير وهم: سى الحبيب بوزندار الخوجة، ومحمد ولد قاسم وشاوشه بن تيينه، وأبو لوفة بن ونزار ومحمد بن ونزار، والحاج محمى محمد ولد إبراهيم الونزاري، وصهره محمد السنى باشتهار، والبشير بالزبير، وابن بالزبير وأبو معيزة وحسن بن فريجة ومحمد بالعيشوش، ومحمد بن شملول ومحمد بونيف وعبد القادر بالعيشوش، وجد السير مع خليفته محمد ولد على بن حميدة كبير بنى شقران بجشيه أيضاً، إلى أن نزل بغلال من مزارع بنى شقران فبات به لكثرة المطر المتزايد فيضاً، ثم انحدر الفرقوق من تلك البلاد فخيم به قلائل أيام، واقتضى نظره أنه لا يليق به المكث بذلك المحل بالزام، فارتحل ونزل بعريش طوبال من بلاد البرجية، فأتاه البرجية ورائسهم (كذا) قدور بالمخفى بالضيافة والهدية، وفرحوا به بغاية الفرح والسرور، «وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» فاطمشت (كذا) نفسه لما حل بإخوته وعرشه، ثم تشاور معهم على الانتقال لمستغانيم والإذعان للدولة لإزالة وحشه فوافقوه على ذلك وقالوا: رأيك أصوب، وتديرك أعز وأطرب، لا كنا (كذا) لا نذهب حتى نقسموا (كذا) إبل الأمير، فإنها بقربنا فقال لهم: معاذ الله أن نفعلوا (كذا) ذلك ولا نأخذ لأنفسنا شيئاً من رزق الأمير، ثم بعث مكتوبه خفية للباي إبراهيم أبى شناق، بمستغانيم، وسأله الأمن له ولمن معه فى حال الإذعان ونيل المغانيم فأجابه الباي: بأهلاً وسهلاً، ومرحباً بك وبمن معك وقولك أفضل وأولا (كذا) وكان معه من البرجية تسعة أنفار بغير التخفى وهم: قدور بالمخفى، وابنه محمد، وأخوه المجاهد بالمخفى وعبداه أبو عبدلة وباهى، وشاوشة الحبيب بالغمارى وأبناء عمه الثلاثة وهم: محمد ولد قيشة، ومحمد الكعبرى، وسى محمد بالصحراوى فى القول المختارى.

فارتحل بهم ليلاً في العشرة الأخيرة من شعبان، سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافقة
 للسنة المسيحية المسطورة⁽¹⁾ فانصدع عليه الفجر بمزگران فألفى بها من رزبو ثلاثة أنفار وهم:
 سي محمد بالمأحي، وسي محمد بالحاج، والريب، فاجتمع جيشه مائة وأربعة فيه غناء لكل محتاج
 فتلقاه الباي إبراهيم أبو شناق بالفرح والسرور، والترحب والانبساط الكثير الحبور.
 ولما سمع بقدومه المريشال كلوزايل وهو بوهران بعثت (كذا) الكماندار (كذا) يوسف
 العنابي ليأمنه (كذا) ويأت (كذا) به وهران فجاءه يوسف وذهب به وبالباي إبراهيم أبي شناق
 وقذور بالمخفى، فلما حل الجميع بوهران ومثلوا بين يدي المريشال بش في وجوههم وفرح بهم
 كثيراً وأثنى على المزارى وقذور بالمخفى/ بخير وإحسان، وجعل له راتباً سنوياً مؤقتاً شهرياً
 (ص 434) للإنفاق، وصيره آغة وطن وهران وخليفه على الباي إبراهيم أبي شناق، كما جعل لقذور بالمخفى
 راتباً يوافقه وولاه آغة المزارى منصباً يطابقه، منها الباي إبراهيم أبو شناق وقذور بالمخفى راجعاً
 لمستغانيم بأمر المريشال، ومنها آغة المزارى مكث بوهران أمداً لترتيب الأحوال، فأخر من
 المنصب عدة ولد عثمان وجعل بدله آغة على الدواير الحاج الحبيب بالشريف الكرطى التلاوى،
 وجعل له قائداً محمداً بالبشير البحتاوى بإتقان، وآخر على الزمالة من المنصب الحاج الوازع بن
 عبد الهادى وجعل بدله آغة محمد بالمختار وجعل له قائداً قذور بالصحراوى المعروف بولد
 درباك للاشتهار.

مصطفى بن إسماعيل يستنجد بالآغا المزارى

قال: فبينما هو جالس في بعض الأيام، ويتدبر في أحوال الأمر كيف يكون لغاية الاحتكام،
 وإذا برسولين أحدهما يقال له العربى بن خطاب والآخر غاب عنى اسمه لكنه من المقان على يد
 الحاج محمد بن عبد الهادى المكنى جاءه من عند عمه مصطفى بن إسماعيل، بكتاب يقول له فيه:
 أخبرك فيه بأن تلسان إنجلا عنها أهلها وهم باعلا (كذا) عوشبة ولم يبق فيها إلا القرغلان⁽²⁾
 وهو وإياهم مع الأمير في أرذل الأجاول، وأن أكثر القرغلان اتفق مع الحضر على تسليمي

(1) الموافق منتصف ديسمبر 1835م.

(2) الكراغلة هم العناصر التركية ذات الأم الجزائرية، والأب التركى.

للأمير، ولم يبق معي في الكلمة والنصرة إلا أبو جنان بحومته وإني أخشى على نفسي حيثذ من فتك الأمير، فلا بد من قدومك لأخذي بمن معي من غير التأخير، كما بعث مصطفى والقرغلان كتابًا للمريشال كلوزايل أيضًا، وسألوه القدوم لتلمسان فرضًا، فبعث المزارى لعمه رسولًا يعلمه بأنه قادم للإتيان به بالجد لا الهزول فأكل السبع الرسول بشبعة اللحم قبل الوصول.

كلوزيل يغزو تلمسان

ثم ذهب للمريشال وأخبره بذلك، فقال له: قد بلغني الخبر وما تراه الآن في ذلك، فقال له المزارى: لا بد من الذهاب لتلمسان ولو وحدي، وسترى إن شاء الله ما يكون في قصدي فإن أخذها مع غيرها عنوة، ولا يكون إلا الفتح بإذن من به الحول والقوة، ففرح المريشال بكلامه وأثنا عليه خيرًا وعلم أن ذلك سيكون فورًا، فجهز المريشال محلة من ستة إلى سبعة إلى ثمانية آلاف مقاتل وكانت الإقامة على المخزن بأمر آغا الحاج المزارى وهى اثنتا عشرة مائة دابة ما بين الخيل والبغال والإبل لحمل المؤنة (كذا) بلا قول لقائل، وخمسمائة من البقر، وأربعون فرسًا من عتاق الخيل، وصحب معهم من المخزن من يعرف الطريق للسير في النهار وليل (كذا) ولما سمع كبراء أنقاد ومن جملتهم أولاد الشيخ بالغمارى الذى قتله الأمير شنقًا بالمعسكر وهم بقرب تلمسان، بقدوم المحلة صحبة المزارى أتوها مسرعين بقصد الإذعان، ولما بلغ الخبر للأمير وهو بالمسيد من بلاد أولاد سليمان، جمع جيشه من الحشم وبنى عامر ومن في سلكهم بالإتقان، وهجم به من الغد على أنقاد غفلة وهم بالمنصورة، فحرق خيامهم وقتل كل من اتصل به بالقتلة المقهورة، ولما سمع القرغلان ضرب البارود المترادف بناحية أنقاد الذين في حالة الكوربة، أدركوهم للإغاثة فأتى الأمير من ورائهم وقتل منهم خمسة وسبعين مقاتلاً واجترءوهم (كذا) وبعثها للمعسكر فعلقت بالأسوار وتعرف تلك الواقعة بقصة عوشبة.

ثم بعد ثلاثة أيام دخلت المحلة/ تلمسان، وخيمت بديار الحضر منها لانجلاتهم لبنى (ص 435)

ورنيد وبنى صميل ولم يبق بها إلا القرغلان، وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من رمضان من السنة العربية المقررة البيان، الموافق لثالث عشر جانفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما

خرجت في ثامن جائفى تلك السنة من وهران، وقتل العلامة الأفرد السيد محمد بن مزيان، صبرا بعد الظفر به بالعيان، وكان الدخول لتلمسان من غير قتال وجعلوا بها بايّا يقال له مصطفى ولد المقلش، إلا أنه ضعيف الرأى وحكمه في التعش.

ثم خرج المريشال (كذا) بعساكره ومعه الحاج المزارى ومصطفى بن إسماعيل كل منهما بقومه أيضًا، والباى بجيشه من الترك والقرغلان محضًا، وقصدوا الأمير وهو بالجبل الذى بين الصفصيف وعمير، ووقع القتال الذريع الذى للأرواح مغير، انجلا فيه الأمر بفرار الأمير وسؤاله للنجات (كذا) بعدما سبى من جيشه خلق كثير بالثبات.

واختلف مؤرخوا النصارى في عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم: جملة أربعمئة مقاتل تحت رئاسة المزارى الذى في الحرب بمنزلة الصاعقة، لنظر يوسف العنابى كثير الطعن والضرب، وبذلك كتب المريشال في عرض حال لوزير الحرب، قائلاً له من كثرة زعامة العرب الذين معنا من الدواير والزمالة، وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبتهم في التقدم أمامنا: لم يضرب أحد من عسكرنا في هذه المقاتلة رائمى للجمالة، وقال بعضهم: كان عددهم ألفاً وثلاثمئة فارس مقاتل وفي أقل من لحظة العين فتكوا بجيش الأمير من غير مقابل، وخرجت المحلة من تلمسان صباحًا ومعها المزارى ومصطفى بن إسماعيل فقطعت واد يسر ووقفت بروة (كذا) هناك، دون قبة سيدى محمد بالأحسن لنيل المسالك، وكانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج ومصطفى والمزارى، فلم تر شيئاً ورجعت بغير التمارى.

ثم خرج الجنرالان دارلانج وباريق (بيريقو) الذى تسميه العرب بأبى القباب لكونه مهما ينزل بقرب قبة إلا ويبست بها بغير الارتباب والقبطان كافنياك (CAVAIGNAC) كل منهم بالمحلة العظيمة، وقصدوا الأمير وهو بينى ورنيد فاطردوه من هنالك بالطردة الجسيمة، وأتوا بجميع التلمسانيين فأدخلوهم لتلمسان، وحصل منهم من وقتهم للدولة الإذعان وتلاقى المزارى ومصطفى في ذلك اليوم بالأمير بجيشه، فقتلوا منه كثيرًا وداموا على ذلك إلى أن هزم واتبعوه لجبل تيزى وقد أبطل من فيشه، ورجعوا في أمن وأمان، ظافرين بالغنائم والأسارى بلا توان.

قال: وفيها اجتمع المزارى مع المريشال كلوزايل وقال له: من عادتنا أن لا يتقدم الصغير مع وجود الكبير بكل الموزيل، والآن إني خلعت نفسى لعمى مصطفى فيبقى هو الكبير بالجهة الغربية، وأنا أرجع إلى مستغانيم كبيرًا لتدوين الجهة الشرقية، فوافق المريشال على ذلك الرأى السديد وأثنى عليه بالثناء الجميل الذى ليس عليه من المزيّد وبقي عمه، / والمريشال وأرباب (ص 436) الدولة على خير، ورجع لمستغانيم فمكث بها مع الباي إبراهيم أبى شناق لإزالة كل هول وضير، وصار تارة يجتمع مع عمه لتدوين الأعراش، وتارة يبقى كل بجهته بالعز والاقتراش.

معركة تافنة

ثم خرج المريشال في أربعة آلاف رجل ومعه مصطفى في خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من جانفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما ترك بتلمسان محله تحت رئاسة الجنرال الباريق (بيريقو) الناظر بها لكل ما كان وما يكون، وغرض المريشال أن يجعل طريقاً تمر له من تلمسان ومدينة به بحرية لأنه مرسى ويسهل القدوم له من البحر وبه المراكب ترسى، وفي الخامس والعشرين منه نزل بملتقى يسرو تافنة، وفي السادس والعشرين منه تقاتلوا مع الأمير بكل حافنة، وآل الأمر إلى انهزام الأمير، بعد ما قتل المخزن من جيشه عشرين نفراً وأتى برءوسهم للمارشال (كذا) بالحال الهزير، وكان النزول بالجهة الغربية من الوادي عشية، وفي السابع والعشرين منه تكرر القتال، وتعاضم الحرب والنزال وتيقن المريشال بعدم الخلاص، وصارت الناس في هول كيوم الأخذ بالنواص، فبعث للجنرال باريق (بيريقو) بتلمسان ليأتيه بالعجلة، فجاءه في تلك الليلة (كذا)، فألقى الأمير بقبائله وجيوشه متكاثرة وكانت المحلة غالبية فصارت مغلوبة متدائرة، وقد هجم مصطفى على الأمير غفلة في نصف النهار فهزمه وقتل منه كثيراً، وأخره من مكانه تأخيراً كبيراً، وحازه في ذلك الوطاء بالمتوز الكبير (كذا) ولم يتيسر للأمير عبور الوادي إلا بالتعب الكثير، ودخلت المحلة تلمسان بالفرح والسرور، ولعبت العرب كعادتها بضرب البارود بغاية المسابقة والعبور، وقبل واقعة تافنة وقعت المقاتلة بين الأمير والمحلة، بمحل يقال له بيدر إلى أن صار الأمير في المحلة.

ثم ضرب المريشال (كذا) غرامة حرية على التلمسانيين الذين ظفر بهم، وترك ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بين تركي وقرغلي بالمشور تحت رئاسة القبطان كافنيك وزاد ستة أشهر لذلك الجيش الفرائسوى بكلهم، وترك له المرضى وأخذ لجيشه زاد خمسة أيام ورجع لوهران، فخرج في سابع فبري (كذا) من تلك السنة من تلمسان، ومعه مصطفى بمخزنه ومصطفى ولد المقلش مع بعض القرغلان فمر بأولاد الزاير وملاته إلى أن دخل وهران في اليوم الثالث عشر فبري (كذا) بالبيان، ولما حل برجم العيساوي في حال رجوعه في عاشر فبر (كذا)

المذكور، وقعت له مقاتلة به مع الأمير في غاية ما يكون إلى أن حل بالأمير الفرار المشهور، فنالت المحلة من جيش الأمير وهو لم ينل منها شيئاً، بل أخذت منه غنيمة وفيثاً.

قال: وكان المريشال معيناً ثلاثة أناس من العرب، يأتون له بالبرאות (كذا) من وهران لتلمسان مدة مكثه بها لنيل الأرب، فاثنتان منهم أكلها السبع بجبل كريولس بالتحقيق، والثالث صار يأتى بالبرאות (كذا) على رجليه في غاية التوفيق.

وفي التاسع عشر من فبرى (كذا) المذكور، سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف المسطور، ذهب المريشال للجزائر، وترك بمحله الجنرال دارلانج كبيراً على عمالة وهران للتراير/ قائماً (ص 437) مقامه في الأمور الحربية، والتصرف بها شاء لإزالة الأمور الكربية، وأمر الجنرال باريق بالذهاب بمحلته لنواحي هبرة ومينة، لكون أهل تلك النواحي طلبوا في القولة المينة، من الباي إبراهيم أبى شناق، أن يذعنوا به على شرط أن تأتيهم محلة من ناحية شلف ليزول عنهم كل شقاق، فخرج الجنرال بريق في رابع عشرين فبرى (كذا) من السنة المذكورة، من وهران ليلاً وقصد ناحية خروف في القولة المشهورة غازياً على الغرابة النازلين بوطاسيق، وهم في غفلة من هذا الأمر الوثيق، فوقع القتال الشديد، والحرب الكثير العتيد، وكان في جيش العدو وخيالة لهم حرص كثير على القتال، وفيهم طفل صغير السن يراهم البلوغ، من أبناء الشيوخ أشد اجتهاداً على النزال، إلى أن أصابته رصاصة أشرفته على الهلاك، فأخذه عبد له وحمله على سرجه وهرب به بقصد الأسلاك، فباتت المحلة في ذلك اليوم بسيق، ومن الغد باتت تليلات بالتحقيق وهجم عليها العدو في وقت السحور، واشتبك هذا بهذا وصار القتال في غاية الأمور ودخلت المحلة لوهران.

ثم جهز الجنرال باريق محلة أيضاً بقصد الذهاب للنواحي الشرقية للتدوين والإذعان، فخرج في ثالث أو رابع عشر مارس من السنة المذكورة، ومعه مصطفى بن إسماعيل في خمس أو ستائة فارس مقاتل من مخزنة أهل العناية المشهورة، ومر بالساحل على رزيو وقديل في الأحوال الخراقة، وفي اليوم الثاني وصل لفرناكة ببلاد العبيد الشراقة، وجاءت أيضاً محلة مستغانيم تحت رئاسة الجنرال والباي إبراهيم أبى شناق، والشجاع الكرار المزارى الذى لا يضاهيه كل نطاق،

وكنّت هذه المحلة ضعيفة، فاجتمعت بمحلة وهران بفرناكة واندرجت فيها قولة وصيفة، وفي الغد بينما المحلة تحمل أثقالها قاصدة للفراطيس من بلاد البرجية بالتحريز، وإذا بالحشم والغراب وكافة أهل غريس أتوها سرعة وهم تحت رئاسة السيد بن فريجة بن الخضير المهاجى خليفة الأمير، وكان مسموع الكلمة مشهوراً في الحشم كأولاد سيدى قادة بن المختار، فحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين ومات من جيش الخليفة قايد القلعة السيد محمد بن الجيلانى وكان رجلاً طويلاً ضخماً من الأخيار، ثم انهزم جيش الخليفة واتبعه المخزن والسرصور إلى نواحي شارب الريح، قرب مدينة بريق الآن من بلاد بنى شقران فى القول الصريح، وغنم المخزن منه غنماً كثيرة، ثم فى صبيحة الغد أخذت المحلة العبيد الشراقة بجبل أبى زيرى قولة شهيرة، ومات من المخزن العربى بالقائد وانجرح محمد المحلى ومات له فرسه، كما مات لكل واحد من محمد ولد عدة ولد عثمان والشارف بن عبيد ومحمد ابن جريوة التجينى والعربى قار كلهم من جيش المزارى فرسه، ثم ذهبّت المحلة بأجمعها للجهة الشرقية/ قاصدة تدوينها وإذعانها بالأحوال الحقية، فمرت بهيرة ونزلت بحاسى الغمرى ببلاد بنى غد فمكثت به للاستراحة يومين، وزادت ليل ثم لمنا بغير مين، وبها اجتمعت بمخزن شلف وهم أولاد سيدى عربى والسحارى، والمكاحلية، والمحال فأذعنوا كما أذعن القلعية وغيرهم على ما يقال، ولما خرجت المحلة من أولاد سيدى السنوسى بقرب الملتقى تلاقى بينى زروال وأولاد خلوف وأولاد بروحة فى نار ما بين مينا وكلميت وحصل القتال، فخرج مصطفى والمزارى كل بجيشه وأثخنوا فيهم غاية وعظم على العدو النزال، وانجرح المزارى والحبيب ولدة عدة ولد عثمان، كما مات الشجاع أبو زنبيل بغير بهتان، وكان وصول المحلة لمينا فى ثالث عشر مارس، ومجىء ابن عبد الله ولد سيدى عربى لها فى ثالث عشرين منه فى غاية البيان، ثم رجعت المحلة لمستغانيم ودخلت فى أول إبريل لوهران، وذهبت الجيوش للجزائر فلم يبق منها إلا ثلاثة آلاف بوهرا، ما بين المخزن والنصارى بتوضيح البيان، وصارت الجهة الشرقية تحت المزارى تنظر للمكافحة والجهة الغربية تحت مصطفى تريد المناطحة، ولما بلغ الخبر للأمير بقلعة الجيش، شرع فى جمع جيشه من الجهة الغربية لإمرار العيش، وخرج الجنرال دارلانج إلى البريدية ليجول ويطلع على الأمر فلم ينتج له

شئ من الأمور الحديدية، فجهز العساكر التي جمعها الجنرال بريق وذهب بها في سابع إبريل من سنة ست وثلاثين المارة لأخذ حب بنى عامر الذي بتاسلة وتدوينهم، وكان جملة جيشه ألفين وأربعمائة مقاتل بتصرينهم، ومعه من الزاد مسيرة خمسة أيام أو ثلاثة عشر بالتحقيق، وذلك للدوران وبعد الطريق، وقد أخذت محلة على السبخة وقدمها له رسوخ، فسمع الأمير بذلك واجتمع بجيشه في سبعة شيوخ، وفي الثاني نزلت أعلا (كذا) واد الحمير بملاطه لكل عابر، فأقامت به أربعة أيام وفي الخامس رحلت لتاسالة لتدوين بنى عامر، والمخزن أمامها وقد أفرج له بنو عامر للجواز، خشية من حصول الانتهاز، وأخذت حب المطمر بكل مالها ورجعت على حمام أبي حجر إلى أن دخلت لوهران من غير متعرض لها.

معارك واد تافنة

ثم في الثالث عشر من الشهر المذكور بالسنة، خرجت المحلة من وهران والمخزن أمامها إلى أن نزلت بوادي سنان ولم تخش السنة فكانت بالرابع عشر منه بالقطارة، وفي الخامس عشر منه للواد الغازر كثير العطارة، وبه تلاقى مع العدو خارجاً من الجهة الغربية من سبعة شيوخ⁽¹⁾ فقتل معه من الصبح إلى الظهر بالقتال المزيل للنفوخ، ومات من المخزن أكثر من ثلاثين نفراً، ونزل الجنرال بمحلته عشية الواقعة بمشرع مسعودة جهراً ومات من المحلة خمسة عشر نسمة، وانجرح سبعون نسمة، وذلك في أقل من رمشة العين، ونادى المنادى بالفراق واللين، ثم من الغد نزلت المحلة بشاطئ البحر يمين تافنة من غير قتال/ ولا زال الأمير بسبعة شيوخ بجيشه (ص 439) راثماً لعز وإقبال، وكتب لطاعته بالجهة الغربية والصحراء على القدوم لديه قائلًا لهم: إنى حصرت العدو بشاطئ البحر فلم يطق تقدماً ولا تأخراً ولا ريب أتاها منا القهرا، فأتته النجوع بقوتها من كل جهة لنيل الأحور، ونزل بهم قرب واد يسر وراء الجبل الذي بوسط الوادي المذكور.

(1) سبعة شيوخ اسم قرية بالجهة.

ثم رحل الجنرال دارلانج من محله بجيشه مخزنه قاصداً تلمسان لتبليغ المؤنة (كذا) لها بحسب الإمكان، وكان جملة الجيش ألف مقاتل زيادة على اسكدرونين (كذا) ومدفعين، وذلك عشية في الرابع والعشرين من الشهر المذكور بغير مين، فصعد لموضع مرتفع بسيدى يعقوب، ليرا (كذا) قوة العدو وضعفه ويكون يبال في المطلوب، فلم ير شيئاً وظن أنه في أمان، فبينما هو كذلك وإذا العدو أحاط به غفلة من كل جانب ومكان، ولم يخلص منه لا مدفع ولا بارود، ولا قيام ولا قعود، وتكاثرت منه الحملة، واختلط الفريقان إلى أن أخذ الأمير مدفعاً من المحلة، وكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه في جهة أخرى يقاتل العدو إلى أن دخل بجيشه في وسطه، ولما سمع بأخذ المدفع هجم بجيشه وزاد في تقدمه إلى رد المدفع بعد القتال الكبير فله (كذا) در المخزن ورايسه (كذا) مصطفى ينشطه، وكادت محلة الجنرال دارلانج تتول (كذا) للانهزام، بعد انجراحه (كذا) وتفويضه الأمر للكلونيل كومب (COMB) على المحلة خشية الانهزام. ولولا مصطفى بمخزنه والكلونيل كومب لحصل الفشل للنصارى جهيراً، فإنه بعد رده للمدفع هجم بمخزنه عشر مرات وفي كلها يهزم العدو ويقتل منه خلقاً كثيراً، وكانت مدة المقاتلة أربعة سوائح (كذا) ونصف بالأقوال ذات الترجيح، ولما رجع المخزن لمحلة الكلونيل كومب أتوا معهم بثمانية وثلاثين نفرًا منهم ما بين الموتى والمجاريح، فمن الموتى المولود بن خدة وابن زايد، وغيرهما من كل متزايد، ومن المجاريح محمد بن الحضري والحاج بن الشريف، والحاج الجيلاني بالعمري والصحراوي ولد على وغيرهم مما لا يحصى اسمه للتعريف، ومات للحاج ابن عودة ولد القادرة ومحمد بن صواق، والصايم ولد علال خيوهم باتفاق وكان العدو مهمى وجد أحداً من المحلة طائحاً (كذا) إلا ذبحه وغنم ما أراده وصبحه، ومات من المحلة صباحاً ستون نفراً منهم ثلاثة من الأعيان، وانجرح (كذا) مائتان وثمانون منهم سبعة عشر من الأعيان، وهلك من جيش الأمير ما لا يحصى، ولا يقدر عليه أحد في الاستقصى وهجم العدو في بعض اليالى (كذا) على المحلة غفلة فأتخن فيها إلى أن أيقنت الناس بالهلاك، وضبط المخزن برائسة (كذا) نفسه للخلاص من ذلك والسلاك، فدفع العدو بقدر ماله من الطاقة، وقد ارتكب في تلك اليلة (كذا) أموراً شاقة، ومكثت المحلة بتافئة نحو الشهر إلى أن انقطع عنهم الزاد وقل ما بأيديهم لصوابهم،

فصاروا في نصف الشهر الأول قوتهم نصف الأكل وفي النصف الآخر قوتهم ربع الأكل وكذلك لدوابهم/.

(ص 440)

قال باش آغة السيد أحمد ولد قادی في كتابه وكان حاضرًا لتلك الواقعة ذات الويل: ثم رجعوا إلى المحلة برشقون فمكثوا بها نحو الشهرين منحصرين حتى اضطروا لأكل لحوم الخيل، وقال بعض مؤرخي النصاري وكان من الحاضرين للواقعة المذكورة وصبرت الجيوش على هذا الامتحان الذي به الواقعة المشهورة، وفي العشية ذهبوا يلتمسون الحشيش في الموضع الذي صار فيه الحرب، ولذلك حصلت الإقامة بتافنة حيث تكرر العطب، وصارت الجيوش بعضها يخدم وبعضها يحارب، وكل يوم هي في الهلاك والذهول المتجارب، حتى ظننا ليلة من الليالي أننا هلكنا في مواضعنا، ومنع هيجان البحر المراكب من اتيان الزاد وتعاضم الرعد والمطر على العباد، وضاعت المراكب بزادها، ووقعت المشاجرة على لحوم الخيل الذين قتلهم العدو أو عطبها وتكرها في نفادها وحصل الإذن في قتل خيول المدفع وتفريقه (كذا) لحمها على الجيش، وضاعت الدواب من قلة الأكل وطالت الشدة على الجيش، وذلك من خامس عشر إبريل، إلى عشرين ميب (كذا) بالترتيل. هـ⁽¹⁾.

وبعد هذه الواقعة بشهر وقع بين المخزن والأمير معركتان إحداهما ميمنة تافنة والأخرى ميسرتها تسميان بواقعتي الشباك، لكون المعركة تقع بينهما على أخذ التبن من الاندر في الشباك، وفي الرابع عشر من ميب (كذا) جاءهم شيء من الزاد، وفي تلك المدة كان البعض من جيش الأمير يأتي من وراء فساطيط المخزن ويقول لهم أن نساءكم وأولادكم هم في السجن عند الأمير وما تركتمونه من أموالكم بنجعكم أخذناه وقسمناه بيننا فموتوا جوعًا وحسرة لا نال منكم أحد للمراد، وكان الكلام الصادر صحيحًا؛ لأن الأمير أو خليفته البوحيدى ذهب ليلاً لناحية وهران وجال بشاطئ البحر جولاً صريحاً، فخرج بالحفرة والمسيلة وهجم على بعض الدواوير من الدوائر فأخذ نساءهم وصبيانهم وأموالهم ونال للوطاير، وكان ثلاثة دواوير المعتبر، وهم أهل الموفق وأهل الحبيب بالشريف كانوا نازلين في خرويه أولاد الباي في المشتهر، وأهل قادی

(1) لعله يقصد شهر ماي 1836م.

كانوا نازلين بعين النعجة في الحفرة قرب العنصر، وقد مات من أهل قادي سى زلاط بالطاوى، ومن غيره بن عبد بالهاشم الخضراوى، والشيخ بوعافية بالنبى والحاج الحبيب بن عودة المعروف بولد القادرة، ومجاهد بالسنوسى وعدة بن سعد بالمشاهرة.

قال: ولنرجع بالكلام إلى الناحية الشرقية فإن أهل مينا وشلف التختان السابقين الذكر لما أذعنوا حصل لهم الخوف من العدو وراموا للبرقية، سألوا من الباي وآغة المزارى أن يجعل لهم تأويلاً، وكانا لم يكن عندهما أمر على ذلك وخشيا أيضاً على أنفسهما فارتحلا من مزگران لمستغانيم وراما تجاويلاً، غير أن الجيش الذى عندهما ما بين النصارى والمخزن ليست فيه كفاية، (ص 441) لكون أكثره، / بالجهة الغربية من أول الأمر لأخذه وجيشها ليست به وقاية.

قال: ولنرجع بالكلام على الجنرال دارلانج بالجهة الغربية فإنه بعد واقعة سيدى يعقوب أراد أن يأخذ نصف الجيش ويدخل به لوهراى ويترك النصف الآخر عسة بسيدى يعقوب إلا أنه لم يأت به أمر على ذلك وتشاور مع مصطفى بن إسماعيل على السفر هل بالبر أو البحر فى حال رجوعهم لوهراى، فقال له: لا أعرف لا أنا ولا مخزن البحر ومعرفتنا البر على ظهور الخيل، ولا عبرة بالعدو ولو كان عدده كالسيل، وإنما الذى يذهب فى البحر الأمراض لا غير، وكانوا مائة وأربعين فركبوا مع العسر وسافروا لوهراى فى البحر بالمحقق لا ضير.

ثم جاء الخبر بقدم أربعة آلاف وخمسمائة عسكرى فى البحر للحماية والنصرة، وإدراك المراد من العدو وحصول الظفرة، فذهب الجنرال فوراً لوهراى، ليتحقق بالخبر وعلى ما وقع من الغرابة وكان، لكونهم لهم تسلط على وهران عظيم، ولا فرق عندهم بين النصارى والمخزن ولهم تلصص جسيم، ثم رجع لتفانة محل الخوف، ليزيل ما به من الرعب والخوف، وفى سادس جوان من تلك السنة رس البابور بالجند القادم للنصرة وإزالة الشرور، ففرح الناس بذلك بعدما كانوا فى أشد الجوع والتعب والألم ثلاثة من الشهور، وكان رايى (كذا) المحلة الواردة الجنرال بيج⁽¹⁾ فنزلت بتافنة لنيل الفرع السرور، وفى ثانى عشر جوان خرجت المحلة من الحصار، وزال ما بها

(1) يقصد بيجو: Bugeaud، وكان من المقروض أن يكتب الواو بعد الجيم ولكنه يهمل ذلك كما فى: بن بيج، وبني عد، وحم. وأشرنا إلى هذا فى مقدمة الكتاب، وفى المقصد الرابع.

من الضنك وفازت بقضاء الأوطار، وبعد استراحة الجيش أيامًا رجعت المحلة لوهرا ن مع الطريق القديمة التي مرت عليها محلة الجنرال دار لانج المذكور، وكان ذهابها ليلاً على ولهاصة في المسطور، فبنفس صدودها من تافنة بدأها العدو بالمقاتلة وكثر عليها بالواد العازر، وفي صباح الغد تشجعت المحلة وتجهدت للقتال ونيل الوطائر، وبرز للعدو الشجاع مصطفى بمخزنه وشفى بقتاله العليل وأبرد الغليل وقتل منه خلقاً كثيراً بالمشاهر، ومات (كذا) من المحلة نحو العشرين ولا لحقها خوف ولا ضنين، فله در المخزن بأعيانهم سيما ما ولد إسماعيل، فلقد كان العدو بين أيديهم يتقلب كالزروز خوفاً أن يكون في العذاب الجليل، قال: ومن ذلك اليوم بدأ العدو في النقص مما كان فيه من التزايد (كذا)، وفي سادس عشر جوان دخلت المحلة وهران في أمن وأمان ولم يتكلم فيها بعد ذلك وجه واحد من البارود.

ثم بعد يومين أمر/ الجنرال بيج (بيجو) بإحضار خمس أو ستائة دابة من المخزن لحمل (ص 442) الأثقال فأتته وحمل أثقاله وخرج بمحلته والمخزن أمامه من وهران، فمر بالكرمة وتليلات وأولاد على وما بعدهم من بلاد بنى عامر إلى أن دخل تلمسان في اليوم الرابع والعشرين من جوان، وألفى المحلة التي تركها عسة في غاية الراحة ولا يخصها إلا الزاد، وقال مرطلبلى: ألقى الشجر محصوراً ولا علم لأحد بذلك في غاية المراد، فذهب بمحلته لتافنة ليأت (كذا) لها بالزاد قال مرطلبلى ولا يظن أحد أن بر الجزائر ليس به رجال ولا أبطال، وإنما به ما لا يحصى ولا يعد من الأبطال والرجال، ولولاهم لم يفسد هذا الوطن على الأمير ولا يملكه أحد بالعنان والنصال، قلت ومراده بذلك المخزن، الذين بهم تعز الدولة أو تهن، وفي الغد أتت المحلة إلى يسر، وكان يوماً شديداً الحر، وهجمت في ثلث الطريق فرسان الأمير على مؤخر الجيش، وكثر الصباح بصواعق الطيش، وهجمنا على العدو ومعنا مصطفى بمخزنه، وتزايد العدو ولا زال عن وهنه، ولا زال القتال متزايداً بين الفريقين بغاية ما كان إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان، وكان صدود المحلة من تافنة لتلمسان، وفي رابع جليت (كذا) من السنة المذكورة، وفي عشية ذلك اليوم خرج جيش الأمير على ثلاث بطيونات⁽¹⁾ الذين في رئاسة الكولونيل كومب وشدد

(1) يقصد كتائب من الكلمة الفرنسية: Bataillions بصيغة الجمع.

عليهم بأحد إله المشهورة، فارتحل الكولونيل بجيشه في أول النهار خفية وسار إلى أن نزل بسبعة شيوخ، على مسافة نحو العشرة كيل ميتر (كذا) من موضعه الأول المرسوخ، ولم يخلص من ذلك الجيش إلا بالمحلة التي كانت تأتي من تافنة بالزاد المرسوخ، فإنها وصلتهم بعد ساعة من نزولهم بسبعة شيوخ، ومن الغد بعث ألفى فارس ليمين الواد، ونزل هو بجيشه أسفل المحلة نحو الأربعة كيل ميتر بتحقيق المراد، وحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين فانجرح مصطفى بن إسماعيل برصاصة من خنصر يمناه إلى أن تكسرت بغير المين.

قال باش آغة ولد قادی في حكاياته: ولم يتضعض مصطفى من ذلك بل لا زال يقاتل على ذلك الحال، ولما هموا بمعالجته أبي وقال: الدماء حناء الرجال، وزاد العدو في هجومه وزاد جيش الدولة في ضربه بلطومه، إلى أن مات وانجرح من جيش الدولة ثلاثين نفرًا، وأخذ من جيش الأمير مائة وخمسون أسرا (كذا) وبعد المقاتلة جمع الجنرال المحلة وقام فيهم خطيبًا، فمدح مصطفى ومخزنه الذي قدره أربع مائة فارس ترتيبًا/ وذكر في خطبته إسماعيل ولد قادی الى جرح (مر 443) في خامس عشرين إبريل المار، وكان في خامس جليت (كذا) من المتقدمين في الصف الأول إلى إتمام القتال بالاشتهار، وقد كان السرسور موجودا فهرب العدو وترك مجاريحه وموتاه، وبعد القتال بعث الجنرال بيج على عشرة من علامة الافتخار لمكافات (كذا) المخزن على جميل فعله في أوله وأخراه، وأتى الجنرال إلى حذو سيدى أبى الأنوار ومن الغد دخل تلمسان وهو سابع الشهر المذكور، وأمر الجنرال في ثامن الشهر المقرر بأخذ زرع وقمح مطامير بنى ورنيد لتزود به محلة تلمسان في المسطور، وفي ثانی عشر ذلك الشهر مر الجنرال بمحلته وأمامها المخزن على يسر وتالوت وسائر بلاد بنى عامر الذين في طريقه والجمعة ومكدرة وتليلات، والكرمة ودخل وهران في الثامن عشر منه بعدما أخذ حب جميع الأماكن (كذا) التي مر عليها وأتى بعده أسارى (كذا) فبعثهم للجزائر ثم لافرنسا بإثبات، ثم ذهب الجنرال بيج للجزائر ومنها لافرنسا لتجهيز الجيوش لإسبانيا بغير التحاير.

هذا وأن الأمير بعد واقعة سكاك ذهب لقاعدته واستقر، وذهب الجنرال بيج لافرنسا كما مر وترك للجنرال دارلانج الأمر، فبقى هذا الجنرال بوهران أيامًا، وأتاه الأمر بالذهاب لافرنسا

إلزامًا، فذهب وخلف بموضعه الجنرال ليطان، فمكث أيامًا لاستراحة الجيوش وخرج من وهران في أول أوت، من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف في قول ثابت، والمخزن أمامه لأنه عليه الاعتماد، وعرضه التوجه إلى تاسالة فمر بتليلات والجرف الأحمر وجنين مسكين وأخذ ما في مطمر مكدره من حب أولاد على أحد بطون بنى عامر وصار ذلك الحب للمحلة من جملة ما لها من الزاد، وفي الغد حصل الكلام مع أولاد سيدى غانم وغيرهم من المرابطين، واشترت الدولة منهم مائة ثور وكان الوطن خرابًا لا راحة فيه لمسكين، وفي هذه الغيبة أخذ الغرابية من وهران غنم البايك، ووهران محصورة بغاية ما هنالك، وفسد سوقها وحلت بأهلها المصائب والكروبة وصار الخبز والدقيق واللحم والقمح والشعير والحشيش وجميع الأشياء لا تأتيها إلا من أوروبة (كذا) ومع ذلك لا يصلهم هذا الزاد إلا بشق الأنفس بالمشقة الفادحة، ومن خشية انقطاع الزاد صاروا يبدلون الخبز بالروز وهم في الأحوال القادحة.

ثم بعد انصراف حر الصيف خرج الجنرال ليطان بمحلته والمخزن أمامه، وعلامة النصر وراءه وقدامه، فمر بتليلات وكدره وثينة ماخوخ التي ببلاد أولاد على فأخذ كل من وجده في طريقه، وبقي يجول بها اثنا عشر يومًا ورجع بما غنمه مع طريقه، وقد خرج الدواير في ثالث الأيام في فجع أولاد على على فرسان بنى عامر، فهربت تلك الفرسان كأن قلوبها في جناح الطائر / (ص 444)

ولما وصل الجنرال لوهران جهز جيشًا لنظر مرطلى لجواس غابة المسلة، فذهب ورجع من غير ملاقات شيء بغابة المسيلة، وفي ثانی أكتوبر (كذا) من السنة المذكورة، خرج الجنرال من وهران في ستة آلاف من العسكر، ومعه مصطفى في خمسمائة من مخزنة المعبر، فمر بتليلات وسبق وهبرة، واجتمع بها مع الباي إبراهيم والمزارى في محلة لاكنها (كذا) ضعيفة في صحة الخبرة فصار هو المخزن يمشون أمام المحلة، إلى أن وصلت لماصرة باشتهار، فأخذوا مطمر أولاد سيدى عبد الله ابن خطاب ثم زادوا لمعذار، ولما كان المحلة بين كلميت ومعذار من بلاد مهاجر، أتاهم الأمير في ثلاثة أو أربعة آلاف فارس فقتل منهم عشرة فوارس، وزاد لموضع آخر لكونه يريد الهجوم على أهل مينا وشلف التحتاني، الذي أذعنوا للدولة وحصل لهم التهاني، وفي ذلك اليوم جاء الأمر للجنرال ليطان وهو بياسرة بالقوة اليقينية، ليعث أربع بطايونات لعنابة للمريشال كلوزيل الذي

قدم من افرانسا ليذهب بهم إلى قسطنطينة (كذا) فبعث له ذلك ورجع لمستغانيم ثم دخل وهران في حادى عشرين أكتوبر من السنة المقررة، وذهب بها عنده من الجيش لتلمسان في ثالث عشرين نوانبر (كذا) ووصلها في الثامن والعشرين منه في القولة المحررة، وأمر مصطفى بمخزنه بالذهاب لأخذ الحب القريب، فذهب وأخذ بتمامه وأتى مسرعاً في أمر عجيب، وفي ليلة التاسع والعشرين من ليلة نوانبر (كذا) المذكور، دخل الجنرال وادى يسر من غير متعرض له بشيء من المشهور، وفي صبيحة تلك الليلة (كذا) ألقوا بعض العدو بناحية نخلة أبي غايط، فأخبر ذلك البعض الأمير ومعه خليفته البوحميدى ومعهما الخلق الكثير المتعاطي، فكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه في الجهة اليسرى للعدو، والكولونيل كومب في الجهة اليمنى والجنرال ليطاق دار بالعدو، وحصل القتال الشديد بين الكرار في الجروب مصطفى بمخزنه وبين الأمير وظهر عليه مصطفى بمخزنه غاية الظهير، وقد وقع محمد ولد قدور البحتاوى في يد العدو فأخلصه الجنرال بجيشه، وأطرد العدو على نحو العشرة كيل ميتر (كذا) بغرب تموشنت ورجع العدو لإمرار عيشه وبطل من عنده البارود وذهب للموضع الذى كان به نازلاً، فجاء الجنرال بكبراء المحلة إلى فسطاط مصطفى بجيشه عاجلاً، وأثنى عليه وعلى مخزنه بما صدر منهم من الفعل الجميل والقتال الوافر في ذلك اليوم، وأنهم من أهل الشجاعة والبسالة والنجدة والكرم لا من أهل الجبن والخوف والبخل واللوم، وفي أول دسانبر (كذا) من تلك السنة جاء الأمر بأن المريشال قدم من عنابة للجزائر بالبيان، ورجع الجنرال لطان من سفره في رابع ذلك الشهر لوهران، وذهب كل من المريشال والجنرال ليطان لباريز بالاشتهار، وجاء جنرال آخر لوهران بدلاً من ليطان يقال له أبروسار وذلك في ثالث عشر جانفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف، موافقة (ص 445) لسنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، ومعه يهودان (كذا) أخوان/ من الجزائر أحدهما اسمه مسعود بن دران كانا عدوان للمخزن وصديقان بزعمهما للأمير بحسب البيان، لكون المخزن ألفاهما مرة بعد الأخرى بالدار البيضاء بسوائج وهران، وذاهين بالقراريط المشحونة بالحديد والكبريت والذكير وملح البارود وكل ما فيه الضرر للدولة بالمشاهدة والعيان، فأخبروا الجنرال بذلك وتغافل عنهم بالسرعة، لكونه له علم بذلك ومواقفهما في الخديعة، وكان الغرابة في بعض

تسلطهم على وهران أخذوا الغنم المعينة للمحلة كما مر فاخترت المحلة للحم والمورث للغبن، فاتفق الجنرال ابروسار مع ابن دران اليهودى على أن يأتيه من عند الأمير بما يخص المحلة من الغنم وبما يخص الذين بتلمسان من الحب وغيره ويعطيه في نظير ذلك جميع أسارى سكاك الذين بافرانسا أو يدفع له إن شاء الثمن، فنشر الأمير الخبر قبل أخذه الثمن، ولما سمع المخزن ذلك حصل لهم القلق والهول وشدة التعسير، وصار من ذلك الحال في الانحصار الكثير، ولما بلغ الخبر لافرانسا أخروه عن وهران وبعثوا بدله الجنرال بيج بالبيان، فاستراح المخزن وزال ما به من الضيق والقلق وحصل في السرور والأمان، وأتى الجنرال بيجو معه بالجيش والزاد والخيل وستمائة بغل لحمل الأثقال في النهار والليل (كذا).

ثم في أوائل إبريل من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وخمسين ومئتين والف ذهب المريشال كلوزيل وجاء بمحله الجنرال دمريم⁽¹⁾ بغاية التبديل وفي أول ماى توجه الجنرال بيج بجيشه لتلمسان، ووعظ العرب كثيرًا على التقصير في الخدمة فلبوه بالقبول والإحسان وسار نحوها من غير رعب ولا خوف ولا هول، بل اعتمد على جيشه ومخزنه وما رزق الله من القوة والصول، فضاع له في اليوم الثالث من البغال خمس وسبعون بغلاً لصغر سنهم، وفأزعته تلك الخسارة الفادحة الواقعة في كنهم، ولما حل بقرب البريج هجمت على المحلة فرسان من أولاد الزاير، لكن هجومهم كان كهجوم الرجل الخائف الحائر ووصلت المحلة لتلمسان وواد تافنة في أمن وأمان، وقد حصل من كبراء المحلة بعض التراخى، في الطريق حال هجوم أولاد الزاير فاستوجبوا عقوبة لتقصيرهم في العمل وتفریطهم في الخدمة في صحيح المخاير، ولما حل الجنرال بيجو بتافنة ألفى بالتحقيق قيمة ما بنيت به تلك المدينة، وهو ستمائة ألف فرنك في القولة الصحيحة المينة، وفي أثناء ذلك الحال بعث الجنرال الكبير/ من وهران (ص 46) للجنرال بيجو ليقدم عنده من النواحي الغربية فقدم لديه لوهران بمحلته التى فيها ثمانية آلاف إنسان، ولما وصله تشاورا بينهما على الصلح مع الأمير بواسطة ولدى بن دران، الذين كانا في التجارة بين الفريقين التى ليس لليهود فيها خسران، فبعثا معاً بن دران الكبير للمعسكر فذهب

(1) يقصد دامرون الذى سيقول في قسنطينة في أكتوبر 1837م.

وأتى معه بالمولود بن عراش آغة الشرق وسفير الأمير بكل ناحية على شان الصلح فوصلا لوهراة وتكلم معه الجنرال على الصلح فأجابه بأن نائب الأمير ولا يكون الصلح إلا بالشروط التى تبان، منها أن يكون الدواير والزمالة كغيرهم على حكم الأمير، فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقاتهم (كذا) وحضورا معهم للمعارك كلها قلت أم جلت وتقدموا قبلهم للموت للدفع على أنفسهم وعليهم وجاءهم من الأمر الشديد العسير، ومنها أن الأمير لا يدع لهم يبقى على أيديهم من البلاد فى عمالة وهران والجزائر إلا ما كان بسواحل البحر بالتحريز، ففى وهران من البريدية للمقطع لمستغانيم، وألح عليه فى سائر الأمور.

ولما رأى الجنرال طول الأمد وأن الخبر بينهما ذاهب وآت وانتشر الخبر بأن الصلح سينعقد بين الدولة والأمير، وسيصير المخزن تحت حكمه فيخلف منه الثأر تقلق المخزن بالتقلق الكثير، وصار مصطفى يضحك من ذلك ويسلى مخزنه ويخاصمهم على الجزع، وينهيههم على ما حل بهم بلا فائدة من الفزع، خرج من وهران فى الخامس عشر ماى من السنة السابقة، ومعه مصطفى بمخزنه بالمصحابة، الموافقة اللاحقة، فنزلت المحلة بالبريدية بالتحريز، وفى تلك الليلة (كذا) هجم الأمير على دواوير المخزن النازلين بالهايج الكبير، فسبا (كذا) أربعة دواوير أحدهم دوار قدور بن إسماعيل محفون وكان الجنرال قد ذهب معه فى تلك السفارة يهودى من وهران لتلمسان يقال له مخلوف خلفون وقد كتب هذا اليهودى للجنرال لما كان بفرانسا بأنه ألقى للصلح بابا مفتوحا أسهل من الأول بغاية الاقتدار، لما وصل الجنرال لتلمسان سأل منه اليهودى خلفون تسريح السى حمادى الصقال قايد الحضرة فى أيام الأمير وقد سجنه لما ظفر به الكوماندار، فأخرجه الجنرال من السجن وتكلم معه بواسطة خلفون على الصلح وبعثه فورا للأمير، وهو نازل بتالوت القصبات من بلاد أولاد الميمون فى القول الشهير، فذهب الصقال فورا ورجع من الغد للجنرال برضاء الأمير بالصلح على شروط أسهل من الشروط التى حضرها اليهودى ابن جازن قال: فبنفس ما وصل الخبر للجنرال بيجو ذهب للمحلة التى هى بتافنة بعد ما أرسل مرة ثانية سى حمادى الصقال للأمير بالعيان.

إبرام معاهدة تافنة وشروطها

ثم جاء الأمير ونزل بمحلته في سيدى على الزناقى غربى تموشنت/ بالتقرير، ويعث سى (ص 447) حمادى السقال وخليفته البوحميدى وحبيبه الحاج محمد بلخروبي القلعى مصاحبين للوكالة عند الجنرال إلى تافنة لإبرام الصلح بغاية التشهير، وحين تفاضوا رضوا بالشروط التى صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنكر أصحاب الأمير يكون فى حماية الدولة وقالوا له أن شريعة الإسلام تنهى عن هذا من غير التخيير، وكانت الشروط المقبولة من الجانبين ثمانية، وهى: أن تفرغ الدولة للأمير تلمسان، وأن تفرغ له تافنة علانية، وأن تسرح له فوراً جميع أسارى سكاك، وأن يدع الأمير بيد الدولة وهران ونواحيها من طريق صلاذ إلى سبخة وهران إلى المرجة إلى سيدى سعيد ومنه للبحر بغير اشتراك وأما ملاته دائرية زمالية فهى للأمير، وأن يدع لها بنواحي مستغانيم ما فعله بوهران ولاحد فى ذلك إلا بإذن الأمير، وأن يدع لها ما بيدها من نواحي الجزائر وأن يكون البيع والشراء بين الفريقين فى غاية التسريح، وأن يدفع الأمير للدولة الحبوب والدواب. المباحة الأكل التى تفتقر إليه موصلة إلى محل الاحياج بغاية التبريح، وكانت هذه الشروط قد عزم عليها الجنرال أبروسار حال قدومه فذهب قبل إتمامها وصار فى عدومه.

ثم اجتمع الجنرال بالأمير بفج العطش فى أول جوان، وكان الأمير معه كبراء عسكره وخلفائه الاثنا عشر وجيوشه الخمسة عشر ألف بالبيان، وهو راكب على فرسه، الأدهم ولابسا برنوسا أبيض جاعلاً قلمونته على رأسه وعليها خيط من الوبر، وكان فارساً شجاعاً بطلاً مطاعاً وله أربعة عبيد تابعة له بالأثر، فجلسا معاً على الأرض وحذاءهما الترجان أراهمشة فى المضمون واليهودى مخلوف خلزون، فذكر الجنرال ما أراد به فاه، وأجابه الأمير بقوله إن شاء الله.

فوقف الجنرال وقال له: قد سؤت الأدب (كذا) لما لم تجاوبنى وأنا وكيل الدولة، وجذبه من يده وأوقفه بسرعة للجولة، فاستغاض الأمير وركب فرسه ودخل جيشه وذهب على سبيله، وترك الجنرال واقفاً بسبيله ففطن الجنرال لفعله وذهب لمحله بتافنة باعتبار البيان، وفى رابع جوان المذكور رجع الجنرال بجيشه لوهران وكان هذا الأصلح فى ثالث عشر صفر من السنة العربية المذكورة، ويعرف بصلح سكاك ويتفانة المشهورة، وقد كان مصطفى بن إسماعيل لا خبرة له بهذا

الصلح ولم تشاوره عليه الدولة إلا بعد إبرامه فقال لهم أنتم أعلم بما ينفعكم ويليق بكم غير أن الذى يظهر لى أنكم غلطتم كثيراً وستندموا على رأيكم والصدوق يظهر صدقه من كلامه.

ثم بعد انبرام الصلح بتافنة بعث الجنرال بيج للجنرال دمريم بوهران، وقال له: لا تبعث للمعسكر اليهودى ابن دارن، لأنه فى فعله يخلط ويزيد الهوان، ولما وصلت المكاتب للجنرال الكبير بوهران، ألقى اليهودى ابن دران قد ذهب للمعسكر، ويفور وصوله للمعسكر، كتب للمولود بن عراش والأمير أن ينكر الصلح الذى فعله خليفته/ بمن معه فى المستتب لأنهم تركوا من الشروط ما شرطه الأمير على الدولة من أمر المخزن، وكان الجنرال قال مرة أخرى للأمير: أنزل بمحلتك فى مقطع أم الربيع نيشان العنصر بالتحريز، لأنى نازل بفم تافنة فقبل منه ذلك الأمير ولما سمع اليهودى ابن دران بذلك بعث مكتوباً للمولود بن عراش يقول له: فى بالقوة والجهد، إحذر نفسك من النزول فى الموضع المعين ولا تأمن أحد، وحين سمع الأمير ذلك لم يرد النزول به فى المشتهر، ولما سمع الجنرال أتى بنفسه لتحقيق بالخبر، ولما أراد الانصراف أتى المولود ابن عراش بينهما ومكن للأمير بطاقة وهو مكنها من الجنرال، وأمره أن لا يطلع ما فيها إلا إذا وصل لمحله وكان فارغاً من الاشتغال، وكان الأمير شرط فى تلك البطاقة على الجنرال أن ينفى اثنا عشر رجلاً من المخزن ويبيدهم عن الوطن، منهم رايهم (كذا) بالجهة الغربية مصطفى بن اسماعيل ورأيهم (كذا) بالجهة الشرقية المزارى بغير الوهن، واسماعيل ولد قادی، ومحمد ولد قدور البحتاوى، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادى، وغيرهم ليحصل للجميع الراحة مع الأمن، وينفى من مستغانيم إبراهيم أبا شناق، ليكون الارتباط بينه وبين الدولة بغاية ارتفاق، ولما اطلع الجنرال على ما فى البطاقة ترك الجواب عنها وصير نفسه كأنه غفل عن حلها.

ثم بعد أيام جاء الأمر لمصطفى بأنه تسمى جنراً لا ومعناه راي (كذا) الجيوش المخزنية وكبير قسمة وهران بكلها، ولما سمع الأمير بارتقائه لذلك المنصب ومكافآت الدولة للمخزن بإعطاء الجوامك أيس من ذلك وأمره تلف، ولم تنقطع تلك المكافآت على خيالة المخزن إلا فى المعركة الواقعة فى عام خمس وأربعين وثمانمائة وألف، وكان انبرام الصلح بالنسبة للشهور

المسيحية في ثلاثين ماى المتقدم الذكر، وفي رابع جوان من تلك السنة في القول الشهير خرج الجنرال بجيشه من تلمسان وتافنة ودخل وهران في تاسعة ودخلت تلمسان في طاعة الأمير.

الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة

قال مرطلى في تاريخه وفاز الجنرال بيجو بافتخاره وهمته على سائر الأقران، كما فاز الأمير بدين الإسلام ونار به المكان، قال واشتد الأمير في شراء السلاح والخيول وكل ما يفتقر إليه من الآلة، وكتب كثيرًا من العسكر والخيالة، وضبط أمره بحسب استطاعته فهو شجاع لكن (كذا) الخديعة في جماعته، مع شدة رأيه العسير، وعدم إنصاته لأهل الرأي والتدبير، بل كان رأيه في يد بنى عامر والحشم، فهو مصنع لهم إلى أن أورثه ذلك للتلاشى والفصام، ولو مشى برأى السيد الحاج عبد القادر أبى كليخه والسيد الحاج محمد بن الخروبي والمولود بن عراش، لكان مستقيم الأمر ومستديم الملك لكنه (كذا) كان مصغيًا للأندال والأوباش.

وصير رعيته على تسعة أقسام، وجعل على كل قسم خليفة عليه لتدبير الأمور والأحكام، ونقل كرسى مملكته لمدينة تاقدمت وصيرها قاعدة ملكه لكونها بلد أسلافه بالاحتكام/ وضرب (ص 49) بها السكة والسلاح ودام الصلح بين الفريقين أربعة أعوام وصار لسلطان الفرانسييس يهاديه بأتحف الهدايا التى لديه، وهو يبعثها لمولاي عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصى (كذا) وصير نفسه كأنه الخليفة عليه.

قال في جوهرة الرضى:

وبداله في نقل أهله دخره	لتا قدمت الغد أحل بها واستقر
لكونها كانت مسكنًا لأسلافه	فصر بها دارًا للتعش بها أجدر
وعاد بها الإيوان للخير والرضى	وأنواره تلوح بالعزيز والسنصر
وأهل التلول والصحارى بنصره	تنادى جهارًا رائمة نيل الوطر
وعدد الخلفاء لضبط أموره	في سائر ملكه فحق له الوقر
كما عدد الأغاث ثم قياده	ورتب ملكه ترتيب من انتصر

وقال فيها أيضًا:

ورتب جيوشًا لدفع عدوه من ركاب والمشاة يضبطها الدفتر
فركابها سـيـافه وخيـالـة ومشاتها هم المسمون بالعسكر
وكل فريق اسم رايـسه آغا فحبذا من جيش وحبذا من أمر

قال ولنرجع بالكلام إلى اليهودى بن دران الذى كان سببًا فى الصلح لدخوله تحت رأس الجنرال والمكلف بتبليغ الهدايا للأمير، فإنه قال للجنرال مرة كان اللائق بك أن تهادى أعيان دولة الأمير وأهل دائرته وحزبه كما تهادى الأمير، لتكون كلمتك عنده وعندهم مسموعة وعالية، وبذلك يدوم الصلح فى قوله جالية، فوافقه الجنرال على ذلك وبعث هدية من الدرهم لأم الأمير وزوجته والحاج الجليلى بن هاوية صاحب الأمير والحاج البخارى أبى زيد قائد المعسكر، وغيرهم من أهل صحبته، وكان هذه اليهودى انتقم الله منه سمسارًا عظيمًا، وجعل بين الدولة والمخزن وبين الأمير خلاطًا جسيمًا، من جملة أنه أتى ذات يوم إلى مصطفى والمزارى، وصار يعطيها فى رأى الذى نظرهما فيه أحسن ويقول لهما لو ذهبتما لبيت الله الحرام لأداء الفريضة لكان لكما أحسن من كل شيء بغير التمارى، فأجابه مصطفى بقوله: أيها اليهودى قد على شأنك إلى أن صرت مدبرًا لنا (كذا) اذهب فى حالك عنا فإن الدولة إذا أرادت نقلنا لمحل آخر فلها ذلك، وإنى بحمد الله لمتهىء لذلك، وأما الحج فهو من ديننا إذا يسره الله علينا/ فلا أشاور فيه أحدًا سوى رأسى ولا مدخل لأحد فى ما هو اختيارى، ووافقه على ذلك ابن أخيه المزارى ولما لم يجد حيلة لتفريقه (كذا) بين مصطفى والمزارى والمخزن فى جميع ما قد انتخب، ذهب للحاج الوزاع بن عبد الهادى الزمالى وقال له: إني وجدت لك منصبًا فى عمالة الجزائر إذا أردته وتستريح من مصطفى فخذ فاجابه لذلك وذهب، وأما الباي إبراهيم أبو شناق ذو الرأى الجاير، فإنه لما رأى ذلك سلم فى الوظيفة ودخل للجزائر، ولما رأى الأمير جيشه قد زاد فى القوة والكثرة واستراح، وقع منه الاعوجاج على ما كان عليه لكونه كان لا يأخذ المكس المعبر عنه بالقمرث من الذاهيين لوهران بالمبيع والآتين (كذا) منها به حال الصلح بانسراح، وكل ذلك بسبب بن دارن، ليحصل له الربح بكل ما كان.

ولما رأى الجنرال ييجو كثرة الخلط الذى سببه الجنرال بروسار رفع أمره لشريعتهم بافرانسا بالحقيق وكان بروسار ذهب لإسبانيا ومنها رجع لافرانسا فأدخل فى السجن لغاية التحقيق، وحين سمع اليهودى ابن دران بأن صاحبه فى الشرع خشى أن يقر بفعله الأمير، ويكون فيه من أهل الصدق الكثير أجر فوراً رجلاً من الزمالة بمائة دور وأمره أن يذهب عاجلاً، للمعسكر ببطقتين أحدهما للأمير والأخرى لبني عراش فأخذهما وذهب ليلاً، ولما سمع اليهودى عقوقاً أمسك المطلاع على أسرار الأمير بفعل بن دران، وكان بينهما التنافس أخبر الدولة بالبطقتين وما فيها قد كان.

* * *

الفرنسيون يحتلون قسنطينة

ولما شرعت الدولة في البحث على هذا الأمر في بلد برينيا، حصل القتال بقسنطينة (كذا) بين الدولة والباي أحمد حتمينيا، وبها مات المرشال دمريم بالكورة في الحادى والعشرين من أكتوبر⁽¹⁾ من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف الموافقة لعام اثنين وخمسين ومائتين وألف وتولى بموضعه فالى مرشياًلاً وذهب الجنرال بيج لافرانسا في السابع من ديسمبر من العام المار، وتولى بموضعه الجنرال أوفرى الذى كان بموضع الجنرال أبروسار إلا أنه لم يطل لكونه ذهب للجزائر عند المرشال في الخامس والعشرين من جانفى سنة ثمان وثلاثين من القرن المسيحى المذكور، وتولى بموضعه ليتنه جنرال⁽²⁾ وهو رقتيل الذى كان يروم إبطال الصلح إلا أنه مرض وذهب لافرانسا في أوت من تلك السنة في المشهور.

المولود بن عراش يسافر على فرنسا.

وكان المولود بن عراش ذهب سفيراً لافرانسا في الخامس والعشرين من جويلية من تلك السنة وصحبته هدايا عظام من عند الأمير لسلطان افرانسا باشتهار، وقد ذهب مصطفى بن إسماعيل قبله إلى مدينة برينيا في افرانسا في الثانى والعشرين من جوان شاهداً في قضية الجنرال أبروسار ولما ذهب الجنرال رافتيل لافرانسا مريضاً تولى بموضعه الجنرال فينوى / في أول ستانبر (ص 451) من السنة المحاصلة، وحين رأى الأمير غشامة الجنرال وغيبة مصطفى أخذ في الاستعداد لإبطال الصلح والشروع في المقاتلة.

تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا

ولما رأى بن عراش افرانسا وأحوالها وجيشها وما هى عليه من القوة والتنظيم، قال للأمير حال رجوعه أنك لا تطيق على محاربة هذا الجنس لقوته وما عليه من التحتيم، وإذا أردت ذلك

(1) استولى الجيش الفرنسى على مدينة قسنطينة يومى 13 و 14 اكتوبر 1837 دامرون قتل خلال هذين اليومين، وليس يوم عشرين كما ذكر المؤلف.

(2) يقصد اللبطنان جنرال ورافتال: Raptel.

فينبغي لك أن لا تشرع معه في العداوة والقتال وجميع ما الأمر يؤل (كذا) إليه، حتى تعين لنفسك وتابعك مكانًا وبعيدًا محصلًا لتمتع به إذا غلبت وفررت إليه.

الأمير يهاجم حصن عين ماضي ويخربه

فاختار الأمير عند ذلك عين ماضي بالصحراء التي غزتها الأتراك المرة بعد الأخرى (كذا) ظنًا منه أنها لبعدها من وهران وحصنها محل المنع، فذهب لها بجيشه وحصارها ثمانية أشهر وعشرين يوما إلى أن قل ما بيده من الزاد وامتنع من النفع، ولم يطق عليها ولا وجد سبيلاً لكبيرها التيجيني، وهو السيد محمد الصغير بن القطب المكتوم العلامة السيد الحاج أحمد بن سالم التجيني وكان نزوله عليها في اليوم الرابع من ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين وألف، الموافق لسنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ألف.

ولما لم يطق على الدخول إليها، استعمل الحيلة التي توصله لدخولها والاحتواء عليها فبعث جماعة من العلماء والمرابطين ومعهم صهره خليفته الحاج مصطفى بن التهامي وهو الخليفة بالمعسكر ذات الانتظامي فدخلوها بالإذن من صاحبها وقالوا له: إن الأمير المجاهد في سبيل الله لم يرد مقاتلتك ولا العتو عليك، وإنما أنت أبيت من دخوله عليك، لأن النصاري إذا سمعوا بمقاتلتكما يضحكون عليه وعليك وإنما أراد الملاقاة (كذا) معك للتبرك بك والاقتباس مما لديك، لما سمع بك أنك شريف النسب ناسك متعبد وأنت موصوف بالفضل والخير وقد ستر الله عليك وعلى من معك في بلدك عما أنظم إليك، فلذلك أراد الدخول لمدينتك بجيشه ويمكن بها أياما بالتعبد والصلاة بمساجدها، ويسأل الله (كذا) فيها أن يعينه على النصاري مع مشاركتك له في الدعاء بذلك وتأمين جيشك وجيشه عليكما بأورادها، ثم يذهب لمقاتلة العدو، الذي بغى عليه وشرع في العتو، فرضى التجيني بذلك وأذن له في الدخول وذهب لموضع آخر من الصحراء وتركه دخلها في السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة، الموافق للثاني عشر من شهر جانفي فاتح سنة تسع وثلاثين من المسيحية المشهورة، وبمجرد دخولها شرع في هدم صورها وتخريبها، وفلم يطل بها بل أخرج منها جبرًا بقيام أهل الصحراء عليه مع ولد التجيني في تخريبها، ورجع لبلده تاقدمت واستقر فيها بحسب الإمكان، ورامى نقض الصلح بينه وبين

الدولة والدخول في حالة الميدان، فأمر خليفته البوحميدى بالذهاب للدواير والزمالة يتكلم معهم على نقض الصلح في السر والإعلان، وذهب هو لناحية بجاية في تلك السنة في شهر جوان، واشتغل بجمع الجيش بقصد المحاربة والافتان:

ولما رجع من الجهة الشرقية استقيض من نومه وفطن من غفلته التي بها قد كان، واطلع (ص 452) يقيناً على أن الخلاط الواقع إنما هو بأسره من اليهودى ابن دران، فسقاه / كأس سم بمليانة واستراح من هم اليهودى كثير البهتان، فيا ليت لو تمادى على الصلح وتعصّد بالمخزن بأجمعه من أول حاله لكان من أهل الإحسان.

نقض معاهدة تافنة

قال: ولنرجع بالكلام على البوحميدى فإنه لم وصل إلى الدواير والزمالة سأل منهم الإذعان للأمير، فلم يقبل كلامه منهم إلا من كان نازل بقرب طاعة الأمير لما واعدتهم بتبليغ مرادهم لدى الأمير فممن أذعن له من الدواير الحاج قادة بالغول ويحيى بن رحو والحاج بختى ولد الحشمية، ومن أذعن له من الزمالة السى أحمد بن مختار وبين يحيى ولد يوسف وقذور بن شائلة وقولة مروية.

ثم قدم الدوك دورليان بن سلطان فرانسا لوهران في نصف ستانبر (كذا) من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف وذهب للجزائر، واستولت الدولة على البيان ومزاية في ثامن عشرين أكتوبر (كذا) من تلك السنة بالتصاير، وفي العيد الكبير من تلك السنة نادى منادى الأمير بالجهاد، فاجتمعت عليه خلفاؤه وأغواته وقياده بمليانة من سائر البلاد، ثم هجم على متيجة فقتل كل ما فيها من عسكر الدولة وأضرّمها نارا، ولم يراع لها حرمة ولم يخش عارا، وجاء البوحميدى ثانياً بمحلته لقرب وهران، فتقاتل المخزن معه في ناحية وفي الناحية الأخرى مع الغرابة في صحيح البيان.

وفي الثاني والعشرين من شهر جانفى سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافقة للعام السادس والخمسين ومائتين وألف، حصل القتال الشديد بين المخزن وخليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامى في أبى التشيش، فانتصر المخزن عليه وهزمه إلى أن فرد في حالة تقيش ومن

ثاني فابري (كذا) إلى سادسه من السنة المتقدمة البيان، ذهب هذا الخليفة بجيشه إلى مدينة مزهران، فحاصرها أولاً وانصرف عنها بالزام، ثم رجع لها في تلك المدة فحاصرها ثلاثة أيام، ثم ألق عنها بعد ما ضاع له الكثير من محلته على ما قيل باحتكام، ومات من المخزن قدور بورقية وسي التامى، وبلفراق دواير، وسي محمد بالصحراوى النقايبى البرجى فى قول من كان حاضرا وليس بحاير، ومن القرغلان خمسة وعشرون نفرًا منهم ابن عودة ولد المازونى ومحمد بن دواجى والزواوى ولد الحاج أحمد تركى إلى غيرهم جهراً، ورومى فرانسواوى (كذا) وعبد يقال له القرم. وسبب قتله أنهم دخلوا داراً واشتغلوا بالقتال والذب عن أنفسهم وغيرهم إلى أن انقضى لهم البارود فى القول غير المرم، ثم رجع لها مرة ثالثة ففتك بها كثيراً، وقتل أهلها قتلاً عسيراً وذلك أن العسكر الفرانسواوى دخل جامعها وصيره حصناً للقتال، وشرع فى الدفع بغاية الأحوال فمن التجأ له نجى ومن عجز أو لم يلتجأ (كذا) له قتله بتمامه، وفاز بنيل غرضه ومرامه وكان رجل من رزيو يقال لها الزيبب رامياً، فجعل بشاراً إلى أن قتل من جيش الخليفة أربعة عشر نفرًا قولاً حافياً ولما انقضى له البرود قتل مع أمه وهو كالطود، وقد قتل العدو امزابيا بقبر العود، وكان العدو هجم على مستغانيم/ فى الخامس عشر ديسمبر من سنة تسع وثلاثين التى قبل هذه (ص 453) السنة، وحصل القتال بينه وبين أهلها ولذلك جعلت الحماية بمزهران فى القولة البينة، وكانت الحماية بها فى السادس عشر منه بتحقيق، وفيها من الشجعان المزرى وقدور بالمخفى وغيرهما من ذوى البأس والتوفيق، ولولاها لنال جيش الأمير مراده، لكنه ذهب خائباً عن جميع ما أراده.

قال القبرنور مرطيل⁽¹⁾ فى تاريخه: ولما رجعت من مستغانيم لوهران أتيت برجل معى من أشجع العرب وابغضهم للأمير فى غاية ما كان، وهو الشجاع قدور بالمخفى البالغ النهاية فى قتل الفرسان، وبقينا بوهران فى حصار شديد.

وضيق مساحة بيا ليس من مزيد ومواشى الدواير والزمالة قد ضاعت لهم بغاية النفاذ، لقلة الخصب والكلا وهى تحت حيطان البلاد، وهم معنا فى الضيق الشديد، والحصار الذى بلغ الغاية فى المزيد، وفرسانهم مع سيدهم مصطفى مكابدين على القتال، وقد ظهرت شجاعته حال

(1) يقصد الحاكم من الكلمة الفرنسية GOUVERNEUR ومرطيل هذا هو مارتيمبرى: Martimpery.

المبارزة والتزال وكان مسندنا عليه في غالب الأحوال ، فلقد شاهدناه بأنفسنا بجيشه في الغاية الصغيرة مبارزًا للجيش الكثرة ذات الوبال، وأعانت خيالتنا من السرسور الثاني، وقد كان العسكر قريبا منهم ولو أحاطت بهم تلك الجيوش لهدمت لهم ساس (كذا) المباني.

وفي الثالث مارس من العام المذكور، هجم البوحميدى خليفة الأمير بتلمسان على المشور على الدواوير وهم بقرب المرسى الكبيرة، فلم يلحقه منه ضرر ودفعوا (كذا) عن أنفسهم بغاية التحرير وفي خامسه هجم عليهم غفلة هم بمسرقين فلم يخلصوا منه إلا بالتعب الشديد والعذاب المهين وكان الكورينيل⁽¹⁾ يوسف العنابي بناحية تنسانمت، فأتاهم للإغاثة واشتد القتال إلى أن مات من السبايسى خمسين ورجع الأمر للقائت.

وفي سابعة جاء البوحميدى من الألفين إلى الأربعة آلاف حاركًا لأخذ غنم الدواوير والزماله هم بين مسرقين والمرسى الكبيرة، وقد جمع هذا الجيش بالوادي المالح في القول الشهير، فخرج له مصطفى بمخزنه المؤيد بالنصر وقاتله إلى أن رجعه لورائه هاربًا، وللنجاة من فتك المخزن به طالبًا.

وفي عاشره جمع البوحميدى أيضًا جيشًا كبيرًا ما بين أولاد سيدى يحيى وغيرهم ونزل به في سيدى تعبد الله بن ابركان من أولاد وصار يختلس به كأنه السامت (كذا) ولم يشعر المخزن به إلى أن صبحهم في الثاني عشر من ذلك الشهر وهم بتنسانمت، فقاتلهم شديدًا واجتز منهم سبعا وأربعين رأسًا، وذهب مسرورًا وترك المخزن تعسًا.

وفي الرابع عشر منه جاء البوحميدى أيضًا بجيوشه فاجتمع بالمحلة ومعها المخزن ما بين البريدية ومسرقين وكان القتال شديدًا، آل فيه الأمر إلى انهزام البوحميدى بجيشه بعد موت الكثير منه وذهب في هم وتخزين.

قال: ولنرجع بالكلام إلى الجهة الجزائرية، فإن في صابع العشرين من إبريل سنة أربعين وثمانمائة وألف أيضًا الموافقة للسنة السادسة والخمسين ومائتين وألف محضًا، وقع القتال الذارع

(¹) يقصد: الكولونيل من الكلمة الفرنسية: Colonel.

(كذا) بين الدولة والأمير بعفرون / ودخلت المدينة في يديها في سابع ماي وقيل: في السابع عشر (ص 454) منه فيما يروون.

وفي السابع عشر منه وقع القتال الشديد بين محلة الدولة ومحلة البوحميدى بالبريدية آل فيها الأمر إلى انهزام محلة العدو بالكلية، وفي ثامن جوان أخذت الدولة مليانة عنوة وفازت بها على الأمير وذهب هو حنوة (كذا)، وفي الثامن والعشرين منه قدم البوحميدى لناحية الحفرة فمر بطريق سيدى حمادى، وخرج لعين خديجة بغرب المرسى الكبير، فلقبه في تلك الواقعة المخزن خاصة ووقع القتال الشديد من الصبح إلى نصف النهار بالتحرير بعدما أدخلوا خيامتهم وأموالهم للبلد، وقتلوا منه خلقًا كثيرًا لا يحصى في العدد.

قال: وكان البوحميدى جاء في الرابع ماي الذى قبل هذا الشهر من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة ست وخمسين ومائتين وألف، وهم بخنق البريدية بواسطة المسيلة، ما بين البريدية والجبل في القولة الجلييلة، وكانت الدولة بلغها الخبر على ذلك فذهبت له في ثلاثة آلاف فارس ومعها المخزن تحت رئاسة الشجاع الكرار المزارى كثير المدارك، فهجم على العدو في ذلك اليوم بلا أمر من الحكام، لما هم فيه من الغيظ من تسلطه عليهم بهؤلاء الأقوام، وقتلوا منه كثيرًا لا يحصى في الكلام ولا ترى في القتال إلا المزارى كأنه الأسد المصور، أمام جيشه متقدمًا للطعن والضرب وفي أثره جيشه المنصور، ففتكوا به فتكًا شديدًا قد خلفوا به النار، وأزالوا عن أنفسهم اللوم والعار، واشتغل المخزن بجمع السبى والخيول المتروكة من جيش العدو الغريقة في السبخة غائشة في الوحل عدة أيام بالعز والنفخة، وأثنى حكام الدولة على المزارى ومخزنه في تلك الواقعة بالثناء الجميل، وشكروا فعلهم بالشكر الجزيل.

ثم جاء البوحميدى إلى الدواير والزمالة وسأل منهم الإذعان للأمير وقال لهم: أنتم مؤمنون وأبناء المؤمنين ورجوعكم للأمير أفضل وأنا أعطيكم بلاد أولاد الزاير وما حازها بالتحرير، فوافقه على ذلك عدة أناس وذهبوا معه بخيامهم، وجميع ما في ملكهم كدوابهم وأغنامهم، وهم دوار أولاد بو على والمغان راتمين بزعمهم لخيرهم، والفراطسة، وأولاد البهليل، والوشاشنة، والكرادسة، وغيرهم، وكلهم دواير بالقولة التى ليست ذات الاستغرابة، ولما رأى الزمالة ذلك

سألوا من خليفة الأمير بالمعسكر أن يدعهم يتزلون بسبق بوسط الغرابة، وهم قيزة والشوايلية والطوايلية والقدادرة والشماليل والرواونة وغيرهم بالمشتهر، وكثر الخلاط بين الدواير والزمالة وبين الفرانسييس فغضوا عنهم البصر، وبعد خدمتهم بالنية والصدق اتهموهم بالكثير، وصار المخزن يذهب كل يوم فوجًا فوجًا عند الأمير، ولما زال ذلك الضرر وأبطلوا عنهم الشك ألفوهم ذهب منهم عند الأمير ستة عشر دوارًا من الدواير وسبعة عشر دوارًا من الزمالة في قولة الخاير ومن بقى منهم بقى في الرزية الكبيرة الحالة بهم في شدة الأمور وباعوا كسبهم للمعيشة وطال بهم الحصار جملة من الشهور، وصار المخزن من شدة / الضيق معيشتهم في طبخ الدقيق بالزيت (ص 455) وأكل ما لا يوافق من أرذل العيش في قصر الصيت، ولا زالوا على ذلك إلى أن قدم الجنرال لمسير الذي تسميه العرب أبا هراوة لوهرا، فاستراح المخزن من ضيقه وزال ما به من الضيم والهم والأحزان.

ولما تسمى الجنرال لمسيار بوهرا في عشرين أوت سنة أربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وخمسين وماتين وألف أمر (كذا) بإبطال محلة البريدية واعتنى بأمر المخزن غاية الاعتناء وأحبه كثيرًا وألفاه العمدة في كل شيء، وصار يمونه بالقمح والشعير والحشيش للدواب وكل ما يفتقر إليه وبالزاد للسفر، وأمر العسكر أن يجعل عليه خندقًا يمنع من العدو فكم من مرة دخل عليهم العدو في الخندق المحتفر.

ولما رأى المخزن ذلك الاعتناء بهم وحصونهم في العز امتنعوا بعد ذلك من الفرار عند العدو ورجع الجنرال يبعث الجواسيس كل ليلة للإتيان بالخبر من كل جهة على العدو، والأمير محاصر لوهرا بجيوشه من ناحية الغرب والقبلة، فالبوحميدى بمحلته من جهة الغرب والحاج مصطفى بمحلته من جهة القبلة، والغرابة في غاية ما يكون من تسلط على وهران، ولا فرق عندهم بين النصارى والمخزن في إرسال الذل والهوان، وكان المخزن تحت رئاسة مصطفى وابن أخيه المزارى اللذين لهما أصل جيد ولهما الحكم من أول الحال إلى آخره بغير التداوى. قال مرطلى في تاريخه وكان مصطفى في حكمه في شد وحزم، وضبط وعزم له تحليلات في القتال عظيمة ولم يبلغها إلا قليل من الرجال وله كلمة مسموعة جسيمة، وكان بطلاً معانداً شديد الثبات في

القلب ولا يرجع على عدوه إلا بحصول الغلب، وله توفير وشجاعة كبيرة ولا يفرق بين الموت والحياة وله معرفة كبيرة، وكان لا يحب الانحصار في دائرة الحفير، ويقول الفوز والعز يحصل (كذا) بالتقدم للعدو ولا بالتأخير وكذلك ابن أخيه المزارى فإنه مرادفه في الأمور، ومضاهيه في الأحوال وربما فاقه في بعض الأمور.

قال: ولما سمع الجنرال بأن البوحميدى بجيشه ومنه بنى عامر، جاء وكمن بالعين البيضاء بإزاء السبخة الكبيرة في قوله كل عامر، يقصد، نهب المواشى، ولم يعلم أنه سيكون في التلاشى حاله في الرضخة، وقد كان مصطفى توجه بمخزنه في ذلك اليوم بكرة لناحية الكرمة ورجع على دينة، فاجتمع بقوم الغرابة فظهر بهم وقتل منهم واجتز كثيرًا من رءوسهم ويعرف ذلك اليوم يوم القرناع وأزال لهم ما كان بهم من الطيسة والتفخة، وكان ذلك في ثالث اكتوبر (كذا) من السنة المذكورة بالتحقيق وصار المخزن يمنع العدو من المجيء إليه ويدافع عن نفسه وملازم للتصديق، وفي الثاني والعشرين من الشهر المذكور، الموافق للخامس والعشرين من شعبان في المسطور، خرج الجنرال بجيشه ومخزنه غفلة قبل أن يكون الخبر عند خلفاء الأمير وغزى (كذا) على دوار بن يعقوب بن سهيلة الغربى آغة الأمير وهو بجبل المحقن بنواحي جنين مسكين بغرب / مكدره فوق تليلات، فأخذ كل ما وجده عنده من السلاح والحلى والقش والدواب وغيرها (ص 456) بغاية الثبات، وألفى بخيمته مال الأمير وهى اللزمة قدرها اثنا عشر ألف ريال بوجهه وسبا (كذا) المخزن نساءه وحلائل أولاده وكان آغة (كذا) غائبًا بالمعسكر لنيل أوراده ولم يشعر العدو بالمحلة إلى أن دخلت وهران، فانتشر الخبر وللناس ظهر وبان وبهذه الواقعة تشجعت (كذا) العساكر وصار للجنرال فسحة في خدمته ودخل الخوف قلوب الأعراش المجاورين لوهران وجلس كل واحد بخيمته.

وفي ثامن نوانبر (كذا) من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافق الثالث عشر رمضان من عام ست وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال ليلاً بجيشه وأمامه مصطفى بمخزنه الأسود وهم في سيرهم كأنهم الفهود إلى أن وصل ليلاً لمطمر أولاد على الذى هو يمين وادى تليلات، فأخذه في نصف الليل (كذا) ورجع لناحية مدينة تليلات، فبينما الجيش سائر وإذا بالعدو غشى المحلة

من كل جهة رائيًا للافتيات وكانت هناك شعبة فصلت بين عساكر المحلة فصلًا كبيرًا، وأبعدتها عن بعضها بعض إبعادًا كثيرًا وحصل القتال الذريع والناس في القتال ما بين خائف وسجيع، ودام القتال إلى أن صارت الناس في الهلاك، ورجع كل واحد يطلب لنفسه النجاة. والهلاك (كذا) إلى أن مات من المحلة الكرنييل (كذا) مسيون مع ستة من أعيان السرسور ومات من المخزن إسماعيل ولد بالمختار ولد أعمر البعثاوى فى المسكور، وعدة ولد بلاحة الزمالى فيما للراوى ومات فرس محمد بالبشير البعثاوى. وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجرف الأحمر وكدية الغندول وياتت المحلة تلك اليل (كذا) بتليلات وذلك فى تاسع الشهر المذكور وفى عاشره وقع القتال الشديد بين المحلة وجيش البوحيدى فى المشهور، وذلك بموضع يقال له ديمخة وذهب العدو مفلولاً ودخلت المحلة لوهراى بمخزنها فى نفخة.

ثم خرجت المحلة وصحبتهى المخزن بالتبين، إلى أن لحقت البعض من بنى عامر نازلين بشعاب تمزوعة فى غاية التعيين بأعلا (كذا) وطاء ملاتة فى المنقول فأخذت لهم حب مطمر أبى شويشة الذى أخذوه سابقاً من الدواير والزمالة، وبهذا صار الانحصار يزول عن الدولة ومخزنها من الدواير والزمالة وظهر بيع الأشياء من العرب بسوق وهران واشتغلت الناس بالبناء فى كل زمان ومكان وكان ذلك فى الشهر المذكور.

ثم غزا بجيشه ومخزنه المشكور أولاد جبارة وأولاد خالفة فى ثامن العشرين من نوانبر (كذا) المذكور فأخذهم، أخذه رابية وغنمهم غنيمة جابية وكل ما ظفر به من السبى قسمه على مخزنه إلى أن خلفوا ما ضاع لهم ولم يبقى واحد منهم فى مخزنه. قال: ولترجع بالكلام إلى جهة الجزائر بالقولة المينة، فإنها فى الحادى والثلاثين من دسانبر من السنة المعينة، حصل بينها وبين العدو قتال شديد بما لا مزيد عليه، بين الشفة والبليدة فكان النصر لها عليه.

ثم خرج الجنرال من وهران ومعه مصطفى بمخزنه يمشى أمامه، والنصر يلوح وراءه (ص 457) وأمامه، فى الثالث عشر / جانفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لعشرين ذى القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وألف، وقائده بالطريق الحاج محمد زيدون الذى كان قاطعاً للطريق بغابة مولاى إسماعيل فيما ينشدون، وكان جملة الجيش اثنا عشر بطيون (كذا)، وعشرة

اسكدرونات (كذا) فيها يتريون فضلاً عن المخزن قاصداً لغريب الغرابة بعريش سيق، وليس مع المحلة إلا مدفع واحد كبير بالتحقيق، فمرت بسيدى الشحم (كذا) إلى أن حلت بحسيان أبى فطيس، وهى فى غاية من الأمن والتأنيس ولما وصلت المحلة لأبى فطيس رأت كثرة النيران، فظنت أن ذلك عساً (كذا) لاكنها (كذا) لم يشوشها أحد فى كل مكان ثم استراحت بقرب الملح من أرض الغرابة، وهى طامعة فى نيل الغنيمة وسرعة الإجابة، ثم ركبت وسارت. وبعد مرورها بالحيرة زهت وطاروت وحين فارقت المحلة ليلاً مصطفى بجيشه تحيرت من ذلك ساعة، إلى أن حصل الاجتماع رجعت طاعة، فأشرفت على واد واسع الجهات، كثير الخصب والنبات، فافترقت العساكر يميناً وشمالاً بالإثبات، وحام أمامهم قوم الدواير فى فضا سيرات وكان الوصول فى ثمان ساعات، وقصدت الصبايحية لعريش سيق، والعرب مجتمعة بقرب بلاج شلابى من ديور سيق، فأخذتهم أخذاً ذريعاً بالتبين.

ورجع القوم والعسكر وغيرهم سالمين غانمين، وسبت الدوائر فى ذلك اليوم ما بين الخيل والأمهار نحو الأربعين، وكذا السروج والسلاح والأثاث فى التعيين، وبيوت الشعر وثلاثمائة رأس من البقر، وسبا (كذا) الصبايحية ألف وخمسمائة شاة (كذا) من الغنم وستمائة من البقر، وسبا (كذا) السرسور أربعمائة نصفها من الغنم ونصفها من البقر، ومات من الدواير فارسين بعد الظفر بهما فى المشتهر، ثم ذهبت المحلة ونزلت بسيدى عبد الرحمن الصماش للراحة وإزالة التعب والانتقاش.

قال: وكان خليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامى نازلاً بمحلته ببرج شلابى، أو ببرج الشيخ بن زيان الزيانى بأعلا سيق من غير ترامى، ولما سمع بالوقائع التى قبل هذه الواقعة خرج من برج شلابى بسيق بجيشه فى الليلة (كذا) الثالثة عشر من جانفى المارة من سنة المذكورة بقصد الغزو على المخزن بوهران، وقد ذهب مع طريق مولاي إسماعيل وتلبلت فى الرواية المسطورة فأدركه الخبر بطريقه بأن المحلة غزت على الغرابة الذين بسيق وقتلت من وجدته وأخذت الأموال بالتحقيق، وأنها نازلة بسيدى عبد الرحمن الصماش وحين سمع ذلك غلغل فى سيره إلى أن تلاقا (كذا) بها بوطا (كذا) سيرات بالانتعاش، وقد أمر جيشه بأن تلقى

(مر 458) الفرسان العدو في المشتهر، والعسكر ومن / انخرط فيه من المشاة يكمن بالجبال والغيب (كذا) والأودية التي بقرب سيدي الأخضر، فحصل بعد الملاقاة بين الفريقين ذريع القتال، واشتد وكثر الضرب والتزال، وصار الحرب بينهما سجالاً ثم صار جيش الخليفة في الاضمحلال، ومات له فيه في ذلك اليوم ثلاثمائة من العسكر، وسبا (كذا) المخزن كثيراً فقسم الجنرال أبو هراوة السبي بين المخزن والسبايس والرسور بالمشتهر. وأثنت الدولة على المخزن كثيراً وكافت (كذا) كثيراً منهم على ذلك اليوم الذي ظهروا فيه على العدو كفاء شهيراً، ورجعت لوهران مع رزيو في الأمان والأمن، وبهذه الغزوة على ما قيل انفتح باب عظيم للدولة في الوطن.

قال: ولنرجع بالكلام إلى مستغانيم فإنها نزل عليها بجيشه الطيب ابن قرنية آغة القوم الحمر أمتاع الأمير في ذلك التاريخ، وصار يقتل كل من ألفاه خارجاً من المدينة أو داخلها إلى أن سالت الناس للصاروخ ولما رأى الكولونيل تمبور (TEMPOUR) الذي بمستغانيم ذلك الفعل خرج له بالجيش الذي عنده ومعه عدد قليل من خيالة المخزن الذين تركهم المزارى لما ذهب لوهران بالجد لا بالهزل، وحصل بين الفريقين القتال الشديد في الفاروغ، آل فيه الأمر إلى انهزام العدو وبعد ما قتلوا كثيراً من الشرفة وحشم داروغ، وأثنى كل من بالمحلة على ذلك القدر القليل الذي كان معهم من المخزن، فلقد صاروا به في قوة بعدما وقعوا في الوهن.

ولما ذهب المريشال فالى في تاسع عشرين ديسنبر من سنة أربعين وثمانمائة وألف المتقدمة لافرانسا، وجاء بمحلة الجنرال بيجو في اثنين وعشرين فبرى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تحقيقاً لا قياساً، أمر الجنرال لمسيار بالذهاب لنواحي بني عامر فذهب بجيشه ومخزنه في وسط مارس من السنة المذكورة لبني عامر فمر على السبخة شمالاً إلى الواد الحيمر (كذا) ومنه صعد لتاسالة بالتحقيق إلى أن وصل لمكرة بعدما مر برجم العساوى وعين الحجر ثم رجع لوهران، بعد جولته اثنا عشر يوماً للتوقية، وفي أوائل إبريل ذهبت الجيوش من وهران لتأسيس مستغانيم، فمرت بتليلات وسيق وهبرة وماسرة إلى أن حلت بمستغانيم وذهب الجنرال بيجو في ثاني عشر ماي في البحر للجزائر. بقصد المقاتلة وتبليغ الزاد لأهل مليانة والمدينة من غير التخاذل، لكون جيوش الأمير قد قتلت كثيراً من جيش الدولة بالغوالي، فأفنت كثيراً من الأسافيل

والأعلى، وفي سادس أو ثامن عشر منه الموافق بحسب الرواية الأولى للثالث والعشرين من ربيع الأولى في الوصف، من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال بمحلته ومعها المخزن أمامها فباتت بالكرامة وفي الغد باتت بتليلات، وفي الخامس والعشرين من العربي باتت بالسبق وفي السادس والعشرين بهرة وفي السابع والعشرين منه باتت بيلل بإثبات وخرجت محلة مستغانيم في السابع والعشرين من العربي المذكور، وبه باتت أيضًا بيلل في القول المشهور، ولما اجتمعت المحلتان وصارتا محلة واحدة مجهودة / رحلت في الثامن والعشرين من ربيع الأول (ص 459) وباتت بسيدى محمد بن عودة وفي التاسع والعشرين منه باتت بعقبة الأبطال، وفي الثلاثين منه نزلت بوادى المناصفة بالاحتفال، وفي اليوم الأول من ربيع الأول الموافق للرابع والعشرين من ماي باتت بعين الكرامة ويقال له واد العلق وخنوق، من بلاد فليته فوقعت به المعركة الكبيرة بين جيش الأمر والمحلة إلى أن انجرح الشجاع قدور بالمخفى من ذراعه الأيمن ولم يبل (كذا) بذلك وهو ملازم للحقوق، وأسر منهم المخزن سبعة رجال أخوة، يقال لهم: القرايعية بغير فهوة، وفي اليوم الثاني من ربيع الثاني الموافق للخامس والعشرين من ماي خيمت المحلة بتاقدمت ووقع القتال بينهما وبين الأمير إلى أن قضت المحلة للفايت ثم دخلتها عنوة وخربتها وأضرمتها نارا، وأزالت رونقها وصيرتها دثارًا، وأفسدت ما بها من معالم السلاح وتركها خاوية على عروشها تنادى بالقواح وكان القتال بوادى القتجار وألفت المحلة بقوس البرج كلبًا وقطًا معلقين بالاشتهار إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة وتوريث القحط، ولما حلت المحلة بتاقدمت تبين لها أن أقاليم الجزائر على ثلاثة أنواع، تل يصلح للفلاحة والغراسة (كذا) بلا نزاع، ووطاء عالي يليق لتربية المواشى والحلفاء، وصحرا (كذا) محتوية على قصور لا غير هذا يلفا، وباتت المحلة بتاقدمت في ليلة (كذا) التي دخلتها، وجالت فيها لما وصلتها، وفي اليوم الثالث من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، الموافق للسادس والعشرين من ماي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، ارتحلت المحلة من تاقدمت وباتت بمشرع الصفى. وفي الرابع منه باتت بسيدى الجيلالى بن عامر بمينة بغير التخفى. وفي الخامس منه نزلت بفرطاسة، وفي السادس منه باتت بتغنيف التي بهاوسة والعدو تابع لها جواسة. قال

بعض من حضر: ولما كنا بالتات أطلق الأمير علينا بجيوشه السيوح المعبر عنها بالسواقى، ظناً منه أنها لنا مهلكة وله في التواقى، فتلقاه المخزن وقاتله إلى أن هزمه واتبعه منهزماً إلى المناور، فرجع عنه بعد ذلك للمحلة فرسان الدواير، قال وبتغنيين و(كذا) وماوسة تقاتل المخزن من الحشم إلى أن انهزم الحشم هزيمة شنيعة، وصال المخزن عليهم صولة عظيمة منيعة. وفي السابع (ص 460) / من ربيع الثاني من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، الموافق لثلاثين ماي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وصلت المحلة للمعسكر، ودخلتها في أول جوان بالليل والظفر، فألفتها خاوية على العروش ولم يبق بها إلا من أذعن للدولة، وأنجا (كذا) نفسه من الفروش فمكثت بها يومين ثم تركت بها حامية تحت رئاسة الكماندار جيري (JERY) وارتحلت لمستغانيم فأخذت طريقاً موعرة (كذا) وهى عقبة خدة من بلاد بنى شقران، وذلك في اليوم الثالث من جوان، الموافق للعاشر من ربيع الثاني، فوقع القتال الشديد في تلك العقبة الذى يذهب بالعيان، وكان الأمير خرج للمحلة من ناحية البرج في القول الشهير، فترادف القتال بين المحلة وجيش الأمير وكانت المحلة قليلة، لبقاء جلها بالمعسكر حامية جلييلة، فعند ذلك برز الطود العظيم مصطفى بن إسماعيل بجيشه خاصة للعدو، وقاتله قتلاً شديداً آل فيه الأمر إلى انهزام الأمير لناحية المعسكر انهزاماً عتيداً، وقد مات الخلق الكثير من الفريقين، فمن جملة من مات من المخزن الحاج عبد القادر ابن شاعة الزمالي بلا المين، ولما تزايد العسكر مع المخزن زادوا في قتال العدو إلى أن انفرجت الطريق للمرور، فانحدرت المحلة مع الطريق والقتال مستمر بين الفريقين إلى العرجة البيضاء وشاطئ هبرة، المسمى الآن بمدينة باريق في المشهور، وباتت المحلة بباريق ودخلت لمستغانيم في رابع جوان، فمكثت بها ثلاثة أيام للراحة وإزالة الهتان.

ثم بعدما نظمت الدولة جيشاً عرمرماً خرجت المحلة من مستغانيم في السابع من جوان تلك السنة، وفي ثقلة عظيمة قاصدة للمعسكر المعنية، فحلت بها في راحة كاملة ونعمة وافية شاملة وفي نصف جوان الموافق للثاني والعشرين من ربيع الثاني كلاهما من العامين المذكورين خرجت المحلة بالمخزن من المعسكر لوطا غريس فحصدت ما به من فلاحه ودرستها وحملتها حباً وتيناً للمعسكر بغير المين فجعلت الحب في البيوت والتبن أندار، فكان زاداً لها مدة بغير

شراء ثم رجعت المحلة لمستغانيم فدخلتها في العشرين جوان الموافق للسابع والعشرين من الربيع الثاني، وفي ذلك اليوم ذهب الجنرال ييجو للجزائر بالاعتبار فمكث بها أيامًا ثم بعث إلى الجنرال لمرياء وأمره / أن يبعث محلة أخرى لتحصين المعسكر، وكان القبرنور (كذا) في حال (ص 461) رجوعه للمستغانيم من المعسكر أخذ على البرج فوقه فيه بينه وبين العدو قتال عظيم وذلك في العشرين جوان بغير تنظيم، ثم مر بوادي القلعة فتقبض على عدة أسارى من المسلمين ويات بحاسي الغمرى في غاية التسمين. قال: ثم إن الجنرال ارتحل بمحلته التي جمعها في المشتهر وذهب بها وتركها بالمعسكر، وأمر المخزن والمعسكر وجميع الجيوش بخدمة جميع الفلاحة الدائرة بالمعسكر في المشهور، فكان ما جمعه من حب العدو وتبته زادًا كثيرًا لجملة عديدة من المشهور، وكان الكولونيل المقيم بمستغانيم قد بلغه الخبر بأن العدو وصل إلى قم الشلف فخرج بالمحلة القليلة القائمة بمستغانيم المحتوية على اثني عشر مائة نفر وأربعين فارسًا من المخزن بغير خلف، وكان الأمير نازلًا بمحلته في وطامينا، ويحب الهجوم على محلة المعسكر قولًا مبيّنًا، ولما بلغه الخبر على تلك المحلة الضعيفة، التي خرجت من مستغانيم لجبر التليفة هجم عليها ورام أن يمحوها الأثر، وكان المصاف بسور كلميت في القول الأشهر، وطالت المقاتلة بينهما يومين بالشدة والوهن، وكان الكولونيل تمبور رايس المحلة معتمدًا على تلك الأربعين فارسًا من المخزن فكان يحرصهم على قتال العدو ونيل المن، وزهرت النجاة الكثيرة من الأربعين فارسًا في ذلك اليوم، بحيث قاتلوا قتالًا كثيرًا قاوموا به العدو تقويًا جميلًا وأزالوا عن أنفسهم وأبناء جنسهم وتلك المحلة البخس واللوم، ولما رأى الكولونيل قوة العدو دخل بجيشه لمستغانيم وأثنا (كذا) على تلك الأربعين فارسًا من المخزن بالثناء الكثير وقال لهم: لقد حزتم للمغانيم، وكانت تلك المقاتلة في السابع والثامن من جليت (كذا) بالبيان وكان دخول الجنرال بالمحلة المتقدمة للمعسكر في الرابع والعشرين جوان.

قال: ولنرجع بالكلام على الجنرال برقى دلي⁽¹⁾ الذي كان يقاتل بالنواحي الشرقية فإنه دخل في الثالث والعشرين من ماي لأبي غار

(1) يقصد: بوجولي: Bourjoly .

وطاظة⁽¹⁾ فهدمها وكانتا معتدًا (كذا) للأمير في حدود التل بكل الحيشية، وهذه طازة قد اختطها الأمير في سنة خمس وخمسين ومائتين وألف، ولما دخلها أشهد الله على فعله بهذه الآيات الثلاث وأمر بكتبتها (كذا) برخامة وعلقت على برجها بغير خلف:

الله يعلم هـذا لم يكن منى على طول الآمال دليل
كلا وإن منيتى لقريبة منى وأصبح في السراب دليل
وقصاي ما أبغى رضاء إلهنا وبقي نفعى للخلف بعدى طويل

وكان فتح الدولة لها في التاريخ المذكور، من عام إحدى وأربعين المسمطور قال: ولنرجع بالكلام إلى ما كنا بصدد من أمور مستغانيم، فإن الجنرال ييج بعد دخول المحلة ذهب للجزائر لنيل المغانيم وذهب الأمير بعد معركة كلميت بجيشه لناحية فرطاسة يمينًا وجلس ينتظر خروج محلة المعسكر ليهاجم عليها، ويغتتم منها ما أراد إذا وفقه الله وقدره عليها، وجاء الخبر بأن مجاهر قد راموا للطاعة وتركوا التعب وراموا / الرواج للبضاعة. (ص 462)

وفي ثالث عشر جليت (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبع وخمسين ومائتين وألف، هجم الخليفة الحاج مصطفى بالتهامي على الحاصدين للحب بسيدى دحوا (كذا) وخرجت له المحلة في نصف النهار وداموا على القتال، وله لحوا إلى نصف الليل (كذا) وكان الموت من الفريقين كثيرًا، وصار الحرب عتيدًا كبيرًا، ثم خرجت المحلة من المعسكر في نصف جليت الموافق للثاني والعشرين من جمادى الأولى، وباتت بتلوانت في سابع عشر جليت الموافق للرابع والعشرين من جمادى الأولى، وبها هجم العدو في نصف الليل (كذا) على المحلة بغتة فتعدد منه ضرب البارود نحو ساعة ونصف، وباروده مترادف الضرب بغير خلف، وارتحلت المحلة من الغد ولما وصلت لسيدى المقداد بيلل بدأها جيش الأمير بالقتال ودام بقتاله بما يكون به النكل، ولم تدخل تلك المحلة لمستغانيم إلا بعد يومين، فدخلتها وزال ما بها من التعب والبين، ومكثت بمستغانيم أيضًا يومين بالبيان ثم ذهب الجنرال بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه لوهران، فمرت بحسيان الفلالى وهبرة ومسيق ومنه دخلت لوهران في الخامس

(1) يقصد: بوغار قرب المدينة.

والعشرين جلّيت بالبيان، الموافق للثالث من جمادى الثانية بغاية التبيان، ولما ذهبت المحلة لوهران هجم الأمير على مجاهر الماكثين بشلف التحتاني ومذعنين للدولة أو راثمين الإذعان، وأنقلهم من محلهم إلى أنزهم (كذا) باعلّا (كذا) مينا من بلاد فليته ما بين ملعب قربوصة وغليزان، ولم يدعهم يرجعون لمحلهم حتى أخذ منهم ثلاثمائة فرس بسروجها وبنادقها محمولة في القرايس، ولما رجعوا أعلموا بذلك الفرانيس، ثم خرج للكلونيل تمبور لمحلة مستغانيم خرجة ليست بالمأمنة وهجم على أحمد بن كزداغ كبير أولاد أبي كامل والعمارة، فقتل منهم كثيرًا وأذعن الباقي، ونزل أسفل سور مستغانيم للتواقي وبعد مضي أيام للتفاروغ أذعن الشرفة وحشم داروغ، ولما سمع بهم الأمير وهو بفليته أتاهاهم ليردهم فألقى الأمر قد انقضا (كذا) لكون المحلة بشطوط شلف عليهم وقاية فصبر للقضا، ولما بلغ الخبر للكلونيل تمبور خرج من مستغانيم بمحلته ومخزنه فاقتلوا معه وكان الظفر للمخزن عليه، وقتلوا منه كثيرًا وفر بها لديه، ولم يُنج الأمير إلا بنفسه؛ بسبب سبق فرسه وقد كاد أن يقع في الشبكة ويدخل في وسط الشبكة، فأنقذه الإلاه (كذا) الكريم فإنه السميع العليم، ولما عبر النهر وقف بجانبه وأمعن النظر بعينه فألقى رعيته مذعنة للدولة وهي متكالية عليه، تأسف ولحقته الغيبة ثم صفق يديه.

* * *

تعيين الحاج مصطفى بن عثمان بايا على مستغانم

ولما طار الخبر للجهة الشرقية قدم المريشال من الجزائر لوهران ومنها ومعه الجنرال لمريسيار لمستغانم بالبيان، واتفق رأيهم أن سمّوا الحاج مصطفى ولد الباي عصمان حفيد الباي محمد الكبير بايا بمستغانم والمعسكر وسمّوا المزارى آغة، وذلك في تاسع أوت سنة إحدى وأربعين المائة بالم شهر، الموافق للسابع عشر من جمادى الثانية من تلك السنة في المتحرر، ورجع كل من المريشال والجنرال لمحله، وبعث / أولاد حمدان وأولاد مالك وأولاد سيدي عبد الله وأولاد أبي كامل إلى أبناء عمهم بالإذعان وليرجع كل إلى محله فأذعن مجاهر بأجمعهم في نصف ستانبر (كذا) الموافق للربيع والعشرين من رجب الفرد من الستين المذكورتين بما هو متواتر.

ثم قدم الجنرال لمريسيار بمحلته ومعه مصطفى بمخزنة لمستغانم في المشهور وفي اليوم التاسع عشر من سبتانبر (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، قدم لمستغانم أيضًا القبرنور (كذا) واتفق الكل على الخروج لمراقبة العدو والوصول للمعسكر المعمور فانقسموا على محلتين أحدهما تحت رئاسة القبرنور ومعه المزارى والأخرى تحت رئاسة الجنرال أبي هراوة ومعه مصطفى بالقول الجارى.

فمنها محلة القبرنور (كذا) توجهت شرقًا فمرت بوطا مينا وشلف وفاتت فوق يلل فسمعت بالأمير نازلاً في فليته بسيدي طيفور، فهجمت عليه ليلاً بغتة وسبت منه نساءً وصبياناً ورجالاً أتوا بهم أسارى لمستغانم في المذكور، وقد تركت الكولونيل ثبور عسة في معذار. ومنها محلة الجنرال أخذت الزاد الكثير وذهبت به للمعسكر باشتهار، ولما وصلت بحسيان الغمرى سمعت بالأمير في جيش كثير نازلاً بالعين الكبيرة من بلاد سجرارة، يروم مقاتلة تلك المحلة الوارد جهارة. ورأى الجنرال ثقلة المحلة ووعر الطريق المعطشة ذات الشرور، مكث بمحله وبعث فوراً للقبرنور (كذا) ولما بلغه الخبر خرج عزمًا بمحلته واجتمع بالجنرال في سيدي المقداد بنواحي يلل ووصلوا في سابع اكبر (كذا) للعين الكبيرة الموافق للسادس عشر من شعبان في الرواية الشهيرة، وبالغد وهو الثامن من اكبر (كذا) والسابع عشر من شعبان تلاقوا بالأمير بجيشه بقرب البرج وحصلت المعركة الكبيرة ذات البيان، واختلط الخيالة بالسرسور، وكثر

القتل المعمر للقبور، ودام بغاية ما يكون إلى أن حمى الوطيس، وغاب الحاجز والأنيس، فانجرح من المخزن آغة محمد بالبشير البحتاوى كما انجرح آغة السيد محمد بن داود بالجرح الذى لا يفتقر فيه لضعفه للتداوى، وقتل باش آغة (كذا) السيد أحمد ولد قاذى رجلاً من أعيان خيالة الأمير يقال له: ولد شافر، الذى ضرب مصطفى بن إسماعيل ولم يصبه فى قول شاهر، وكان فى الكرة الأولى هجم مصطفى بمخزنه وصحبته ابن أخيه المزارى بمخزنه على العدو أيضاً، ومعهم محلة الدولة التى كانت فى أتباع المخزن، فقتلوا كثيراً وانهزم العدو بجيشه وياتت المحلة بماوسة مبيتاً مرضاً بعدما اتبعوا العدو إلى وادى أعبادى على ما قال ولد قاذى، وإلى واد العبد على ما قال مرطبلى فى قوله الوقادى، وقبل دخول المحلة للمعسكر بلغ الخبر للجنرال ومعه مصطفى بالبيان، بأن البوحميدى غزا بغتة على وهران واقتحم الخندق المحيط بدواوير المخزن بناحية رأس العين من وهران وكان ذلك فى اليوم الثانى من اكتوبر (كذا) الموافق للحادى عشر من شعبان وأخذ جملة من نساء المحزون والصبيان وأوصلهم إلى العامرية ثم فرقهم على دواويره الذين بتاسلة نازلين. وكانت امرأة من تلك النسوة يقال لها: بدرة أبت من الذهاب / معهم وشرعت (مر 464) فى شتمهم بغاية المبالين، وقالت للخليفة البوحميدى بمحضر جيشه: لا تعتقد فى زعمك أنك فارس شجاع وإنما أنت سارق ليل، تأتى للنساء خفية من رجالهم فتأخذهم وتهرب بهم فى الليل فالشجاع هو الذى يأتى علانية للأبطال ويكافح الفرسان والرجال، وأنت لا طاقة لك على الوقوف أمام مكاحل الدواير والزمالة، واعلم أنك حيث ما ذهبت يتبعك سيدك مصطفى بن إسماعيل بجيشه المخزن المؤيد بالنصر ويخلف منك الثأر بالقوة فى نساء الدواير والزمالة، فبعث غضباً تلك المرأة لندرومة وحيث أذعنت تلك الجهة وذهب المخزن لندرومة كان أول ما طلب مصطفى منهم، بأن قال لهم: نحبكم تأتونى ببدة الدارية على بلغة جيدة مكفلة بالكفل المخير عندهم وفى أتباعها جميع كبراء تلك البلاد وإلا فلا ترون إلا ما يفسد للمراد.

قال: وبعد ما دفنت المحلة موتاتها بماوسة دخلت دخولاً معلوماً للمعسكر وذلك فى اليوم الثامن عشر من شعبان الموافق للتاسع من اكتوبر (كذا) وقد وقع قبل هذه الواقعة مقاتلة بالمعسكر، ولما وصلت المحلة الزاد للمعسكر زادت إلى وادى أفكان فحل بها الحرب الكثيرة، ثم

انقسمت على محلتين بالبيان، فمنها محلة القبرنور (كذا) ذهبت لناحية الزفيزف بلاد أولاد سليمان فوجدت القطارنية والشرقة فأخذتهم بتشتوين وتعرف الواقعة بالشناكير وانحدرت لناحية وادي الحمام فوصلت بالتحريز لقيطنة سيدي محي الدين في خامس عشرين شعبان الموافق لسادس عشر اكتوبر (كذا) فخربتها تخريباً بليغاً وأضرمتها نارا وأخذت حبها وذهبت للمعسكر، ومعها أربعمئة وستون امرأة أسارى ما بين القطارنية والشرقة وغيرهم في المشتهر. ومنها محلة الكولونيل جيري والجنرال لفسور أتت بجميع حب مطمر نخلات وغيره ورجعت للمعسكر في المشهور واجتمعتا معاً بالمعسكر في سابع اكتوبر (كذا) الموافق لسادس العشرين من شعبان.

ثم صارت المحلتان محلة واحدة وذهبت من المعسكر في تاسع عشر أكتوبر الموافق للثامن والعشرين من شعبان لناحية سعيدة التي هي آخر الأمكنة الباقية للأمير بآخر التل، والمخزن أمامها يلوح نصره ولم ير شيئاً من الوابل والطل، ولما وصلت لسيدى بن مانوا وهو واد الخرايب هجم جيش الأمير على المحلة ليلاً وكان القتال الشديد إلى أن وصل جيش العدو ومجامير المكاحل بغير التخاريب، ومات من المحلة خمسة عشر نفرًا وارتحل القبرنور (كذا) بتلك المحلة في الليل (كذا) جهراً، وكان في الحادي والعشرين أكتوبر من سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لأول رمضان من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، وبعد طلوع الشمس وقبل الوصول لسعيدة بأن للمحلة عجاج الدخان، وسمعوا بأنها حرقت ولم تصلها المحلة حتى ألفتها خراباً كالديكان، وقد ضاع للمحلة ما بين سيدي عيسى بن مانوا وسعيدة أناس في تلك الغابة العظيمة العتيدة وصار لها بها ما صار لها بتأقمت ولما حلت بها هدمت سورها في الحين، وذلك في الثاني والعشرين من أكتوبر (كذا) الموافق لثاني رمضان بالتبيين.

(مر 465) وفي الغد بعد الظهر أتى الحساسنة / وأمامهم شيخهم الخمسي وأظهروا أنهم في المضادة مع الخليفة الحاج مصطفى بغاية التقسى، وأنهم للدولة في غاية الإذعان والمقاتلة للأمير وسائر جيشه بغاية ما كان، وفي عشية ذلك اليوم تفرقت جواسيس المحلة على اليعقوبية والصحراء شرقاً وغرباً، بعداً وقرباً، وفي الغد غزت الحساسنة بالمحلة على واد فوفط بأشد الواد فأخذوا به قافلة

حاملة للباس على الجنس الواحد، لآكن (كذا) القبرنور (كذا) لم تعجبه تلك الغازية، وأنها ليست بالكافية وليست الجازية، فصار يلوح للخمسي وفيه يلوم، ويقول له: فقد أظهرت شطارتك وأنت لا معرفة لك وتضاهى بزعمك من لهم أفلاك في البحر الكبير تعوم وحصل بين أهل الوطن مشاحنة عظيمة، ومقاولة كبيرة جسيمة وواعدوا الدولة بإتيان الهدايا العظيمة التي لم تكن فيها لغيرهم القيمة وزادت المحلة في سيرها مع وادي فوفط إلى شرقه فنزلت بتخمرت بواد العبد وذلك في أكتوبر (كذا) الموافق لرمضان بغير النقد، وبها هجمت القوم الحمراء من جيش الأمير على المحلة غفلة، ومنعتها من الحشيش منعة حفلة، فلقيتهم خيالة الكولونيل يوسف العنابي والرسور والمخزن وكان القتال شديداً بين الفريقين إلى أن قتلت المحلة بمخزنها من القوم الحمراء ما خلفت به الثأر بغير المين، وأتت بعدة أسارى مقيدى بالأحبال، داخلين في الوسل والنكال، ولما سمعت الأعراس بذلك أسرع للطاعة، ونيل المراد ورواج البضاعة، ثم زادت المحلة لوطاء غريس حيث أخذت ما بين واد تازوطة وكاشرو بالتحقيق.

وذهبت على سيدى على بن عومر ليلاً، وفي تلك الليلة (كذا) جاء الخبر من عند القبطان فلسن المترىص (كذا) على العسة بأنه ظفر بأغة وهو في أسره في غاية التوثيق، ودخلت المحلة للمعسكر، وهى في الحالة الدالة على الفرح للمستبشر، ثم بعث الكولونيل جبرى الذى هو بجيشه عسة في كاشرو بأن الحشم تسلطوا عليه، وقد قتل منهم ما قدره الله ووفقه إليه، فخرجت المحلة نحوه وجاست خلال تلك الديار، ومزارعها ويساتينها ورجعت بعد قضاء الأوطار.

قال: ثم رجع الجنرال بيجو ومعه الجنرال لمرسير بمحلته والمخزن معه لناحية مستغانيم، فأخذوا على واد الحمام طريق وهران بالتغانيم، ومروا بالفراقة وهبرة فينما هم بها وإذا بفارس عربى أتى ببطاقة ووضعها بخشاب وذهب خشية التفرة، ولما وصلت بيد القبرنور ألفاها مبعوثة من عند الأمير لقائد مرسى الجزائر المشهور مضمونها: أيها الفرانسييس أنتم تحبون الخيل الذين لهم (كذا) ذيل قصير، فترجو من رمكاتنا أن تلد لنا مثل ما تحبونه فنأتى بها لكم قادة علامة لإذعائنا لكم بقول بصيرة، ودخلت المحلة لمستغانيم في خامس نوفمبر (كذا) الموافق للسادس عشر من رمضان المعتمر، ومنها ذهب المخزن بوهران، فوصلوها في أمن وأمان، وفي نوفمبر (كذا) أيضاً

خرج الكولونيل تمبور بمحلته لكلميت فأخذته صدمة عظيمة، وحلت بمحلته خسارة جسيمة، ورجع مسرعاً لمستغانيم، سائلاً الفوز بنجاته والتغانيم.

(ص 466)

وكان الكولونيل الذى بوهران خرج بمحلته مغرباً لناحية الواد المالح ولما وصل للبردية / خرج فيه العدو وتكالب عليه، ولما رأى أنه لا طاقة له على العدو رجع لوهران بما لديه لكون مصطفى بمخزنه مع القبرنور غائباً، وسيعود لوهران آيئاً، ولما دخل مصطفى لمستغانيم وصلته الرسائل ليرجع لوهران ليزيل ما بها من الكدور، ويكون فى رفقة الجنرال لفسور فذهباً بالعزم الشديد، والسير الذى ليس عليه فى العزم من المزيد ولما حلا بوهران ألفى مصطفى إمامة الجواسيس وهما الحاج الشيخ البوعلاوى، ووديعه، وإبراهيم ولد عدة وسى الحبيب بالزواوى، فأخبروه بأن العدو ومن جملته الدواير المصادقين، هم بالنزول ما بين حمام أبى حجر وسيدى عبد الله بن أبركان، ولا علم لهم بالمحلة وهم فى أمن من حالة المترافقين، فخرج لهم الجنرال لفسور بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه فى رابع عشر نوفمبر (كذا) عام إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لخامس العشرين من رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، وأخذ بشاطئ البحر إلى أن خرج على سيدى البارودى وراء جبال غمرة، فنزل بمحلته وزاد فى سيره فى الليل (كذا) سير شهرة إلى أن خرج فى العدو قبل الفجر فى الموضع الذى ذكره له الجواسيس، فأثخن فيهم بغتة وظفر مصطفى بعدة أناس من الدواير فقطع رؤوسهم وتركهم تصيح عليهم النواقيس، وهم القايد المولود ولد الحساسنة وبخذه، وأبلوقة بالحاج، وكان يحتمل كثيراً على القاضى سى سليمان بالترادى والقايد الشيخ البوعلاوى ومحمد بن خليفة والعيد بالحنصالى الذين أفلتوا له هارين وخلصوا منه فى صفحة المحتاج، ثم زاد مصطفى بالمحلة وبما بيده من السبى ليلحق المحلة التى نزلت بوادى المزمومة، ثم زاد الجنرال لفسور إلى البريج أمام تلمسان المحتمة ورجع على بلاد بنى عامر ودخل وهران من غير ملاقة عدو ولا أرى شيئاً من القتال، وذلك فى الثالث والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للرابع من شهر شوال.

ولما ذهب القبرنور (كذا) للجزائر بعث للجنرال لمسير ليذهب للمعسكر بالمحلة، فذهب لها فى السابع والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للثامن من شوال بالقولة التى ليست بذات

القلة. ومعه قليل من قوم المخزن الذى عليه الاعتماد، لمكتهم كثيرًا بالمعسكر فى القول المراد بعضهم من مخزن مستغانيم وبعضهم من مخزن وهران، تحت رئاسة قدور ولد عدة ومصطفى بالضيف بالبيان وقد اتخذ الجنرال محمد بالحضرى وإسماعيل ولد قادى بمنزلة فسيانين⁽¹⁾ معه فى كل شىء ملازمين، وأخذ رجلًا جاسوسًا يقال له: جلول الحضرى الحشمى كان بأهله فى غاية الإهانة ففر لمستغانيم فاتصل بالجنرال فصوره جاسوسًا على الوطن الحشمى وكانت له حيلة ومعرفة كبيرة وطول باع، لا يحاشى أحدًا من مطامير الحشم ومحل نزولهم فكان للدولة به غاية الانتفاع، بحيث اطلعت به الدولة على سائر المطامير فأخذت ما بها من الحبوب واطلعت على الأماكن المخفية التى يكون (كذا) للحشم وغيرهم السكنى وتعد للهروب، وأتى للدولة بالحمير وأراهم بما فيها من المنافع فكان الاعتماد عليه فى الجولان وما يكون من المضار والمنافع، وفى حال صدور المحلة من مستغانيم للمعسكر لم يكن بها شىء فى الطريق إلى أن وصلت للمعسكر فألفتها فى غاية ما يكون بها من الراحة الكثيرة والتوفيق وهم / فى انتظار الجيش بالاشتياق لشدة ما (ص 467) حصل من ألم الافتراق، وكان جلول الحضرى وعد الجنرال بالاطلاع على مطمر كاشرو والمعروف بالمطمر الأبيض وشاق (كذا) الجنرال لأخذه إلى أن أخذه بالنفل والفرص، ثم غزت المحلة على (كذا) أولاد سيدى دح⁽²⁾ (كذا) فأخذته أخذة شنيعة، وصيرتهم صيرورة فظيعة، وكان ذلك فى ثامن من ديسمبر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبعة وخمسين ومائتين وألف، وسبب هذه الغزوة أن جيش الأمير غزا المعسكر وأخذ لها جميع المواشى، وأسر ليتها (كذا) مراندول⁽²⁾ وتركه فى التلاشى وجاء رجلا من عرش مجاهر ببطاقة للجنرال، وياتا بأولاد سيدى دح⁽²⁾ فأضروا بهما إضرارًا مفضيًا للنكال ولما أخبرا الجنرال بذلك استغاض مع ما فيه من الغضب على ما حل بجيشه من جيش الأمير، فغزا أولًا سيدى دح⁽²⁾ نكاية لهم بالأمر المدير، ثم وقع قتال شديد بين الدولة وخيالة الأمير بهاوسة، كان الظهور فيه للدولة وأسرت آغة الخيالة وهو بن عيسى بواقعة مطمر كاشرو وماسة، كما حصل الظفر بخيالة بن عيسى وأتوا معه

(1) يقصد ضابطين من الكلمة الفرنسية : Deux Officiers .

(2) يقصد اعتقل أسيرًا برتبة ليوتنان من الكلمة الفرنسية: Lieutenant ، وهو مراندول المذكور.

أسارى، وصارت الدولة تروم البراز جهازًا، وبماوسة حصل للدولة خسران كبير، لشدة المطر المترادف الغزير، ثم رجعت الدولة للبرج ودخلت محلها للمعسكر، بعد القتال الذريع بالبرج في المشتهر، وكان ذلك في الثامن والعشرين من ديسمبر المذكور، وأتى بالزاد من وهران الجنرال بيدُ (BEDEAU) للمعسكر ومعه الكولونيل طنبور، وذلك في آخر جانفي من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وأخذ الجنرال جميع الأسارى وذهب لمستغانيم، فحل به الوحل الذي مات به القبطان مرزور في خضخاض ذميم.

ثم خرجت المحلة من المعسكر وذهبت لجبل نسمطى فألفت به بارودًا كثيرًا مدفونًا به للأمير، فأخذته بالفرح والسرور الكثير، وحصلت المخالطة بين الدولة والحساسنة والجعافرة بالإذعان، حتى إن مرابطهم العربى جاء بأهله بأمر عرشه للمعسكر وسكن في الأمن والمكان، وبعد غازية أولاد سيدى دحّ أذعن بنو شقران، وسائر الأعراش الحائطة بالمعسكر وصارت في الراحة والأمان وعمر سوق المعسكر وغيرها وكثر البيع والشراء بين النصارى والعربان، واستقام الخطّ الممدود من مستغانيم للمعسكر بغاية ما كان، وكان الجنرال بيدو: غزا في اليوم الثامن من ديسمبر المار الذي وقعت فيه الغازية من المعسكر على أولاد سيدى دحّ ذات الأحوال الشراقة، غزا غزوة عظيمة على مجاهر والبرجية الذين بسرّات وغيرهم والعبيد الشراقة وأذعنوا له بالطاعة إذعائنًا عظيمًا، وتركوا الجنوح للأمير تركًا جسيمًا، وصارت المراسلة بين هؤلاء والجنرال ليست بمنقطعة، ولا مبتوتة ولا منصدعة، وكانت طاعة جل الأعراش في شهر فبرى (كذا) سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف.

ظهور الشريف محمد بن عبد الله

قال: ثم ظهر بعض التشويش والتخليط، بالنواحي الغربية بغير التعليط، بسبب ولهاصة وترارة والغسل وبنى عامر، وذلك أن مولاي الشيخ ابن علي الذي كان آغة وأزاله البوحميدي لما / تولى امتلاً غيظاً ونوى الفتك به وصار يدبر الحيلة للتوصل لإزالته من كل غامر وعامر، فعمد (ص 468) إلى رجل يقال له السيد محمد بن عبد الله من أولاد سيدى الشيخ الزين بالتل كان شيخ طلبة القرآن محبوباً عند الناس متعبداً ناسكاً يزور سيدى أبا مدين المغيث في كل جمعة ماشياً إليه بالحفا بمرآت الناس وقال له: قم للتولية علينا فأنت المنصور، وأن البوحميدي هو الذليل المحقور، فخرج ابن عبد الله ذات يوم وصار ينادى في وسط الناس: كونوا لنا في الإذعان والطاعة، فإنّ الحكم من البوحميدي وأميره قد زال وأنا إن شاء الله مولى الساعة، ولما سمع البوحميدي ذلك بعث شواشه وأعوانه للتفتيش عليه، وحين يتصلون به يأتوا به إليه، ولما رأى ابن عبد الله ذلك قرّ إلى ترارة وبنى ريمان ومكث هناك بريهة من الزمان، فجندت عليه الجنود، وأتته الحشود والوفود، وزحف له البوحميدي فلم يطق ابن عبد الله على مقاومة الشقاق، ثم أنف بقومه، فلم يظفر به وحلّ في لومه، ولما تضايق الأمر على ابن عبد الله ولم يقدر على مقاومة كثير الشقاق، اتفق مع أصحابه الذين نصره وأشاروا عليه بالوفاق، أن يتقصد بمصطفى بن إسماعيل والدولة فتصير له الوقاية ويكون من أهل الصولة، فبعث رسولاً من عنده لمصطفى بن إسماعيل بغاية الاشتهار، ومن ولهاصة يقال له: أحمد ولد مروان المكنى بأبي الأنوار، وكان شجاعاً حيولاً ذا سياسة وتدبير ومعرفة وقناصة (كذا) ورياسة، ولما اجتمع بمصطفى سأل منه على لسان ابن عبد الله الإعانة والنصرة، بمخزنه وجيش الدولة على الأمير وخلفائه بغاية الرسوخ، وقال له في مكتوبه: إذا خرجت المحال فإننا نجتمع بها في سبعة شيوخ، فخرج للقاءه مصطفى بن إسماعيل بمخزنه ومعه الكولونيل تنبور بمحلته من وهران في ثالث ديسمبر من السنة المذكورة، الموافق للرابع عشر من شوال من السنة المزبورة، ومرّ بحمام أبي حجر ووصل ليلاً لمحل الاجتماع، فبات به وظل به من الغد ولما لم يظهر له خبر خشي من الخداع، لاكنّه (كذا) لم يبرح من مكانه، ولا خالف الوعد، بزمانه، فبينما هو بذلك المكان وإذا ببعض الجواسيس أتوه من عنده وقالوا له: إنه لقادم للقاءك

بغير التوان، ولما مر بمدينة لمة لم يتركوه بأق بلا ضيافة، فسمع البوحيدى وهجم عليه وأبطلهم من تلك الضيافة، وحرق لهم الخيام، ولم يخلص منه ابن عبد الله إلا بالفرار لثارة بأشد إلزام، ولما سمع مصطفى ذلك انقلب راجعاً لوهرا، فتلقى به فرسان من الأغواط مدعين له لما سمعوا به فى ذلك المكان، فبعث معهم شزيمة من مخزنه لخيامهم بأغلال من بلاد أولاد الزاير، لينقلوهم من ذلك المحل ويتزلوهم بوسط مخزن الدواير.

ثم بعث ابن عبد الله مرة أخرى للاجتماع، فخرج له مصطفى كعادته بالمحلة ومعه الكولونيل المذكور بلا نزاع، فى ثامن عشر ديسمبر، الموافق للتاسع والعشرين من شوال بلا مخابر، ونزلت المحلة بسيدى أحمد أبى كراع، قرب حمام أبى حجر بلا نزاع، وأذن له بذلك المحل عدة نجوع، فقرح بهم وذهبوا فى نفوع.

(ص 469) ثم فى ثامن العشرين من الشهر المذكور، الموافق لتاسع ذى القعدة الحرام من الشهور، / ذهب الكولونيل تمبور: ومعه فسيالات (كذا) ومصطفى بن إسماعيل، بمخزنه بعد ما تركوا المحلة بموضعها إلى كدية الديس، لملاقاة ابن عبد الله بقرب عين البريج فى غاية التحديس، ولما رآهم ابن عبد الله ترك قومه فى رأس الحمار، وأتاهم بصحبته آغته مولاي الشيخ ذو الافتخار، وقصد مصطفى بمن معه من الدولة، فترجل الجميع وجلسوا حذاء دومة للاتفاق على ما يثول (كذا) للصولة، فأتى الكولونيل وأهدى ابن عبد الله هدية جلييلة، وجعله فى حماية الدولة قولة جلييلة، وعين له خراجاً سنوياً يأخذه مفضوضاً مشاهدة قدره ثمانية عشر ألف فرنك وبما وقع بينهما الاتفاق حصل عليه الاقتراق، فمنها الكولونيل رجع بأمر القبرنور لوهرا، ومنها مصطفى ذهب وفى صحبتته ابن عبد الله لناحية تلمسان ليعطيه (كذا) المحلة التى اتفق معه عليها لقتال الأمير وأتباعه حيث كان، ويقى مولاي الشيخ فى محله، متأمرًا عليها ويجول فى جولته.

ثم قدم القبرنور من الجزائر ووصل لوهرا فى العشرين من جانفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثانى ذى الحجة من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، وخرجت المحلة التى تحت رئاسته من الجزائر فى الرابع والعشرين هذا الشهر من السنة المشهورة، الموافق

للسادس من ذى الحجة المار من السنة المزبورة ووصلت لتلمسان في ثلاثين من الشهر المذكور، الموافق للثاني عشر من ذى الحجة المزبور.

ثم خرجت إلى أولاد رياح في ثاني فبري (كذا) من تلك السنة، الموافق للخامس عشر من ذى الحجة من السنة المعنية، وفي الأيام هجم البوحيدى على بعض خيام الدواير الذين بالخنديق ليلاً وأخرجهم من الخندق، وهذه بلية صارت الناس من أجلها في غاية القلق. قال: ولترجع بالكلام إلى الأمير الذى أمر خليفته الحاج مصطفى بمقاتلة النجوع التى بدائرة المعسكر، وأتى هو لناحية تلمسان لجمع الجيوش في المعسكر، فإنه في رابع فبري (كذا) تلاقى بمحلة القبرنور، فأمر القبرنور مخزنة بقتاله فانقضوا عليه كالصقور، وأثخنوا فيه بالقتل الكثير وهزموه إلى أن بلغ لأولاد سيدى المجاهد، وسبوا منه ستة وثلاثين فرساً وأتوا بأسارى كثيرة في المصافد، وهذه المقاتلة قد انفرد بها المخزن وحده، فبلغ بها الشاء الجزيل ومجده، ودخل القبرنور: بكافة محله تلمسان واستقر بها برهة من الزمان.

ثم خرج القبرنور: بمحلته من تلمسان إلى سبدو الذى هو في حدّ التل من بلاد أولاد ورياش، لكونه من أوتاد الأمير كسعيدة وتاقدمت بعمالة وهران وطازة (كذا) بعمالة الجزائر بالارتياش، ولما وصله هدمه في تاسع فبري (كذا) على مالسزيارى⁽¹⁾ (كذا) الموافق للثاني والعشرين في ذى الحجة. وعلى ما لمطبلى في الرابع والعشرين من الشهر المذكور، الموافق لثامن محرم فاتح ثمان وخمسين ومائتين وألف في المسطور، وأذعنت الناس بالجهة الشرقية إذعائاً تاماً من شلف للمعسكر، ومنها لرزيو في المعسكر ولم يبق خارج عن الطاعة إلا لغرابة، قد تحيزوا بأماكن يرون أن لا تكون لهم بها الاسترابة، ولما رأوا الدولة قد أحاطت بهم من كل جهة، ولم يجدوا سبيلاً للوجيعة / بعثوا للقبرنور: بالإذعان، ومعهم طرف من بنى عامر والحشم وأحبوا (ص 470) أن يكونوا من الدولة في الأمان، فقبل كلامهم القبرنور: وأذعنوا، وأزال ما بهم من الخوف وتأمنوا، حدثنى آغة الغرابة الحاج عدّة ولد الموسم، أن الغرابة لما أذعنوا وصاروا من جيش

(1) يقصد رواية استيرازى، في كتابه عن مخزن وهران المشار إليه سابقاً.

مصطفى بن إسماعيل قال: الحمد لله الذي جمع الخيمة التي كانت مفترقة بالرسوم، حيث الأعراس الأربعة المخزنية صارت في قبضة واحدة وذهب ما بهم من النية الحائدة.

ثم بعث القبرنور: للجنرال بيدو بسمتغانيم وأمره بالذهاب لجهة تلمسان، ليفتش على محلة الأمير ويقاثلها حيث ما وجدها وفي أي مكان، فذهب فوراً لما أمر به ووصل لتلمسان في رابع عشرين فبري (كذا) من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للتاسع من المحرم الفاتح لسنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. ثم خرج على الغسل ووصل لندرومة فأذعنوا له من غير اختلاف، ثم زاد مصطفى وابن أخيه المزارى بمخزنها إلى قرية الكاف، فأمر مصطفى المخزن بالتزول والدخول عليهم في الغيران، ففعلوا وأخذوهم عن آخرهم أخذة شديدة الأحزان، ولما رأت الدشور (كذا) التي بحواط الكاف ذلك النكال، بادروا للإدعان من غير القتال، ولما تولى الجنرال داربوفيل: (D'ARBOUVILLE) على مستغانيم بدلاً من الجنرال بيدو الذي ارتقى لتلمسان، جمع جيشاً عرمرماً وخرج به لترتيب فليته بحسب الإمكان، ثم ذهب لتأقدمت ولما صار بمدغوسة وقع الثلج العظيم، فذهب لفرندة وبمروره غزا غزوة كبيرة ظفر فيها بالسبي الجسيم، فبينما هو كذلك وإذا بالمطر السائل كأفواه القرب تزايد فدخل محلته للغابة لنيل الأرب، وفلت من يده كثير السبي والأسارا (كذا)، ومات الكثير من باقي الأسارى، ومات له أربعون فرساً ما بين خيل الطبقية ولتران (كذا) والتجأ إلى كهوف فرندة للنجاة، وقدم في تلك الليلة (كذا) صدمة لمحلة دوليني وكان لیتان (كذا)، لكون تلف بالنهار مع بعض الحيالة، وأرادوا التغلظ عليه ثم أذعنوا في حالة الجيالة وبقيت تلك المحلة نصف شهر لا تأكل إلا حبوب المطامير، ولما انجلا الحال جاءت تلك المحلة مع طريق أم العساكير (كذا) وكان ذلك في شهر مارس سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمان وخمسين ومائتين وألف، وذهب الحشم لجبل البرج في المشهور، وذهب الغرابة والقطارنية وأولاد سليمان لوهراة لملاقاة القبرنور: ولما اجتمعوا به سألوه أن يجعل لهم حدود النجوع، ولا يدعها مهملة ليلاً (كذا) يتولد منها بعض الصدوع.

قال: ولنرجع بالكلام على ابن عبد الله فإنه لما رأى أنه لا فائدة له في المقاتلة للأمير مع الدولة، ورام أن يحصل له الثناء والمزية وحده ويفوز بالصولة وكان الأمير أراد أن يرد لنفسه من رعيته كل من أذعن للدولة، فجمع جيشًا لقتال الأمير بالنكاية، فسمع به الأمير وهجم عليه ليلاً وأخذ محلته ففر هاربًا لعين الخوت سائلاً للوقاية، ثم قدم عند الجنرال بيدو: فجعل له صلة بغاية الوصف، إلى أن ذهب للحجاز في سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف..

ثم هجم الأمير على من كان بقربه / من أولاد سيدي الخوان وأولاد عומר من الغسل فأخذ (ص 471) أموالهم غنمًا وغيرها، ومرّ على حمام بن زمرة وتافنة غانمًا خيرها، فسمع به مصطفى بن إسماعيل صباحًا فلحقه بمخزنه في ذلك الوقت وفك له الغنمية، ولم يخلص منه بالفرار لتراة باكيًا نواحيًا، وكانت مدة العيبة ثلثي اليوم، ودخل لتلمسان بتلك الغنيمة والأمير حل في اللوم.

ثم جاء السرسور لوهران لإراحة المخزن في سابع إبريل سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثاني عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وجاء الجنرال داربوفيل لمستغانيم كما مرّ في البيان، فبعد أيام خرج على شلف وزاد لدار آغة بن عراش بالبيان، وصحبته المزارى وقدرور بالمخفى بمخزنها جهازًا فبمجرد حلوله بها خربها وأضرّمها نارا، وبذلك المحل أذعنت العرب من مينا لأولاد خويدم، وأذعن للجنرال لمسيار: بعد المحلة الكبيرة غير ما مرة طرف من فليقة وجميع صدامة والحوارث والحشم والكثير من أهل اليعقوبية بغير عويدم.

ثم أمر القبرنور بانتظام محلة بمستغانيم في أول يوم من ماي الموافق للسادس عشر من ربيع الأول تكون تحت رئاسته، ليغزوا (كذا) بها على النواحي الشرقية إلى أن يربصها بسياسته. ولما سمع الجنرال أبو الزاد، وأمر الأعراش الذعنين بالخروج مع المحلة، فلبوه لذلك بغاية السرور هراوة صتم على الجولان بتلك المحلة المنتظمة للقبرنور: وخرج من المعسكر لمستغانيم وجمع الزاد، وأمر الأعراش المذعنين بالخروج مع المحلة، فلبوه لذلك وذهب للنواحي الغربية بشلف لتدوين العصات (كذا). وقد خرج الجنرال شانقرن: (CHANGARNIER) بمحلته من مليانة مغربًا لتدوين البغات، وغرضه الاجتماع بأبي هراوة بوادي الروينة الذي يحصل به الفرح حين الملاقات (كذا) وتذهب كل الغبينة، لكون أبي هراوة كان معه قبل هذه الجولة الجيش العظيم،

الذى فيه مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزارى بمخزنها وقوم كثيرة من بنى مطهر وأولاد بالغ المذعنين سابقاً فى القول العميم، وجال بهم تنيرة وضاية بخراج وكرسوط، والوهاية وأولاد سيدى يحيى وذوى ثابت وبنى مريانن إلى أن دخل المعسكر فى غاية البسوط ورجع مصطفى بمخزنه لحماية وهران، وبقي أبو هراوة بالمعسكرة وظنّ شانقرنى: أن المخزن لا زال معه مجتمعاً فاتى ليراه لما يسمع عنه من بسالة الشجعان، وفى تاسع ماى الموافق للرابع والعشرين من ربيع الأول دخلت المحلة للمعسكر وجلس لمرسيار بها وللأمر بالمنتظر.

ثم خرجت المحلة من مستغانيم تحت رئاسة الجنرال برجلي: وفيها ثمانية فواس (كذا) من العرب تحت رئاسة قدور بالمخفى منهم بالمصاييح بن ساحة، فجالت يميناً وشمالاً ورجعت ولم ترجناحه.

ثم خرج القبرنور: فى خامس عشر ماى الموافق لثلاثين ربيع الأول بالمحلة التى كانت فى انتظاره مقيمة بسيدى بالعسل، فجال بها يميناً وشمالاً ورجع لمحلة الأول، وفى ثامن عشر ماى (ص 472) الموافق الثالث ربيع الثانى، خرج القبرنور يبيع أيضاً بمحلته ومعه من المخزن ألفى / فارس تحت رئاسة الحاج المزارى ومصاحباً له قدور بالمخفى فى غاية التيبانى، وذهب لتدويخ بنى زروال وغيرهم من الأعراش، الذى أذعنوا ثم حصل منهم التخالف والتشواش، فأطاعوه قهراً، ودخلوا فى حكمه قسراً، وانجرح بالمزارى فرسه بغير قول قال، وتعرف هذه الواقعة بواقعة سبت بنى زروال.

وأخذ المزارى فى ذلك اليوم علامة الافتخار، كما تعرف تلك الواقعة أيضاً بغازية الكاف الأصفر فى السر والإجهار، وقد أثخن المخزن فى العدو، إثنائاً عظيماً، ونال من الدولة ثناء جليلاً وشكراً جسيماً، ومات من جيش الكولونيل لتورجين فى تلك الواقعة خلق كثير، وفاز بعده بالظفر الكبير، وتمادا (كذا) ماشياً للجهة الشرقية من غير متعرض له إلى أن وصل لجبل مزاية، فحل به الانتقام، وكان ذلك اليوم كبيراً مات فيه جيش كثير عزته فيه نائحة العزاية.

ثم جاءت محلة الجنرال بيجو لمتيجة فهدمت سورها وزادت المحلة للبليدة وأزالت للأعداء نفورها.

قال: وكان الجنرال أبو هراوة خرج بمحلته في خامس عشر ماي سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثلاثين ربيع الأول عام ثمان وخمسين ومائتين وألف، من المعسكر قاصداً لنواحي تيارت راثماً لقضاء ما كان له في القایت، فمر بمنداس ووصل إلى تاقدمت فأضرم نوايلها ناراً، ولقى بطريقه العدو مرتين فقاتله جهاراً، فالمرّة الأولى مع الأمير بخیالته فقتل المخزن من الخیالة ثلاثة أو أربعة رجال وأخذ خیولهم، والمرّة الثانیة فی عین الكرمة من بلاد عكرمة مع الأمير وخليفته قدور بن عبد الباقي فهدم المخزن سیولهم، وكانت هذه الملاحمة فی غاية ما یكون من القتال، مات فیها من جيش الأمير خلق كثير من خليفته ابن عبد الباقي وخزندارة بن عبّ الحن من كثرة النزال، وكان القاتل لابن عبّ آغة الزمالة محمد بن المختار، ومنهم من یقول قتله آغة الغرابة الحاج عدة ولد المرسوم والصحيح أنها اشتركا فی قتله كما فی صحيح الأخبار، ونهب المخزن للعدو جملة من الخیول، كما نهب المحلة ما أرادته، من السعی بالقول المنقول، ومات من المخزن ابن عبد الله ولد البهليل ومسعود ابن شهيدة، والعربي بن یحیی فی القولة التي لیست برويدة، وتمادی الجنرال سائراً بمحلته إلى أن خرج علی الکاف، وزاد علی بنیان الرومان جیهة (كذا) تيارت ثم زاد لعین تاودة بناحية الأصنام بغير الخلاف، وقد أذعن له أولاد الشریف وأولاد الأكرد والأحرار الشراقة وحلویة فی سابع عشرين ماي المذكور، الموافق لثانی عشر ربيع الثانی بالمشهور، ولما رجع بمحلته للمعسكر بلغه الخبر فی حادی ثلاثین ماي الموافق لسادس عشر ربيع الثانی، من عند مدغوسة بأن الأمير هجم علی الحشم الشراقة فی واد العبد بغير التواني، فبلغ الخبر فوراً لمصطفى بن إسماعیل وهو بوهران، فخرج بمخزنه حارجاً إلى أن وصل للكرط بقرب المعسكر فی ثالث جوان، الموافق لتاسع عشر ربيع الثانی بإيضاح البیان، وكان الجنرال أبا هراوة / ترك محله صغيرة بحوائط المعسكر وقاية بها بالعیان، وزاد علی سعیده وعین الحجر (ص 473) وتمطلاس وخرج فی حسیان سفید، ویه أذعن بعض الجعافرة فی القول المفید، وكان الأمير بذلك الوقت فی غریس، ومعه شرذمة قليلة یروم بها التخلیس، وفی ثانی عشر جوان سنة اثنتين وأربعین وثمانمائة وألف، الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثانی سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، خرجت المحلة من مستغانیم بقصد فلیتة فی الجولان، والتقت فی زمورة بخلیفة الأمير الحاج

مصطفى صاحب واقعة مزگران، وحصل القتال الذريع ثم انفصل عن بعضهم بعض الفريقان، وقد حصل الثناء الجميل في ذلك اليوم لمخزن المزارى بالغاية لكثرة قتاله وهجومه على العدو بما بلغ به للغاية. قال: وبعد استراحة أبي هراوة بالمعسكر ثلاثة أيام، خرج بمحلته ومعه المخزن لنيل المرام، وذلك في عشرين جوان الموافق لسابع رجب، وذهب لفرطاسة وواد التات دون وصب، ومكث به إلى خامس جليت الموافق لثاني عشرين رجب الأصم، واشتغل جيشه بحصاد حب فليته والحشم.

قال: وأما الجنرال داربوفيل الذي كان بنواحي شلف، فإنه دخل بمحلته لمستغانيم في أوائل جليت الموافق لأوائل العشرة الثالثة من رجب بغاية وصف.

ثم ذهبت محلة المعسكر بمخزنها من فرطاسة في خامس جليت الموافق للثاني والعشرين من رجب الموصوف بالفضل والصيت، لتلك النواحي فمرت بعرجة القطف وسيدى الجيلالي بن عمار، وسيدى بالقاسم إلى أن خرجت لمن أذعن من الأحرار وزادت لبلاد قجيلة التي فيها زاد الأمير وما له من السلاح، فبحثوا عن ذلك وأخذوا ما وجدوه وهم في غاية الافتلاح، قال: ولما وصلوا لقجيلة تأمل مصطفى بن إسماعيل فيها غاية ولما أعجبه تلك البلاد، فاه متكلماً بهذه الأنشاد:

يا ولاد محى الدين الكاثرين الإفساد الساكنين ذا البلد الزين في السحري
ما تستهلوش يا مراق هذا البلاد يستاهلها الفرانسييس ونخدمهم التال عمر
حين وصلتهم للصحراء زولوا الانكاد نقدر نموت مطرح حين خلفت ثارى

ومنهم من يقول أنه لم ينشد شيئاً وإنما قام خطيباً بأعلا (كذا) صوته بمرآت الناس، قائلاً الحمد لله الذى خلفت ثارى من أولاد محى الدين ونحيت ملكهم وأطردتهم عن البلاد ووصلت في أثرهم بجيش الفرانسييس إلى قجيلة ولازلت تابعاً لهم إلى أن أحى آثارهم بالكلية ويحصل لأنفسهم الإياس، ومن بلد قجيلة افترق المخزن مع الجنرال أبي هراوة بالبيان، فمنها الجنرال زاد للتل ومنها المخزن رجع لوهران، فدخلها في أوائل أوت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لأواسط العشرة الثانية من شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وفي ثامن ستانبر

(كذا) الموافق للسابع والعشرين من رمضان، جمع القبرنور جنرالاته وأمرهم بالتفتيش على الأمير وجيشه والباعة أين ما كان، فمناها / الجنرال دربوفيل: أتاه الأمر بأن يرجع لفليته (ص 74) البحرية، ويبحث في سائر أماكنها من ملعب قربوسة وغيب الشرفه من جهة العمارنة بالكلية، ومنها مصطفى بن إسماعيل يخرج بستمائة فارس مقاتل من مخزنه ويجتمع بالجنرال أبي هراوة في السادس عشر من ستمبر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لخامس شوال سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، في عين الكرمه ثم يخرج على الطريش وعين تاودة وواد سوسلم وقصر بن حماد إلى أن يصل إلى رأس عين طاقين ولما سمع الأمير ذلك خرج من الصحراء ودخل التل فأخذ على رهيو والشلف وهجم على أولاد خويدم وأولاد العباس الذين كانوا للدولة مذعنين، فأخذهم كثيرًا وذهب لناحية المعسكر فوصلها في ثلاثين ستانبر (كذا) الموافق لتاسع عشر من شوال وهو اليوم الذي وصلت فيه المحلة لطاقين ولما مر الأمير بالبرج أضرمه نارًا، وتركه رماد بتمامه جهازًا، بعدما انجلا (كذا) عنه أهله لسجراة وبنى شقران، ومنهم من وصل إلى سيرات رايمين له عدم الإذعان وفي ثامن أكتوبر (كذا) الموافق لسابع العشرين شوال سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمسيار أبي هراوة إلى مطمر أولاد الشريف المذعنين له لأخذ حبه بتمام وهم له في الاضطراب فهجم عليهم معتقدًا أن المحلة لم ترجع من طاقين وكان ذلك قرب الطريش باللوحه بالتعاين فسمعت المحلة النازلة هناك وركبت بمخزنها القساور، وهجمت عليه فنزعت له جميع ما سباه من الأحرار وقتل منه المخزن مائة نفرًا في حالة المضاجر، وغنموا له مائتين وثمانية من الخيول، وأسروا خمسين نفرًا من جيشه وأتوا بهم في الكبول وقد حاز المخزن في ذلك اليوم للثناء الجميل وشكرته الدولة بالشكر الوافر الجليل، ولما رأى الجنرال أبي هراوة صفاء خدمتهم وكثرة تعبهم وشدة صدمتهم أذن لهم بالرجوع إلى وهران، للراحة وإزالة الأوساخ والأدران وذلك في اثنين وعشرين أكتوبر (كذا) سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وزادت المحلة إلى فليته ومننداس وهجم الأمير أيضًا على فليته أيضًا الغربية والشكالة وحلوية، والكرايش وبنى نسلم بغير التباس، وذلك ما بين جانفي وفبراير من سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق

لشهر صفر من عام تسعة وخمسين ومائتين وألف وهجم في مارس الموافق لربيع الأول على شرفة فليته ولم يدع لهم تفليته، ولما سمع بدخول محلة الجزائر بالقوة المعينة افترق على جبال وانسريس وشلف والظهر بجيشه وأقام مدة الشتاء ما بين جديوية وواد الروينة.

ثم تلاقت المحلة التي هي في مستغانيم تحت رئاسة الجنرال جانتى مع العدو في أولاد خلوف، وحصل القتال الذريع فيه بين الفريقين المفرق بين الألف والمألوف، وشمر فيه المزارى وصحبته قدور بالمخفى والمخزن عن ساعد الجدد وصال على العدو إلى أن أذاقه النكال وأزال ما به من القوة والجدد، وهزم العدو هزيمة شنيعة وقع بها في القلل، وهذه الواقعة تسمى بواقعة (مر 475) سيدى الأكحل / وذلك في عشرين مارس سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثاني عشر ربيع الثاني سنة تسعة وخمسين ومائتين وألف وكثر القتل في بنى زروال، ورأوا من المخزن غاية العذاب والنكال ففاز المخزن في تلك الواقعة بالثناء الجميل والشكر الكثير الجليل وهو آفة بالجهة الشرقية تولاهما في تاسع أوت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تولى بابا بمستغانيم مصطفى بن عصمان وتولى أخوه إبراهيم خليفته بالمعسكر بالقولة الفرقة. قال ولنرجع بالكلام إلى نواحي تلمسان فنقول وبالله الاستعان، أن الجنرال بيدو الذى كان مترئسا بتلمسان، خرج في شهر نوفمبر (كذا) بجيشه فجاس بلاد بنى عامر، ورجع لتلمسان في حالة زاهر، ثم خرج أيضا في مارس وإبريل من السنة المذكورة الموافقين لربيع الثاني وجمادى الأول من السنة المسطورة وجاس غربى تلمسان، لجبال بنى سنوس وبنى أبى سعيد ولما وصلت المحلة للمحل المسمى بشجرة برافراف تكلم فيها وجوه البارود من مخزن الأمير ولم تكن فيهم فائدة بكل ما كان، وفي خامس إبريل الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثاني اجتمع الجنرال بيدو بقائد وجدة واتفق معه على الصلح وجعل الحدود فأبى ذلك المغاربة وقاموا على قائد وجدة ورموا المقاتلة مع المحلة بالشدود ولما رأى الجنرال ذلك الخلاط وكونه فوق مقدور القائد ترك ذلك لوقت آخر خشية من بعض العياط.

قال: ولنرجع بالكلام على القبرنور فإنه بعد المقاتلة في السنة المذكورة بالالتزام ذهب بمحلته إلى بلاد الأصنام، وذهب الجنرال أبو هراوة إلى تيارت. وكانت محلة معسكر تجمعوا في خدمة البناء بها بالقول الثابت.

ثم خرج الأمير من محل الشتاء ومر لمحلة قبرنور ثم زاد للجعافرة وأولاد إبراهيم واليعقوبية في المشهور ثم انحدر لوطاء غريس في ألف وثمانمائة فارس، وهجم على الحشم في تاسع عشر أبريل الموافق لثاني عشر جمادى الأول من غير حادس، ولما سمعت الدولة بذلك بعثت لمصطفى بن إسماعيل بوهرا، ليقدّم بمخزنة ومعه المحلة تحت رئاسة الكولونيل جيري لناحية المعسكر لدفع العدو عن الأعراش المذعنة لها بغاية الإذعان، ولما وصل ذلك للمعسكر ترك الجنرال أبو هراوة الكولونيل جيري بذلك المكان وذهب بالمخزن لليعقوبية عند أولاد خالد والحساسنة بالعيان، ثم زاد قاصداً لتيارت، ولما وصل إلى أسفل فرندة في الحادى والعشرين من أبريل الموافق للرابع عشر من جمادى الأولى بالنقل الثابت، مكث هنالك لتلحقه المحلة الثانية من المعسكر، وفي ذلك اليوم هجم الأمير على صدامة وخلافة في مدغوسة في القول المشتهر، فاجتمع العرشان على قتاله إلى أن لحقتهم المحلة للإعانة فقتلوا من جيشه خمسين فارساً في حال الإعانة، ثم ذهب ونزل فوق وادى مينة، وهو في حالة الكربة والغينة، وبعد أيام افتقر للزاد فخرج على المناصفة بناحية منداس، وذهب إلى فليته الفواقة المذعنين للدولة بغاية اقتباس، فقاوموه عتيذاً، وقاتلوه شديداً إلى أن قتلوا منه ثلاثين فارساً / وغنموا منه ستة وخمسين فارساً حارساً. وكان من (ص 476)

جملة القتلى سياف جيشه على بن عومر وأتوا للمحلة برأسه مجزوزاً، وذلك بقرب سيدى محمد بن عيسى قولاً مفروزاً. وأما آغة بن رباح فقد أسر باللوحة وهذان الرجلان قد اجتمع (كذا) بالجنرال أبى هراوة بوادى التاغية بنية الصلح مع الأمير في شهر جانفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وألف بالتحريير.

وفي رابع ميب (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾ خرج الجنرال لمروسيال ومعه الكولونيل

(1) 27 جمادى الأول 1259 هـ - يوافقه 25 جوان 1843 م وهو خطأ على ما يبدو.

جبرى والمخزن من المعسكر إلى واد العبد بمحض اختيار، وحيث سمع بمقاتلة صدامه وخلافة أولاً وفليته ثانياً للأمير ومقاومتهم له فرح كثيراً وتحقق بأن الرعاية أذعنت للدولة وقال الآن علمت ببغض العرب للأمير. وفي سابع ميب المذكور، الموافق لثلاثين جمادى الأولى المسطور⁽¹⁾ خرج من سيدى الجليلى بن عمار صباحاً ووصل إلى الأحرار وهم بأعلا (كذا) مينة. وكان صدامه وخلافة مجتمعين ولهم قوة على محاربة الأمير من غير افتقار لمعينة. وبعد ذلك ذهب لناحية الدوك دومال⁽²⁾ (LE DUC DAUMAL) المقاتل للعدو غربى ذلك المكان بغير محال وذلك فى عاشر ماى الموافق لثالث جمادى الثانية⁽³⁾ كما ذلك محقق فى السر والعلانية. وفى ثلاث عشر ماى الموافق لسادس جمادى الثانية⁽⁴⁾ وصل للناظر بالتعين، وبعد المقاتلة الكثيرة دخل للوسخ والرغاي بناحية طاقين وحاز العدد لجبل العمور، ولما خشى الجنرال على محلته من انقلاب العدو عليه ويحل به بعض الألم رجع على أعين سيدى منصور. وفى الرابع عشر من ماى الموافق لسابع جمادى الثانية⁽⁵⁾ تلاقى الجنرال جانتى (GENTIL) بمحلته بالعدو والذي تحت رئاسة الحاج محمد بن الخروبى فى سيدى راشد، فوقع بين الفريقين القتال الشديد المتزايد.

* * *

(1) 30 جمادى الأولى 1259 هـ يوافق 28 جوان 1843 م.

(2) هو ابن الملك الفرنسى لويس فيليب.

(3) 10 ماى 1843 م يوافق 10 ربيع الثانى 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

(4) 13 ماى 1843 م يوافق 13 ربيع الثانى 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

(5) 14 ماى 1843 م يوافق 14 ربيع الثانى 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

معركة عين طاقين ونتائجها على الأمير

قال وفي ليلة عشر ماي⁽¹⁾ الموافق لثاني عشر جمادى الثانية جاء الخبر وهو بتيارت، بأن دائرة الأمير أخذها الدوك دوماً بطاقيين في عاشر ماي الموافق لثالث جمادى الثانية في القول الثابت وذلك أن عبداً من أهل الدائرة المأسورين هرب وقبض فأخبر الجنرال وهو بتيارت وأن خلقاً كثيراً من الحشم هربوا وذهبوا للكرائش بنهر واصل. ولما سمع الجنرال ذلك ركب بمحلته ومخزنه فوراً وسار إلى أن لحق بهم بالخميس على مسافة أربعين كيلومتراً (كذا) من تيارت بالتواصل فصار القتال الشديد بين الفريقين بالتشريد وغنم منهم إبلاً وغنماً وزاداً كثيراً ونزل بمحلته في ذلك اليوم بعين التريد. ومن الغد وهو اليوم الثالث والعشرون من ماي الموافق للسادس عشر من جمادى الثانية نزل بمحلته في التات، ومن ذلك المحل انقسمت المحلة فذهب قليلها للمعسكر ودخلها بالإثبات وذهب الجنرال لمحلته إلى تيارت بحالته الزينة.

مقتل مصطفى بن إسماعيل

وأراد مصطفى بن إسماعيل بمخزنه المرور على فليته إلى أن يصل لوطا مينة، فذهب على جبال المناصفة وله الزهو، ولما وصل واد تامة خرج له العدو وكان مخزنه في غاية الثقل بما سباه من الحشم. فقاتلوا العدو إلى أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادى مصطفى بمخزنه إلى أن وصل وقت العصر ما بين المناصفة ومينة فخرج العدو عليه في ضيقة العقبة البيضاء المورثة للغينة وكثر ضرب البارود في أول محله / فأخذ مكحلته (كذا) وتقدم لير (كذا) ما بمحلته. ويفوز وصوله (ص 477) لوسط العدو أصابته رصاصة في صدره من عند العدو فسقط ميتاً في الحين وافترقت محله شغل بغير (كذا) وبقيت جثته في يد العدو بالتين. واشتغل العدو بأخذ السعى من المحلة الفارة عن ما كان بيدها. وخلفت رايستها (كذا) منفرداً وحيداً بيدها، ولم يعلم أحد من العدو بأن الجثة هي جثة مصطفى أصلاً إلى أن سمع قريضة بالمقاتلة وأتوا محل المعركة ونظروا للجثة فعرفها رجل أجنى من الشرفة وأخبرهم بأنها جثة مصطفى بن إسماعيل الذي كان كهفاً وصولاً وأراهم

(1) 19 ماي 1843 م يوافق 19 ربيع الثاني 1259 هـ وليس جمادى الثانية. وزمالة الأمير أخذت منه يوم 16 ماي

1843 م وليس يوم 10 كما ذكر المؤلف.

الجرح الذي يمينه الحال به في واقعة سكاك بالتحريز، فجزوا رأسه ويده اليمنى وذهبوا بهما للأمير فلم يقبل منهم الأمير ذلك، وقالوا لقد فعلتم عظيمًا بذلك، فإن لا أحب أن يكون مصطفى بهذه الحالة وإنما أحبته أن يأتيني على فارسه حيًا مزيل عنا للنكالة. ثم أمر الأمير بدفن الرأس واليد بعد التقسيم والتكفيف لهما والصلاة عليهما. وتأسف كثيرًا من ذلك وعاتبا فليته بما صدر منهم ومال إلى ناحية الرأس واليد متأسفًا ملتفتًا إليهما وكان موته في الثالث أو الرابع والعشرين من ماي سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة وألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادى الثانية سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾. وبقيت جثته مدفونة هنالك إلى أن جاء ابن أخيه الحاج المزارى من الحج فنقلها بالتحقيق ودفنها بمقبرة سيدى البشير بوهران في النقل الحقيق. وتوفي وهو ابن ثمانين سنة وقلما يوجد بوقته من الرجال ولا يضاهيه أحد من الشجعان الأبطال ورثاه الكواش أبو عبد الله محمد ولد قدوير (كذا) الزمالي بقصيدة من الملحون فقال⁽²⁾:

محمد شاش يا بابا بين القومان يبكى يبكى ما شافنى صافا يجرى لهفان
 اخرج محمد الدان رأس المحان يلقى مرباع الأعيان عودة عرينان
 قال لهم يا اعموميا وين بويما عز المضيوم بابايا فيكم ما بان
 في بالى مات لا شكا زين الحركا روح للدايم بركا زهو العربان
 روح للدايم دنش ذا المتفحشش وأبقيت أنا الاندشش بين الأقران
 ظنيت اطفامصباح عز املاح والحق رفاقته راح تحت المدران
 دبلون ارفاقته جاح ضاع اسلاح بين الويدان يلتاح رهبت الأعيان
 سيد ما بانش حزنى واخبرونى يا ناس اللوم ما جاني سرطة ثعبان
 نبكى حزنى على بابا مولا الرهبان زين التحزام والركبان غيب ما بان
 قالوا له ناس بكايما واعموميما لا تحزن يا بن خويما ربي رحمان
 صفانبكوه بالدمعا عام وساعا مادام الناس مجتمعما والله رحمان
 واجب نبكوه بالجملا يارجالا من موته جاتنا غفلا رد البيبان

(1) 23-24 ماي 1843 م يوافقه 23-24 ربيع الثاني 1259 هـ

(2) يقصد ولد قدوير كما يتضح في آخر القصيدة.

/ كل ما شافته عيني يا مقبواني يهمر في القوم سيئني يوم الميدان
 ما شفت اليوم ما نحكي كانك شبكي تراني ها ابني نبكي بكى الحيران
 يركب ما لدوب بالخفا ثم يلقا وتجيء القوم بالعلفا تلفا باعنان
 اركب ازرق مزغتم باعلامه ثم طيفيل اخدها تتحرّم مثل العقبان
 اركب اكحل سوداني مرجه تغني تخلف تقول ذاجني ولا ثعبان
 روح الفاس بالكلميا وازهاثها واجلس مع الكرما طيب الإحسان
 عرفوه أصلان من جدّ ثم شدّ وأعطاه امكافته وحدّ عبد الرحمان
 زاده قادات ينقاد وابلا عود واعمل معاه مرادّ تسريح أمان
 أعلاه القوم ملتما قلت زعما تخلف صاحب القيا من دار الشان
 منه الناس مهتما زين الهما واعشر الاحاد في الظلما تحت المدران
 أفليت يا بنى طاغوا راهم زاغوا قتلوا المشنوع بافراغوا ناس البهتان
 صفا قتلوه بالزهدا قوم الاعداء أزال الناس ذى نكدا كثرت الاعمان
 حين أن قتلونا صفا قالوا كفا فرحاً وسرور ووفى بهذا الشعبان
 قطع رأس مع يدّ بهم صدد لابن الزهرا وميعاد ييغوا الإحسان
 لما وصلوا البشرا لابن الزهرا حصلت له يا بن عبرا وابقى زعفان
 حين أوصل رأسه ويدّ زاد اكساد وابقى مردوف تنهد هذا السلطان
 قاللهم ما هنا صنعا في الطمعنا أفليت ياخذاعا غير أبلان
 ما عندي ربح في موت كون أهديت مصطفى حين وجيت به تيمان
 لو جيت لي البحتاوى حى مساوى تفرح ونزید الازهاوى يحصل الأمان
 وتعود الناس في خوا به الدوا ويزول الهم بالسوا وتزول أحزان
 وتصير الناس في شرخا زهو وفرخا واقلوب الناس منطرخا جاهم رمضان
 ويعود الصلح والفدا لا تحيى هذا ويكون الخير من وجدا لأرض الزبان
 واطيع الناس مجموعا غيرا بساعا والحكم يكون بالصنعا تطفأ النيران
 والنصارى انخاوونا ويهنونا والصلح يكون بيننا في كل امكان

الله الحـد ذى شـمـتا قوم فليتـا تقتل عالم النهـتا صفا السجـعان
 حزن حزن على صفا زين الصفا ولد اسمعين ما يخفا ساكن مدران
 كلى ما عش فى الدنيا رهج العديا ما شاف أتراك ونديا هُمُ الأعيان
 حزن حزن على الرقبا مولا الرهبـا صفا صنديد بوعدبا عز الفرسان
 عز الفرسان ما جاني راه أهـداني أكثر همى وتشطاني من ولد فلان
 / من بوعرنين بوهدبا وقعت غلبـا من موته يا بنى صعبا رحمه رحمان
 ابقا عرش مع ناس فى تدناس واقـرارـه كامل انطمس كلى مكان
 مركاح الناس فى الشدا سور العمدا مولا النطحـا مع الهدا سبع الافتان
 صفا صفا ابن الوكدا ناس الشدا أهل أقواطين مقصودا ناس الزنزان
 ضيمى ضيمى على سبى يـاتبوعى صفا المشنوع بالنفع وامس دكان
 ضيمى ضيمى على الرقبا زين الركبا صفا قلاع للغلبـا منه حيران
 ضيمى ضيمى على صفا زين العلقـا إذا هو ابنى يلقا تبقى دكان
 ضيمى ضيمى على الجيد رآه المرمـد ولد اسماعيل بو والجد عاش مدران
 أفليت به كشاعوا عاد ارتفعوا قتلوا صفا إلى سمعوا عابوا ما كان
 الله الحـد ما ذرت يا من جيئ ولصفا قاع خليت بيد العديان
 اعمد يا المزارى زهو أبصـارى عمك متروك فى القفر نحك ما كان
 طـل طـل المزارى يا جبار خلاص انقام متحذرى رهبت الأعيان
 ارجع بركاك من حجك واعمل جهـدك واقطع الكل لا تترك حتى النسوان
 فى اقلت حط باوتاقك يا بن عمك واخلص الثار من عمك يا عال الشأن
 محمد يا بن يشكر ولد اقويدر ناس الخصلا أهل عز العربان
 محمد شاش يا بابا بين القومان يـكى ما شافنى صافا يجرى لهفان

ومات رحمه الله بعد الظهر بالمريـرة التى بغابة سيدى حراث، بالعقة البيضا المحاذية للعشة
 الكبيرة التى ببلاد الرقايقية ذات الأكثرات، وهم بأرض منداس، التى حصل بها الهم الجزيل
 وصارت الناس بموته فى الأحـداس، وتأسف لفقده كل من له معرفة به من النصارى والمسلمين

حتى الأمير. وحل بالجنرال أبو هراوة من الغضب ما حل إلى أن صار على فليته في الغيظ الكبير. ثم كتاب الجنرال أبو هراوة للجنرال تيرى بوهران وقال له تعلم كافة الدواير والزمالة وسائر المخزن بأنه صار عليهم بموضع المرحوم آغة محمد بن البشير، وتأمروا أبناء عمه وكافة المخزن بأن لا أحب واحد منهم لما تركوا سيدهم بأرض العدو وغنموا سلامة أنفسهم بالفرار. وذهب الجنرال للنواحي الغربية ليهدن روعتها ويمهدا بسائر الأقطار.

ثم إن الأمير لما رأى الجنرال توجه للناحية الغربية هجم بجيشة على الأحرار، وسبا (كذا) لهم جميع ما يملكونه وتركهم في حاله الأشرار، وذلك في ثامن جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثالث رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾.

ولما اتفق قدوم الحاج المزارى من الحج بأثر موت عمه مصطفى بن إسماعيل ولته الدولة بمحله بل بموضعه في القول الراجح الشهير. وجعل عليه خليفة ابن عمه محمداً بالبشير.

ثم أمر الجنرال الكبير، المخزن بالخروج من وهران والإتيان عنده بلا أخبية ولا يرجعون إلا بأخذ الثأر، وإزالة اللوم والعار، والأفهم من جملة النائية أهل المذلة والنية الخائبة. فامثلوا أمره وخرجوا تحت رئاسة آغة الحاج المزارى القادم من حجة يوم موت عمه مصطفى في قول التمارى، في ثالث عشر جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽²⁾ ولحقوا به وهو في الرحوية من بلاد فليته، وجزموا بأن لا يدعوا لأحد منهم تفليته. وكان الأمير نازلاً بالكرايش ثم نزل ومعه الكرايش وفليته وحلوية برهيو، وهم في صولة عظيمة لا عبرة لهم بمحلة الدولة ومخزنها بغاية الترهيو.

وحصل القتال الشديد في ذلك اليوم، وظهرت من الحاج المزارى الشجاعة التي أزال بها للعار واللوم، وأتبعه المخزن في فعله بغاية المراد، وظفر بالعدو وهو في الازدياد. وقد كان العدو حمل أمتعته على الإبل وقاوم المحلة بما أراد، فخيّب الله له ما تمنى وأراد، وصارت أمواله صارخة. ومن شدة القتل عادت نائخة. وكان رجل في غاية الشجاعة على فرسه وهو كبير بنى

(1) 8 جوان 1843 يوافقه 10 جمادى الأولى 1259 هـ، وليس 3 من شهر رجب.

(2) 13 جوان 1843 م يوافق 15 جمادى الأولى 1259 هـ وليس رجب.

لومة، معه آخرين في غاية الشجاعة التي صيرتهم عدومة. يقاتل وهو حصن العدو المنيع وكهفهم الحصين المنجى لهم من التوقيع، فلاقت عليه خمسة فوارس من الدواير في ميدان المعركة بغاية التلاق، وهم محمد بالبشير، والسيد محمد بن داوود آغة. والسيد أحمد ولد قادي باش آغة، وبين عودة بن إسماعيل، والحاج قدور بالشريف الكرطى، وصار بينهم كثعلب بين السلاف، إلى أن قتله باش آغة المذكور. وبموته دخل الرعب قلب العدو ساعده الفرور. فغنمت أموالهم وأتلادهم، وسييت نساؤهم وأولادهم. ومات منهم خلق كثير. ومات من المخزن ثمانية فوارس ما بين الدواير والزمالة منهم قائدان قول شهير. فحصل في ذلك اليوم للمخزن من الجنرال وأعيان الدولة الشناء الكبير. وبالعوا في شكر المزارى بجيشة وحل بالمخزن المدح الكثير، قائلاً لهم الجنرال هكذا أيها المخزن نعرفكم لما أشفيتم لنا ولأنفسكم العليل، وأبردتم لنا ولكم الغليل، وأخذتم الثأر فيمن تسبب في هلاك أيينا وأبيكم مصطفى بن إسماعيل، الذى لحقنا الحزن منه بجزئه وكله، وسنجدد الانتقام من العدو لأجله. ثم انتقلت المحلة ونزلت بالكرائش، وكانت دائرة الأمير نازلة في الرشايقة من بلاد أولاد خلوف لحمل أثار الأحرار الباقية بمحل المعركة بغاية الترائش. وفي رابع جليت من السنة المسطورة، الموافق للثامن والعشرين من رجب من السنة العربية المذكورة⁽¹⁾، نزلت المحلة بتيارت وسمعت بأن البعض من محلة الأمير أتوا لأخذ حب المطامير الذين هم للمذعنين. فركب المخزن ذو الغل والحقد على قاتل مصطفى، والرسور وأتبعوهم إلى أن جاوزوهم اللوحة وأوصلوهم لسيدى العابد بالتبين، وقتلوا منهم أكثر من مائة وخمسين فارساً، وغنموا مائة وتسعة عشر من الخيل أغناماً حارساً، ووقف الجنرال أبو هراوة هناك على ربوة / وعرض عليه رايى المخزن الحاج المزارى الخيول المغنومة فصفت أمامه في صحيح المنقول. ولما تأمل فيها بتمامها نزل من فوق فرسه للأرض وأمر المخزن بالتزول، ثم قام فيهم بنفسه في الحين خطيباً، رافعاً لصوته ترغيباً لهم وتطريباً. وقال أيها المخزن السادات الكرام، الشجعان الفرسان العظام، يا جملة مخزن الدواير والزمالة ومن انخرط فيكم، انتم سادات الناس وليس لنا شك فيكم. فإنى ما أمرتكم أن تأتوا بلا أخبية إلا لتأخذوا من العدو

(1) 4 جويلية 1843 يوافق 6 جمادى الثاني 1259 وليس 28 رجب.

القاتل لمصطفى ثاركهم، وتزيلوا عنا وعنكم العار الذي حل داركم. وذلك مما هو واجب على أن آمركم به وأعمى عنكم البصر لكون مصطفى قد أحزن الجميع، وهو الذي دوخ الوطن ولولا هو وابن أخيه بكم لم يكن لنا أحد بالمطيع. وقد لحقني لأجله الغضب والغيط الشديد، الذي زادنا بفقده ترادف الهم العتيد. وما تكلمت معكم به إلا لما نعرفه فيكم من الحماسة والبراسة، لكونكم لستم من أهل الجبن والجزاعة المفضية للبطالة، فغرضي بذلك أن أحرك لكم الإنافة باعلا (كذا) الأنوف، لتموتوا عن آخركم أو تخلفوا الثأر بغاية القتال الكائن بالبنادق والسيوف. ولما خلفتم الثأر وأزلتم عنا وعنكم البخس والعار. فقد زال غضبي، وذهب عطبي، فإنكم اليوم عند الدولة بأعيانها في غاية العز والمكانة العالية أكثر مما كنتم فيه. وذلك شأن الرجال في مكائد الحروب السجالية فعليكم بالصبر على قضاء الله تعالى بالحكم له وحده منفرد به في ملكه وهو المتصرف فيه، وأن الموت لازمه لكل مخلوق، والفراق لا يخلوا (كذا) منه مخلوق.

قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والداء واحد

وفي اليوم المذكور وهو رابع جليلة (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾ تلاقى الجنرال بورجلى بالشريف بن عبد الله المتريس على الجيش الكثير في غيب زمورة، فحصل القتال الذارع بين الفريقين وانهمز بن عبد الله بجيشه بعدما قتل منه الكثير وصارت حالته مدمورة. ثم في الرابع عشر من جليلة (كذا) الموافق لثامن من شعبان⁽²⁾ اجتمعت المحال مع محلة الجنرال أبي هراوة بفرطاسة، وتفرقت على غيب قربوسة وفليته وأوديتها للتفتيش على العدو صاحب الحالة الغطاسة. فخرج الدواير والزمالة في الشرفة وأولاد سيدى يحيى وأولاد سيدى الأزرق، فأسرفوا فيهم بالقتل وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو الألف نسمة وأثخنوا فيهم إلى أن أذعنوا بالطاعة في القول المحقق، وذهبوا بالسبي في عشرين جليلة (كذا) الموافق لرابع عشر شعبان لوهران، وذهب الأمير

(1) 4 جويلية 1843 الموافق 6 جمادى الثانية 1259 هـ وليس 28 رجب.

(2) 14 جويلية 1843 م الموافق 16 جمادى الثانية 1259 هـ وليس شهر شعبان.

للناحية الغربية بالاتقان. وفي الحادى والعشرين من جلّيت الموافق لخامس عشر شعبان، تلاقى به الكولونيل جبرى بعيوت البرانس ووقع بينهما القتال بغاية ما كان. فقتل منه الكولونيل مائتى وإحدى وخمسين رجلاً منهم واحد مترجلاً والباقى فوارس، وأسر أربعة رجال وسبا (كذا) له (ص 482) جميع الزاد ومائة وإحدى / وعشرين فرساً من خيل الفوارس.

ولما رأى الأمير ذلك تقدم لغريس فى اثنا عشر مائة مقاتل ثلثها رواجل، وثلثها فوارس فى غاية التواجد، ما بين أنقاد والجعافرة وبنى مطهر، وهجم بهم على الحشم الذين يازاء المعسكر، وهم نحو السبعة دواوير فى حكم آغة بالمصاييح، ثم زاد إلى دخل (كذا) العرقوب وبابا على فى غاية التصاريح، وحصل القتال بينه وبين أهل البلاد إلى أن أجلوه للكرط بالاحتكام، ثم زاد للعسة التى تخدم فى القنطرة والمدينة بواد الحمام، فأثخن فيهم بالقتل الشديد، إلى أن ترك الموتى أكواماً بغير المزيّد، وجملة من بالعسة مائتان وخمسون نفرًا، فلم ينج منهم إلا من أطال الله عمره جهراً. وكان ذلك فى السادس والعشرين من جلّيت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾ وفى اليوم السابع والعشرين من جلّيت (كذا) الموافق للحادى والعشرين من شعبان ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته والمخزن أمامه كأنهم العقبان إلى أن دخل بحلوية واجتمع بالقبرنور بأعلا (كذا) رهيو فجالوا فى بنى وراغ وجبال وانسريس بالتحريّر، وأذعن لهم بنوا مسلم والشكالة وحلوية والكرايش وجميع الأعراش التى هى فى مصادقة الأمير قال ويعد واقعة واد الحمام ذهب الأمير للجعافرة واستقر، وصار يغتم الفرصة إذا ألفاها وافتقر، واشتغل الجنرال بترتيب الأعراش وإدخالهم إلى التل وصير محمد بالحضرى الملازم له آغة على الأحرار بالمرتل قال وفى أوائل أوت الموافق لأواخر شعبان وأوائل رمضان⁽²⁾ ذهب من عند الجعافرة الأمير بجيشه إلى المرابطين أهل المسيد الذين بملغيغ ثم زاد للعين الصفراء بتاسلة وهو فى التفريغ فسمع الكولونيل تمبور ليلاً بيلعباس فخرج له بجيشه وقاتله إلى أن هزمه وقتل منه كثيراً ويقتاله لزمه. ولما بلغ الخبر للدواير والزمالة خرجوا فوراً من

(1) 26-27 جويلية 1843 يوافق 28 و29 جمادى الثانية 1259 هـ وليس شعبان. فالفرق شهران تقريباً.

(2) أوائل أوت 1843 م يوافق أواخر رجب وأوائل شعبان 1259 هـ.

وهران ونزلوا بالجرف الأحمر بتليلات، راثمين القتال الذين يصلو به لأعلى (كذا) الدرجات وفي
سادس عشر أوت الموافق لثاني عشر رمضان⁽¹⁾ أتاها الأمر بالذهاب ببلعباس ليكون أمام محلة
الجنرال بيدو التي أتت من تلمسان فذهبوا وتلقوا بزيثوني أبي شارب خليفة الأمير على الجعافرة
بوادى سفيون ووقع القتال إلى أن أسروه بنفسه وقتلوا منه كثيرًا وفر الباقي في حال المغبون.
وأذعن دوى ثابت والأقل من الجعافرة وقرّ الكثير بعدما أخذوا ما بمطامير التل من الحب
وحرّق التبن في القول الشهير. وفي هذا اليوم نفسه خرج ستمائة فارس من المخزن في الجعافرة
بواد الحشيشة المتخرج من سفيون، فأثخنوا فيهم بالقتل وغنموا غنمة كبيرة وأتوا بالسبي للمخزن
فكفاهم الجنرال مكافئة على ذلك بما هو مكنون. وحصل الشاء الجميل للمخزن على فعله، وما
ذلك إلا لكون الفرع في الخصال تابع لأصله. وفي العشرين أوت الموافق للسادس عشر
رمضان⁽²⁾ نزلت المحلة بحسيان تود موت، وتلاقت بالعدو فقاتلته كثيرًا إلى أن هزمته وسبت منه
كثيرًا وأتت بعدة أسارى والزاد في المثبوت. وفي السادس والعشرين من أوت الموافق للثاني
والعشرين من رمضان⁽³⁾ خرج الجنرال لموريسير بمحلته / فلقى محلة من محال الأمير التي كانت (ص 483)
نازلة بوادى بربور. فقاتلها إلى أن قتل منها كثيرًا وغنم أخبيتها وسائر بارودها وسلاحها
وكسوتها وغير ذلك من أمتعتها وصار بفرح وسرور. وأما الأمير فإنه ذهب بالمحلة التي كانت
معه إلى الحساسنة وهجم على محلة الكولونيل جيري باشتهار، فقاومته تلك المحلة كثيرًا وأثخن
فيه بالقتل والسبي إلى أن رجع إلى الفرار وخلص في تلك الواقعة من الدخول في الحباله ولما رأى
ذلك وتحقق بأنه وإن طال أمره لا بد من وقعة في الحباله، وبعث إلى جيشه الذي كان تحت رئاسة
خليفته السيد محمد بن علا أحد أولاد سيدى على بن مبارك الشجاع المشهور. وكان هذا الخليفة
يحب الصلح مع الدولة كثيرًا وليس كأهل الشرور. وفي السابع عشر ستانبر (كذا) سنة ثلاث
وأربعين ومائتين وألف (كذا) الموافق للرابع عشر من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽⁴⁾

(1) 16 أوت 1843 م يوافق 20 رجب وليس رمضان.

(2) 20 أوت 1843 يوافق 24 رجب، و26 أوت يوافق 30 رجب 1259 هـ.

(3) 20 أوت 1843 يوافق 24 رجب، و26 أوت يوافق 30 رجب 1259 هـ.

(4) 17 سبتمبر 1843 يوافق 22 شعبان 1259 هـ وليس شوال.

خرج الجنرال لمورسير أبو هراوة بمحلته من وزغت قاصداً لليعقوبية دون علم له بالمحال التي فيها الأمير نازلاً بفوفط من أرض اليعقوبية فتركها الأمير إلى أن وصلت لسيدى يوسف وحلت بالوعر، هجم عليها في أربعائة فارس مقاتل في المشتهر وأثنى فيها بالقتل الشديد سيما من السرسور فإنه أفشا (كذا) فيه بما له من مزيد، وغنم من المحلة ما ليس له إحصاء، ولا انتها (كذا) ولا استقصاء، وأخذ عدداً كثيراً في أسره وفرح بنهيه وأمره. ولما رأى رجل من المحلة الجنرال يقال له اسكوفى من أهل الزمار، ما وقع بالمحلة وتفرقه وموته وحلوله بالايثار، وضرب زماره على باقى الجيش، وهو في الافتراق والطيش فاجتمع وهجم على الأمير، وقاتله إلى أن قتل منه كثيراً ومن جملة القتلى ابن خليفته ابن عبد الباقي الذى مات بالنوحة ورجلاً كبيراً الحشم الغرابية بالتحريز، يقال له أبو زيان ولد باسيت، وأخذ للأمير لواه وصار في التشايت. وذهب الأمير في ثلاثائة فارس وترك بقية جيشه مع المحلة التى في رئاسة السيد محمد بن علال مفترقة في غيب اليعقوبية في صحيح الأقوال ولم تصل محلة الجنرال إلى سبدو إلا في عشرين من ستمبر (كذا) الموافق للسابع عشر من شوال في القول المتحابر⁽¹⁾.

ولما رأت الدولة ذلك خرجت في محلتين إلى المعسكر إحداهما (كذا) تحت رئاسة الجنرال تمبور والأخرى لنظر الكولونيل جبرى في المشتهر، لاتباع الأمير حيث كان وقضاء نجهه بالسر والإعلان وكان الكولونيل جبرى هو الذى خرج بجيشه أولاً وحيث رأى الخليفة بن علال ذلك التجأ إلى غيب الحساسنة فرجع الكولونيل جبرى للمعسكر وأعقبه الجنرال تمبور ولحقه القبرنور جنرال الذى قدم لامتحان المحال في المشهور. وكان ذلك في خامس نوفمبر (كذا) بالتحقيق، الموافق لرابع ذى الحجة بالتوفيق⁽²⁾ ولما سمع الأمير باتباع المحال لخليفته بن علال، أتاه وذهب به إلى قور أنقاد فيما يقال وكانت محلة المعسكر في أثرهم فاجتمعت بمحلة الخليفة بن علال (ص 484) في الواد المالح. وحصل القتال الشديد بين الفريقين بالقتل الذى وقعت به شدة المنايح/ ومن تلك الواقعة لم يظهر للأمير خبر بالبيان إلا بواقعة بنى اهذيل بنواحي تلمسان. وكانت

(1) 20 سبتمبر 1843 يوافق 25 شعبان وليس شوال.

(2) 5 نوفمبر 1843 يوافق 12 شوال. و 11 نوفمبر يوافق 18 شوال، وليس ذو الحجة.

واقعة الواد المالح في حادى عشر نوفمبر (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لعاشر ذى الحجة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف⁽¹⁾.

وفيها مات الخليفة ابن علال واجتز رأسه وأوق به لوهراڻ في شكاره من الجلد فيها يقال. فطرب الجنرال أبو هراوة لما رأى رأس الرجل المحسن فتأسف كثيرًا، وقال هذا واحد من الأصدقاء الراغبين في الخير من جيش الأمير قد صار ميتًا حقيرًا.

قال: ثم انتقل الأمير بدائرته من مسيون ونزل بطاعة سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان، وصار يشن الغارات على أهل المغرب الأوسط في كل وقت ومكان. وكان الجنرال تمبور في ذلك الوقت بمحلته غازًا على الجعافرة الذين بسيدى خليفة، ومسلطًا عليهم بقصد الإذعان في القولة المنيفة. كما كان الجنرال بورجلى بمحلته محاصرًا فليته، ومدوخنًا لهم بحسب الكفاية إلى أن لم يدع لهم تفليته، والجنرال بيدو محاصرًا للقبائل الذين بتافنة وهم معه في العذاب الشديد والعافنة.

ثم إن آغة الحاج المزارى سأل من الدولة التقاعد، فوافقه القبرنور جنرال على ذلك وعين له خراج وصار في بيته مقبول القول مسموع الكلمة مطاع الأمر في جميع التراصد. وحصل البغض بين قرابته على التولية بمحله فلم تعطى لواحد منهم وجعل بها فسيانًا يقال له فلصة سزارى لكى لا يقع الخلل بسبب ذلك منهم.

ثم خرجت المحلة من وهران لنظر القبطان المذكور ومعه من المخزن المؤيد بالفتح قاصدًا محلة الجنرال بيدو بتافنة في المسطور. ثم محله من تموشنت (كذا) فيها ستمائة فارس وأجمعوا في أمرهم إلى أن وصلوا لمحلة الجنرال بيدو بغاية البيان فقاتلوا ولهاصة قتالًا ذريعًا إلى أن رجعوا إلى الإذعان. وفر عنهم البوحميدى خليفة الأمير وتركهم حيارى في ترك التدبير. فأحسنّت الدولة لهم في غاية الإحسان وندم ولهاصة على ما صدر منهم وجدوا في الإذعان وقد تلاقوا معهم بتافنة بالموضع المسمى بأبى روية ولولا تأخر الدولة عنهم لتلاشوا في الحروية. وقد حصل الثناء الجميل بالمخزن في هذه المعركة، التى صارت بها ولهاصة وغيرهم في المركة. وكانت هذه المقاتلة في الخامس والعشرين من ديسمبر من السنة المسحية المذكورة الموافق للخامس والعشرين من

(1) نفس تاريخ الهامش السابق.

محرم سنة ستين ومائتين وألف في القولة المشهورة⁽¹⁾ وفي شهر جانفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف⁽²⁾ أخذ غانم بن فريجة آغة بني عامر الشراقة، وبعث مسجوناً لافرانسا مدة ثم سرح في القولة البراقة.

قال وصار الدوك دومال في هذه السنة مشغلاً بتدويخ الجهة الشرقية من بر الجزائر. وتقاتل كثيراً مع خليفة الأمير محمد الصغير بتلك النواحي سيما ببسكرة إلى أن أخرجه من الزيبان في قولة الحاذق لا الحاير. واشتغل الجنرال ماري بالمقاتلة بتلك النواحي إلى أن وصل غربي عين مهدي⁽³⁾ من تلك الضواحي كما كان المرشال مقاتلاً لخليفة الأمير وهو ابن سالم، وزاد إلى أن دخل على / زواوة بجرجرة ونال للمغانم. وبعد معركتان كبيرتان (كذا) أذعن له من (ص 485) يمين يسر إلى الصفصاف ودخل في الطاعة وزال ما به إلى الاختلاف. قال ولنرجع بالكلام إلى الجهة الغربية بالتحقيق، فإن الأمير لما دخل طاعة المغرب واستقر بدائره ذات التصديق، وكان جملة جيشه ثلاثة آلاف ومائتان وأربعة عشر مقاتل، شن الغارة على أولاد سليمان إحدى بطون بني عامر للقتال وذلك في جانفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف. وفي أول ماي من السنة المذكورة، الموافق للخامس جمادى الثانية من السنة المسطورة⁽⁴⁾، ضربت محلة الدولة مدافعها في خراب الرومان وهو المسمى بلالة مغنية في هذا الزمان، وكان ذلك اليوم عند المحلة هو عيد السلطان وأسست به مدينة سميت باسم المرأة التي كانت به ساكنة وهي لآلة مغنية البالحية ذات البركة الظاهرة والكامنة. وقررت حدود إقليم الجزائر الذي في طاعتها وأسسته لرواج براعتها وكان من الجهة الشرقية مملكة باي تونس، ومن الجهة الغربية مملكة سلطان المغرب الذي آخره ضريح سيدي يحيى بن يونس.

(1) 25 ديسمبر 1843 م يوافق 3 ذو الحجة 1259 هـ وليس محرم 1260 هـ وشهر جانفي 1844 م يوافق ذو

الحجة 1259 هـ وليس صفر 1260 هـ.

(2) 25 ديسمبر 1843 م يوافق 3 ذو الحجة 1259 هـ وليس محرم 1260 هـ وشهر جانفي 1844 م يوافق ذو

الحجة 1259 هـ وليس صفر 1260 هـ.

(3) لعله عين ماضي.

(4) أول ماي 1844 يوافق 12 ربيع الثاني 1260 هـ.

وفي ثالث العشرين ماى من تلك السنة الموافق للسابع والعشرين من جمادى الثانية من سنته المبنية⁽¹⁾ بعث قائد وجدة وهو السى على القنواى جسوسًا من عنده ليحقق له الخبر على البناء بالخراب المذكور، لقربه من وجدة على نحو الستة عشر كيلومتر (كذا) فى المسطور. وفى ثلاثين ماى الموافق للخامس رجب غزت بغتة محلة المغاربة على محلة الدولة التى كانت بمغنية فتلقتهن المحلة بغاية المنال ولما رأت المغاربة ذلك رجعوا لمحلهم ولم يحصل بين الفريقين قتال. ولما سمع القبرنور جنرال لذلك وهو بجرجرة أتى فورًا لوهراى وخرج منها فى السابع جوان الموافق للثالث عشر من رجب للبيان⁽²⁾ بمحاله ومعه أربع مائة فارس مقاتل ما بين الدواير والزمالة. وجد السير إلى أن وصل لمغنية فى ثلاث عشر جوان الموافق للتاسع عشر رجب بغاية الزمالة. وفى الخامس عشر من جوان الموافق للحادى والعشرين من رجب⁽³⁾ اجتمع قائد وجدة بالجنرال بيدو بغرب وادى المولحة بقرب سيدى عزيز وحصل الكلام بينهما على الصلح فلم يتم وتكلم البرود من عند المغاربة الذين بمحلة المأمون لغاية التبريز ووقعة الملحمة العظمى بين الفريقين التى بقيت بها القتلى قوتًا للوحوش والطيور. وأثنا (كذا) القبرنور فى ذلك اليوم على المخزن الثناء الجميل الذى فى غاية السرور. وفى التاسع عشر من جوان الموافق للخامس والعشرون من رجب⁽⁴⁾ دخلت محلة الدولة وجدة بغير قتال. وقد انجلا (كذا) أهل وجدة لسيدى ماخوخ فى تحقيق المقال ثم رجعت المحلة للناحية البحرية واختطت مدينة الغزوات ، لأنها مجمع الطوق الآتية من وجدة ومغنيمة وندرومة بالإثبات والآتية من بنى يزناسن وسيدى أبى جنان، لِتَرْسَّ (كذا) بها المراكب البحرية الآتية من كل وقت وزمان وبعد ذلك دخلت المحال

(1) 23 ماى 1844م يوافق 5 جمادى الأول 1260 هـ و 30 ماى يوافق 12 جمادى الأولى.

(2) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و 15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و 19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

(3) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و 15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و 19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

(4) 7 جوان 1844م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و 15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى، و 19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

في أول جلبيت (كذا) الموافق لسابع شعبان⁽¹⁾ لوهران. وفي ثالث جلبيت الموافق لتاسع شعبان هجم المغاربة على المحلة التي بمغنية فوقع بين الفريقين شديد القتال آل فيه الأمر إلى انهزام (ص 486) المغاربة بعدما مات بينهم كثير وذهبوا / في أرذل الحال. ولما رأى المريشال ذاك قال لا يليق لهؤلاء إلا المخزن المقيم بوهران، لشجاعتهم ومعرفتهم بالأرض وما فيها من الطرق والبلدان، وأمر بقدمهم لمغنية من وهران. وفي اليوم التاسع عشر من جلبيت (كذا) سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للخامس والعشرين من شعبان سنة ستين ومائتين وألف⁽²⁾ اجتمع المخزن بالمريشال في مغنية، وجال جولة حصلت بها راحة وتمتته ولما سمع القائد الجديد بوجوده وهو مسمى أحميدة بقدم المخزن خشي من الحركة عليه صار يكتب الدولة بأن سلطان المغرب يروم الصلح وتكرر منه ذلك لتحصل العافية في زعمة إليه لكن المخزن قال للدولة أن هذه المكاتب لا أساس لها وأنها هي مبنية على الغش والخديعة وغرض القايد بذلك الاجتماع بالجيش المغربي السلطانية القادمة للزريعة لا لسد الذريعة.

قال: فذهب المريشال لتدويخ امسيرة والسواحل، وهو على بال من المغاربة وليس بالمغافل، فبينما هو سائر وإذا به تلاقى بمحال المغاربة، لنظر السيد محمد ولد سلطان المغرب بالجيش القاطبة وحصل القتال الشديد بين الفريقين بموضع يقال له واد سلى، فصار المغاربة في الضرار وصارت الدولة بمخزنها في غاية التخلي، وسييت محلة المغاربة سبيًا جسيماً وأخذت أخذًا عظيمًا، وحصل الثناء الجميل للمخزن الذي ليس عليه في ذلك اليوم من الميزد لكونهم قاتلوا شريفًا وابن أمير كبير ولم يخشوا منه ولا حصلوا في التنفيذ. وكانت تلك الواقعة في اليوم الرابع عشر من أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق للثاني والعشرين وقيل الرابع والعشرين من رمضان من السنة العربية المحررة⁽³⁾.

(1) أول جويلية 1844 الموافق 14 جمادى الثانية 1260 هـ و3 جويلية يوافق 16 جمادى الثانية ويوم 19 جويلية يوافق 3 رجب.

(2) أول جويلية 1844 الموافق 14 جمادى الثانية 1260 هـ و3 جويلية يوافق 16 جمادى الثانية ويوم 19 جويلية يوافق 3 رجب.

(3) 14 أوت 1488 يوافق 29 شعبان 1260 هـ.

ثم بعد أيام غزت مراكب الدولة بالبحر على طنجة وأقادير بسوس وحصل القتال الشديد الذي لا يطبق وصفه بالمزيد، وآل فيه الأمر إلى الصلح بين الفريقين وذلك في الخامس عشر من ستانبر (كذا) من السنة المذكورة، الموافق للرابع والعشرين من شوال من السنة المسطورة⁽¹⁾. وكان من شرط الدولة على أمير المغرب أن يطرد الأمير من طاعته، وإلا فلا صلح ولا رواج لبضاعته، وقد حصل لعساكر الدولة على عساكر المغرب الفوز في البر والبحر، وانتصرت عليهم الانتصار المشتهر، ولم يحصل قتال من الأمير بجيشه في واقعة سلى؛ لكون المرض بجيشه في غاية التعلل.

ثم في ثلاثين جانفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للرابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائتين وألف⁽²⁾، ثارت درقاوة بمدينة بلعباس في يوم سوقها وهو الخميس، وشرعوا في القتال فلم يفدهم شيء إلى أن قتل كبيرهم شيخهم عبد الرحمن الطوط البراهيمي وصاروا في الحال النحيس، وحصل للمخزن غيظ وتخميم شديد، لكون من أذعن بالطاعة بعدهم صارت له الجامكة بحسب ما يريد/ وهم منعوا من ذلك، ودخلهم الريب فيما (مر) 487 هنالك.

ثم استيقظت الدولة من غفلتها في شأنهم، وصيرت منهم أغوات لإزالة خزنهم، فبعضهم بصدامه، والبعض بفليته، والبعض بسعيدة، والبعض بتيارت إزالة للفليته. قال: وكان الأمير نازلاً بالموليحة، ويستخبر في هذا المحل على القبيحة والمليحة، ويعرف من هو للدولة في خدمته بالنصيحة وبالسيرة الصحيحة / وصار يبعث للذين أذعنوا للدولة ليرجعوا لطاعته؛ لتعلوا كلمته، كما كانت أولاً، ويصير الرواج لبضاعته، ففر المنصح للدولة من مقالته ولم يتلفت لأمره ولم يعمل برسالته ومال إليه غير المنصح ظناً أنه أدركته الحياة (كذا) بعد الموت.

(1) 15 سبتمبر 1844 الموافق 2 رمضان 1260 هـ.

(2) 30 جانفي 1845 الموافق 21 محرم 1261 هـ.

ولم يدر أنه لا رجوع لشيء إلى محله بعد الفوت، وخرجت محلة الدولة غازية على صحراء وهران في أول مارس سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف⁽¹⁾ فجالت بها عدة أشهر إلى أن وصلت بها لكسال والغازول، وستين والبرزينة، والمشرية، وغيرها من تلك النواحي، وهجم عليها العدو ليلاً بالغازول فلم تلتفت له إلى أن ظهرت بالمأمول، ووقع القتال بينها وبين أولاد سيدى الشيخ في تلك الجولة في أوائل ماى من السنة المذكورة، فانهزم العدو الهزيمة الشنيعة المشهورة ولا زالت جائلة إلى أن دخلت لفرندة في شهر جوان، راجعة بالغنيمة لناحية وهران.

وقد جاء الأمير بجيشه لطلبها بالصحراء فلم ينل شيئاً، ولم يأخذ شيئاً، ثم افترقت محال الدولة لنظر أمرائها بعمالة وهران للتدوين والحراسة، وسيرها فيها مع أهلها بغاية السياسة، فذهبت محلة الكولنيل مُرّت لحدود سعيدة بأرض اليعقوبية ومرت بمحلة الكولنيل قشوت لوادى الشولى بنواحي بلعباس، وذهبت محلة الجنرال كافنيك للغزو على بنى أبى سعيد، وبنى سنوس، وسائر الجهة الغربية في غاية الشدة للاحتراس، ومرت محلة الجنرال برجلي لناحية فليته وشلف، والظهرة، وهؤلاء (كذا) المحال لنظر الجنرال الكبير أبى هراوة وشرعت في تدوين الوطن وتمدينه ببناء القرى والمدن (كذا) والقناطير (كذا) وتنجيز الطرق وتحجيرها لمشى الدواب والكراريط والكراريس وغيرها وتفجير المياه وجلبها لمحل النفع من الأماكن البعيدة والقرية من القرى وغيرها وغرس الأشجار الدالة على العمارة والأحياء وكثرة السراوة.

ظهور الثائر بومعزة

فبينما الناس في راحة وعافية، ونعمة شاملة وافية، إذا بأبى معزة ويقال له: أبو يوسف، وأبو غزالة، رجل من أولاد خويدم ثار بنواحي الأصنام، واشتهر ذكره عند الخاص والعام . ثم أتى على ما يحكى غفلة إلى المخزن الذى عليه العمدة في سائر الأموال النافعة والناكلة، وهم الدوائر والزمالة في شهر جليت (كذا) من السنة المذكورة، فآلفاهم في مهرجان الشوفان

(1) أول مارس 1845 يوافق 12 صفر 1261هـ

وسأل منهم الإذعان والتصر له فأبوا ذلك ورجع فوراً خفية إلى بلدته المسطورة فقتل الموسوس آغة صبيح غيلة، وجمع جيشاً للعثو وأظهر الحيلة.

ثم ثار بفلية رجل اسمه بالصافي، وبصدامة رجلان لنيل الوافي: أحدهما: اسمه السي قدور بن جلول، والآخر: سي بن حليلة في القول المقبول، وهؤلاء الثلاثة خلفاء على أبي معزة، وجعل آغة على بنى نسلم اسمه بن رغبة ورام فوزه.

وارتبط الأمير مع الجهة الغربية من بين يزناس وأولاد ملوك وبنى واسين والأعشاش، والترارة والسواحلية وندرومة والغسل وبنى وارسوس وغيرهم من الأعراس فعند ذلك خرج عن الطاعة الغسل وترارة وولهاصة وسائر بنى عامر ولما نزل بتافنة حرق قنطرتها وقنطرة يسر / (مر 488) وسدت الطرق عن مرور العابرين وقتل أولاد ورياش كماندار (كذا) سيدو حاكم بير العرب وما معها من الجيش وقتل جعافرة الضاية الكماندار شراس وقتل قايد سعيدة بعرشه الجيش الذي بسعيدة وأفسد الليل وحرق ديارها وأندرها وقطع سبل الاحتراس وقتل بنو مديان حاكم تيارت بما معه من الجيش، بعد تمكنه بيد الأمير على ما قيل، وانجلا (كذا) أولاد الشريف والأحرار وغيرهم عن أماكنهم وأذعنوا للأمير وكثر في العمالة الطيش وحرق بنو مريانن مابوزغت من الحشيش ونهب الفارقة الأمتعة الذاهبة من وهران للمعسكر، وحرقوا القناطير (كذا) والقراريط إلى أن صارت تلك السنة تعرف بسنة القراريط، وخرج عن الطاعة بنو شقران وصار القتال بينهم وبين محلة المعسكر ثلاثة أيام بغاية التحريش، كما خرج البرجية الجبلية من مدينتهم للأماكن الموعرة، ومن بالوطا منهم تحصن بالعريش، وثار بالحشم الشراقة سي عبد القادر بوطالب المختار بن عم الأمير بأمر آغة الحشم قادة بالمختار.

وقتل من بحائطة المعسكر من الناس ولم يخش من الواحد القهار، وثار بالقلعة محمد بن حسن، وبسجراة الحاج محي الدين بن مخلوف وعمت البلوى من الأصنام إلى مغينة إلى أن فر الإلف من المألوف، ولم يبق على نصيحة الدولة إلا الأعراس الثلاثة المتوالية، وهم: الدوائر والزمال والغرابية في القولة الجالية.

معركة سيدي إبراهيم ونتائجها

وتفصيل ذلك أن في الثالث عشر سبتمبر كذا سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة وإحدى ستين ومائتين وألف خرج الجنرال برجلي النائب عن الجنرال الكبير أبي هراوة من مستغانيم بحملته لتمهيد وفليته فلم يحصل على طائل، ولا ظفر بنائل وفي ثالث العشرين منه وقعت المقاتلة العظيمة بين الدولة وفليته بسيدي الطيفور، ولما سمع الأمير حال ارتباطه بالنواحي الغربية بواقعة سيدي طيفور، وبثوران من ذكر في القول المشهور. وكان بجيشه ذاهباً للناحية لإنقاذ لنيل الاستدراك رام التوجه لنواحي الشرقية فبلغه الخبر أن محلة الفرنسيين خارجة من الغزوات لنظر الكولونيل الذي تسميه العرب: القريني واسمه مونتانيك قاصدة لناجته أو لناحية تلمسان فتوجه نحوها لغنيمتها ونيل الرضوان ومعه جيش عظيم فيه من طلابه (كذا) المشاركة المسافرين للقراءة بتلك النواحي نحو الثلاثمائة طالب في غاية الصحاحي، فريس على الأولى سي المولود الصيحي، وعلى الثانية سي المختار براهيمى وعلى الثالثة سي محمد بن اعمارة التحلايتى المعروف بالسومى كثير المراهى، فنزل من يومه بشراة وبها بات، ومن الغد نزل بأغبال الغربى وبه بات وفي اليوم الثالث نزل بمناصب كيس وبهم بات ثم بعث أمامه خليفته البوحيد الوهاصى لتجسس الأخبار بغاية الثبات، فبينما خليفته سائر بجيشه وإذا به رأى محلة الدولة بنواحي سيدي إبراهيم من نواحي زاوية بن ميرة، فبعث رسولا للأمير ليخبره بذلك في القولة الشهيرة ولما بلغ الخبر للأمير وقد رأى الحشم السرسور ومعه الكونيل رايس (كذا) المحلة متقدما بعيدا عن العسكر والثقلة غاروا عليه من غير إذن من الأمير إلى أن أدركوه بغتة (ص 489) وغفلة، فوق القتال/ بينهم وبين السرسور، وكثر الازدحام وتباعدت الناس عن النفور، إلى أن أتى الحشم على آخر السرسور في القتل، ولم يخلص منه إلا فسيان واحد فلقه خيال فقتله في الصحيح النقل، وجز رأس الكلونيل وحمل على عمود للأمير، فتهيا الأمير للقتال، واجتمع بالبوحيدى وقسم جيشه على ثلاثة: مقدمة وميمنة وميسرة في القول الشهير، فجعل في الميمنة خليفته الحاج مصطفى بالتهامى بجيشه وفي الميسرة خليفته البوحيدى بجيشه، وبقي هو في المقدمة بجيشه، وحصل القتال العظيم بين الفريقين مات فيه خلق عظيم من الجانبين، ولم يفلت

من محلة الدولة إلا سبعون عسكرياً دخلوا في قبة سيدى إبراهيم، وجعلوا بها شارات، وجعلوا دوابهم أمام القبة ترماً لهم وصاروا يدافعون عن أنفسهم بغاية المدافعات بحيث قتلوا بذلك من جيش الأمير وجرحوا كثيراً، وقد جرح الأمير من أذنه اليسرى في ذلك اليوم جرحه فسيان في المعركة قولاً شهيراً بحيث ضربه الفسيان برصاصة بشطولة، فالتفت إليه الأمير وضربه بسكينه للجهة ثم للخذ الأيمن فجرحه من الموضعين وخلصه منه الخيالة وهو بدمه في هطوله.

قال: ولما رأى الأمير لحوق الضرر بجيشه من الذين في القبة، أمرهم بعدم التقدم لناحتهم وجعل جيشاً غزيراً عسة على القبة، وأمرهم بعدم المقاتلة إلا إذا خرجوا منها وصاروا على بعيد، وأن لا يبرح أحد من مكانه ولو بقوا مدة وذهب لولهاصة وبات بها في القول المفيد، فمكث العسكر بالقبة ثلاثة أيام ولما لحقهم الجوع والعطش خرجوا ليلاً، وذهبوا لناحية الغزوات، فظفرت بهم العسة وقتلتهم ولم ينج منهم إلا خمسة دخلوا لمدينة الغزوات، واتفق المحدثون على أن هذه الواقعة كانت في العشرين من رمضان وأن الأمير خرج بجيشه من دائرته في السادس عشر من رمضان^(١)، وريكم أعلم بالصواب، وعليه المرجع والمآب.

ثم أمر الأمير بإحضار العسل فطبخ على النار اللينة (كذا) إلى أن علا (كذا) زبده، وزفت به محل القطع من الرؤوس (كذا) المقطوعة، وإنما فعل ذلك خشية تغييرهم وفساد رائحتهم في الحكاية المسموعة، وجعلهم في الأخراج وحملهم على البغال وبعث بهم لدائرته مع الذين أسرهم والمجاريح بالتحقيق.

وكتب لنائب دائرته أن يذهب بهم إذا وصلوه ليلاً لسوق الأحلاف ليشاهدهم كل عدو وصديق، وكتب كتاباً وضعه في جعبة نحاس وجعله مع رأس كبيرهم القرينى (مونتانيك) في المنصوص، مضمونه السلام على المغاربة، عموماً وعلى العلماء والأولياء والوزراء والأكابر خصوصاً، على مولانا السلطان خصوصاً المنصوص.

(١) حصلت معركة جبل كركور قرب سيدى إبراهيم ليلة 22-23 سبتمبر 1845 التى جرح فيها مونتانيك ومات. وحصل حصار قبة سيدى إبراهيم يومى 24-25 منه وتم أسر عدد من الجنود الفرنسيين.

وبعد أن كتتم خصصتم لنا الإسلام دونكم قبلناه ورضيناه والحمد لله على ذلك إذا العبد
 فارح بما منحه به مولاه، وإن كان دين الإسلام لنا ولكم، ونحن فيه إخوة والجهاد فرض علينا
 وعليكم فيكف بكم لم تحصل منكم إعانة لنا لا بنفس ولا بمال ونحن ببلدكم؟! اهـ.

ولما جاء الناس للسوق رأوا تلك الرؤوس (كذا) تعجبوا كثيرًا ولما رأوا تلك الجعبة فتحوها
 فآلفوا بها ما ذكر تحريرًا فبعثوا (كذا) بها لسلطان مولاي عبد الرحمن، ولما وصلته وعلم مضمونها
 (مر 490) / جمع العلماء والأولياء والوزراء وأكابر التجار وقرأه عليهم بالإعلان وقال لهم: إن الحاج عبد
 القادر الحشمي قد لزمكم في كتابه بأكبر التلزيات فيماذا تجاوبونه في هذا الأمر، فاتفقوا على
 جوابه بما سيذكر، وهو أنكم يا أهل المغرب الأوسط حاضركم وياديكم، وسائر من هو من أهل
 ناديكم، قد رزقكم الله القوة بالإثبات، فأنتم على حد السواء في الصبر والثبات عن الفرار ولكم
 القرار والطاقة على سائر النوائب والبلايات، ولذلك عظمت شجاعتكم، وظهرت براعتكم،
 ونحن أهل المغرب الأقصى لا يطيق حاضرننا وباديننا، وسائر أهل نادينا على شيء من غير المهادنة
 على أنفسنا وأولادنا ومالنا وبلادنا، ن فلا نطبق على إعانتكم لا بنفس ولا بمال؛ لأن ذلك يؤدي
 بنا لنكال، وإن كنا إخوة في دين الإسلام، فعليكم بأنفسكم خاصة والسلام. اهـ.

وحدثني الفقيه الرباني السيد إبراهيم (كذا) بالبخاري الشقراني وكان من الحاضرين لواقعة
 سيدى إبراهيم (كذا) وجرح بها في الغزاية، إن واقعة سيدى إبراهيم لا يياثلها إلا واقعة الزبوج
 والمقطع وسكاك ومزاية.

الأمير يستولي على قافلة

تموين بعين تموشنت ورجالها

قال: اثم ارتحل الأمير في تلك الغزوة من ولهاصة ونزل بتافنة وبها بات ثم ارتحل من الغد ونزل ببلاد أولاد الزاير ثم ارتحل ونزل ببلاد أولاد قانة من أولاد خالفة بالإثبات، فبينما هو بذلك المحل وإذا بالخبر بلغه أن محلة صغيرة قادمة من تلمسان إلى تموشنت بالزاد، وعددها مائتان وخمسون نفرا في تحقيق المراد، وأول من سمع الخبر وأشرف عليها وهي واقفة بسيدى موسى البريشى خليفته البوحميدى بجيشه، فأراد جيشه المقاتلة فمنعه خشية لطيشه وبعث للأمير بذلك بالبيان فقدم وبعث لكبيرهم وهو قبطان واحد في غاية التبيان.

وقال له: أيها الكبير لكم محلة صغيرة، وجيشنا عدته كثيرة، ولا محالة أنكم تقاتلون على أنفسكم كما هي عادتكم وذلك يؤدي إلى فنائكم بالكلية وفناء أكثر جيشنا في مقاتلتكم.

وكان المترجم شخصاً من قرغلان، قدم مع المحلة من تلمسان، والذي أخبر بها عبد هرب من السخرة فظفر به الأمير، هذا هو القول الصحيح الشهير، ولكن الرأى الذى يليق بنا وبكم أن تقدم عندى لأتكلم معك مشافهة وعليك بالأمان، وها أنا أبعث لك صاحبى قادة بالهاشمى الحشمى آغة الخيالة ليملك بمحلتك حتى يحصل بيننا الاتفاق على الأمر ويرجع كل منكما لمحله في أمان. ولما فهم القبطان ذلك ورأى قادة بالهاشمى وتيقن أنه من الأعيان، استشار محله على ذلك فأشاروا عليه بالقدوم عند السلطان، فجاءه ومكث قادة بالهاشمى بالمحلة فيما انجلاء (كذا) ولما اجتمع الأمير بالقبطان وتكلم معه ألفاه من العقلاء النبلاء، فقال: اختر لنفسك وجيشك أحد الأمرين: الذهاب بجيشك معى لدائرى (كذا) وتبقى على ما أنت عليه بجيشك من الاحترام، وأنت الكبير على جيشك إلى أن يحصل الفداء والصلح بيننا وبين الدولة بإذن المالك العلام أو القتال لكنه فيه الضرر للفريقين، ولجيشك أكثر من جيشنا لقلتكم ولا محالة إني أعرفكم أهل شجاعة وضرب على لواء الدولة إلى أن يحصل الفداء بغير مين فأجابه بأنه اختار الذهاب على شرط رضا الجيش بذلك. فتركه ذهب للمشورة إلى أن اتفق رأيهم على ذلك ولما/ (ص 491)

حصل الاتفاق جاء للأمير فقال له: لا بد من وضع السلاح، فوضع في الحين حتى السكين الصغير في الأقوال الصحاح، فجعلها الأمير في الإخراج على الدواب، وقال للقبطان: من كانت له حرفة من صناعتكم فليأت بها كالعادة على الصواب، فضربت الطناير وتكلمت بألحانها المزيفة (كذا) و صوتت بنغمها المورثة للشريقة، وأدخل الأمير ذلك الجيش في جيشه، وبعثه لدائرته وهو في فيشة، وكان أخذه لتلك المحلة صباح اليوم السابع والعشرين من سبتمبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رمضان، على ما قيل سنة إحدى وستين ومائتين وألف⁽¹⁾ وكانت الدولة وقع بينها وبين عدوها في اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر (كذا) المذكور قتال شديد فغنمت منه مائتين وخمسين أسيراً في المشهور وحاز المخزن في هذه الواقعة لغاية الثناء الجميل لكونه لا يخشى في المصادقة من شيء ولا يرى أن الفرار من الفعل الجميل، وفي هذا اليوم نفسه بعث الأمير وهو بالجانب الأيسر من يسر الغربي بتافنة لأولاد خلافة وغيرهم من بنى عامر، صحبة خياله بأنه هو الغالب لا محالة وأنه هو الظافر.

وفي السادس والعشرين من المذكور جاء البوحميدى بجيشه قبل الأمير لحصار تموشنت (كذا) وبها محلة قليلة فتزل بأغلال في المشهور وهدم ما ألفاه بطريقه من البنيان فبلغ الخبر لمخزن وهران فاجتمعوا بالسبحة وألزموا أنفسهم بالحراسة في كل مكان، وأتى الأمير بجيشه فتزل بحسيان أبي رشاش، ورام الغنيمة والرفعة وكثرت الفتن وتوارد الكلام بالأخبار الذميمة، وكان أولاد الزاير وأولاد خالفهم وغيرهم متهيئين للذهاب عند الأمير لنيل الكريمة، وذلك في الثامن والتاسع والعشرين من الشهر المذكور، وكان للمخزن والدولة خبرة بذلك فلم يشعروا بأنفسهم إلا والمخزن أحاط بهم من كل جهة ولا وجدوا عند ذلك سبيلاً للنفور، وصارت مدينة تموشنت (كذا) في غاية الانحصار، وبعث الأمير لرائسها (كذا) بالإذعان وقد انقضى لهم البارود وتيقنوا بالإيسار فذهب لهم المخزن في التاسع والعشرين والثلاثين من الشهر المار في مائة

(¹) كان يقود هذه القافلة الضابط مارين Marin واستسلمت إلى الأمير دون قتال يوم الثامن والعشرين من سبتمبر سنة 1845 حسب رواية بول أزان، وليس في اليوم الذي قبله، ويوافق ذلك 26 رمضان وليس 28.

وخمسين فارسًا. من الأنجاد، وفي صبحتهم بغلة حاملة لصناديق الباورد إغاثة لهم وإزالة لهم من الأنكاد.

ولشدة شجاعة المخزن وثابته ونجدته تعرض لهم العدو في الطريق بجيشه الكثير من عدته وهم في ذلك العدد القليل فقاوموه وقاتلوه شديدًا إلى أن طردوه عنهم ووصلوا للقرية بتلك البغلة الحاملة للباورد ففرح بهم القبطان كثيرًا وأثنا (كذا) عليهم جميلًا، ونال المخزن في تلك الواقعة شكرًا جليلًا.

قال: ولما بعث الأمير تلك (كذا) الأسارى لدائرته كتب رسالة لنائب دائرته على أن يستوصى بهم خيرًا ويجرى عليهم اليازيف (كذا) في كل شهر ويكون القبطان هو الكبير عليهم، والمتولى لأموارهم والكلام معه في كل شيء من غير متعرض إليه وإليهم.

كما بعث الفسيان (كذا) الذي جرحه مع أصحابه وكتب لأمه كتابًا، مضمناه إياك والحقير (كذا) للذي جرحني / أو تدعى أحدًا يتعرض له بسوء على التحقيق، وناوليه الأكل والشرب (مر 92) والدواء واخدميه بنفسك على التوفيق؛ لأن شأن الملوك وأجود العرب وشجعانها لا يتعرضون لمن وقع منه شيء في حالة الحرب إذا أسروه، وإياك ثم إياك أن تغفل عن جملة الأسارى والقبطان الكبير عليهم في أمورهم وتتكلى على نائبى في الدائرة بل ابذل جهدك في كل ما حاوره (كذا) فإن هؤلاء في الحقيقة ليسوا بأسارى، وابذل جهدك في الفعل الجميل مع القبطان وخلفائه لأنهم أعيان يجب الاهتمام بهم حتى يجعل الله الفرغ لنا ولهم جهازًا.

ثم ارتحل الأمير نواحي تموشنت (كذا) مغربًا لدائرته وبات بسكاك من تافنة لنيل المسالك، ثم ارتحل ونزل بحمام أبي غرارة فأمر الجوידات بالضيافة فأبوا ولجئوا (كذا) إلى كهف هناك، ولما رأى ذلك غزاهم وهم في ذلك الكهف فلم يستطع على ضررهم بشيء من الأضرار، فأمر خياله بالنزول وإتيانه من الجانب الآخر لقضاء الأوطار، ولما رأى الجوידات ذلك خرجوا من الكهف فكان القتال بينه وبينهم شديدًا فدام عليهم إلى أن هزمهم وغنم أموالهم وذهب بها لدائرته سائلًا مريدًا.

ولما وصل للعين الكبيرة من بلاد ترارة بالتبين، أحاطت به محال الدولة في الساعة والحين لكون الجنرال أبو هراوة قدم من الجزائر لوهراة فآلفى المخزن في غاية التعب وشدة النصيح للدولة في السر والإعلان، وكان ذلك في ثالث أكتبر (كذا) من سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف، ولم تحصل الراحة للمخزن من سادس وعشرين ستانبر (كذا) إلى ثالث أكتبر (كذا) الذي قدم فيه أبو هراوة فزال التعب عنهم وحصلت لهم الراحة ذات الثراوة فكتب الجنرال المذكور في رابع أكتبر (كذا) لوزير الحرب بأن المخزن ازداد في صلاح حاله حسن نيته وخلوص قوله وفعله ولولاهم لم تقم للدولة في هذه المرة وغيرها قائمة ولدخل العدو لوهراة بالجيش، وصير من بها كالعهن المنفوش، وحكى له الواقع بالتهام، وأثنى على المخزن بثناء الكرام وأنه هو النافع للدولة في الليل والنهار، وأنه هو الباذل جهده لحياتها وجلب المنافع لها ودفع المضار عنها في السر والإجهار وأن الدولة بغير مخزن وهراة تكون كالجسد بلا رأس في صحيح البيان، وبعث بذلك لوزير الحرب وشكر المخزن بالشكر الجالب للنفع والدافع للوصب والكرب وأمر الجنرال المخزن بالملك بوهراة للاستراحة والإتيان له بدوابهم لحمل أثقال المحلة لإضاعة دوابه في القولة الصراحة، فأتوه فوراً بما طلب وسأله منهم وفيه رغب، وخرج بجيوشه العديدة ذات الأعداد المديدة، وجد السير إلى أن نزل بالعين الكبيرة من بلاد ترارة وحصل القتال الشديد بين الدولة والأمير وتلك القبائل إلى أن دخل (كذا) القبائل في خسارة وافترت الأحمال على تلك الجبال ونزل الأمير بتاجرة، ورأى ما حل بالقبائل من الويل والنكال/ وصارت مقاتلة شديدة بالعين الكبيرة وأخرى بباب الحديد، وأخرى بباب المسار وذهب جل محلة الدولة لناحية الغزوات وجال الجنرال لناحية سيدي الخوان، وصارت القبائل في الحالة العسيرة، ثم ذهب الأمير لدائرته ومكث بها أياماً كثيرة وفي ثالث عشر أكتبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف، قام سي عبد القادر بو طالب المختار بن عم الأمير بالحشم الشراقة، ومحمد ولد حسن بالقلعة، والحاج محيى الدين المخلوف بسجراة قاصدين للفتنة البراقة، فأخذ الأول بعض دواوير الحشم النازلين بغرب المعسكر بالبيان وحصل القتال من الأخيرين مع الدولة في واقعة بنى شقران.

وجاء المريشال بيجو من إفرانسا بالجيش العديدة لما بلغه خبر هذه الفتنة وعمومها بهذا الوطن بالبلوى والمحنة فقصد الجهة الغربية بالمخزن في خامس عشر الشهر المذكور. ولا زال المخون يفترس في العدو ويغنم منه إلى أن أذعنت تلك الجهة الغربية بالإذعان الماحق للنفور كما أذعنت نواحي المعسكر بغاية الإذعان، يعد المقاتلة الفادحة بالتمازنية وأولاد رياح والبرج والقلعة وتلوانت وبنى شقرن، وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور جمع أبو معزة بالجهة الشرقية جيشاً فيه نحو الثلاث أو الأربعمئة فارس فضلاً عن العسكر وهجم على حشم داروغ بقرب مستغانيم، فخرج له الكمندر سبريور⁽¹⁾ الذي بها بمحلته القليلة وقاتله إلى أن هزمه بغاية التهازيم.

قال: ثم إن الأمير جمع جيشه بزاده وتوجه للمشرق غازياً غزوته الطويلة، فارتحل ونزل بشراة وبها بات بينيته الجلييلة، ثم ارتحل ونزل بأغبال الغربي وبه بات، ثم ارتحل من الغد ونزل بمناصب كيس وبهم قد بات، ثم من الغد فنزل بتافنة وبات بها تحقيقاً، ومنها ارتحل قولاً وثيقاً فزاد لنواحي تموشنت (كذا) وبها بات ثم توجه لناحية الضاية فبدا (كذا) له في الرجوع من طريقه ورجع لعين حجر وبها قد بات، ثم من الغد توجه لناحية بلعباس فألفى جنود الدولة مشعرة به وهى في غاية الاحتراس، ثم ارتحل ونزل بالمسيد، وبه بلغه خبر التحقيق بقيام أبي معزة واجتماع الجيوش عليه للتبديد.

وأن بنى شقران وسائر الجبلية قد خرجوا عن طاعة الدولة وتقاتلوا مع حاكم المعسكر، وقد حرقوا القناطير (كذا) والقراريط وقطعوا الأشجار، وخربوا الدور في المشتهر، وأن ابن عمه سى عبد القادر بو طالب والحاج محيى الدين السجرارى ومحمد ولد حسن القلعى كلهم قد ثاروا فقال بعد تبسمه: أما ابن عمى والقلعى والسجرارى الثائرون فلم يتج منهم شئ وهم في أمرهم قد حاروا، وأما عصيان بنى شقران فليس بصوان، لأنهم في حلق الأسد ولا طاقة لهم على الفرار والذهاب، وقطعهم للأشجار وهدمهم للديار وحرقهم للقناطير (كذا) فذلك من الفساد بالاعتبار، لأن هذه الأشياء، نفعها للمقيم بها هم أو غيرهم، وأما أبو معزة فالله أعلم به/ غير أن (ص 494)

(¹) يقصد الحاكم الأعلى، من الكلمة الفرنسية Le Commandant Supérieur.

أهل الشر سيظهر شرهم وأهل الخير سيظهر خيرهم، ثم ارتحل ونزل بوزغت إلى أن سار في الاستراح، فزاد لذراع الرمل وبه قتل اثنا عشر رجلاً من أعيان بني مريان بإغراء الغير بعدما ضيفوه فصاروا في الاقتراح بعد الاقتراح.

ثم ارتحل ونزل بأم الرخايل برأس عين سعيدة وبها كان المبيت، ومن الغد غزا قائد أولاد خالد ليقتله فألفاه بالمعسكر فأخذ ماله وله الافتيات، ثم ارتحل فبات بعين الحجاج بقرسيف، ثم رجع لصدامة فضيفوه ولم يتعرض لهم بسوء بالتعريف، ثم ارتحل ونزل بقرب فرندة لحصرها وبات، ومن الغد سار لعين الحديد فنزل بها وبات، ثم ارتحل جازماً وجد السير للناحية الجديدة وهو قبلة العمور وسار له من عين الحديد خمس ليال متتابعة إلى أن أصبح على عرش العبيد وهم الأجواد فلم يتعرض لهم بشر في المذكور، وزاد إلى أن وصل لأولاد شعيب وهم عرش الجديد، فألفاهم نازلين مع أولاد خليف في محل واحد فلم يفر منهم في القول المفيد، فأخذهم أخذة رابية وقتل منهم خلقاً كثيراً.

وفر الجديد في سبعين فارساً من قرابته وأعيان عرشه هارين بالنساء والأولاد فراراً شهيراً، فاتبعهم في ثلاثة عشر فارساً من جيشه بالتحقيق، وهم: خليفته والطيب بن قرنية آغة القوم الحمرا (كذا) ومحيى الدين ولد الحاج قدور السائس الحشمى وآغة الحشم الشراقة عدة ولد محمد ولد التفنشى مع أبني أخيه أبي خنونة في القول الحقيق، وابني بختي الاثنين والشريف النايلى مع ابني عمه ومحمد ولد عبد الرحيم البرجى الخيال وقادة ولد عيسى الحشمى الغربى ثم الموساوى. وحصل القتال بين الفريقين إلى أن قتل ابن عم الجديد الطيب بن قرنية لما رآه ضرب الجديد فيما قال الراوى، وتلاقى الجديد مع الأمير في الحرب فضربه الأمير وكسره من ترقيته اليمنى، ولم يسقط بها للأرض وهرب جريماً من غير اليمنى فضرب شخص من أبناء عم الجديد الأمير وجاءت غير صائبة، فضربه عند ذلك قادة ولد عيسى الموساوى فكسره من ترقيته وخر ميتاً لتلك الضربة الصائبة ثم زاد الأمير للسواقى الحمر ونزل عند سيدى عيسى، وأمر بفتح القبور لدفن الأموات، فدفن الطيب بن قرنية بملبوسه وكذلك غيره من الأموات. وبه جاء الجديد

مذعنًا للأمير فباع له الغنيمة، بالتقد المعجل من الثمن الكثير، ثم ارتحل وزاد إلى أن وصل لطاقين، وشهد بها محل الأخذ لدائرته وهو من الشاقين.

ثم غزا أولاد عياد وهم بالونسريس، فمر بالشلف وجدّ لهم السير ليلة كاملة بالتوارسريس، ولما دنا منهم أخبر بأن محلة الدولة هي بوسطهم نازلة لأجل الشرايش، فكرّ راجعا على عاقبيه للصحراء وصار يتابع المحلة وهي جائلة عليه إلى أن وصل للقطيفة فرجع للكرایش.

قال: فسأل منه أهل الوانسريس أن يدع عندهم خليفته سي قدور بن علال وهم ضامنون فيه وفي جميع ما يقع من الأعلال، فتركه عندهم وزاد إلى الجهة الشرقية/ إلى أن وصل لجبل (ص 495) الصحارى، فأقام به يومين للراحة وقدم أمامه أبا زيد بن أحمد آغة البويرة وغيره في القول الجارى، ثم سار ليلاً ونهارًا إلى أن وصل للحمام فتزل به وبات، ومن الغد ارتحل وسار ليلاً ونهارًا قاصدًا للغزو متيجة إلى أن يذعن له كما قد فات، ورايس (كذا) تلك الناحية سي محمد بن محيى الدين.

فقال ذلك الرايس لمن كان بقربه: إذا رأيتم الدخان بمتيجة فلتأتوني في الحين، ولما وصل الأمير لموضع يقال له: تمضيقت بلغه الخبر بأن محلة الدولة نازلة بشية بنى عائشة قادمة إليه فرجع إلى بنى سالم وأهل يسر الشرقى ونهبهم نهبًا شنيعًا من غير وقوع دائرة عليه، ورجع من يسر الشرقى إلى شمدر وبه بات وارتحل من الغد ونزل بموضع يقال له: بغال بإثبات، فغزته محلة الدولة وأخذته أخذًا عظيمًا، وفرقت جمعه بذلك المكان تفريقًا جسيمًا، وهذه الواقعة تعرف عند أصحابه بواقعة واد سباو، وبها مات باش سائسه محمد ولد مصطفى ولد عون الله العداني الغربى وكاتب إنشائه سي محمد بن عبد الرحمن التجيىنى الحشى الغربى من بنى مقضاو، وصار النهب في محله في تلك الليلة (كذا) من جيشه لبعضهم بعض وهم في قلق ووجل في نقله والفرص، ثم ارتحل من بغال ونزل بواد الروافع وأقام به يومين وأمر برد ما نهبه كل واحد لصاحبه فرد بغير مين، وبه أتاه نجع الدروع بفرس من عتاق الخيل قاده لإذعان ولما سمعوا بأخذ محلة الدولة له نكثوا في الإذعان، فغزاهم وأخذهم أخذًا وبيلاً، إلى أن ترك عزيزهم ذليلاً، ثم ارتحل ونزل

بثلاثاء الطايد في أمليل من بلاد فليسة، وهو جبل جرجر من بلاد زواوة وأقام بها ثلاثة أيام وذهب لضريح سيدى محمد بن عبد الرحمن الجرجرى فزار لإزالة ما به من التفليسة.

ولما سمع بمحال المريشال وهو رايى الجزائر نزلت بتمضيقت ورامت فوزة، رحل من الثلاثاء الطايد ونزل على بنى أبي معزة، وتهايا للحرب وسأل من المريشال الخروج معه للبراز، فأبى المريشال لذلك وقال: هذا الفعل انقطع منذ أمد جاز، فلم يقع قتال في تلك المرة ولا حصل لفريق منهم شيء من المعرة، وفي هذا المنهل جاءه الخبر من عند خليفته البوحميدى بأن دائرته انتقلت من صبرا ونزلت بعين زورا، وأن الحشم وبنى عامر والجعافرة ذهبوا بأهلهم للمغرب وجعلوا أمرهم بينهم شورى، وأن ابنى عمه أحمد بو طالب والمولود بو طالب وآغته المولود بن عراش، ذهبوا بأهلهم إلى فاس وتركوا المكث معه سائلين للاقتراش وأن المكاتب تكررت من عند الدولة لسلطان الغرب مولاي عبد الرحمن على أخذ الأسارى الذين بالدائرة رغما عليها واطراد الدثرة من طاعته، لأن أميرها قد أكثر الفساد بالمشرق وإن أبى لابد من حربه بالإعلان، وإن أهل الدائرة لما تحققوا بذلك جزموا بقتل هؤلاء الأسرى؛ لينقصم الحبل وتحصل الراحة من النفقة وذلك صحبة المكاتب التى بعثتها الدولة للغرب، ولما اتصلت بيد الوزير سى محمد بن إدريس/ بعثها لخليفة الأمير للشفقة، ولما قرأها الأمير تأسف وقال: يا عجبا من الدولة كيف تكاتب أهل المغرب بذلك، وهو لا طاقة له على شيء من ذلك فكان المراد منها تكاتبا على ما تحبه، وأما سلطان المغرب فهو جالس على كرسيه سائلا لنجاة من المهالك، ثم كتب لخليفته البوحميدى كتابا: مضمونه أما الذين ذهبوا من عندنا لغيرنا فلا نفع في بقائهم ولا ضرر في ذهابهم ولا نزيدك على هذا جوابا.

وأما كون سلطان المغرب يأخذ من أيدينا الأسارى قهرا، ويطردها من بلاده وطاعته جهرا، فلا طاقة له على شيء من ذلك وإنما أمره وأمر الأسارى وسائر الخلق بيد الله تعالى الواحد المالك. وأما كون أهل الدائرة قد اتفقوا في غيبتنا على قتل العسكر الأسير، فإن اتفاقهم كالعدم بقدرة الله القدير، وأن هؤلاء الأسارى ليسوا عندهم وإنما هم عندنا بالبيان، وهم في الحقيقة ليسوا بأسارى وإنما هم أهل أمان، وأن مؤنتهم (كذا) ليست من عندهم حتى يتضرروا بها، وإنما

هى من عندنا من بيت مال المسلمين، الذى يجمع فى الغزو وغيره بالتعيين فمؤنتهم (كذا) ومؤنتنا (كذا) وأهل الدائرة كلها من عند الله، ونؤكد عليك أن تكف أعيان الدائرة المجتمعين على هذا الرأى الفاسد المتكلمين به الشائع فى الأفواه، وإن هم قتلوا شخصاً واحداً فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن الله انتقاماً جامداً وأحذر نفسك من خديعتهم لك بقتلهم ليلاً، وإن راموا ذلك فبادرهم بالقتل قبلاً ومكن الأسارى من سلاحهم ليكونوا لك عوناً ودعهم فى محلهم حتى يفتح الله علينا وعليهم ويجعل لنا صونا وإنى سأقدم نحوكم بإذن الله والأمر كله بيد الله.

قال: ثم ارتحل إلى بنى مدور بوادى تاسالة الشرقية وأقام به يومين، ثم انتقل إلى مطمر الخرابشة فتزل به وبات وقلبه متعلق بالأسارى بالدائرة بغير مين. ثم ارتحل من الغد وجد السير ليلاً ونهاراً لنجع آغة شورار. وكان بناحية المسيلة بالصحراء فى القول المختار، ولا زال سائراً إلى أن بلغه فأرسل جيشه عليه وأخذة أخذة رابية. ولما رأى شورار ذلك سأل الإذعان وأذعن قوله وافية وكانت خيول جيش الأمير قد كَلَّت من السير المترادف وعجز نحو الثلث من السير، وتخلف الأمير بمخزنه عن سرعة السير فبينما هم فى تلك الحالة وإذا بمحلة الدولة قد ظهرت وله قاصدة فنكث شورار فى فعله وأذعن للدولة وصار بعرشه معها وهى على الأمير وافدة وحصل القتال الشديد بين الفريقين فى صحيح الأخبار فانهمز الأمير بجيشه وكانت الدائرة عليه واتبعت تلك المحلة إلى وادى أبى حمار وقد ظفرت بالعاجز منه وينصف الغنيمة التى أخذها من عرش شورار، ونجا فى فل جيشه فبات بوادى أبى حمار ثم ارتحل من الغد مغرباً بما معه من الجيش رحلة الإياس من المشرق ولا يزال ينتقل من محل لآخر فى الأشهر إلى أن اجتمع بخليفته سى قدور بن علال والثائر أبى معزة بأصحابها فى الخضر لكون أبى معزة فر من الظهرة لما تكاثرت عليه محال الدولة، كما فر/ سى قدور بن علال المذكور من وانسريس لما تكاثرت عليه (مر 497)

محال الدولة وقد عجز عن الصولة ووقت اجتماعه مع من ذكر بالخضر بلغه الخبر القطعى من المغرب بقتل الأسارى وهو بالسواقي الحمر فتأسف كثيراً وجد السير مرادفاً للمراحل على أن وصل إلى دائرته فى حالة الهوان والخسر. قال ولنرجع إلى وقائع عمالة وهران مع الدولة، وكيفية جولانها بها وإظهارها الصولة، ففى جانبى من سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف مسيحية

جاءت الحوادث طائفة بعد انهزام أبي معزة والمقاتلة خمع خيالة الأمير بحافة مدغوسة قولة ساطعة، ثم سأل صدمة الإذعان لما نهبت مطاميرهم الدولة ولحقهم الجوع الفادح فلم يقبل منهم الجنرال ذلك إلا بعد إعطاء خطية كبيرة في القول الواضح، وهدم سور فرنده وجعل بها حامية للدولة، وأخذت أربع دواوير من مرابطة الأحرار وهم في حالة المذلة، ورجعت محلة الدولة لسعيدة وكان الفصل شاتيا، فأخذت من بطريقها وأذعنت الحساسة للدولة بمشتت ما به وصار حالها وافيًا، ثم غزت المحلة على بني مريانن في شهر قبرى من تلك السنة فأخذتهم بغتة أخذة معينة وفي شهر مارس من تلك السنة رجع أبو معزة من مدغوسة لناحية الظهرة، وهجم على الكثير من دواويرها (كذا) وأعراشها إلى أن هجم على أولاد سيدى عربى في العسل في القولة ذات الشهرة فتلقيه ليتان كلونيل (كذا) ملىنى بجيشه من مستغانيم وقاتله شديدا إلى أن هزمه أبو معزة ورجع في تسليمه فريدا، ثم جدد جيشا لقتاله فكان الفوز للكلونيل وخلف ما ضاع له وكثرت عليه المقاتلة، ولم يبق صدوق وللدولة إلا أصحاب الشط الشمالى من أهل الشلف صدوقة المباتلة وفي شهر إبريل من تلك السنة غزت الدولة على الشلافة والهرارة وهجمت على مجاهر والأمير بشرق قبلة العمالة في القول الظاهر، فأخذت الهرارة ومن كان عدما بقبرها أخذة رابية، وأشفت غليلها منها شفة شافية، ونزلت بسور كلميت فألفت به مطمرا كان لها فيه كافية من الشعير، ثم جعلت قنطرة على شلف وعبرت عليها فأخذت الشرفة أخذة أورثتهم للتدمير، ثم اتبعت فورًا أثر الأمير بالأماكن التى فيها، فلم تشعر به إلا أن مريوطاء مينا وعرجة القطف وصدامة وتوجه للناحية الشرقية وقد خفا (كذا) سيره عليها فحارت في أمره للسطارة التى هو فيها، فاتبعت أخباره وتوجهت لناحية قجيلة إلى أن وصلت للوسخ وإلى غاي ولم تجد لذلك حلية، وتمادت في سيرها إلى أن لحقت بالأحرار وأولاد خليف فغمت منهم نحو تسعة آلاف من الغنم وأذعنوا للطاعة، وجعلت عليه خطية عظيمة تودى بالاستطاعة.

(ص 498) وفي شهر ماي من السنة المذكورة/ الموافقة لسنة اثنين وستين ومائتين وألف من الهجرة المبرورة، صارت الكلون (كذا) متفرقة بالسكنى في الأقليم الجزائرى لإحيائها، وإزالة مشعراتها وتمدينها وتفجير مائها.

وفي شهر جوان من السنة نفسها اطمأنت نفوس الكلون بالسكنى وقسمت عليهم الأراضي للتمدين، ورأوا الأقاليم يوافقهم للمكث وزال ما بنفوسهم من الخدس والتخمين، ورتبت الدولة قوانينها على أن تجعل الأحكام سيلاً ومتيراً، وحكاما جنرالات وأبرشيات⁽¹⁾ للتصرف بالإقليم تصرف جيلاً شهيراً، وجهاز الكلونيل رنول RENAULT محلة ذهب بها للشلالة؛ لكونه سمع بأن الأمير مد يده عليها في تحقيق القوالة، وكان المريشال لم يرض بنزع الأرض من يد العرب وإعطائها للأوروبيين ولا ما استعمل فيها من القوانين، لكونه رأى العرب قد تضرروا من ذلك وأعطاهم الحق في الضرر وقال اللاتق بالدولة: الرفق بالعرب في الحركة والسواكين لكن الدولة أرمت أمرها وصار فعلها قانوناً مؤرخاً بتاسع ديسانبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ألف بالتحقيق، وأبرز العمل به بهذا الإقليم بعانية التوفيق، وأن العرب تؤخذ منهم البلاد للمعمرين لها بالثمن بلا ريب، وقد كان آغة مصطفى عين للدولة أرض البايك التي كانت في حيازة الأتراك قدخلت في يد الديمن⁽²⁾ بلا ريب وذلك في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف باشتهار، فجري ذلك العمل في سائر الأقطار.

ثم فر بنو عامر عن بلادهم وبقي جبل تاسالة وجبل القعدة بما فيها من الوطاء إلى رأس الماء خالياً من أهله، وأما وطاء ملاتة فهو عامر بأهله لكون كل واحد ملاحظ بشكله. وبعد أمد قدم أولاد بالغ وبنو مطهر ونزلوا بالتل مع الأغواط، وانضاف إليهم أولاد عبد الله الذين لم فروا لمجاورتهم للدواوير وهم معهم في الاختلاط، وفي ديسانبر من سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف جعلت الدولة قدور ولد عدة البعثاوى الذى وهو قريب النسب لآغة مصطفى وابن أخيه الحاج المزارى آغة على بنى مطهر وأولاد بالغ بتاسالة، وكن رجلاً شجاعاً له نجدة كثيرة وشدة وحزم موصوفاً بالبسالة فرضوا به وفرحوا، وسيسهم بسيرته الحميدة إلى أن نجحوا.

(¹) الكلون هم المستوطنون الأوروبيين من الكلمة الفرنسية. Les Colons، ومتيراً هم العسكريون من الكلمة الفرنسية Les Militaires. ويرفيات هم حكام المقاطعات من الكلمة الفرنسية. Les Prefets وسفيلاهم المدنيون من الكلمة الفرنسية: Les Civiles.

(²) يعنى مالك الدولة من الكلمة الفرنسية Domaine.

وفي مدة سنة أشهر من توليته اجتمعت عليه منهم أربعائة خيمة، وركب منهم مائتا فارس وأزال عن كل منهم ما كان به ضيمته وحل بملاّته وأهلها العافية والراحة وحصل بيني مطهر وأولاد بالغ السرور والفراحة وشرعت الدولة في غزو أعراش الصحراء وبيانت نجاحة لآغة قدور ولد عدة فأمن أهل التل وصار يغزو بجيشه أمام جيش الدولة وتارة وحده على أهل الصحراء وصار الأمير بالمغرب في الزيادة إلى أن امتدت دايّرتة للملوية وأهلها في الانقيادة ثم أنه (ص 499) غاب بالمشرق غيبته الطويلة فقتل أهل دائرته ما عندهم من عسكر النصارى الذى/ أخذ في واقعة سيدى إبراهيم وتموشنت (كذا) ولم يخلص من القتل إلى الفسيانات والكماندار⁽¹⁾ وكان ذلك فعلاً ذميماً من الدائرة عند العبيد والأحرار، وقد مر الكلام على قتل هؤلاء الأسارى وتأسف الأمير عليهم سرّاً وجهاً، ولما سمع الجنرال كافنياك بقتل جيشه الأسير وهو بتلمسان أراد الذهاب بجيشه لأخذ الثأر من أهل الدائرة ويدخل في حدود المغرب في السر والإعلان؛ لكون سلطان المغرب ليست له طاقة ولا يستطيع للأمور الشاقة لأنه تأخر لما نظر لأمر الصلح الواقع بطنجة بين سلطان المغرب والدولة وأنه يطرد الأمير من بلاده ويزيل ما له من الصولة.

ثم أن الأمير ظهر له في التوجه لجيشه لناحية الصحراء بعد ما أيس من الجهة الشرقية في واقعة شورار جهراً، فغزى حيان في وقت الربيع سنة ست وأربعين وثمانائة وألف الموافق لسنة ثلاث وستين ومائتين وألف وقد جد لهم السير فلم يحصل على طائل ورجع لدائرته في غاية الطائل.

ثم أخذ الفسيانات (كذا) والكماندار (كذا)، وبعثهم للميلة ليعثوا لافرانسا بالعز والافتخار وفي رواية أنه ذهب بهم بنفسه للميلية في خمسمائة فارس من الجيش، ومعه خلفاؤه وهو على فرسه الأصفر المزيل للطيش، وحصل بينه وبين الإسبانيين مداخلة ومخالطة، ورجع لدائرته وهى بعين زورا من بلاد المطالسة بغير خلاف، ثم رحل منها ونزل بحمار العرعار المعروف بواد زلاف، فأقام به أيام ثم ارتحل ونزل ببلاد بطيوة بالبيان، وأقام أمداً ثم ارتحل ونزل بسيدى وردان فمكث به أمداً في وقت الربيع بعث خياله وأهل الدائرة بخيولهم وجميع دوابهم إلى واد قارت؛ لكثرة

(1) يعنى الضابط والحكام من الكلمتين الفرنسيتين: Commandants, Officers.

خصبه وبقيت الدائرة بها فيها من الأعيان والعسكر مفترقة حلالا مطمئنة وفي أمر المغرب حارت، فبينما الأمير غافلاً وإذا بسلطان المغرب مولاي عبد الرحمن جهز جيشاً لقتاله ونفيه من بلاده تحت رئاسة باشته هشام الأحمر مشتملاً على تسعة آلاف مقاتل فنزل بمدشر تفرسيت من مداشر الريف ومكث أياماً بالبيان فتنافس الكلام بأنه جاء لأخذ الدائرة ونفيها وقبض الأمير وقتله فسمع بذلك طالبان من الغرابة أحدهما يقال له الحاج محمد بن أبي خالفة من دوار أهل العيد بتصحيح نقله والآخر يقال له سي الأخضر بالقاضي من دوار العمايمية كانا متزوجين هنالك، وكان سي الأخضر شجاعاً والحاج محمد ذا رأى وتدبير فجاء للأمير وأخبراه بذلك، ولما تيقن الأمير لكلامهما خزنه في سويداء قلبه وسكت، ولما سمع الأحمر بانتشار الخبر نهى الناس عن ذلك ودس الخديعة ومقت، وصارت المكتابة بينه وبين الأمير متداولة على التوافق وكل منهما من صاحب على حذر والخيالة لا زالوا بقارت في القول الأشهر.

ثم إن الأحمر انتخب من جيشه كتيبة تشتمل على خمسمائة فارس مقاتل من الأنجاد، وبعثهم ليلاً للدائرة وأمرهم بأن يجعلوا أنفسهم زائرين إذا وصلوا الخيمة الأمير فإذا ظفروا به حيّاً يأتونه به وإلا قتلوه وأتوه برأسه؛ لأن الحرب خدعة وبه يبلغ للمراد ولكم عنده الاحترام والتوقير، فجاءوا بقصد ذلك وهم في الطمع بالظفر في الفرع الكثير ولما وصلوا للدائرة كان وقوفهم (مر 500) نهاراً على خيمة الجيلاني ولد السايح القصيري في حلته؛ لأنهم رأوها بيتاً من الشعر كبيرة محترمة وهي في بطحاء وادي فظنوا أنها للأمير وهو في حلته ولما سمع ابن السايح حس المهاميز وحوافر الخيل خرج مسرعاً فألفاهم قرب بيته فقال من هؤلاء فقالوا جيش الأحمر جئنا للتبرك بالأمير ونيل حرمة ويبدنا مكاتب الباشا الأحمر بعثها له فقال لهم هو أمامكم وتلك بيته وأراهم إياها فظنوا، ذلك خديعة لهم وتكلم البارود من عندهم بالقوة في قوله من وراها، فبعث ابن السايح للأمير وأمر من معه بالضرب وركب فرسه، وكان من الشجعان فجال بأصحابه في وسط حومة الميدان إلى أن فرقهم وساروا في فلولهم ولما سمع أهل الدائرة تراكم البارود اجتمعوا على خيولهم وكان الأمير معهم فقاتلوهم شديداً سريعة وهزموهم هزيمة شنيعة وركبوا أكتافهم وهم منهزمون من غير التفات فلم يرجعوا عنهم إلى أن أوصلوهم لقرب محلّتهم فرجعوا معهم بعدما

أتوا منهم لثمانين فرسًا غيمة قتلا أهلها بالإثبات، ولما حل هذه الأمر بعث الأمير لخيالته بأن يأتوه ويدعوا بقارت الرعاة بدوا بالدائرة، ولما اجتمع بخيالته بعث للطالين المذكورين بالإتيان ليجعل جيش الأحمر بياشته في شبكة الدائرة ولما جاءه أمرهما بالذهاب ليلاً مع العسكر لمحلة الأحمر لمعرفتهما بالطريق وهو لخلفائه وخیالاته وقوم الدائرة في أثرهم بالتحقيق، وأمر راييس كذا كبراء العسكر، والعسكر وهو سى الحبيب بن الترابى الحشمى بأن يأمر كل كبير يأمر عسكره بأخذ السلاح والذهاب مع الطالين لمحلة الأحمر ومن أعانه من القبائل لمقاتلتهم (كذا) مقاتلة الفلاح فامثل الكل أمره وذهبوا مع الطالين ليلاً، وجد الطالبان بالعسكر السير سيرا عاجلاً ثم ركب الأمير في إثرهم بخیالاته وخلفائه وأغواته والمطاوعة وسار وكانت ليلة ممطرة لا يطيق فيها أحد على المنازعة فسبق الطالبان بالعسكر وتربص الأمير بمن معه لما حل به من المطر والظلام ثم سأل الأمير راييس (كذا) العسكر المذكور عن العسكر فقال له أنه لمعنا والحال أنه لا علم له بشيء من سرعة سيره مع الطالين لشدة المطر والظلام في المشتهر ولا زال الأمير متربصاً في سيره بجيشه يترقب ظهور الضوء لكون الفجر قريباً من الطلوع فبينما هو في المكاملة مع الجيش وإذا به رأى شفق البارود وتعدد ضربه بناحية الأمير فقال الرايس (كذا) العسكر غررتنى إلى أن هلك جيشى وانقطع عسكرى وصرت في حالة المخدوع، ثم أسرع في السير بجيشه إلى أن وصل للمدشر وبه أحاط به فوجد الأمير قد تم إتمام نشاط بأن قتل العسكر ومن محلة الأحمر ثمانمائة وأخذوا المحلة بأجمعها وظفروا بالأحمر بغاية التحصيل، فقتله محمد بن الخير الذى هو آغة بموضع الميمونى الذى هلك واجتز رأسه وجعله على رمح طويل، وهذا محمد بن الخير قد كان ارتكب ذنبا يعاقب به وتضرر بذلك الأمير، فأمر بعقوبته إذا ظفر به لكونه فر، ولما قتل الأحمر (ص 501) عفى عنه الأمير، وتركه/ في رتبته وظفروا بابنى الأحمر وجرايته وفرسه الأشقر بسرجه ذهباً وجميع ذخائره.

ودخل الطلبة المشاركة الذين مع العسكر لغرفة الأحمر وشرعوا في تلاوة القرآن جماعة لهم دوى عظيم نكاية لنظرائه، وفي وقت المقاتلة اقترق العسكر على المحلة فلم يهتدوا بعد الفراغ من قتلها لبعضهم بعض لشدة الظلام، فقال أحد الطالين لصاحب التربيطة (كذا) وهى الموزقة

(كذا) الذى معها اتبعنى لجمع العسكر والانتظام، فصعد به لمحل مرتفع وأمره بضربها ولما سمع العسكر صوتها أتوها إلى أن اجتمع الجميع عندها بالتحريير/ وثم ذهب الطالبان بالعسكر لقصة الأحمر إلى أن علا النهار فذهب الجميع مع الطالبين عند الأمير فجاء الأمير ودخل إلى القصة ثم ارتحل راجعًا بجيشه بما فى أيديهم من الغنائم لدائرتهم إلى أن استقر بها فى فرح وسرور، ثم أن الحشم وبنى عامر والجعافرة المضافين لهم الذين ذهبوا سابقا من عند الأمير كاتبوا الأمير بالقدوم إليهم لأنهم صاروا مع المغاربة فى المقاتلة ذات الشرور، ولما بلغه الخبر (كذا) سار لناحيتهم خمس ليال متتابعة إلى أن بلغ لمكناسة بإزاء غيثة. ولم يبق بينه وبين الذين بعثوا له إلا يوم واحدا فبلغه الخبر ثانيا أنهم رفضوا القدوم لناحيتهم وراموا البقاء بالمغرب فرجع الأمير لدائرتهم وترك الإغاثة، فبينما هو بدائرتهم وإذا به أتاه الخبر مرة أخرى من عنده وذكر بأنه إذا لم يدركهم هلكوا لا ريب وأنهم قادمون إليه ، فركب وسار لنجدتهم فأدركه الخبر بالطريق بأنهم أخذوا وشتت شملهم فلم يحصل له تصديق على أن لقي فلهم قادمين عليه، وكانت واقعة الحشم بموضع يقال له المزارية حذاء زرهون، وواقعة بنى عامر بوادى ورغة وجبالها فيما يروون، وفأخذوا شنيعا، وقتلوا قتلاً ذريعا، بحيث ملكت بناتهم ونسائهم وبيعت بالأسواق، فسبحان المعز المذل العظيم المالك الخلاق، وسبب ذلك أنهم لما أرادوا الرجوع للدائرة وقد كانوا فى غاية الراحة والتوفير، فشرعوا فى نهب الأموال وحرق الأندر والأشجار وقطع السبل ووقع ذلك منهم من الكبير والصغير. ولما سمع سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن بذلك، أمر القبائل كأولاد جامع والشراقة وغيرهما من القبائل والبرابر بالتسلط عليهم لذلك فتسلطوا عليهم بالأخذ والقتل والأسر والسبى والإجلاء فى كل زمان ومكان، فحل بهم ما وقع ووقعت لهم الإهانة الكبيرة وشأن العز والذل يتعاقبان، ولما وصل للدائرة من خلص منهم كان ذا مال أم لا أكرمه الأمير بما عنده وصار فى عز وعلو كلمة، بعد أن كان فى ذل وإهانة.

ثم انتقل الأمير بدائرتهم من سديد وردان ونزل بكهف سيدى الحاج بالغربة بلا نكت، فمكث أياما ثم ارتحل ونزل بقصة سلوان ويقال له أوزى وهى عين تخرج من جبل كبدرانة وتصب فى واد سلوان ومكث، فبينما هو فى ذلك المكان وإذا بطالب اغرسى كان متزوجا بمزوجة

(كذا) أحد بطون قلعية جاءه فورته، وقال له أيها الأمير إن الوطن والإنافة لم يدعيا لي صبراً على ما سمعته، وذلك أن قبائل الريف الشلحية/ من بنى يزناس إلى صنهاجة الأخماس، قد اتفقوا مع سلطانهم مولاي عبد الرحمن بن هشام على قتلك ونهبك وسبيك وإجلائك من رعيتك بالعلانية والاختلاس، وأنه سيجهر جيشاً عظيماً لنظر خليفته ولده مولاي محمد يقدم به لقتالك، وأن قلعية هم الذين يتدثون (كذا) كما ستراه بقتالك، فقال له الأمير جزاك الله خيراً، وأعد لك مثوبة وأجرًا، فإن لا أكذب طلبه المشاركة في قوهم من قضية الأحمر، ولا أنسا (كذا) خيرهم معي في واقعة سيدى إبراهيم وما سمعته الآن منك وواقعة الأحمر، وأنه لم يكن لي صدوق من طلبه الشلح إلا الفقيه السيد جدُّ بن محمد التمساني (كذا)، وغيرهم أعداء لا خير فيهم ولو كان البعض فيهم أصله تلمساني. وكان الأمير قد أراد القبض على الفقيه السيد محمد الحضري السعيدى لما سمع بأنه يغرى (كذا) أهل الريف على الفتك به، فوجده هرب لمدينة تيطاون لما بلغه الخبر بأنه وقع في شبكة الأمير ولا محالة يظفر به.

ثم أن قلعية صاروا في كل يوم يحشون الجيوش ويريدون الهجوم على الأمير، ولما رأى الأمير ذلك جمع جيشه لغزوهم وبعث إلى قبائل العرب الدائرة به في المنزل كالأحلاف والمطالعة والسجع وغيرهم بالتحريض ولما جاءتة قال لهم ما عندكم من الرأى في شأن قلعية فإنهم أرادوا الهجوم على وأنى أريد الغزو عليهم، فأما أن تكفوهم عنا ونحن إخوة في الدين ومهاجرون بأرضكم وأما أن تكونوا لنا عوناً عليهم.

فقال له الأحلاف أيها الأمير أما الكف فلا سبيل لنا إليه، وأما الإعانة فنحن لا نعينك ولا نعينهم فيما مآل أمركما إليه، وإنما ننتظر الغالب لنشاركوه (كذا) في الغنيمة، سواء كنت أنت أو هم في القولة العميمة، فضحك الأمير وقال صار حالكم كسلوقى الفارس بلا محالة، إذا مات الفارس أكل منه وإذا مات الفرس أكل منه فهو أكل على كل حالة، فجهز الأمير جيشاً لنظر خليفته البوحيدى وأمره بالذهاب ليلاً للوادي من ناحية زغنغان أحد بطون قليعة ولا يظهر لهم ولا يبدأهم بالقتال إلا إذا بدوه به وما وقع يخبره به بغاية البيان فذهب البوحيدى ليلاً إلى أن وقف بجيوشه بالمحل الذى عينه الأمير إليه وإذا بأهل أزغنغان وغيرهم من أهل قلعية جاءوا

بجيوشهم عسكريًا وخيلًا لدائرة الأمير بقصد الهجوم عليه فألفوا بطريقهم البوحميدي فبدؤوه (كذا) بالقتال، ولما رأى البوحميدي ذلك أمر جيشه بالقتال وبعث للأمير فارسًا على الواقع فذهب وأخبره بالأمر الواقع، فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالأمير بجيشه ركابًا ومشاة قد وصل للبوحميدي وقد ارتفع النهار، فشرع في قتالهم وأثنى فيهم إثنانًا عظيمًا وحلت بهم الهزيمة شديدة الفرار، واتبعهم الأمير وركب جيشه أكتافهم ارتكابة قطعية، فلم يك غير ساعة إلا وانفصل القتال عن قتله لسبعمائة وخمس وسبعين من قلعية.

يحكى أن أربعين امرأة من الذين (كذا) مات أزواجهم (كذا) بها أساؤهن عائشة فضلًا عن أسامى النساء الأخرى (كذا) بالتممة

ورجع الأمير لدائرته فارحًا مسرورًا ظافرًا بالغنيمة/ ثم صارت القبائل والأعراس ثانية (مر 503) بالهدايا والخيول المسومة قادة، وهو يقول لهم ما كان زيارة وهدايا فناخذة عادة. وما كان قادة فلا نأخذة لأنى لست عليكم بسلطان، وأنا وائتم كلنا فى طاعة السلطان مولانا عبد الرحمن وأن الأقوام الذين حل بهم الانتقام إنما ذلك لما تعدوا علينا واجتروا وبدأ منهم الظلم والخصام، ولو كفهم السلطان عنا لم يصدر منا شيء، ولا يكون منا ولا منهم شيء قال: فاستحسن كبراء العرب كالأحلاف والمطالسة وهوراة والسجع وغيرهم كلامه وكتبوا بذلك لمولاي عبد الرحمن مخبرين له بأن الأمير معترف له بالفضل والمملكة وأنه كواحد من خلفائه ونحن نشهد له بذلك فإنه لا يريد مقاومته ولا خصامه، ولما بلغ لمولاي عبد الرحمن مكاتب العرب حوقل وقال الناس ما بين مادح وقادح، وزام ومازح، والله أعلم بمن هو أهدى سبيلًا وأصدق قبيلاً، وبقي الأمير بسلوان أمدا وقد أذعنت له الشلح وأجرى حكمه عليهم، بحيث أمر بحفر مطمورة قدر ما يجلس ثلاثة ثلاثة بلا مزيد عليهم، ثم صار كل من يسجنه منهم يدخله لتلك المطمورة ويتناول القفة والفأس بتحقيق الأمر، ويقول له أحفر لنفسك فيها محلاً لجلوسك إلى أن عظمت تلك المطمورة بالحفر، ثم أن المولود بن عراش ومسى المولود بو طالب وأخاه مسى أحمد بو طالب الذين فروا من الأمير لفاس، اجتمعوا بمولاي عبد الرحمن على وزرائه وقالوا له لنا علم بحيل الأمير

وحربه فجهز لنا جيشاً نذهب به لحربه لإجلاته عن طاعتك أو الإتيان به حياً أو برأسه ميتاً لك فوافقهم على ذلك بغاية الاقتباس.

فأشار عليه بعض وزرائه بإبطال ذلك وقال له هذا من خبث فعلهم وقبح نعوتهم، لأنهم لما أرادوا خديعة أميرهم وقريبهم الذين كانوا في نعمته وحرمة لا ريب أنهم يخدعونك أو جيشك فأطردهم مولاي عبد الرحمن وأمرهم بالزام بيوتهم.

ثم أن كبراء الأحلاف وغيرهم من العرب أتوا للأمير وحثوا عليه في إرسال الهدية التي كان جهزها لمولاي عبد الرحمن وتوانى عن إرسالها بسبب واقعة الأحمر وقلعية، فتشاور مع خلفائه وأعيان دائرته وجيشه على ذلك فأشاروا عليه بإرسالها، فانتخب من جيشه فرسين ذكرين من عتاق الخيل أحدهما للجيلاني ولد السايح وثانيهما لمحمد ولد العزري الحشمي فتين بفرس الثاني عيب مفرد فتركه في القول الراجح، وأخذ فرس السيد أحمد بن الشريف المعسكري وكان كميئاً وبأرجله الأربعة سواد خلقة سار بهم في غاية الجمال يقال له البصري لكونه اشتراه من قبيلة بإزاء تيارت يقال لهم البصرة وهو في غاية الكمال، وجعل عليهما سرجين جديدين من ذهب خالص مع أشياء جلييلة في الهدية ويعثها مع خليفته البوحميدي وكان غرض هذا الخليفة السكنة في فاس والراحة من التعب إلى أن يموت في القولة المحكية، بعدما كتب له الأمير

(ص 504) المكاتب لمولاي عبد الرحمن / ومكنه من المكاتب التي كان يكتبها بها الوزير السيد محمد بن

إدريس وزير مولاي عبد الرحمن ، وأمر بأنه إذا لم يتعرض له أحد من الوشاة بشيء فلا يظهرها للسلطان، وإلا فليظهرها والأمر كله للمالك الديان، ثم شيعه ورجع وقبلة في فلق من فراقه، وأما السيد محمد البركاني خليفته أيضاً فكان قدم سابقاً بالإذن لفاس بقصد السكنى فأكرم مثواه مولاي عبد الرحمن وعين له خراجاً لاتفاقه ثم جد البوحميدي السير بتلك الهدية وصحبته أعيان الدائرة وأعيان العرب المرادين للهدية، ولما وصل لفاس اجتمع بالسلطان فدفع له الهدية ووقع الكلام بينهما على الأمير بالإحسان فبالغ البوحميدي في الشاء على الأمير، وزينه في قلب السلطان فأصغى له السلطان غاية الإصغاء وقال له: يا سيدنا لا تصغى لكلام هذا الخلاط الشيطان، فإنه وهو وأميره وجميع الخلفاء شياطين مفسدين في الأرض وأن كلامه هو البهتان، قد أفسدوا

المغرب الأوسط بفعلهم وقولهم وعثوا فيه على أن فر أهله منهم للفرانسييس فإنهم لأولاد إبليس لصلبه، ثم جاءوا لمغربنا وشرعوا في الفساد فغزوا الأحلاف ثم الأحمر وقتلوه وأخذوا محلته ثم قلعية وقتولهم وأخذوا أموالهم وتصرفوا بالحكم فيهم فقد وقع هذا كله مهم وظفرت بواحد منهم ولم تبادر بالفتك به، فعلا الغضب على وجه مولاي عبد الرحمن، ولما رآه البوحميدى قال له: يا سيدنا نعم السلطان إن ما نسبته لنا من الشيطان والخلاطة ليس ذلك من شئتنا وإنما ذلك من شأنه الغادر اللثيم، وأنت خير بأن أميرنا هو بباياله وفي أيمة وهو مدعن لك بالطاعة ومعترب لك بالبيثة ومرسل لك بالهدايا الجليلة ومكاتبه ولا تنقطع عنك فما تأمره به يفعله وما تنهاه عنه يتركه بمحله فضلاً عن هذا المحل العظيم، وإنما الذى جعل الخلط الجليل، وأبعد بينك وبين الفعل الجميل، وصار بينكما شيطان، وأوقد الحرب بينكما النيران، وهو الغادر لك والماكر بك فرخ إبليس، وهو وزيرك هذا محمد بن إدريس؛ لأنه كان يكاتب الأمير بغير قياس، ويقول له في مكاتبه جد السير لتملك المغرب بأسره وتسكن مدينة فاس، فإن بابها من كل ناحية لك مفتوح، إن شئت فادخل من باب القيسة وإن شئت من باب الفتوح، وأنى متفق مع الكبراء من التجار والأعيان والعلماء وأهل الديوان، على تمليك المغرب لك على حسب ما تريد، وتكون أنت سلطانه الطود العظيم والليث الشديد، فإن وطئة العلويين وظلمهم قد عظمت عجل الله بمحقها على يد الإدارة، فالغرب لا يسعد إلا على الإدارة وأنت واحد من الإدارة، وإن أكذبتنى يا سيدنا في مقالتي وأصدقته في تغيير حالتي، فمكاتبه تحتى خذها وأقرأها ثم قل له أقرأ كتابك ليزول/ عنك الريب ويحل لك الانتقام منه؛ لأنه عدو غادر ماكر لك وبك في الشهادة والغيب.

ثم استخرج المكاتب من جيبه بسرعة وناولها للسلطان، ولما قرأها الأمير مولاي عبد الرحمن، اشتد الغضب به على وزيره الغادر، ابن إدريس الخادع الماكر وقال له أقرأ كتابك يا الخادع، لتعرف أنك أنت الماكر وهو الصدوق الذى بأمره مصادع، ثم أمر مولاي عبد الرحمن كل من حضر بقتل ابن إدريس بالنعال ولا يدعوا له باباً للمفر، فاشتغلت الناس بضربه بالنعال، لكل ناحية من جسده إلى أن مات بأشد النكال، وأمر بطبع أبواب ما يملكه من الدور، ونزع

الملك من يد الجسور، فتزعت في الحى، وصارت ورثته من جملة الفقراء والمساكين، وقرب البوحميدى وأدناه، ولأحسن الدور بفاس ملكه وأعطاه، وزوجه من ابنة العلامة السيد محمد بن عبد الله سقاط وتولى مثونه (كذا) وجعل له راتباً شهرياً وأعطاه من يخدمه من الإيحاء فصار في عز وانبساط ولا يزال كذلك إلى أن سأل الزيارة لدار وازان، وضريح القطب مولاي عبد السلام فأذن له السلطان، ولما تمت زيارته ورجع لأهله بفاس قبض عليه السلطان لكون الرشاة قالوا له: إن جولانه ليس للزيارة إنما هو للتجسس والاختلاط والاتفاق مع الناس، وسجنه إلى أن سقاه سماً به مات ثم ندم السلطان على ذلك. وعلم أن تلك شيطانة حلت به إلى أن ارتكب تلك المهالك.

قال: ولما رجع أصحاب البوحميدى المصاحبين له لفاس أعلموا الأمير فتأسف كثيراً وحصلت له الندامة على إرساله وقال: يا ليتنى لم أتركه ذهب (كذا) عند الظالمين البخاس. ثم ارتحل الأمير بدائرته من سلوان، ونزل بملوية ومكث بغاية الاطمئنان (كذا)، فبينما هو بها وإذا بالخبر بلغه أن سلطان المغرب جهز جيشاً لنظر ولده مولاي محمد خليفة عهده محتوياً على سبعة محال كل محلة لا طاقة على إحصاء عددها بلا محال. وأمره بالغزو على الأمير ليأخذ دائرته ويقتله إن ظفر به أو يجلبه من طاعته، فجاء ابن السلطان بجيوشه ونزل بقارت ثم بسلوان، ثم بملوية بالاترحال والمكث على عادته، ولما رأى الأمير ذلك انتقل من الجهة الغربية فعبّر ملوية وهى (كذا) حاملة ونزل بالجهة الشرقية وهى بنفسه وجيشه للقتال وذلك سنة أربع وستين ومائتين وألف، الموافقة لسنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، ولما كان اليوم الرابع من محرم تلك السنة كما للقاتل وزحف الأمير ليلاً للمغاربة فلم يحصل على طائل، وكانت الدولة الفرنسية واقفة في الحدود، ولها جيش عظيم تنتظر من هو الغالب ممن هو في الصدود، فصار الأمير بين الجيوش فجيش الدولة من حملته المخزن من الجهة الشرقية إن اتصل (كذا) به قتله بجيشه وأخذ (ص 507) محلته، وجيش المغاربة من الجهة الغربية، إن اتصل به قتل / بجيشه وأخذ محلته وكان رائس (كذا) الجيوش الفرنسية كبيرين (كذا) أحدهما ولد الرى⁽¹⁾ صاحب الدراوة، والآخر الجنرال

(1) يقصد الملك من الكلمة الفرنسية: Le Roi والابن المقصود هو الدوك دوماال: Le Duc D'aumal.

أبى هراوة، واستدارت جيوش المغاربة بالأمير واتبعته من البعد وخشيت أن تقربه فتحل في الأمر العسير وكان ابن سلطان المغرب قد فتح طريقاً للأمير ليخلصه من الأهوال إلى جانب الظهره فلم يلتفت الأمير لذلك لأمرين: أحدهما خشية أن تكون تلك مكيدة، والثاني لقربه من الجنرال أبى هراوة بجيوشه وظن أنه إن فعل يحل في الحسر، وكان الواحد من جيش الأمير يقابل العشرين من المغاربة، الذين لا خير فيهم بالقاطبة، ولشدة شجاعته وثباته في الحروب، لم يلتفت لكثرة المغاربة ولم يظن أصلاً أنه في الكروب.

قال: ثم إن الأمير مكث إلى اليوم التاسع من المحرم ودبر حيلة لعله يظفر بابن سلطان المغاربة، ويخلص نفسه من الأهوال القاطبة، فعقد إلى جملين من خيار الإبل وجمع الحلفاء وجعلها حملين مشدودين بالغاية، وطلاهما بالقطران ووضعها على أظهر الجملين وأحسن ربطهما في البادية والنهاية، وأمر أصحابه أن يعبروا بهما وادى ملوية ليلاً ويضرمون الناس في حملي الجملين بوسط محال المغاربة ليلاً، ثم يركبون ظهور المغاربة بالقتل حال الفرار، وكان ابن سلطان المغرب سمع بذلك فصار مرتقباً للأخبار. ففعل جيشه ذلك غير أنهم أتوا بالجملين من الجهة الغربية لنيل المراد، ولو فعلوا ذلك من الجهة الشرقية لنالوا المراد لكون المغاربة لما فروا للمغرب وجدوا الخيالة أمامهم، فرجعوا لناحية البحر فنجوا وبلغوا ذمامهم، ولو كان فرارهم لناحية المغرب لم تقم لهم قائمة. ووقع الرغاء بالجملين والصدود من مكان إلى مكان وأحوالها سائمة، وصار جيش الأمير يقتل في المغاربة شديداً إلى أن أصبح الله بخير الصباح، ونادى المؤذن بحى على الفلاح، وغنموا من فسطاط ابن السلطان نحو المدفعين. ولما علا النهار اجتمعت الأحوال من الفريقين، وكثر القتل من جيش الأمير في المغاربة وهم ابن سلطانهم بالفرار فثبته ولد البشير ابن المسعود كبير بنى يزناسن وقال لا بد من المحاربة، وكان للأمير في حال القتال زهير كزهير الأسد: وهو من شدة الشجاعة لا يخشى في الحرب من أحد، وقد ضاع له النصف من الجيش وصار في حالة الغضب والطيش، ثم تقدم مولاى محمد بجيشه لناحية الأمير، فازداد الأمير في الغضب والزهير، ولما رأى الحشم وبنو عامر ذلك فروا وجاءوا (كذا) بأموالهم ودوابهم لناحية الدولة وخدعوا، وتلك عادتهم من أسلافهم فقبحهم الله على فعلهم وبئس ما صنعوا.

ثم بعث الأمير خليفته الحاج مصطفى للحشم وبنى عامر ليردهم إلى الجهاد في سبيل الله ولما وصلهم أمرهم بالرجوع فأبوا فشدد عليهم فضحكوا منه ثم سألهم برفق فأبوا فتركهم (ص 508) وزجع/ له ولم يرجع منهم عنده إلا من لحقه الحياء أو دخله خوف الله، ولما لم يبق الأمير إلا في قليل الجيش تأخر عن الوادي وصار ابن السلطان يعبر فيه بجيوشه، فأكمن له الأمير شرذمة من جيشه ما بين العسكر والخيالة، فشعلت نار الحرب وتقدم الأمير للحرب ببقية جيشه وهو في غاية العيالة فالتقت الأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان والرجال بالرجال.

وطلع لجو السماء الغبار، وعظمت المصيبة وكبر النهار، واشتد القتال وكثر الطعن والضرب والتزال، وصارت الحرب بين الفريقين تارة في الغلب وتارة في السجال. وحى الوطيس وغاب الأنس عن الأنيس، وبقي الحرب بينهما من أول النهار إلى أن قرب الليل (كذا) وفشت الجراحات في جيش الأمير وكثر القتل في جيش المغاربة مع الويل، ودخل الأمير للحرب بنفسه وهو في غيظه وعبوسه، بمكحلتة وسيفه وكبوسه، وانحرفت ثيابه بالبارود، وانجرح من ساقه ومات تحته ثلاثة من الخيل في المعداد، وخلصه أصحابه من يد العدو، وهو كالأسد الغضبان، وتغير وادي ملوية من دم الفريقين، فرجع مختلف الألوان وكان ذلك عند الموضع الذي مات فيه كبراء الدولة، وضعف حاله ونقص جيشه من الصولة، وهرب كثير أصحابه إلى وادي كيس، ودخل كثير دائرته إلى وطن الدولة للراحة من الطيش. وقد مات من المغاربة نحو الألف وستمائة في صحيح الرواية، ولما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلاً لبنى يزناسن، ومن الغد أخذ عياله وصار بمن معه في التردد هل يرجعون لناحية الدولة أو يذهبون على وجدة لناحية توات في غاية الدراية، وقد سدت الدولة عليه طرق المجاز وهو لا علم له بذلك. ثم أسرع السير بقصد أن يأخذ أسفل الجبل، ويصعد على وجدة ويذهب لصحراء المغرب إلى أن يصل إلى توات، ويستريح من جميع المهالك، فبينما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة، وكان في تلك العسة رجلان أحدهما: يقال له: محمد بن خوية الزمالي، والآخر يقال له: أحمد بن حطاب الدايري، وهما من أهل السياسة في الفعلة والقولة فاجتمعا به وعرفاه بأنفسهما (كذا) وقالوا له: أيها الأمير أين تريد الذهاب؟ فأخبرهما بالواقع فقالا له: نحن لا طاقة لنا على إهلاكك ولا

تسريحك للجواز بغير ارتياب.. ولكن الرأى عندنا الذى لا ندلاك (كذا) عليه هو أن تسلم نفسك للدولة وتكتب لهم بأنك رجعت لهم برضائك ونحن نضمن لك إن شاء الله تعالى أنه لا يقع لك شىء وتريح نفسك من هذا التعب، ونحن من تلامذتك فخذ رأينا لأنه لك مصلحة وتصير من أهل الراحة لا من أهل الوصف.

* * *

الأمير يستسلم وينقل إلى فرنسا

قال: فوافقهما على ذلك وكتب لهما كتابًا للجنرال لمنسیر⁽¹⁾ يطلب فيه من الدولة الأمن والأمان لكون الدولة في غاية تأسيس البنيان، فأخذ محمد بن خوية الزمالي تلك الرسالة وذهب مسرعًا لولد الرى وأبى هراوة، ولما وصلهم ذلك حصل بهم السرور للمقيمين وأهل السرواة. (ص 509) /، وقد ذهب مع خوية طائفة من كبراء الأمير لإتمام الأمر وإزالة التعسير. فبعث الجنرال سيفه للأمير علامة الأمان على القدوم، فقدم الأمير وسلم نفسه للجنرال وكان غائبًا فعرض خليفة الجنرال وهو الكولونيل منتوبه للأمير فاجتمع به بسيدى إبراهيم المعلوم، ولما أقبل الأمير عليهم، جاز على الفرسان وحياتهم بغاية التحية وتوجه إلى جامع الغزوات وقبله مائيل غاية إليهم، فوصل إليه عشية فألقى هناك أهل بيته، فأتى الجنرال في أثره مع الباقين من ناس الأمير في وقته، وفي ثانی يوم اتفق الجنرال مع الدولة على بعث الأمير وكبراء دائرته لمكة أو عكة وكان يوم دخول الأمير في حماية الدولة يومًا مشهورًا بإقليم الجزائر، وضربت المدافع بجامع الغزوات الدالة على سرور القاطن والزائر.

وكان الأمير لما دخل الغزوات دخلها حاملاً لسيفه، علامة على أنه لم يؤخذ قهراً وإنما أسلم نفسه للدولة وليس به شيء من خوفه. ولما اجتمع الجنرال بالأمير أهدى له الأمير سيفه وتأسف وأخذ البكاء والحزن وبات هو وخلفاؤه في غاية من الحزن، ومن الغد صباحاً ركب فرسه وذهب معه أصحابه إلى محل ولد الرى وهو الدوك دومال فتزل بالبعد وأخذ فرسه بيده وأقبل على ابن السلطان فرحب به وهنأه وأظهر له جميع الكمال، ثم رجع الأمير ماشياً على قيطونه، وعند الزوال ركب ابن الرى والجنرال والأمير البحر فوصلوا للمرسى الكبير بوهران في نصف الليل (كذا) وأزال الأمير ما كان بقلبه من حزنه (كذا) وفوض أمره لله وتوكل عليه، فكان مآله الصلاح في كل ما عول عليه.

(1) يقصد لاموريسير، الذى يلقبه بأبى هراوة، أما ولد الراى فهو الدوك دومال ابن الملك الفرنسى لويس فيليب.

ثم كلفت الدولة بحفظ الأمير وخدمته من كان مريشالاً مرتطيرى⁽¹⁾ صاحب التأليف المشهور. فطلب منه الأمير أن يأتيه بطييد لدواء ساقه المجروح منه في المسطور، فأجابه بلذيد الخطاب، وقال له: لا تجزع فلقد نلت على دينك ما نلت من الملك الوهاب، وإنك في عام خمس وثلاثين وثمانمائة وألف حصل لك الرج في تافنة، وفيض العطش، والزبوج والمقطع، لما كانت صولة ملكك لأنى حضرت لتلك الوقائع والآن، لما زال ملكك فلا تكن من أهل الجزع لأن الأيام جعلها الله متداولة بين عباده، وكل منهم يبلغ منها بإذن الله ما شاء من مراده، وكان الأمير منكساً لرأسه لا يتكلم بشيء من الكلام. وإنما هو مشغل الكتابة حوله خليفته صهره السيد الحاج مصطفى بن التهامي يملى عليه في بعض الأحيان بعض الكلام، وعند الثمانية جاءت الفرقاطة لحمله بأصحابه وخلفائه وأهلهم وهم في غايات الجراح، فركبوا بقصد الذهاب لمرسيلية ولزموا أنفسهم بالانشراح. وعند العشرة توجهوا لافرانسا بمراء (كذا) العيون، ووقت الاثنا عشر غابت بهم في لجة البحر عن العيون، ولما دخل ولد الري لوهران ذهب ومعه الجنرال والحكام أهل النظام، للكنيسة وأنشدوا أشعار السلطان/ لوى (LOUIS) وبالفرا في الشاء على (ص 510) إزالة الفتنة بعد هطل الدماء الكثير وعلى قبضهم للأمير وبعثهم إياه لافرانسا وعلى تملك الوطن والعلو على الإسلام، ولما أثبتت الدولة للجنرال أبي هراوة قبض الأمير هنوه (كذا) على ذلك بغير الحدسة، فأجابهم بأنه قبضه على وجه أن يبعثه للمشرق هذا وجه القبض لا مطلقاً فقالوا له: هذا منك وقع على وجه الهندسة، فإنه لا يخرج من افرانسا أبداً لأنه إذا خرج بأهله لا محالة أنه يأتي من صحراء القبلة ويعود لما كان عليه، فقال لهم الجنرال: الشرط لازم وقد ذكرته لكم من غير ميل منى إليه، ثم إن الدوك خرج من وهران لمسرقين ومنها زاد لسيق، ثم لمستغانيم ثم رجع للمقطع وركب البحر من رزيو لوهران ثم توجه للجزائر بالتحقيق، ثم توجه الجنرال لمنسير (كذا) لافرانسا ليتكلم في قضية الأمير مع أهل القامرة، ولما ذهب الأمير لافرانسا رجع بنو عامر من المغرب لبلادهم بعضهم برّاً وبعضهم بحرّاً وهم في سوء حال وقلة عيش والكثير منهم ضاع في القولة القامرة.

(1) يقصد الضابط مارتيمبري Martimprey.

إطلاق سراح الأمير وذهابه

إلى تركيا ثم دمشق ووفاته

ومكث الأمير بافرانسا بعد مروره بمدينة طولون بمدينة يقال لها أنبواز⁽¹⁾ فيما يقولون من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربع وستين ومائتين وألف إلى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وستين ومائتين وألف، فاتفقت الدولة على تسريحه للمشرق وسرح لمدينة برسا وهي بروس فحل بها وصار في غاية الهناء وعلت كلمته عند جميع الرءوس (كذا)، ثم انتقل إلى دمشق الشام في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وألف، والموافقة لعام اثنين وسبعين ومائتين وألف، فحل بها وستراح ونال العز والأفراح وصار مقصودًا عند الخاص والعام لقضاء الأوطار، وجعلت له الدولة راتبًا جليلاً سنوياً شهرياً للإنفاق بغاية الاشتهار، وارتفعت رتبته عند جميع الدولة، وعلت كلمته على الآخر والأول، وصار لا يضاهيه في الرتبة في أبناء جنسه عند الدول إلا القليل ولا يرقا (كذا) لسائته إلا بضوء المصباح والقنديل، ولا زال على ذلك إلا أن نشبت فيه المنية أظفارها لما دعاه داع الارتحال، والإقبال في قدومه على الكبير المتعال، فتوفي في منتصف الليلة السبت من آخر رجب سنة ثلاثمائة وألف، الموافق لخامس عشرين مبي (كذا) سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف، ودفن بالصاحية جيرة ضريح ولي الله الأكبر الشيخ محيى الدين بن العربي الحاتمي داخل القبة بالإيصاء منه، فنفذت وصيته من غير إحالة عنه، ولما توفي أخبرت الدولة بموته في الورقة الخبرية التي يقال لها المبشر المؤرخة بثالث شعبان سنة ثلاثمائة وألف في المشتهر، المعلمة بعدد 2438 بالتحقيق. وهاك نصها بالحرف في (ص 511) الأمر الحقيقي، قد صار/ إلى رحمة الله السيد الحاج عبد القادر بدمشق وكان ازدياده بالمعسكر سنة 1806 وأما سبب موته فهو مرض بقلبه لازمه مدة سنين حتى أن أقاربه كانوا يتوقعون وفاته في كل وقت فأخبرنا بوفاته ولده السيد محمد رسالة تلغرافية وجهها إلى رائس (كذا) الحكومة الجمهورية في يوم 27 مي (كذا) ونص عبارته: ها أنا أخبر أيها السيد بما قد لحقني من الحزن

(1) يقصد: Amboise.

ب وفاة والدى فى منتصف ليلة السبت وأنه أوصانى وقت وفاته أن أكون متصرفاً على عائلته ورضى به جميع العائلة فاقبل منى أيها الحضرة السنية مزيد السلام لجنابكم وتأكيد محبتى للدولة الفرنسية، ففى سنة 1880 كان المظنون أنه قد قضى نوبة لورود رسالة أشاعت وفاته ونقلتها لأوراق الخبرة ورثوه بها علموا من سيرته فذكروا بطوليته (كذا) وحسن أخلاقه إلى غير ذلك فعربت تلك النبذات واطلع عليها المذكور فى حياته بعد أن شفاه الله مما كان اعتراه فاضطرب قلبه عند قراءتها اضطراباً عظيماً وتفكر هنيئاً ثم قال: الحمد لله الذى أجرى الوهم فى افرانسا بوفاتى حتى تحققت بذلك أنه لا ينقطع احترامى لديها بعدى وهذا المؤمل من البخت ومقالته هذه لا ريب فيها لأنه بعد أن قاومنا مدة خمس عشرة سنة ودارت عليه الدائرة سلم للقضاء والقدر وأحب الأمة التى قهرته وتمت (كذا) اعتزازها بتعظيم من ألزمته بالطاعة والإذعان وصار يستحيل التغلب عليها حتى أنه فى سنة 1870 لما تحتم انكسارنا لم يصدق بالواقع وعندما تحقق لديه ما لحقنا من الانهزام اعتراه حزن شديد ورأى ذلك مما يستهون به فشله وفى ذلك الأيام (كذا) قدم على دمشق عدة من المسافرين الأجبيين فزاروه وظهر لهم أنه يشفى غليله بذكرهم له ما حاق بافرانسا فاعتذر إليهم بمفارقتهم إياهم برهة ثم عاد إليهم وهو متقلد ببنشان الحرمه فأعلمهم بذلك سباحة كلامهم، ومن ذلك اليوم صار يتجنب من الزائرين ولا يقبل إلا من قدمه القنصل بل رغب منه أن يخفف عنه مشقة الزائرين ولازم المكث بداره الموجودة فى حومة كان تملك لديارها شيئاً فشيئاً وكل من تلك الديار مختصة لشأن من الشئون (كذا) فبعضها لجميع حريمه ونحو عشرة منها لولديه الذين (كذا) هما من زوجته التى أخذها بالمعسكر فى صغره منذ سنة 1830 وأعظم الديار التى فى الوسط صيرها مسجداً للعبادة ودياراً صغيرة جعلها سكنى لأهل الجزائر الذين رحلوا معه وهم ما بين 300 إلى 400 نفر فكان الحاج عبد القادر فى وسطهم شيخاً مالكاً بل أباً وسلطاناً وكان يلقيه بالسلطنة كل من قصده وقبل يده وبايعه ولم يزل وجهه إلى آخر ساعة من حياته فى سباحة وبشاشة ومن طبعه أنه دائماً يكتحل بالإثمد كعادة العرب يخضب لحيته وأنه قصير القامة نحيل الجسم منطلق فى حركته كالسهم وذلك مما يذكر كل من رآه فى فروسيته وحزمه وضربه بالحسام/ ومن ثيابه أنه يلبس عباءة زرقاء (ص 512)

مفتوحة اللون وعلى رأسه عمامة بيضاء ومما اتصف به خلاف ما هو في عادة العرب أن لم يتعاطى الفروسية وأهمل العلم بل أنه جمع بينهما كما قال رحمه الله في قصيدته التي كان أنشدتها في أيام سلطته:

فإن شئت علمًا تلقاني خير عالم وفي السروع والوغا أحاديثا تُروى

نشاط الأمير في دمشق

هذا وله خوض في جميع الفنون لم يقتصر على الفقه فقط، لا سيما علم الأدب والشعر كما شوهد من عدة رسائله، فقد قال أهل دمشق: إنه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة في حماية النصارى من الفتك بهم حيث الثورة التي وقعت في سنة 1860، وفرح بإعادته لما كان متحلفاً به من الحومة في ميدان الحروب بعد التخلي عنها زماناً لا سيما إذا كان ذلك دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرنسية فوثب على الفاتكين بالنصارى كالأسد الضارى ولا زالت دكانه في دمشق تشهد على جلوسه عليها متحزماً ثلاث ليالى لدفع كل هجوم يقع على المساكين الملتجئين إليه فبينما كان والى دمشق أحمد باشا لم يبرز منه أمر بكف ذبح النصارى تريس (كذا) الحاج عبد القادر على عدة من الجزائريين المصادقين له، وقصد دار قنصل افرانسا ومنها خرج سبع مرار⁽¹⁾ للفتيش على النصارى الفارين في الأزقة الفازعين من شدة الرعب ليوأهم (كذا) في داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف نفر.

كما أمن في القلعة عشر آلاف وجعلهم تحت حماية جزائية فمات من خدامه بإزائه سبعة أنفس ثم إن شيخ الإسلام أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره وهو تأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوران دخلوا البلاد تحت أمر أسعد عمر الذى هو محب لقنصل اليونان ووعد بنصرته كلما حل الخطر وحمى الوطيس وكان الأمير كذلك فجاء أسعد إلى الأمير وقال له: ها أنا بين يديك فأمرني بما شئت؛ وبمساعده أمكن للأمير تخليص الثلاثة آلاف من الفتك.

(1) يقصد سبع مرات.

واعلم منذ يوم 22 ديسمبر (كذا) 1847، الذى طاع فيه الحاج عبد القادر لافرانسا وسلم نفسه إليها التزمت أوربا (كذا) بصرف النظر إليه مراقبة لما يصدر منه. ففى سنة 1863 مر بمصر وشاهد أعمال خليج السويس وصعد إلى الحج وقضى مناسكه، ثم فى سنة 1867 حضر المعرض العام المتخذ بباريز وفى شهر نونبر (كذا) 1869 كان فى محفل من حضر افتتاح خليج السويس⁽¹⁾ ولما اتقدت الحروب بين افرانسا وألمانيا طلب هذا الهام من سلطان افرانسا فى شهر جليت 1870 أن يعطيه التريس على العساكر الإفريقية، وفى شهر سبتمبر (كذا) السنة المذكورة وكذا فى شهر جانفى 1871 جدد طلبه من أرباب الدولة. ثم فى شهر جوان 1871 اتفق أن ولده الكبير تحزب مع بعض الأشرار الساعين (كذا) فى الفساد كى يفتن أهل الجزائر فأنكره والده وتبرأ منه، وفى سنة 1873 أثبت ثانيًا محبته لافرانسا بإرساله ثلاثة آلاف فرنك لفقراء ألزاس لورين. هنا وقد/ وقعت جنازته يوم 26 ماي 1883 حضرها جميع الحكام من الأهاليين والعسكريين (ص 513) بخلعهم الرسمية وكذلك قناصل الدولة وخمسة جنرالات فبلغ عدد من شيعها ما ينيف على ستين ألف نسمة وقد دفن بضريح هناك مراعاة لشرق قدره كأنه ولى من أولياء الله رحمة الله عليه هـ.

العودة للحديث عن الجزائر

ولنرجع بالكلام على أحوال الدولة بإقليم الجزائر فنقول: ومن الله أسئل (كذا) تمام المأمول، أن فى سابع مارس من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للرابع والستين ومائتين وألف، سأل المخزن من أمراء الدولة تقسيم البلاد عليهم بالتعمليك. ويبنى كل منهم فى المحل الذى يريده فوافقهم على ذلك بغير التحليك، وفى مى (كذا) من السنة المذكورة جال الجنرال كفنيك بالقبلة جولاً عظيماً، وزاد لأهلها تدويحاً جسيماً، وفى أوت منها حصل الجولان من الجنرال طاربوفيل (D'ARBOUVELLE) بمسيرة وبنى سنوس فدوخها تدويحاً، وألزمها بالإذعان والعقوبة وويخها توبيخاً، وفى دسانبر من السنة المارة وقع بين الأمير قبل تسليمه نفسه

(1) يقصد قناة السويس.

لافرانسا وبين الكماندار (كذا) مليلة⁽¹⁾ مخالطة عظيمة، وسعى له في الصلح لكنه لم يتم سعية جسيمة، وفي الثاني والعشرين منه سلم الأمير نفسه للدولة كما سبق الكلام، وحصل الخلاف بين الدولة على شأن الأحكام صارت جمهورية إلى أن لحق ذلك العرب الذين ببر الجزائر بالتهام، وذلك في شهر فبري (كذا) سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمس وستين ومائتين وألف، ثم بعد ذلك حصلت الراحة الكثيرة لجميع الناس وصار كل منهم مشغلاً بما ينفعه بغير الاختلاس وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسنة ست وستين ومائتين وألف: غزت الدولة على مدينة زعطاشة ففتحها عنوة، وهي في عمالة قسطنطينة (كذا) وليس هفوة⁽²⁾.

الامبراطور نابوليون الثالث

ثم ثالث سبعينهم نابليون الثالث بنبارط القائم بالدولة قيام الارتباط، تولى في ثاني ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف، ومن خبره أنه تولى أول رئاسة الحكم الجمهوري الواقع في عاشر ديسمبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام خمس وستين ومائتين وألف، ثم تولى ثانيًا رئاسة الحكم الجمهوري على عشرة أعوام في ثاني ديسمبر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وألف، الموافق لعام ثمان وستين ومائتين وألف، ثم تولى ثالثًا السلطنة بافرانسا في السنة المتقدمة أولًا المقررة، الموافقة للسنة الهجرية المذكورة سابقًا المحررة، وتسمى باسم نابليون الثالث فأذعن له الأمة الفرانسوية بأجمعها من غير المناكث، ولما على (كذا) الملك احتوى وتولى، ورسخ به قدمه واستقلّى (كذا) سرح الأمير للمشرق كما سبق عليه الكلام، وخط كللكه على كل أحد وتمل له المرام.

(¹) يقصد الاتصالات التي أجراها الأمير مع حاكم مليلية الإسباني في ربيع وصيف 1847م. انظر كتابنا مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامه العسكريين بمليلة ط2، (الجزائر - 1986م).

(²) يقصد انتفاضة سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان. عام 1849، انظر عنها كتابنا ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر - 1980) ص 59-68.

حركة الشريف محمد بن عبد الله

وفي وقته تحركت الدولة بجيوشها ومعها المخزن الفخيم، لصحراء الجزائر ووهران لفتح مدينة الأغواط، ولها النصر الجسيم، ولما وصلت الجيوش لموضع يقال له الحويطة، بقى الجنرال أبو سكران بالمخزن وجل الجيوش بالحويطة، وسبق المارشال بليسي (PELISSIER) والجنرال دوليني (DELIGNY) بالشاسور⁽¹⁾ والصبايحية ونحو الستمائة عسكري محمولة على الإبل في صحيح المقال، فأسروا ليلاً نحو الاثنا عشرة ساعة لناحيتهما لتمييزها بساحتها ومحل النزال، ومن الغد لحقت الأثقال واجتمعت الجيوش وخيمت المحلة على البلد قبالة سيدي عيسى الأغواطى وعظم الحال على أهل البلد وزال الفشوش، وفي الليل (كذا) أمر المارشال بليسي الجنرال بوسكران بالاستيلاء على سيدي عيسى فنصبت المدافع، واشتد الأمر وزال المدافع، ومن الغد شرع العسكر في القتال، وإرسال المدافع على البلد واشتعلت نار الحرب واشتد حال النزال، وجاء الجنرال يوسف العنابي بمحلته من المشرق فنزل من ناحية الخير، وجاءت محلة من جهة أبي سعاد فنزلت قبلة بغير الطير.

ودام القتال إلى أن انهدم السور وصعد العسكر بالسلاليم والحبال المعدة للصعود، فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالمدينة فتحت عنوة بعدما مات من أهلها نحو ألف ونصف في المعداد. وكان الهجوم عليها على السبعة (كذا) صباحاً في اليوم الرابع من ديسمبر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف وكان الإنهدام للسور وقت العشرة (كذا) فبانهدامه حصل الدخول للمدينة، فدخلها المارشال بليسي بجيوشه، وكانت الأغواط على مسافة مائة مرحلة من الجزائر في القولة المدينة، وفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبعين ومائتين وألف، وجه المارشال راندون (RANDON) محلة لمدينة ورقلة ومعها المخزن

(¹) يقصد بالشاسور: القناصة: Chasseurs والحادث هو حركة الشريف محمد بن عبد الله الذي سيطر على الأغواط وورقلة وأعلن سلطانهما.

الباسل، لتفقد أحوالها وأحوال سي حمزة البوشيخي⁽¹⁾ فيها وسيرته لنظر الكلونيل دوريو (DURIEU) الكامل ومحلة ثانية من المعسكر لنظر الكلونيل نيكو (NICOT)، ومحلة ثالثة من المكية لنظر الكمناندانث (كذا) دور باي وأمرهم بالاجتماع في متليلي في بادى الرأى فلما وصلوه في ذلك الحال ألفوه به ورسول سي حمزة جاءهم بأنه وجه لهم من ينتظرهم في باروخ، وباروخة، ليكون قائداً لهم في جميع الأحوال فزادت المحال الثالثة في سيرها إلى أن وصلت لورقلة وبها جاءهم سي حمزة مع أعيان ورقلة، وسعيد عتبة، والمخادمة، وشعانية متليلي، فزادوا جميعاً للأغواط واجتمعوا بالمريشال راندون، فكافأهم بالهدايا، وخاطبهم بخطاب التمرتيلي.

المشاركة في حروب القرم شمال البحر الأسود

(ص 515) وفي سنة أربع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة إحدى وسبعين ومائتين / وألف، اتحد السلطان المذكور مع الإكليز على إعانة السلطان العثماني على قتال الموسكوا⁽²⁾ فأعانه إلى أن انعقد الصلح لديه بباريز ما بين سلطان الترك والموسكوا (كذا).
ثم في سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وسبعين ومائتين وألف، جهز جيشاً عظيماً لقتال لتريش (كذا)⁽³⁾ والطلليان، فانتصر عليهم إلى أن صيرهم في الهوان، واستولى على مدينة منجيب من بلاد الطليان.

أحداث بني يزناسن

وفي هذه السنة جهز جيشاً محتويًا على مائة ألف من المقاتل (كذا) لقتال بني يزناسن أحد قبائل الريف الذين بالحدود الغربية من بر الجزائر لتغير المشاكل فكان الصلح بين الفريقين بلا كبير قتال، على أن يعطوا بني يزناسن قدرًا معينًا للدولة من المال. وتم قتاله لبر الجزائر في عام الستين وثمانمائة وألف الموافق لسنة سبع وسبعين ومائتين وألف.

(1) يقصد به سي حمزة ولد سيدى الشيخ الذى عين خليفة على الغرب الوهراني بعد نجاحه في طرد الشريف محمد بن عبد الله من الأغواط، انظر كتابنا نوارت الجزائر ص 121-132.

(2) يقصد حروب شبه جزيرة القرم التى نشبت بين روسيا والدولة العثمانية من 1854 إلى 1856م.

(3) يقصد التماسا بوسط أوروبا.

نابوليون يزور الجزائر

وفي هذه السنة قدم نابليون بأهله مرة أولى لمدينة الجزائر، التي هي مأوى للقاطن والزائر، فتلقته الرعاية بها من العرب والنصارى واليهود من كل جهة بغاية القبول، واجتمعت عليه الجيوش من الفروع والأصول، جاء لملاقته (كذا) باي تونس محمد الصادق فأجابهم السلطان بالترحب الذي ذهلت منه العقول، وأبذل العطا (كذا) بحسب عادة الملوك للكافل والمكفول. وفيها جهز جيشًا لفتح لزية من إقليم الصين فاستولى على مرسى يقال لها كشالشين (كوشنشين). وفيها جهز أيضًا جيشًا لبلاد لمريك (كذا) الشمال (امريكا الشمالية) طالبًا للفخارة، فاستولى على بلد يقال لها المكسيك وذلك للتجارة.

ثورة أول سيدي الشيط

وفي سنة أربع وستين وثمانمائة وألف. الموافقة لسنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، خرج عن الطاعة أولاد سيدي الشيخ رايسهم (كذا) سليمان بن حمزة مع الأحرار وحميان، وفليته تحت رئاسة السيد الأزرق بالحاج فدام القتال عليهم إلى أن حصل منهم الإذعان، وقد مات القبطان (كذا) بوبريط⁽¹⁾ بعويته أبي بكر على ما قيل.

وعظم الأمر واتسع الخرق على الراقع وصار كل واحد من الخارجين.

كالقيل: وحل بأغة إسماعيل ولد المزارى ما حل من قتل أصحابه ونهب العدو لأموالهم، والكثير منهم جرح وهم في الحالة الرذيلة الدالة على فساد أحوالهم وخلص إسماعيل من الموت، ونجا من الفوت، ومات سي الأزرق بالحاج قتيلاً، وتشتت أمر فليته بحيث صار الوجيه فيهم لا يساوى قتيلاً كما مات في الصحراء (كذا) من أولاد سيدي الشيخ سليمان بن حمزة أيضًا قتيلاً، وجاء المريشال مرطمبرى (MARTIMPREY) والجنرال لبسيط (لا باسى) لفليته فمهدوهم (كذا) تمهيدًا وأمكرت الدولة بفليته مكرًا عتيذًا، وصار سي محمد بن حمزة وعمه سي العلا يترددان في صحرا (كذا) وهران والدولة تجهز لتدوينهما الجيوش في كل زمان ومكان، ثم افترق

(1) Beaprete عن ثورة أولاد سيدي الشيخ انظر كتابنا: ثورات الجزائر. ص 133-176.

العلا مع محمد بن حمزة، فمنها العلا غرب بمحله لناحية رأس الماء بنواحي بلعباس، ومنها محمد (ص 516) ابن حمزة بقى يجول في نواحي البيض إلى أن حل كل منهما في الإفلاس/.

وفي شهر اكبر (كذا) من سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى ومائتين وألف غزت محلة الدولة ومعها المخزن الذي به يكون الفتح في كل معركة، ويحصل له الشاء في مقحمة ومعركة، على دواوير محمد بن حمزة وهو بالنبود، فلم يشعر بنفسه إلا وأحاط به المخزن ولم يجد سبيلاً للصدود، فقاتل، إلى أن جرح وسقطت به رمكته ميتة، ثم حمل جريحاً بآخر رمق على فقيق فمات بها قولة محيطة.

زيارة نابليون الثانية للجزائر

وفي سنة خمس وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، قدم نابليون (الثالث) مرة ثانية إلى بر الجزائر، فجاله لتفقد الرعية، وحصلت منه الصلة العظيمة للمخزن خاصة وإعطاء الهدية، ولشدة محبته للعرب ورغبته فيهم خاطبهم بالخطاب المقبول، بأنه سلطانهم كما أنه سلطان النصارى بغير الملل، ونص خطابه وفصاحة جوابه:

* * *

إعلان نابليون لسكان الجزائر

إعلان من حضرة لمبرور سلطان الفرنسيين إلى كافة المسلمين أهل المملكة الجزائرية أن الدولة الفرنسية لما وضعت قدمها بوطن الجزائر منذ خمس وثلاثين سنة لم يكن مرادها في اندثار شمل سكان الوطن المذكور بل المراد في خلاصهم من الظلم المترادف عليهم منذ أحقاب، وقد جاءت بحكم أحلم وأعدل وأبلغ رشداً مما كانت عليه التصرفات التركية أخلفناها، ومع ذلك فإنكم في السنين الأولى من الاستيلاء حصل لكم قلق حيث رأيتم أمة أجنبية تتصرف فيكم فلذلك قاتلتهم من خلصكم من الظلم فمعاذ الله أن نظن أن ما صدر منكم وقتئذ كان ذنباً يوجب الملام عليكم بل نوفر ما جبلتم عليه من الخصال الحربية التي حملتكم على رفع السلام ساعتئذ حال كونكم منتظرين قبل الإذعان إلينا إجراء حكم الله ولكن قد نفذ حكمه بما أراد فليس إلا الرضى بما قدرته الحكمة الإلهية (كذا) الخفية عنا أسرارها التي تبلغ المرء إلى الخير في الغالب ويضطر المرء إلى نيل مراده مع خيبة قصده وعكس اجتهاده، فمثل ما وقع بكم حل بأسلافنا منذ عشرين قرناً بأن هجمت عليهم أمة أجنبية فلم يرضوا بطاعتها وقتلوا ثم هزموا ومن يومئذ تجددت حالتهم إلى ما كان أحسن منها وهو مبدؤا (كذا) تاريخ ارتقائهم، وإن القولة (كذا) أى أسلافنا لما انهزموا تخلقوا بأخلاق الرومانيين المنتصرين عليهم وبالاتصال الملازم مع اختلاف فضائلهم الأدبية ومضادة عاداتهم تولدت منه على مرور الأزمنة هذه الأمة الفرنسية التي وقت الله لها وقتاً لتشر في الدنيا ما ألهمها الله به من زرع محاسنها فمن يعلم أنه لا يأتي يوم تجد أمة العرب فيه مساعدة على الاستقلال بتصرفات أمورها كما كانت قبل في القرون الماضية مالكة لبعض سواحل البحر الأوسط ولا يكون ذلك/ إلا بعد صلاح أحوالها واختلاطها بالأمة (ص 517)

الفرنسية فارضوا أيها العرب بما حكم الله، وقد قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247] على هذا الملك بقدرته، نريد أن نصرفها في جلب فوائدكم وخيركم وأن مرادى لا يخفى عليكم فقد قررت لكم ملكية الأراضي التي كنتم تستغلونها تقريراً بتا (كذا) مستمراً ووقرت مقام كبرائكم، ومرغوب أن نزيد في رفايتكم ونشارككم معنا في تصرفات الوطن زيادة عما أنتم عليه الآن، كما أن مرغوب في مشاركتكم في

أنواع خيرات التمدن، لكن ذلك مقرون بشرط وهو أن تطيعوا وتحترموا أنتم كل من ينوبني في الحكم والتدبير وأخبروا إخوانكم المغرورين بأن تكرار سعيهم في النفاق يعود بالنحس عليهم، فالمليونان من العرب لا يقدر (كذا) على مضادة أربعين مليوناً من الفرنسيين ومن الحق أن يتعنت الواحد على العشرين وذلك ظاهر، ومع هذا فقد حلفتكم لدى على الوفاء بالعهد وذمتكم تؤكد عليكم الميثاق بالوفاء، والتهام حسبها هو مذكور في كتابكم الشريف بسورة التوبة، ونستكثر خير جماعة كثيرة منكم الذين لم يغيروا صدقهم باتباع الآراء الفاسدة المتولدة من الجهل والتعمق والغلو في الدين حيث تحققتم بأن سلطانكم فاعلموا أني حام لكم وأن كل من عاش طائعاً في ظلم حكمنا فله حق مساوي في اعتنائنا، واذكروا ما هو مرسوخ بأذهانكم من انتسابكم إلينا إذا كنتم منذ عشرة أعوام أخذتم حظاً من صيت نصر جنودنا ووقف أولادكم بإزاء أبنائنا في المعارك الواقعة بالكرم والإيطالية (كذا) والصين والميكسيك، ولا ينحل الارتباط المتعقد في ميادين الحروب، وقد شاهدتم ما أمكنكم التحقق به من طاقتنا وما نفعل مع عدونا وقت عداوته ومحبتنا وقت محبته فاعتمدوا يا معشر العرب على الدولة الفرنسية حيث أن أحوالكم وأحوالها متحدة واعترفوا بأن من يهدي الله فهو المهتدي حسبما نطق به القرآن في سورة الأعراف، كتب بالجزائر في الخامس من شهر ماي سنة 1865.

لما جال السلطان بإقليم الجزائر ووصل إلى وهران ونظر إلى غزنها الفائت للأقران، أعجبه غاية الإعجاب، وأكثر من الشاء عليه وصاله بالصلة التي تحير فيها أولوا الألباب، وفي سنة ست وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، حركت الدولة بمحالتها وغزنها على فقيق، وصممت على ذلك في القول الحقيق، وسبب ذلك أنه لما مات سي محمد بن حمزة كما سبق قام مقامه أخوه سي أحمد بن حمزة فجيش الجيوش وغزى بهم على فرقة من أولاد زياد، كانت قادمة للبيض فأخذها وأضافها إليه وارتحل بها ل ناحية الغرب للترداد فلحقه الكلونيل دكلوب بمحلته وقاتله شديداً وقاومه عتيداً. ولما سمع الجنرال الكبير بوهران، جهز (ص 518) الجيوش لقتاله في كل زمان ومكان، فأدركت نجوع دراقة والكثير من أولاد/ ازياد وظفرت بالمخالفين، وأخذتهم أخذة رابية وغنمت العنيفة التي ليست في وصف الواصفين، وأتبع أثر

أحمد بن حمزة إلى أن تركت مدينة فقيق خلفها. وأخذت عرب الظهرة كعرب الطرافي وغيرهم وألزمته بالرجوع لمحلها ولا تعرف حلفها، وذلك في المحل المسمى اثنا عشرة قارة وقارة وبلاد المحروق. ودخل للبايلك من تلك الغنيمة خمسة وعشرون ألف فرنك في القول المصدق. قال، ولما رجع السلطان من جولانه لباريز أعقبه الشر العظيم والوفاء المفرط للجائز والمجيز.

مجاعة عام 1867

وفي سنة سبع وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربعة وثمانين ومائتين وألف، حصلت المجاعة العظمى بسائر البلاد، ووقعت تلك المسغبة الكبرى التي أفنت كثير العباد.

جلب الماء لمدينة وهران

وفي تلك السنة جلبت الدولة لوهران ماء يفرى في الموازب الحديدية⁽¹⁾ ثم في أعوام السبعين والثمانين المسيحية جلبوا لها أيضًا ماء البريدية، وفي سنة سبعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة سبع وثمانين ومائتين وألف، جهزت الدولة جيشًا للصحراء الغربية من وهران فجالوا بها بالتحريز، وحصل القتل بينهم وبين أهل عين الشعير، ووادي قير، ولم يحصلوا في ذلك على طائل، ولم يدركوا النائل، ومرا لمدينة القنادة، وصاروا في جولاتهم بالحالة الحادة.

الحرب الفرنسية البروسية عام 1860.

فبينما هم في تلك الجهة يموجون، وإذا بالبروس وهم الألمان فاضوا عليهم في برهم وصاروا لهم من كل ناحية يخرجون، فتركوا حال الإقليم الجزائري وتوجهوا لقتال البروس، ودام القتال الشديد بينهم إلى أن سلم نابليون نفسه وألقى سلاحه للبروس، وذلك في أول ستانبر (كذا) من السنة المذكورة الجروس، ثم حصل الصلح بين الفريقين، بعد القتال الشديد وموت الكثير من الجانبين وصار أمر الدولة جمهوريًا شوريًا ولم يبق لهم الحكم السلطاني من ذلك الوقت للآن تحقيقًا، وهو سنة تسعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وثلاثمائة وألف. ولوفاء

(1) إيفري قرية صغيرة على الضفة اليسرى لواد الرّجى الذي يعرف اليوم بواد راس العين، حيث حى راس العين، والموازيب يقصد بها القنوات الحديدية.

المسلمين بالعهود، لم يحصل منهم شيء من نقض الموائق والعهود، فلم يكن منهم نفاق ولا مخالفة ولا شق للعصا بل بقوا على ما كانوا عليه من المؤالفة.

الجنرال أتراش TROCHO

ثم تولى الجنرال أتراش أبرزدان (كذا)، ومعناه رائس (كذا) الدولة الجمهورية للاتقان. في رابع ستانبر (كذا) سنة سبعين وثمانمائة وألف، وتسمى بكل عمالة من افرانسا عامل، وكثر القتل والهرج الغير المشاكل.

الرئيس تيير

ثم تولى اتيارى (تيير THIERS) رئاسة الجمهور (كذا) في الثامن والعشرين من جانفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف الموافقة للثامن والثمانين ومائتين وألف، فهدن افرانسا بأسرها وعقد الصلح بينهما وبين الألمان على أن ترك لهم للزس (كذا) ولرين (كذا) بالبيان. ونقد هم إثر القتال خمس ملايير، وانبرم الصلح انبرام التخابير.

وفي هذه السنة اتفق أولاد سيدى الشيخ الشراقة برئاسة سى أحمد بن أحمد بن حمزة والغرابية تحت رئاسة الحاج العربى ولد سيدى الشيخ بن الطيب مع نجوع الغرب على الدخول للتل من ناحية سبئ (كذا) للهجوم على الذين فى طاعة الدولة. وأرادوا إظهار ما بهم من القوة الكاملة والصولة فخرج لهم الكولنيل مالواز (MELOISE) بمحلته من تلمسان، وصمم على قتالهم فى كل مكان وزمان: فكان المصاف بينه وبينهم بمحل يقال له ماقورة، فألزمهم بالقتال إلى أن أطردهم وكانت تلك الواقعة تعرف بواقعة ماقورة، وفى التاسع والعشرين.

من أوت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وثمانين ومائتين، وألف، دخل أهل التل بأجمعهم مخزناً وغيرهم تحت الحكم العمومى وهو السبيل⁽¹⁾ وخرجوا عن الحكم

(1) يقصد الحكم المدنى من الكلمة الفرنسية: Civil والميليتريت يقصد بها الحكم العسكرى من الكلمة الفرنسية

الخصوصى وهو الملتير (كذا) فسمى عام التبديل، وانتقل الحكم الخصوصى للصحراء، وهمد بمنزلة الجناحين للطائر فلا يطير بأحدهما دون الآخر (كذا).

الرئيس جول قريفى: JULES GREVY

ثم تولى جول قريفى الرئاسة فى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وتسعين ومائتين وألف، فلم يستقم له الأمر من عام توليته إلى رابع عشر جلست سنة ثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبع وتسعين ومائتين وألف، فاستقام له الأمر وتقرر، وتمكن من الملك وتحرر.

ثورة الشيخ بو عمامة والحملة على تونس

وغزو الطونكان

وفى سنة إحدى وثمانين الموافقة للثامن والتسعين من القرنين المذكورين، جهز جيشًا للثائر بالصحراء وهو أبو عمامة البوشيخى الدارقاوى تلميذ السيد محمد بن العربى العلوى الفلالى بغير المين، فأجلاه من الأرض وجعل بالصحراء مدونا (كذا) جليلة بها الحكام، وصيرها أمهد وأمدن من التل بغاية الاحتكام وأصل القضية من شهر مارس من السنة المذكورة، اتفق الأحرار الشراقة والطرافى والأغواط على التخليط والخروج عن الإذعان مع أبى عمامة فى القولة المشهورة فثارت الفتنة وحل القتال بين الفريقين إلى أن حل ما حل بالفسيان (كذا) فانبرونير (WEINBRENER) بمحل يقال له الجرامنة، فجهزت الدولة الجيوش ومعهم المخزن لإجلائه من الأرض على أن أجلى ولم يبق له أثر بالصحراء ذات الجرامنة، وفيها جهز جيشًا لغزو تونس فوق القتال بين تلك الجيوش وخير إلى أن انهزت خير، وحل بهم ما حل من الضرور وذهاب الخير، ثم تقدمت الجيوش لتونس فاستولت عليها بسائر ضواحيها، وكافة بواديا بنواحيها، ثم فى سنة الثلاث والثمانين الموافقة لسنة ثلاثمائة وألف بالتعين، جهز جيشًا لغزو طونكان فاستولى عليها بغاية ما كان. ثم اطلعت على الدولة تخليط كبير فعله زوج ابته، فشدوا إلى أن سلم فى

الوظيف جبراً عليه بغيته، وذلك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف الموافقة لعام خمسة وثلثمائة وألف.

سعدية كارنو: SADI CARNOT

(ص 520) ثم تولى سعدية (كذا) كارن (CARNOT) في عام التسليم/ وهو العام المار بغاية التحكيم، وهذا الرئيس (كذا) هو الموجود الآن في عام التسعين والثمانمائة والألف، الموافق للعام الثامن والثلثمائة وألف، وهو من بيت الرئاسة والعلم والسياسة والحكم، فكان جده الأول وزير الحرب بوقت البوبليك (كذا) الأول وكان في غاية الربط للأمور والتدريب، بحيث نظم العسكر غاية التنظيم إلى أن غلب عدوه بالشجاعة والسياسة والترتيب وكان جده الآخر في غاية من العلم لكونه هو الذي ترجم ما أتى به الشاعر سعدية الفارسي، من تلك اللغة إلى لغة الفرانسي (كذا) ولذلك سمى بسعدية كارن لترجمته لقصيدة سعدية قارن.

تكميل وتذييل جليل

أول مرشال (كذا) تولى الجزائر فاتحها الكنت دوبرمون (DEBOURMONT) تولى في خامس العشرين ميب (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية، وبقي حاكماً بها إلى ثاني ستنابر (كذا) من تلك السنة قولة صريحة.

ثم الكنت كلوزيل (CLAUZEL) في المرة الأولى تولى في ثاني ستنابر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وأربعين ومائتين وألف، وبقي بها إلى حادي عشرين فبراير من تلك السنة، المقررة الميئة.

ثم البارون برتيزن (BERTHEZEN) تولى في ثاني دسانبر من السنة المذكورة، المقررة المشهورة.

- ثم دوك دورفيقوا (كذا) (LEDUC DEROVIGO) تولى من سنة إحدى وثلثين إلى سادس جوان من سنة ثلاث وثلثين.

- ثم الكنت دورى درلون (DROUET D'ÉRLON) تولى من سادس جوان سنة ثلاث وثلاثين إلى ثامن أوت من خمس وثلاثين.
- ثم الكنت دنى دودنرمون (DENIS DE DAMRÉMONT) قوله مقضينة، وتولى من ثالث عشر جانفى سنة سبع وثلاثين إلى ثانى عشر أكتوبر (كذا) من تلك السنة وقتل بقسنطينة.
- ثم الكنت فالى (VALLÉE) تولى من ثانى عشر أكتوبر (كذا) سنة سبع وثلاثين، إلى عشرين جانفى سنة إحدى وأربعين، وهو الذى انتقض فى وقته الصلح الثانى بالتحائر، بسبب مروره فى البر من قسنطينة على البيان إلى الجزائر.
- ثم ييجوا (كذا) (BUGEAUD) تولى فى عشرين جانفى سنة إحدى وأربعين وبقي فى تصريحه إلى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين فسلم فى وظيفه.
- ثم الدوك ومال (LEDUC D'AUMALE) قوله حليفة، تولى فى حادى عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين وبقي إلى ثالث مارس من سنة ثمان وأربعين وثمان فأخر وبقي نائباً بمحله سنقرلى (كذا) لأنه خليفة⁽¹⁾.
- ثم كفيناك (CAVAIGNAC) تولى من ثالث من مارس سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف إلى حادى / عشر ماى من تلك السنة وحكم شهرين بالوصف.
- ثم شنقرلى (شانقارنى) تولى من حادى عشر ماى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، إلى ثانى عشرين جوان من تلك السنة فأخر وبقي مارى (MARIE) خليفة عنه فى غاية الوصف.
- ثم شارون (CHARON) تولى من ثانى عشرين جوان سنة ثمان وأربعين، وإلى رابع نوانبر (كذا) سنة خمسين.
- ثم الكنت دوتبول (D'AUTEBOULE) تولى من رابع نوانبر سنة خمسين إلى ثالث عشرين أبريل من سنة إحدى وخمسين، وبقي بمحله بليسى (PELISSIER) خليفة، إلى أن تسمى الحقيقى بغاية التوصيفة.

(ص 521)

(1) يقصد شانقارنى: Chanarnier

- ثم رندون (RANDON) تولى من ثالث عشرين أبريل سنة إحدى وخمسين إلى سابع وعشرين جيلت من سنة ثمان وخمسين.

ثم نابليون جروم (JÉROM NAPOLEON) عم السلطان بالخرائية، تولى من سابع عشرين جليت سنة ثمان وخمسين إلى رابع عشرين جوان من تلك السنة، وجلس بباريز وهو يحكم على الإيالة الجزائرية.

ثم الكنت دو شاسلوا لوبه (CHASSELOUP—LAUBAT) تولى في الرابع والعشرين من جوان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف، إلى رابع عشرين مارس من سنة تسع وخمسين، ومكث بباريز ويحكم على إقليم الجزائر كالذى قبله في الوصف.

- ثم بيليسى دوك دومالاكوف (PELISSIRE DUC DE MALAKOFF) تولى في أربع عشرين مارس سنة تسع وخمسين، وبقي متصرفا في الحكم به إلى أن مات في ثانی عشرين ماى سنة اربع وستين.

- ثم دوك معون (ماكماهون). تولى في الثانى والعشرين ماى سنة أربع وستين وبقي إلى سادس عشرين جليت سنة سبعين.

- ثم البارون دورى (دوريو: DURIEU) خليفة في تلك السنة.

- ثم السان خليفة.

- ثم ليشمتين LITCHLIN خليفة.

- ثم دوبوزى (DU BOUZET) الذى كان بريفى (كذا) بوهران، تولى على يد الحكم الجمهورى وبقي ثلاثة أشهر غير ثمانية أيام في التحرير.

- ثم ألكسيس لامير (ALESIS LAMBERT) الذى كان بريفى (كذا) بوهران أيضًا، وبقي شهرين غير تسعة أيام محضًا.

- ثم الكنت دوقيدن (DE GEYDON) وهو ميراند صغير تولى في الحادى والعشرين من مارس سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف، وبقى إلى سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وألف.

ثم شانزى (CHANZY) تولى فى سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وبقى إلى ثامن عشر
فبرى (كذا) سنة تسع وسبعين.

ثم ألبير قريفى (ALBERT GREVY) صنو رائس (كذا) الدولة الجمهورية تولى فى ثامن
عشر فبرى (كذا) سنة تسع وسبعين، وبقى إلى سادس عشرين ونونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين.
- ثم ترمان (TIRMAN) تولى فى سادس عشرين نونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين وثمانمائة
وألف وهو الموجود الآن سنة تسعين وثمانمائة وألف.

الضباط الذين حكموا وهران

- وأول جنرال دفيزيون (كذا) (GENERAL DIVISION) بوهران، ومعناه رايى (كذا)
القسم لعمالة وهران داريمن (DAMREMONT) تولى بالمرسى الكبير فى رابع جانفى سنة إحدى
وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية بالتحريير ولم يجلس بالبرج الأحمر وإنما كان ماكثًا بالمرسى
الكبير/.

(ص 522)

- ثم خير الدين التونسى وجلس بالبرج الأحمر، تولى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف فى
الأشهر.

- ثم المركيز دوفودواس تولى سنة إحدى وثلاثين أيضًا بتقييد القرطاس.
- ثم بوى (BOYER) تولى فى سابع عشر أوت تلك السنة المقررة المعينة.
- ثم ديميشل (DESMICHELS) تولى سنة ثلاثة وثلاثين.
- ثم تريزيل (TREZEM) صاحب الزبوج والمقطع تولى سنة خمس وثلاثين.
- ثم دوليتيان (DELETANG) تولى سنة ست وثلاثين.
- ثم بروسار (BROSSARD) الموافق للأمير فى أحواله تولى سنة سبع وثلاثين.
- ثم قهنك (GUEHENEUC) تولى سنة ثمان وثلاثين.
- ثم لمرسيار (LAMORICIERE) المكنى عند العرب بأبى هراوة تولى سنة أربعين.
- ثم - كفنيك (CAVAIGNAC) تولى سنة ثمان وأربعين.
- ثم بليسى (PELISSIER) تولى بعده بشهرين سنة ثمان وأربعين.

- ثم منطوبان (MONTOBAIN) وتسميه العرب بن طوبة، تولى سنة خمس وخمسين قولة مكتوبة.
- ثم دو منطابنبرى (MARTIMPRY) وتسميه العرب مرطبلى تولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام أربعة وسبعين ومائتين وألف.
- ثم دولينى (DELIGNY) وتسميه العرب أدلى تولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف.
- ثم ومفان (WIMPFEN) صاحب وادى قير تولى سنة تسع وستين وثمانمائة وألف.
- ثم هسترازى (WALSIN ESTEHAZY) تولى سنة سبعين.
- ثم وسمون (WISMON) تولى سنة إحدى وسبعين.
- ثم سريس (CERIZ) تولى سنة ثمان وسبعين.
- ثم دلييك (DELBIC) تولى سنة إحدى وثمانين.
- ثم طوماسة (THOMASSIN) تولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف فى القول الأشهر.
- ثم ديتري (DETRIE) تولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف وهو الموجود الآن بالبرج الأحمر.

الحكام المدنيون لوهراڻ

- وأول حكام السبيل بوهران وهو الحكم العمومى بإيضاح البيان:
- الديركتور (كذا) سبيل مرسى لكب، (MERCIER LACOMB) تولى فى أول ستانبر (كذا) سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربع وستين ومائتين وألف.
- ثم الديركتور (كذا) سبيل پرينى تولى فى سابع عشر مارس من سنة ثمان وأربعين.
- ثم صار البريفيات (كذا) بوهران وأولهم قرئى تولى فى اثنين وعشرين فبرى من سنة تسع وأربعين.
- ثم دفيل درميت تولى فى حادى عشرين جوان سنة خمسين.
- ثم ماجوريل تولى فى الحادى والثلاثين من اكتر (كذا) سنة إحدى وخمسين، وصدر الأمر السلطانى فى سنة أربع وستين بغير قول قال، على أن يكون البريفى (كذا) على يد الجنرال.

ثم ابروسلار (BROSSARD) تولى فى خمس وستين، ثم دبرزى ، ثم لانتيرى، ثم دلونك، بالتبين، ثم مياس ثم نوقى، ثم بتريل.
ثم لوزى ماتى ثم دونقير (DENEGRIER) وهو الموجود وقتئذ بوهران المواقى. تولى فى مارس سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف / الموافقة سنة ثلاثمائة وألف.

مساحة عمالة وهران

واعلم أن مساحة عمالة وهران بأجمعها أحد عشر مليوناً من الهكتارات وخمسمائة ألف هكتار، واثنان وسبعون ألفاً هكتار وسبعمائة هكتار واثنان وسبعون هكتار باشتهار، منها للحكم العمومى وهو السبيل مليونان من الهكتارات وتسعمائة ألف هكتاراً، وتسع وسبعون ألف هكتار وتسعمائة واثنان وسبعون هكتاراً بغير اختصار، ومنها للحكم الخصوصى هو الملتير (كذا) ثمانية ملايين (كذا) من الهكتارات وخمسمائة ألف هكتار (كذا) بالعيان، واثنان وسبعون ألف هكتار (كذا) وثمانمائة هكتار (كذا) وهكتاران بالبيان.

الطبقات الفرنسية الحاكمة بالجزائر

وهؤلاء النصارى هم فى الحكم على ثلاثة أقسام: خصوصى، وعمومى، وشرعى، فهما (كذا) بالتزام، فالخصوصى هو الحرب وهو الملتير (كذا) سمي بذلك لتصرفه فى الجنود وأمور الحرب فى القول الشهير، والعمومى هو السياسى وهو السبيل، وله التصرف فى الأمور السياسية والترتيل، وطبقات الخصوصى سبعة فيما يقال وهى الكبلار (كذا)، والمرسلوجى (كذا) والفسيان (كذا) والقبطان (كذا)، والكمائدات (كذا)، والكلونيل، والجنرال، وطبقات العمومى أربعة فى غاية التوظيفى وهى المير (كذا)، والدمسترتور (كذا)، والسوبريفى، (كذا)، والبريفى، والشرعى هو المتصرف فى الأمور الشرعية لا غيرها، سواء كانت مالية أو بدنية جنائية أو غيرها وطبقاته أربعة باعتدال وهى: الجوج (كذا)، ووكيل الدولة، البرزدان، (كذا)، والبركور (كذا) جنرال، وأما الضبطية وسائر أصحاب الشرطة من البليسية (كذا) وغيرهم باتقان، فهم تحت تصرف الأحكام الثلاثة التى هى الشرعى والخصوصى والعمومى، ولأنهم لهم أعوان، وجميعهم

تحت نظر والى الولايات (كذا) بالجزائر، وهو تحت نظر رانس (كذا) الدولة بافرانسا فى القول
الثاقب الناير.

* * *

المقصد الخامس
مخزنها وهو عين المراد

المقصد الخامس

في ذكر مخزنها وهو عين المراد، والتعرض إلى سيرته التي لا يكون فيها الانتقاد. اعلم أنار الله قلبى وقلبك بأنواره وأفاض علينا وعليك ما يكون به النفع فى الدارين من علومه وأسراره، أن المخزن هو الناصر للدولة كيف ما كنت وحيث ما وجدت وتملكت وبيانت والنسبة إليه مخزن ومخازنى مفرد المخازنية فى تحقيق المبانى، سمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقال، فيفعله بصاحبه وبه يلزمه، وقد يطلق المخزن (كذا) مجازاً على دار الحكم نفسها فى المستتب ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن.

أقسام مخزن وهران

ومخزن وهران على قسمين، وهما: المخزن الشرقى، والمخزن الغربى بغير مين، فالشرقى: هو نجع المكاحلية وأولاد سيدى عربى، وصبيح، وأولاد العباس، وغيرهم من أهل النواحي الشرقية من مينا لشلف بغير التباس،/ والغربى هو نجع الدواير والزمالة والغرامة، والبرجية، لا (ص 524) غير هؤلاء الأربعة فى القولة المحكية، فمنها الدوائر والبرجية فهم إخوة بالتحقيق والخدمة بينهما متفاوضة فى القول الحقيق، وجميعهما الفريق الكبير، وغيرهما هو الفريق الصغير، وأصل الرياسة فى الدواير إنما هى للبحايشية.

ثم فى إيالة الترك صارت تدول على ثلاثة وهم: البحايشية والكرامة (كذا) والبناعدية، وصارت فى إيالة الدولة⁽¹⁾ للدوايدية ذات المحاشية، وهى نوبة بين هؤلاء الأربعة قُرُق بالترتيب وأكثرها للبحايشية بينهم نوبة أيضاً بحسب الترتيب، وأصل الرئاسة فى البرجية نوبة بين فريقين فى إيالة الترك، وهما النقايية والبلاغة الزيانيون بحسب الشُّرك. وفى إيالة الأمير صارت لغيرها إلى وقت الدولة وصارت لها دين الفريقين، ثم تمخضت للنقايية بغير المين.

* * *

(1) يقصد بإيالة: عهد، وبالدولة عهد الاحتلال الفرنسى.

أصل قبائل البحايشية ونسبها

فأما البحايشية فهم من أولاد المسعود وهم من سويد بلا خلاف، وإنما اختلف في سويد على قولين بغية الائتلاف فذهب ابن خلدون في تاريخه الكبير في الخبر على أولاد مالك بن زغبة بشجرتهم إلى أنهم من قبائل العرب الهلالين وأنهم من المحال، وذهب ابن الخطيب التلمساني⁽¹⁾ وأبو مهدي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني، وأبو راس الحافظ في أحد قوليهِ: إلى أنهم من بنى مخزوم ويقال لهم المضارب لا المحال، واختلف في هذا القول أيضًا على قولين: فقال ابن الخطيب التلمساني أنهم من ذرية خالد بن الوليد بغير مين، زاد ابن خلدون في نظمه أن جدهم للأب وهو خالد بن الوليد، وأن جدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير التوليد. وقال الشيخ موسى بن عيسى المغيلي المازوني في تاريخه، والحافظ أبو راس في عجائب الأسفار، أنهم من ذرية صعصعة بن حادثة الذي هو من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومي ونصه بالاشتهار، والإمام المازوني المذكور هو الذي جعل كتابًا في نسب قبائل المغرب الأوسط بغاية ما يكون، وقد ذكر فيه أن المحال أهل البطحا⁽²⁾ من بنى هلال، كما قال ابن خلدون، وأن الذين يقال لهم المضارب كأولاد دفيش وأولاد حميدة العبد، وأولاد وزمار، وأولاد عريف، وأولاد أبي بكر، وأولاد المسعود الذين منهم البحايشية كثير الأعراج، هم من بنى مخزوم من ذرية، صعصعة بن حارثة من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومي، وقد أجمل ابن خلدون، والمشاهد الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة والتعظيم والتسليم لهم يشهد المازوني لا لابن خلدون، وقد كانوا قبل تلاشيتهم وركود ريجهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع أن المحال لا يتوهمون ذلك ولا يطمعون (ص 525) فيه تعظيمًا لهم ولا يخطر لها ببال، قد أخذ ذلك عن آبائهم، فهم على ذلك بأولادهم وأحفادهم.

(1) الأصح هو السلماني، لأن ابن الخطيب أندلسي غرناطي، وسلماني.

(2) مكانها اليوم هو المطمر غرب غليزان على بعد عشر كلم منها.

ومن المضارب نفر بقبيلة الشكالة، ونفر بأولاد فارس، ونفر بوادي سلى وغيرهم، وكلهم درس ذكرهم وعضت مراسمهم وصارت مظلمة كليل دامس، ولم وتبق لهم الصولة إلا في البحايشية الذين بدواير وهران فإنهم للآن في غاية الرئاسة في كل زمان ومكان، قال وقد يقال أن الولي الصالح سيدى أحمد الناصر بن عبد الرحمن كثير المسالك المدفون بالصحراء بالوادي المشهور، أنه من بنى مخزوم والله أعلم بحقيقة ذلك، وقال الحفاظ أبو راس في القول الآخر في كتابه: سلسلة الذهب، فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب، أنهم شرفاء الآل، وهم من ذرية عبد القوى النصبى فهم إخوة النقايبية والمخاترية بغير الإشكال اهـ. فشجرتهم على أنهم من المحال، أحد بطون بنى هلال هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمد نجدُ الملقب بـحُ الباحث الثاني بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية ابن نور الدين بن سعيد بن يحيى بن عثمان بن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوى بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال، بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من المضارب من ذرية صعصعة، هم سويد بن مضر بن عمر بن ربيعة بن عمر بن يزيد بن صعصعة، بن حارثة بن حفصة بن هشام بن إسماعيل بن عامر مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعلى أنهم من المضارب من ذرية خالد بن الوليد فهم سويد بن عامر بن ربيعة بن أعمر بن سلمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من الآل من جهة أبيهم فهم البحايشية أولاد البشير بن أحمد نجدُ بن أحمد بـحُ بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية نور الدين بن المسعود بن يحيى بن عثمان بن

أعمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعلى الشرف من جهة أمهم هم: البحايشية أولاد البشير بن أحمد نجد بن كاملة بنت أحمد بن حنظلة الزياتي بن أبي يقور محمد بن داود بن أحمد بن يحيى بن فارس بن يوسف بن أبي زيان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي حم (كذا) موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يزوجن بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم، وكان جدهم المسعود على كل قول من مشايخ العرب فكانت له الرئاسة على سويد في الدولة المرينية والزيانية بالبيان. فكانت سويد شعية لبني مرين كما كانت بنو عامر شعية لبني زيان، وكان المسعود يأخذ نوبته مع ابن عمه وزمار بن عريف، ولما حرك أبو الحسن المريني على الزياتيين بتلمسان ونزل بتسالة في القرن الثامن⁽¹⁾ بغاية التعريف وفد عليه المسعود مع ابن عمه وزمار بن عريف وقومهما في القول المشهور فعقد أبو الحسن لزمار عليهم دون المسعود في المذكور ولما رأى ذلك فر منه ولحق بيني عامر في الفقر في السر والإعلان. وأجلبوا على وزمار بدعاء ابنه صرارشة أبي عبد الرحمن، فجمع لهم وزمار الجموع وقاتلهم إلى أن هزمهم بعد القتال الشديد الطويل.

وفيه مات المسعود في ثامن القرون بالترتيب، وخلف أربعة أولاد بغير اشتباه، وهم: نور الدين عطية، وعيسى، وسعيد، وعطاء الله. فتسل من عطية البحايشية، وتسل من عيسى العوايسية: وتسل من سعدى السعايدية بالإثبات، وتسل من عطاء الله العطوات، ثم تولى ابنه عطية رئاسة قومه مزاحمة لزمار إلى أن مات محضاً قام ابنه عبد الله مقامه في رئاسة قومه إلى أن

(1) الهجري. الموافق لعام 1347م.

مات أيضًا فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين، ثم قام بعده بالرياسة ابنه بن عودة بالتبين، ولما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحث، الذي في العطاء لا يُعَدُّ وأنا بَحْثُ، فهو بفتح الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الثاء المثناة في صدورهما. ومعناه المفتش في الأمور الباحث عليها غاية لاستخراجها وظهورها. ولقب بذلك لشدة بحثه على الأمور الدينية والدنيوية في جميع أحواله واحترامها، وإلى أن يعرف حقها من باطلها، وصحيحها من فاسدها، وحلالها من حرامها، وجاء لملائة في وسط القرن الحادي عشر، وسبب مجيئه على ما اشتهر، أن أخاه لأمه وهو سعيد بن محرز الهلالي لما قتله المهدي بن يعقوب العامري غيلة وفر هاربًا خشية على نفسه في الأيام والليالي، جاء أحمد بحث بن عودة المسعودي في إثره يبحث عليه في الأمكنة والأزمنة ليقصص منه في رسمه، فسمى بالباحث ويبحث واشتهر به إلى أن غلب لقبه على اسمه، فقليل لذريته البحايشية جمع باحث، وتوارث ذلك خلفًا عن سلف فهذا سبب تسميتهم بالبحايشية بالتوارث، ولما وصل أحمد بحث لملائة ألقى المهدي بن يعقوب العامري قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز الهلالي بغمرة خلف جبل هيدور وهو جبل وهران فقتله أحمد بحث بالمسعودي أخذًا بثأر أخيه حينذاك ولذلك حصلت العداوة بين البحايشية وبنى عامر وصارت مطردة للآن وكل زمان غابر، ثم إن أحمد بن حنظلة الزباني لما رأى أحمد بحث في غاية الثبات والشجاعة، والفروسية والقوة والعقل والمعرفة الكاملة والبراعة وعلو القدر والهمة والأنفة (كذا) والبسالة والغاية القصوى في الليابة والظرافة، سأله عن نسبه، ومنصبه، وحسبه، فأخبره بأنه هو أحمد بن عودة من أولاد المسعود بن سعيد بن يحيى بن عثمان السويدي المضربي، المخزومي بغير فرار من الحرب، وحين تحقق ابن حنظلة بنسبه، واطلع على مقامه ومنصبه وزوجه من ابنته السانية القدر الفائقة في الجمال والفخر، وهي الحرة العذراء أمة الله كاملة المحذرة في بيت رئاسة أبيها بنعمة شاملة، وكانت في غاية الحسن والجمال، والقُدُّ والاعتدال، فاقت نساء وقتها في المعرفة وجميع الأحوال وتخلّى له عن رئاسة القوم والجلوس بالتختي، فمكث بها بضواحي وهران رافلاً في عدل الرئاسة إلى أن مات في عام ثمانين وألف^(١) فدفن في سيدي بختي، فهو

(١) هجرية الموافق 1660-1670م.

الباحث الأول من جدود البحايشية بغير مين، وقد ترك زوجة حاملاً فأتت بولدين ذكرين توأمين، وهما مصطفى أبو كاملة، وأحمد الصغير نَجْدُ محضاً، ومنه تنسل البحايشية أيضاً.

فتولى مصطفى رئاسة قومه مزاحمة لأخيه أحمد نَجْدُ، وخلف بعد موته ابنه بن عودة، وهو خلف ثلاثة أولاد: الصحراوى، وأبا كاملة، وعابد الجعد، فخلف الصحراوى علياً وأحمد، وقد خلف عليُّ عبد القادر، والصحراوى، ولم يعقبا بولد. وخلف أحمد ابنه القايد، ثلاثة أولاد: سى أحمد، والبشير، وعليّاً، بغير الزايد، فسى أحمد هو حى الآن، وخلف البشير ولدين: عامر، وقدورا، كليهما فى الحياة (كذا) الآن، وخلف على ابنه أحمد وهو حى بالبيان، وخلف أبو كاملة خمسة أولاد وهم: عبد الرحمن، وأمر وعامر، وعبد الله، والموفق الكبير، بالبيان، فخلف عبد الرحمن ولدين: محمد، ومنصورًا، فمنصور هو حى للآن، ومحمد خلف محمد وهى حى أيضاً (ص 528) قولاً محصورًا، وخلف أمر محمدًا ومات ولم يعقب شيئاً. كما أن عامرًا لما مات لم يعقب شيئاً.

وخلف بن عبد الله ولدين: دالى، والحاج، فخلف دالى ابنه عليّاً وهو حى من أهل الإنتاج، وخلف الحاج ابنه عدة وهو خلف المولود، وبين عثمان، ومات بلا عقب بغاية البيان، والموفق الكبير لا عقب له أصلاً، وعابد خلف أربعة أولاد: أبا عزة، وعدة، والأكحل، وأحمد، حررناه نقلاً، فخلف أبو عزة ابنه عدة وهو حى الآن، والثلاثة الباقون وهم عدة والأكحل وأحمد لم يعقبوا شيئاً بغاية البيان. وهذه صفة شجرتهم بالوصف السابق، وإنما فيه زيادة الإيضاح لاتصال كل من اللاحق بالسابق:

۱۔ ام یعقوب

الف د ر بن علي بن الحضر اوى بن بن مود بن بن مصطفى بن احمد بن عثمان

三

العقراوى بن

[illegible]

! محمد بن علی بن ابی شیرین بن احمد بن

۱۰۰۰

三

الموفق الكبير بن أبوتاملة بنى

علي بن دالي بن علي

بنی عثمان بن ہنی

三

الحمد لله رب العالمين
صلى الله عليه وسلم
السلام على من لا ينال
السلام على من لا ينال

५३

مكتبة

۵۵۵
 ۵۵۵
 ۵۵۵

شجرة قبائل البحايشة

قال وأحمد نَجْدُ ويقال له أحمد الصغير سُمي على أبيه بَحْتُ فهو الباحث الثاني من جدد البحائية، فإنه لما كبر وبلغ مبلغ الرجال صار من أهل النجدة في القولة الحائية. فُلُقِبَ بنَجْدُ لحصول النجدة منه في جلب خيرها ودفع شرها وضيورها وبيانت شجاعته وظهرت رئاسته وعلت كلمته عند الأتراك بتلمسان وغيرها، تولى رئاسة قومه بمزاحمة أخيه مصطفى له فيها في بعض الأحيان، وكثر غزوه على الإسمانيين بوهران/ وصار في رئاسته بغاية الارتفاع وعدل في سيرته بأحسن ما يكون إلى ن صار في أعلا (كذا) درج الارتفاع، وتزوج بابنة خاله الكامل بن أحمد بن حنظلة الزياني، وهي الدرة الفاتكة نساء وقتها أمة الله العالية ذات القدر والحسن والصيت المنتشر عند القاصي والداني، ولا زال يزيد في الفضل والنجابة، وإصابة الرأي والتدبير وحصول البسالة في غاية الإصابة، والعطاء المديد في الرخاء والشدة، والذب عن قومه بغاية الداء والعدة إلى أن جاء سلطان المغرب وهو مولاي إسماعيل بن علي العلاوي الشريف، بجيشه العرمرم الذي جمعه من أقاصي سوس إلى بني يزناسن، ووجدة غازيًا على وهران لقتال الإسمانيين بها في اثنا عشر من القرن الثاني عشر بالتعريف، وحل بجبل هيدور، وقد افتقر لزبد وتمر للفظور، فأتاه به أحمد نَجْدُ مع الضيافة الجليلة ودام بإتيانه له كل يوم مع الضيافة الجميلة، ثم إن الشريف لما اطمأن بذلك ونظره بالإحسان سأل عن اسمه ونسبه فعرفه به بأوضح البيان، فقال له الشريف لك النجدة والرئاسة المؤبدة لست بالباحث وإنما أنت الباخت بالبحت والرئاسة والفضل والنجدة والجمال وحب الفاخت يتوارثون فيك وفي ذريتك إلى قيام الساعة مهما غاب النجم من ذريتك طلع الآخر في غاية الضوء والشعاعة. فقال له أحمد نجد يا سيدي إني لا ذرية في هذا الوقت بلا تشكيك، فقال له الشريف: إن زوجك حاملًا وعن قريب يأتيك البشير بابن مطاع مهاب مترس يكون في ذريته اسمي ويلقب بلقب أبيك.

وأخبرني بعض الطاعنين في السن، من أهل الفضل والكمال والمن، أنه لم يقع له ذلك مع الشريف حال الإقدام على وهران، وإنما وقع له بعد الصدود عنها وحال رجوعه من الشريف وهو في جوعة وتعب من أعراب الأوطان، فأتى له بالضيافة وفيها الزبد والتمر، فنال منه الدعاء الصالح المخلد في ذريته بطول الدهر، قال ولما رحل الشريف بقصد الجزائر فيما قد اشتهر، حيث

أيس من وهران وقال: إنها أفعى (كذا) تحت حجر تضر ولا تضر، ذهب معه أحمد نَجْدُ بأهله وكافة نخيس واستقر بأبناء عمه أولاد المسعود، إلى أن حدث عنده لابن فسماه البشير لما قال له الشريف سيأتيك البشير المسعود، ولما كبر البشير وبلغ مبلغ الرجال تنازع مع أبناء عمه، فقتل منهم أشجعهم ميمون بن العباس بن سعدى المسعودى وتركه ملقى بدمه، وبحث في الأرض فآرا منهم فقالوا فيه قد بحث فيه البشير صحيحًا، وقد أحسن في فراره ولم يفعل قبيحًا، فقدم لقلية، وثم زاد للمعسكر، ثم لمستغانيم، ثم زاد لضواحي وهران عند أخواله واستقر، وقد مات أبوه بأولاد المسعود فلقب بالباحث أيضًا، فهو الباحث الثالث من جدود البحايشية محضًا، فقل لأولاده البحايشية/ وتوارث ذلك فيهم للآن، بل النسبة باقية فيهم إلى آخر الزمان. (مر 530)

ولما مكث بضواحي وهران وبنات شجاعته وحاز الرئاسة عند الأتراك بغير الجحودي، وتزوج بابنة عمه عائشة بنت مصطفى أبى كاملة بن أحمد بَحْثُ الباحث الأول المسعودى، وزاد في علو الكلمة والرئاسة إلى أن صار في وقت مصطفى أبى الشلاغم المسراقى آغة المخزن بأسره في عمالة وهران. ولا زال في المنصب الكبير إلى أن مات بمزغران، ثم نُحِلَ إلى مستغانيم فدفن بها بمدينة المطمر بالقبة التى فيها الباي مصطفى أبو الشلاغم المسراقى باى مازونة وتلمسان، والجامع بين الإيالة الغربية لكونه لها هو المواقى، وتقدم تاريخ موته وسيرته وما قيل فيه من الأشعار، في ترجمة أبى الشلاغم بغاية الاشتهار.

ولما مات خلف خمسة أولاد ذكور، وهم بن عودة، وإسماعيل، وعدة، ويوسف، والموفق الصغير، فى المشهور، فأقام بعده ابنه بن عودة بالرئاسة الكبرى وهى آغة مخزن وهران بأسره فى حياة والده لكونه تخلى له عنها باختياره فعلت كلمته عند العرب والأتراك، لاسيما أترك الجزائر أهل الرياسة وقاعدة الملك فى غاية الاشتراك، وكان فى وقت المسارتية الثلاثة أهل التراجى، وهم يوسف، ومصطفى الأحمر، ومحمد أبو طالب المجاجى، وانتشر صيته فى المشارق والمغارب إلى أن تخوف منه المجاجى فقتله غدراً كما تقدم الكلام عليه لما خشى منه من المعاطب، ولم يخلف عقباً لا من الإناث ولا الذكور، ودفن مع أبيه بالمطر من مستغانيم المذكور، وتقدم ما كان من سيرته وما قيل فيه من الشعر، بما يغنى عن إعادته فى الذكر.

ثم قام برئاسة المخزن بأجمعه أخوه إسماعيل وسكن المعسكر، كما سكن أخوه وأبوهما مستغانيم في القول الأشهر، واختط بالمعسكر دارًا بالعرقوب بأحسن التأويل، فنسب ذلك إليه وقيل عرقوب إسماعيل، ومن خبره بالاختصار، لكون الكلام تقدم عليه بغاية الاشتهار، أنه لما مات أخوه آغة بن عودة قدم بأمه وإخوته إلى الغرابة بغاية المرام، وسكن عند القايد أبي علام بن الحبوشي فأحسن مثواه وبر به غاية البرور وأكرم مثواه، وتزوج دموش بأمه فصار عنده من جملة الأولاد، مقدمًا له على الأزواج والأفراد، وبقي عنده في غاية الإكرام، إلى أن تولى الخدمة عند الأتراك بالمعسكر بحسن المرام، فتولى أولًا خليفة على الشريف الكطرى التلاوى، في زمان الحاج عصمان، وحسن باى، ثم ارتقى آغة المخزن بأجمعه لما بانته شجاعته في وقت الباي إبراهيم/ (ص 531)

الملياني فانتشر ذكر البحتاوى، وصير أخاه عدة خليفة عليه، كما صير أخاه الموفق الصغير قائدًا على الدوائر وضم كل شيء إليه، وكان من أهل الفضل والإحسان، محبًا للعلماء، والأولياء، والفقراء، والمساكين وضعفاء الزمان، ولا زال آغة إلى أن مات بالمعسكر فدفن بها على التحقيق وتقدم الكلام على توليته وحاله من أوله إلى آخره بالتدقيق.

وهذه صفة شجرة أولاد البشير بحسب الوصف الشهير:

فروغی ستای نجات م

(אֵלֶּיךָ יְיָ אֱלֹהֵינוּ)

כ"ה. פקדון

二二三

عذرة بق

یوسف میں

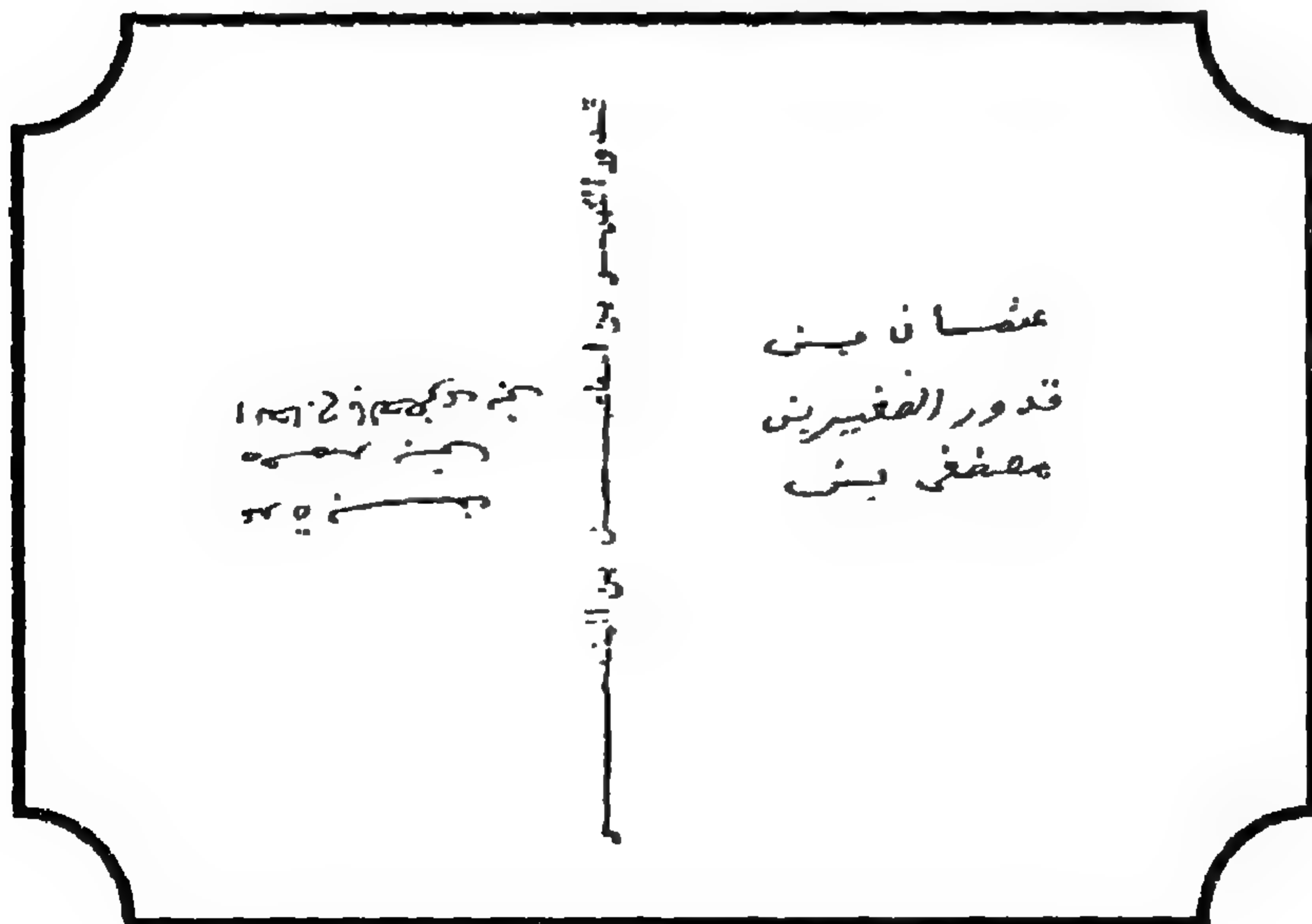
شجرة نسب أولاد البشير

طبقات أولاد البشير

واعلم أن الكلام على أولاد البشير ينحصر في أربع طبقات بالتحريير.

الطبقة الأولى.

الطبقة الأولى أولاد إسماعيل وهم سبعة في القول الحرى وهم: قدور الكبير، وعثمان، وقدور الصغير، ومصطفى، وعدة، ومحمد، الحاج بالحضري، وذكر فروعهم بشجراتهم، للآن. ونبتدى بوضع شجرة إسماعيل في البيان. وهذه صفتها بالتحقيق. والله الموفق لسواء الطريق:



الآغا قدور الكبير

ثم اعلم أن إسماعيل لما مات قام بعده بالرياسة ابنه قدور الكبير، وصار آغا المخزن بأسره في القول الشهير، فسار سيرة حسنة، وصارت أحواله مستحسنة. وعدل في سيره بغاية المراد، وأظهر العدل للحاضر والباد. وكان محباً، للعلماء والأولياء وجميع أهل الصلاح، وكافلاً لليتامى والأرامل وسالكاً سبل النجاح، ومشفقاً بأحوال المساكين (كذا) والضعفاء ومعظماً للطلبة والشرفاء، وكان يميل مع الحق حيث مال، ومدحضاً للباطل ولا يتبع فيه قول من قال. وكم له من حملات على العدو وفي فتح وهران، حتى دهش منه العدو في كل زمان ومكان، وكان بطلاً شجاعاً، ومحباً للخير ومهاباً مطاعاً، ولا تأخذه في الله لومة لائم، حتى كانت عمامته فوق جميع العمام، ولما أراد الباي محمد الكبير فاتح وهران إجلاء الطلبة من المدرسة لما تكررت بهم الشكاية من أهل البلد بادر إلى إطفاء ذلك وقال للباي لا تطرد الذاكرين الله المكلمين له بكلامه في كل وقت بهذه المحدثه، وإنما اجعل نظرك عليهم وعاقب من جاوز الحدود، واكفف أهل البلد عن الشكاية بحاملين كلام الآلاه (كذا) المعبود، فسر الباي بقوله وفرح، واطمأن قبله وانشرح، وعمل برأيه السديد، فكان الثناء الجميل عليه من كافة الناس على ذلك القول المفيد، وصارت الناس من فعله الجميل في غاية الهذيان إلى سارت (كذا) الركبان بجميل فعله لسائر النواحي في كل زمان ولقد كان محمود الأفعال والأقوال، ومقبول الكلام مطاع الأمر في سائر الأحوال، فلا تجد مثله في زمانه من علا صيته وانتشر، وفرحت الناس بسيرته غاية الفرح وكل منهم/ به قد استبشر، ولا زال في علو الهمة ورفع الكلمة والارتفاع في الرياسة وبذل الجهد في (ص 533)

فعل المعروف مع الكبير والصغير، إلى أن توفي فدفن بوهران بمقبرة سيدى البشير، وتقدم الكلام على سيرته وما قيل فيه من الأشعار في ترجمة الباي محمد الكبير بالزيادة، بما يغنى عن الإعادة، ولما مات خلف أربعة أولاد باشتهار، وهم: الحاج محمد المزارى، والحاج عبد القادر، والموفق، محمد الفار.

الآغا الحاج محمد المزارى والد المؤلف

فالحاج المزارى تربي عند كافلته الغولية وكافلة العربى بن نعمة إلى قرب الاحتلام وزار ولى الله الضير سيدى محمد أبى دية فدعا عليه بالخير ونيل علو المقام، فرجع لأهله عند أعمامه وتدرّب بالخيّل إلى أن صار فى غاية الفروسية والنيل لمرامه، وقد ولد بالمعسكر فى عام واحد ومائتين وألف الموافق لسنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف، ولما صار فى عمره ستة عشرة سنة دخل خدمة المخزن بالتحقيق، وبانت شجاعته إلى أن بادى للعدو والصدق، وحين قام ريس (كذا) درقاوة وهو السيد عبد القادر بن الشريف، على الباي مصطفى بن عبد الله فى ولايته الأولى لينزع منه الملك ويدع الترك فى صورة التحريف، وهو عام تسعة عشر ومائتين وألف، الموافق لسنة ثلاثة وثمانمائة وألف اجتهد هذا الشجاع المزارى وهو مع عسكر الأتراك فى القتال البديع على لواء الباي، واشتهرت شجاعته عند الغبى وبادى الرأى، وما ذلك إلا لكونه من أبناء البيوت الكبار ذات النجم النائر، وكبير القدر والجاء وقد ظهر منها آغوات عديدة فى عرش الدواير.

ولا زال ملازماً للقتال إلى أن تعجب منه سائر الناس وهو لا يعبوا (كذا) بالعدو وكثرة الحراس، ثم تولى الخدمة المخزنية فى وقت الباي محمد المقلش فى عام إحدى وعشرين ومائتين وألف، الموافق لسنة خمس وثمانمائة وألف، ولما رجع الباي مصطفى إلى منصبه مرة ثانية رجع المزارى لخدمته سياراً علانية أى مختصاً بالسير من وهران للجزائر، واسطة بينه وبين الباشا مالكا بر الجزائر وهذا المنصب فى ذلك الوقت كان من أعلا (كذا) المناصب، المعتبرة عند الأجانب والأقارب، فابتدأ فى خدمتها من عام ستة وثمانمائة وألف، الموافق لعام اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين وألف: ثم ارتقى قياداً على بنى مطهر وذلك فى أيام محمد أبى كابوس فى عام ثمانية أو تسعة وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ومكث فيها إلى سنة سبعة عشر وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثين ومائتين وألف فى وقت حسن باشا، فصار خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل آغا الدوائر، وظهرت نجابته وعلت كلمته عند القاطن

والزائر، فلم يك (كذا) إلا أمد قليل وإذا به ارتقى لمنصب آغة الدوائر، وصار يأخذ نوبته مع عمه مصطفى بن إسماعيل، ومضاهيا له في النواهي والأوامر، فارتفع على أقرانه وفاز بالخصائل الحميدة، وظهرت صولته وانتشر صيته وطلعت نجومه بالسعادة/ الجديدة، وحين جاء التجيني (ص 534) حاركا من عين ماض على الباي حسن آخر بايات الأتراك، وحل بغيرس ودخل بابا على من المعسكر وخرج الباي حسن لقتاله بجيشه من وهران فكان المصاف بأسفل خصيبة من بلاد غريس ووقع الفريقين (كذا) في الاشتراك، قاتل المزارى إلى أن انجرح (كذا) من ساقه الأيمن في عام اثنين وأربعين ومائتين وألف الموافق لسنة ستة وعشرين وثمانمائة، ألف ثم انجرح ثانيًا في واقعة السيد محي الدين بوهران. وثالثًا في واقعة السيد قدور الدين بتليلات وكليهما في الجهاد بالبيان. ورابعًا في وقعة (كذا) عين تموشنت حال مقاتلة المخزن مع بنى عامر، وخامسًا بالمهراز من تحت سرته حال المقاتلة مع الأمير في الأمر الظاهر. وسادسًا في الجهاد وهو مع الأمير في وطنى سيف في واقعة الزبوج وسابعًا في الجهاد مع الأمير في وقعة سيدى مبارك حاملاً على العلوج وانجرح (كذا) تحته أربعة من الخيول في صحيح المقال، ثلاثة في واقعة الزبوج اثنان منهم له والثالث للأمير والرابع له في واقعة السبت بينى زروال وقد مات له الجواد في واقعته مع بنى عامر وقتل في تلك القضية أبا شويشة ولد العسرى رايس (كذا) بنو عامر ولم يزل مضاهياً لعمه مصطفى وعضداً له في الحكم على الداوير، من وقت حسن باشا إلى وقت استلاء (كذا) الدولة الفرانسوية على الجزائر، ولما تولى مولاي على بن سليمان، بأمر مولاي عبد الرحمن، حكم المغرب الأوسط واستقر بتلمسان، تولى الحاج المزارى آغة المخزن وجد في العمل الصالح المزيل للمحن ولما دخل المخزن تحت طاعة الأمير سكن عمه مصطفى تلمسان وتولى المزارى آغة المخزن عند الأمير وسكن بأهل بالمعسكر إلى أن فتحها المريشال كلوزيل فحيث دخل هذا الشجاع تحت الدولة وأذعن بغاية الإذعان وسمى آغة بمستغانيم عند الباي إبراهيم أبى شناق فألزم نفسه الذب عن الدولة بغاية جهده وبقي بذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم في منصبه فانتقل هذا الشجاع لوهران ولم يفتح بابا لشقاق وحضر عند ذلك كل معركة وقعت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وخمسين ومائتين وألف، وفي تاسع غشت (كذا) من

السنة المذكورة أرسل بمثل وظيفة لمستغانيم عند الحاج مصطفى ولد عصمان لما تسمى بها بايا في القولة المشهورة، ولما توفي المرحوم عمه مصطفى بن إسماعيل بفليته في ثالث العشرين من ماي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للعام التاسع والخمسين ومائتين وألف، تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج في المرة الأولى حكم أعراش المخزن ولم يزل مع الدولة الفخيمة في سوق الطعن والضرب، مع القبائل والعرب وهو في الغاية القصوى من أنواع الحرب، وكان على يديه العسكر والقوم، وجواده محزوماً بالذهب وهو لا يخشى أحداً ولا يفعل ما يؤديه للوم، وزناده مكحولاً، وسيفه للقتال مسلولاً، وصار شوكة في عين الأعداء، كعمه (ص 535) وأسلافه إلى أن خففت على الدولة الألوية والبنود، وضربت الطبول ونغمت النغائر من الجزائر إلى أقصا (كذا) عجرود، وقام مقام ليث الحروب الأوفى، وهو عمه المرحوم مصطفى وبقي على ذلك في العز والإقبال، والهزم للعدو يضرب النضال، إلى أن سلم في وظيفه في شهر دسامبر (كذا) من السنة المذكورة، لدى المريشال بيجو وهو بوهران فقبل منه ذلك واستعفاه لما سألته في المقالة المشهورة ومن كثرة فواعله الذاتية الباهرة، والتي كشمس الآفاق الظاهرة أنه قد تشرف من عند الدولة بالحاشية الوردية الزاهرة، ثم رجع ثانياً إلى مكة المشرفة ومكث بها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام أربعة وستين ومائتين وألف رجع إلى بلده فسكن أولاً بالجزائر، وبقي بها نحو السنة مجاوراً للباي أحمد باي قمسطينة (كذا) في القول النابر⁽¹⁾، ثم قدم إلى ملاته وسكن بها أمداً ثم ظهر له أن البادية لا توافقه، ولا تجانسه ولا ترافقه، فانتقل لوهران وبنا (كذا) بيتاً برأس العين باليقين وسكن بها إلى أن أتاه اليقين وقد جعلت له الدولة ستة آلاف فرنك سنوية وبأخذها مشاهرة واشتغل بالعبادة ولازم قراءة المصحف إلى أن ختم فيه عدة ختمات وترك المفاخرة، ولا زال يأخذ شهرته إلى أن توفي بدراه برأس العين من وهران، في يوم الأربعاء الموفى عشرين من شعبان، عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، الموافق لتاسع عشر فبري (كذا) سنة اثنتين وستين وثمانمائة وألف، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، في الرواية الصحيحة المينة ودفن يوم الجمعة ثاني عشرون شعبان، الموافق للحادي والعشرين فبري (كذا) بالبيان من

(¹) الذي كان في إقامة جبرية، بمدينة الجزائر.

الستين المذكورتين، بمقبرة سيدى البشير بن يحيى بوهران بغير المين وقد وافقه صاحبه قدور بن المخفى فى يوم الموت والدفن أيضًا فلشدة محبتها كانت الموافقة بينهما محضًا وشيع جنازته عدد لا ينحصر وحضر لمواراته بقبه أمة لا تحصى تعديدًا، ما بين المسلمين والنصارى واليهود رجالًا ونساء كبارًا وصغارًا أحرارًا وعبيدًا، فكان التأسف عليه كثيرًا والثناء جميلًا والتفجع جليلًا وحضر لجنازته جميع المخزن وأرباب الدولة الذين بوهران ما بين عمومها وخصوصها وفعلت به ما فعلت بعمه مصطفى وقام الجنرال رايى (كذا) القسمة الوهرانية خطيبًا بنفسه على قبره فبالغ فى الثناء عليه فى خطبته وذكر جميع سيرته من حين ولد إلى أن توفى والناس وافقة تسمع من المخزن وجميع أعيان الدولة ومن نالوا للرئاسة والصولة ولما طار خبر موته للولى العام وهو والى الولات (كذا) بالجزائر، تأسف كثيرًا وعزى أولاده وقرابته بما يسليهم وأدرج أخباره كلها بسيرته المحموده من حين ولد إلى أن مات فى الرسم الخبرى المعبر عنه بالمبشر المستعمل بالجزائر⁽¹⁾ وذلك الرسم لا يستعمل إلا على يد الدولة بمكتب واليها العام بالجزائر، مكتوبًا فى ورقتين، أحدهما (كذا) بالخط العربى ولغته، وثانيهما بالخط الفرنسوى ولغته، فى سابع عشر مارس سنة اثنين وستين/ وثمانمائة وألف الموافق لحادى عشر رمضان عام ثمانية وسبعين ومائتين (مر 536) وألف وقد نسيت رقم عدده لطول العهد بالوصف، ونصه بالحرف:

هذه سيرة المرحوم السيد الحاج محمد المزارى ولد قدور بن إسماعيل آغا عرش المخزن كان: إن السيد الحاج محمد المزارى إزداد فى المعسكر سنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف مسيحية وأنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة وجاه ظهر منها أغوات فى أعراش الدواير فهذا الرجل دخل فى خدمة مخزن وهران وهو ابن ستة عشر سنة وفى سنة ثلاثة وثمانمائة وألف حيث قام ابن الشريف على الباي مصطفى ليفك له منصبه اجتهد الحاج محمد المزارى فى قتال ابن الشريف مع عسكر الباي واشتهرت شجاعته، وفى سنة خمس وثمانمائة وألف كان فى الخدمة المخزنية تحت أمر الباي محمد المقلش، ثم فى سنة ست وثمانمائة وألف سنة ثمان وثمانمائة وألف حين رجع الباي مصطفى إلى

(1) يقصد جريدة المبشر.

منصبه عاد المزارى إلى خدمته وكان وقتئذ سيارًا مختصًا بالمسير إلى الباشا وهذا المنصب كان في ذلك الوقت من المراتب المعتبرة فخدمها نحو سنة.

وفي دولة الباي محمد أبى كابوس سنة ثمان وثمانمائة وألف وتسعة وثمانمائة وألف تولى قيادة بنى مطهر فمكث بها إلى أن تولى حسن باشا المملكة سنة سبعة عشرة وثمانمائة وألف فعند ذلك ارتقى إلى منصب خليفة عند عمه مصطفى بن إسماعيل آغا الدواير، ثم ما كان إلا قليلًا وإذا به نال منصب عمه في العرش المذكور وفاز بالخصايل الحميدة وانتشرت صولته ولما ظهر النفاق من التجينى وأراد معاندة الباي ووقع قتال بينهم انجرح فيه السيد الحاج محمد المزارى كما انجرح أيضًا في وقعة (كذا) عين تموشنت حين وقع القتال مع بنى عامر ومات جواد تحته هذا ولم يزل واقفًا مع عمه مصطفى بن إسماعيل في الحكم على الدواير من زمان حسين باشا إلى وقت استيلاء الدولة الفرنسية على الجزائر ولما دخل مخزن الدواير تحت طاعة الحاج عبد القادر وكان وقتئذ عمه مقيمًا في مشور تلمسان تولى المزارى آغا الدواير على يد الأمير الجديد ثم لم يزل مقيمًا بداره في المعسكر إلى أن فتحها المريشال كروزيل (كذا) فحينئذ دخل تحت طاعة الدولة الفرنسية وسماه آغا عند الباي إبراهيم أبى شناق في مستغانيم فمكث في ذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم المذكور في منصبه فعند ذلك دخل وهران وحضر في كل حركة كانت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وفي اليوم التاسع من غشت (كذا) هذه السنة أرسل في مثل وظيفة على الحاج مصطفى والد ماى عصمان باى، ولما توفي المرحوم السيد مصطفى بن إسماعيل في اليوم الثالث والعشرين من ماى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف تولى السيد الحاج المزارى بعد رجوعه من الحج حكم أعراش / المخزن لاكن (كذا) في شهر ديسمبر (كذا) من هذه السنة سلم وظيفة لدى المريشال بيجوا الذى كان وقتئذ في وهران فقبل منه ذلك ثم رجع ثانيا إلى مكة ومكث فيها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف وفي تلك السنة رجع إلى إقليم الجزائر وسكن في داره التى بناها برأس العين في ناحية وهران وكانت الدولة تتفضل عليه بستة آلاف فرنك سنوية إلى أن توفي رحمه الله عليه في اليوم التاسع عشر من فبرى (كذا) سنة اثنين وستين وثمانمائة وألف وهو في سن ثمان وثمانين سنة فمات وهو ثابت العقل وقد كانوا يشهدونه (كذا) مرارًا يركب

جواده إلى وهران لقضاء مشاريه (كذا) فخلف خمسة ذكور وثلاث بنات أكبرهم السيد إسماعيل والسيد الحاج مصطفى فأما الأول فإنه آغا بتيارت والثاني آغا بينى مسلم من دائرة عمّ (كذا) موسى. هـ.

وقال في ظهور سعود الدراري، في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المزاري، ما نصه: تنبيه وافق هذا المرحوم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب رضى الله عنه في شيئين: أحدهما: أن الإمام رضى الله عنه دفن يوم الجمعة بعد الصلاة وكذلك هذا المرحوم دفن يوم الجمعة، ثانيهما في كثرة حضور الناس للجنائز، فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة وأسلم يوم موته ودفنه نيف وعشرون ألفاً من (كذا) النصارى واليهود والمجوس، وكذلك هذا المرحوم حضر جنازته العدد الكثير الذى لا ينضبط حصره ما بين النصارى والمسلمين واليهود رجالاً ونساءً وكباراً صغاراً أحراراً وعبيداً.

واعلم أن كثرة العدد في حضور الجنائز مما يدل على صلاح حال الميت لأن الجنائز هي الفرق بين أهل السنة وغيرهم فقد روى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يناظره المعتزلة قبحهم الله وأقل عددهم وأخلا منهم الأرض ولما يفحهم (كذا) يسدلون لقولهم بكثرة أتباعهم وقلة أتباعهم فيقول لهم رضى الله عنه الفرق بيننا وبينكم الجنائز. ولما مات حضر جنازته وأسلم ما مر، ولا ريب أن الثناء على الميت والشهادة له بالخير مما يدل على صلاحه، ونجاته ونجاحه، لقول رسول الله ﷺ في حق أمته «أنتم شهداء الله في أرضه من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار» رواه الإمام أحمد والبخارى والنسائي، وروى مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال مرّ رسول الله ﷺ بجنازة فأنشى عليها خيراً فقال نبي الله ﷺ «وجبت وجبت وجبت» ومرّ بجنازة فأنشى عليها شراً فقال: «وجبت وجبت وجبت»، فقال عمر فداك أبى وأمى مررت بجنازة أنشى عليها خيراً فقلت: وجبت وجبت وجبت فقال ﷺ «من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في أرضه» وقول شراً وخيراً بالنصب كذا في كثير الروايات وهو منصوب على نزع الخافض وفي رواية بالرفع قاله النووي.

هنا يوجد بتر ثمانى صفحات من المخطوط : 538-545

(ص 546) / عليك بتقوى الله العظيم فى الحركة والسكون، والأداء لما فرضه الله عليك من قواعد الإسلام الخمسة التى هى نقطة الظل والحركة والسكون، وملازمة الطهارة مائة أو ترابية، لبذل الثانية عن الأولى فى حالة الأعذار المصابية، وعليك بالمداومة لذكر الله حتى يكون لسانك رطباً بذكر الله، وإياك والتراخى أو الغفلة عن أداء فرض الله ودع الظلم فإنه ظلمة يوم القيامة، والزم العدل فإنه يكون صاحبه فى أعلا (كذا) الدرج فى الجنان ولا يخشى فى مواقف القيامة، وكن محباً للعلماء والأولياء وسائر الطلبة والشرفاء، وراحماً بالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والضعفاء وكن كافلاً لليتامى والأرامل، ومرفقاً برعيتك ومشفقاً من حالهم فى سائر المسائل، فإنك راع لهم وكل راع مسئول عن رعايته، وألزمهم الصدق تخلص من رذائل الشيطان فى بديانه (كذا) ووسطه ونهايته، ومل مع الحق حيث مال واجتنب الباطل ولا تلتفت فيه لقول من قال، واخفض جناحك لجملة العباد، وإياك الكبر والتجبر فإنه هو عين المضرة والفساد، وعليك بزيارة ذوى الفضل أحياء وأمواتاً، وادع لنفسك ونسلك وقرابتك وكافة المؤمنين عندهم بما فيه النجاة يوم تصير الناس عظاماً ورفاتاً، ولا تمل (كذا) من مطالعة الكتب سيما كتب الفقه والتفسير والحديث، فإن فيها النجاة من البلاء القديم والحديث، فهذا ما أوصيك به وإذا عملت بهذه الوصية الباهرة، نجوت من سائر الأضرار والمهلكات فى الدنيا والآخرة، كتب محمد بن يوسف الزياتى، رحمه الله ورحم أبويه وكافة المؤمنين وأسكن الجميع دار التهاتى، ولى فى هذا الوقت ولدان بلا مين أكبرهما إسماعيل والآخر الحسين.

وخامسهم عبد الدايم أمه أم ولد مكية تسمى بالزعفران، واسمها دال على المسمى الدال على الصدق والإيقان وقد ولد بوهران، ولما شب أعجبه الخدمة الجندية فصار جندياً، ثم انتقل للإصباحية (كذا) فصار إصباحياً، ثم تولى قياداً بالدواير، ثم انتقل قائداً بأهل الواد من عمالة تلمسان فى القول النابر، ثم تولى قياداً أيضاً بتلك الناحية بعين إفزاء وهم بنوا أصمىل فاز عدوه من حينه ازاء، وسار فى جميع ذلك السيرة الحسنة، وراضهم بالرياضة المستحسنة، إلى أن فرحت به رعيته والدولة، وغنم السياسة وبانت له الصولة، ولا زال قائداً للآن بالحالة المرضية المصابة،

وله معرفة باللسان الفرانسوى تكلمًا وقراءة وكتابة في غاية الانتخابة، وله من الأولاد اثنان في صحيح تحقيق وإعلام وهما الشابان المكرمان الحبيب وشقيقه أبو علام.

والحاج عبد القادر ولد قدور الكبير بن إسماعيل، كان سيارًا ثم صار رائس (كذا) السيارة ثم خليفة آغة ثم قائدًا بالدواير بأحسن التأويل، وكان من أهل العدل والسياسة والعقل والوافر والمعرفة والكياسة، وكان نصوحًا في الخدمة/ بغاية النصيحة، وصدوق القول وحسن الفعل في القولة الصحيحة، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور، وهم: الحبيب ولم يتول ولم يعقب شيئًا في المشهور ومحمد ولم يتول أيضًا، وخلف ولدين: على، وعبد القادر، هما في الحياة محضًا، والحاج قادی ولم يتول وخلف خمسة أولاد، وهم: بن عودة هو رائس (كذا) الدوار والأخضر، ومحمد، أبو مدين كان شاوشًا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم تقهر بأخياره إلى حراسة ضاحية الصباح لنيل المراد، والحبيب كان شاوشًا (كذا) بمحكمة تموشنت ثم انتقل بمثل وظيفة لسعيدة، ثم انتقل بذلك الوظيف لفرندة وبها مات وكانت خدمته جيدة وسعيدة، وله ثلاثة أولاد في القول الباهر، وهم: بن عودة، ومحمد، وعبد القادر.

والموفق ولد قدور الكبير، فكان قائدًا بالدواير وكانت سرية جديّة مستحسنة بغاية التدبير، وخلف بعد موته ولده عبد القادر، تولى قيادة عرش الدواير في الأمر الظاهر، وكانت سرية مقبولة، وأحواله بالأحسان مجبولة، وخلف بعد موته ثلاثة أولاد وهم بالحضرى لم يتول ولم يعقب شيئًا، ومحمد ولم يتول أيضًا وخلف بعد موته ابنه عبد القادر هو حى الآن ويطلب من مولاه فيثًا، ومصطفى وهو قائد بالبرجية، وله سيرة حسنة وأحوال مستحسنة بالغاية المرضية، وهو حى للآن في غاية الحالة المستحسنة المحكية.

ومحمد الفار ولد قدور الكبير بن إسماعيل، ولم يتول ومات ولم يعقب شيئًا في تحقيق المقيّل. وهذه صفة شجرتهم كل فرع ملحق بأصله اتحد الفرع أو تعدد فافهم حقيقة ذلك، وميز جميع ما هنالك، تنل صوابًا، تحسن خطابًا وجوابًا.

/ ثم بعد موت قدور الكبير، تولى أخوه عثمان آغة المخزن في القول الشهير، ومن خبره أنه (ص 548) كان خليفة على أخيه الكبير بن إسماعيل، ثم ارتقى قائدًا على الدواير ثم ارتقى آغة بدولة الترك بتحقيق التفاصيل، وكانت سيرته محمودة، وأحواله مرفودة، وأوقاته مسعودة، فكان ذا رأى وتدبير، ونجاحة وتيسير، مقبول القول عند القريب والبعيد، مطاعًا في الأمر والنهي بغاية المزيد، ولا مات خلف ابنه عدة فكان خليفة على ابن عمه آغة المزارى في إيالة الترك، وحاله في الأقبال دون الترك، ثم صار آغة في وقت الدولة، وهو أول من صار آغة في أيام الدولة، لما أذن المخزن للدولة ونشر لعرشه ومن في معناه العدل والعز والأمان، ونال علامة الافتخار الفضية المسمة (كذا) بالشيعة والنيشان وحين توفي خلف سبعة من الأولاد، وهم: قدور الملقب بالأقرع، ومحمد، والحبيب، وعلى، وعبد القادر، وإسماعيل بغير الازدياد⁽¹⁾.

فقدور الأقرع كان في غاية الشجاعة، والزعامة والبراعة، فتولى أولًا خليفة على إسماعيل ولد المزارى لما غاب والده المزارى للحج وأداء الفريضة ثم ارتقى قائدًا بالدواير ثم ارتقى آغة تاسلة على بنى مطهر في القولة العريضة ثم انتقل بمثل منصبه لتيارات ثم للضاية في القولة المفيدة، ثم انتقل بمثل منصبه لسعيدة، وكان مقبول القول محبوبًا عند الناس، لا يخشى بأسًا وليس من أهل الإياس، وبارعًا في الشجاعة والبسالة، قاصمًا في خدمته للأمور البطالة.

وحدثني محمد بن الشيخ الدايري أنه كان حاضرًا معه في المقاتلة بين الدولة وجيش الأمير بفليته، أن آغة قدور بن المخفى لما تلاقا (كذا) مع الطيب بن قرنية آغة القوم الحمراء وصار القتال بينهما حصلت الضربة من الطيب لفرس قدور بن المخفى فكسرت رجله الأولى اليسرى ورام التفليته، ووقع الانهزام بسبب مجاهر، جاء قدور الأقرع إلى بالمخفى وقال له ما صيرك لأمر الحابر، فقال له أنت ترى المقاتلة، والهزيمة بعد المقاتلة إياك أن تدعنى وحدى وأنا في هذه الحالة، فقال له يا بن عمى كيف ندعك وحدك وأنت على هذه الحالة، ثم أنه من فوره أمر الجيش بالرجوع للقتال، وكان هو السابق للنزال، فرد من حينه الهزيمة، وخلص بالمخفى من حالته الذميمة.

(1) ذكر سبعة ولكنه لم يعدد منهم إلا ستة، وأهم عثمان.

قال المحدث، وقلت يومًا لقدور بالمخفى حال رئاسته بفليته وأنا عنده خيال، يا سيدى لم أر شجاعًا مثلك فى وقتنا هذا من الرجال، فقال لى يا محمد لست بشجاع فى صحيح المقال، وإنما الشجاع الذى خلصنى من العدو ولما كان فرسى على ثلاثة وأنا خائف وداوى، هو الباسل الكامل قدور ولد عدة البعثاوى، ولا زال آغة بالمخفى يراعى له تلك المزية إلى أن مات هذا الشجاع بالمعسكر فى القولة الموقانية، فحمل لوهراى ودفن بها بالمقبرة الوازانية.

ولما سمع بموته والى الولايات (كذا) بالجزائر، أدرج سريته المحموده فى الورقة الخيرية (ص 549) المسمة (كذا) بالمبشر المستعملة على يد الدولة بالجزائر، المؤرخة بيوم السبت/ أول ذى القعدة الحرام عام واحد وثلاثمائة وألف الموافق للثالث والعشرين من أوت سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف، المعلمة فى القول الوثيق، بعدد أربعة وستين وخمسمائة وألفين بالتحقيق، فقال ما نصه.

مرثية فى حق المرحوم آغة قدور ولد عدة المتوفى فى السابع والعشرين من جليلة (كذا) سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف أن هذا المرحوم كان من بيت البحايشية التى كبرها وعمدتها الآن ابن عمه السيد أحمد ولد قادى ولا يخفى أن هذا البيت هى (كذا) من منابع الأبطال فى الإيالة والوهرانية فكم أبرزت من فوارس مشتهرة بالبأس والإقدام والنصيحة لافرانسا الفخيمة فبمجرد دخولنا بإيالة وهران كان المرحوم فارسًا يحوم حول كتائبنا الجراة وهو من جملة الستين فارسا الذين ثبتوا فى الرباط حماة لمستغانيم حين عاد آغة المزارى إلى وهران فى من فتى وارثًا لشجاعة عمه مصطفى بن إسماعيل وشهامته حتى امتاز بشدة البأس فى سائر الغزو المتجدد نهارًا بعد نهار فى نواحي مستغانيم، ولاشتهاره بالحزم والعزم انتخب قائدًا على الدواير بعد واقعة اسلى كما أنه لنصيحته وبذل نفسه مع الدولة أوقف أخاه عن الافتتان، وعابه عن العصيان حين وقائع سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف فتولى آغة على تاسالة ثم الضاية ثم تيارات وسعيدة مكافأة له لحسن عمله وكرم سجيته ومن تمام فضائله أنه كان لا يقع حرب إلا وحضر ميدانه، فكلما وقعت معركة إلا ونهض إليها مغضبا كالليث فى الساعة معزة لافرانسا وقد حضر حروب المقطع والبرج ومعركتنا الأولى بالمعسكر وهو إذ ذاك ابن سبعة عشر سنة كما شاهد قتال مزگران ورشقون سنة أربعين وثمانمائة وألف وكذا تاقدمت وأصيب بجراحة (كذا) حالة استلائنا (كذا)

على المعسكر ثانيا ولما فك راية من يد العدو في يوم تاخارت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف
 امتاز بنیشان الحرمة من رتبة شوفاليل⁽¹⁾ يعنى الركاب على الخيل، وكما حضر سنة اثنين وأربعين
 وثمانمائة، وألف في معركة سعيدة، وسنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف في معركة مستغانيم
 وأصيب فيها بجراحات ثلاثة ثم يوم اسلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف لما غنم حصان ولد
 السلطان وأسلحته استحق الرئاسة بشجاعته المستوجبة الالفتات إليه فنال باليوم المذكور في
 ميدان الحرب نفسه منصب القيادة على الدواير، ثم بعد ارتقائه إلى رتبة آغة بتيارت عارك
 الأحرار مرارًا حين تعصبوا مع الأرباع وفاز بنیشان الحرمة من الرتبة الرتبة المنعم بها عليه بعد
 معركة مزاب ومتليلي كما بدت لنا منه المزايا الجميلة المعتبرة بأخذه حظًا وافرًا تحت إمارة السيد
 أبي بكر بن حمزة في تشتيت جموع الشريف محمد بن عبد الله قرب ورقلة. وكما أنه قاتل حيان
 المتعصبين مع فرق من المغاربة عندما انتقل بمثل / وظيفة آغة على الضاية وهزم حشودهم هزيمة (مر 550)
 شعية قرب الجبل الأخضر، ثم أن في يوم الثالث والعشرين من ديسمبر (كذا) ورابعة وعشرين
 منه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف جد في الأرداف مع خياله على حشود قدور بن حمزة ولم
 يزل متبعًا أثرهم إلى أن بلغ منه ما بلغ في رد جل البيوت المفتة في الفتنة الآخرة للطاعة نذكر منها
 زاوية السيد قدور بن حمزة الذي صيره مكسور الشوكة إلى اليوم ولذا نعم عليه بنیشان الحرمة
 من رتبة التطويق ولاكن (كذا) في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف لما أدركه الهرم واعتزته
 الأسقام، خانة الدهر وولت عليه الأيام، فهجم على الطرافي بين الخضرا والصفيفيفة بشجاعته
 المعتادة كما هو دأبه إلا أنه لم يبلغ المراد فيا حسرق على هذا الأنجب السيد قدور ولد عدة ويا
 أسفى على فقدته ضاع لافرانسا بوفاته أحد نصحاء خدامها، وأحد مشاهير فتيانها، الذين
 عضدونا وثبتوا لنا الاستيلاء على إيالة وهران بمقاتلة الأعداء في مقدمات جيوشنا، وأيدونا
 بالانتصار النافع لنا، هذا ولكرم سجيته وتهذيب أخلاقه أحبه رؤساء جيوشنا وولات (كذا)
 بلادنا محبة بالغة فأبقوا معه زمانًا بالمخالطة الحسنة والمعاشرة الطيبة ولا ريب أن اسم هذا
 المرحوم وأصحابه يبقى (كذا) على الألسنة بالخير مذكورًا، وفي الدفاتر المحفوظة بالقلم

(1) يقصد الفارس من الكلمة الفرنسية Chevalier.

مسطورًا، لأنهم كانوا أبطالًا يعتمد عليهم في النواذب لم يشاهد مثلهم قبل ولا بد رحم الله من مات منهم عزيزًا ولم يمت اسمه، وأسعد من بقى في قيد الحياة (كذا) تحت ظل الدولة متصاعدًا نجمه، فله در أولئك الأعلام، الذين سطرت الأقلام محاسنهم في طروس الأيام، رجال وما أدريك من رجال، أنشد فيهم لسان الحال وقال:

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال من قال:

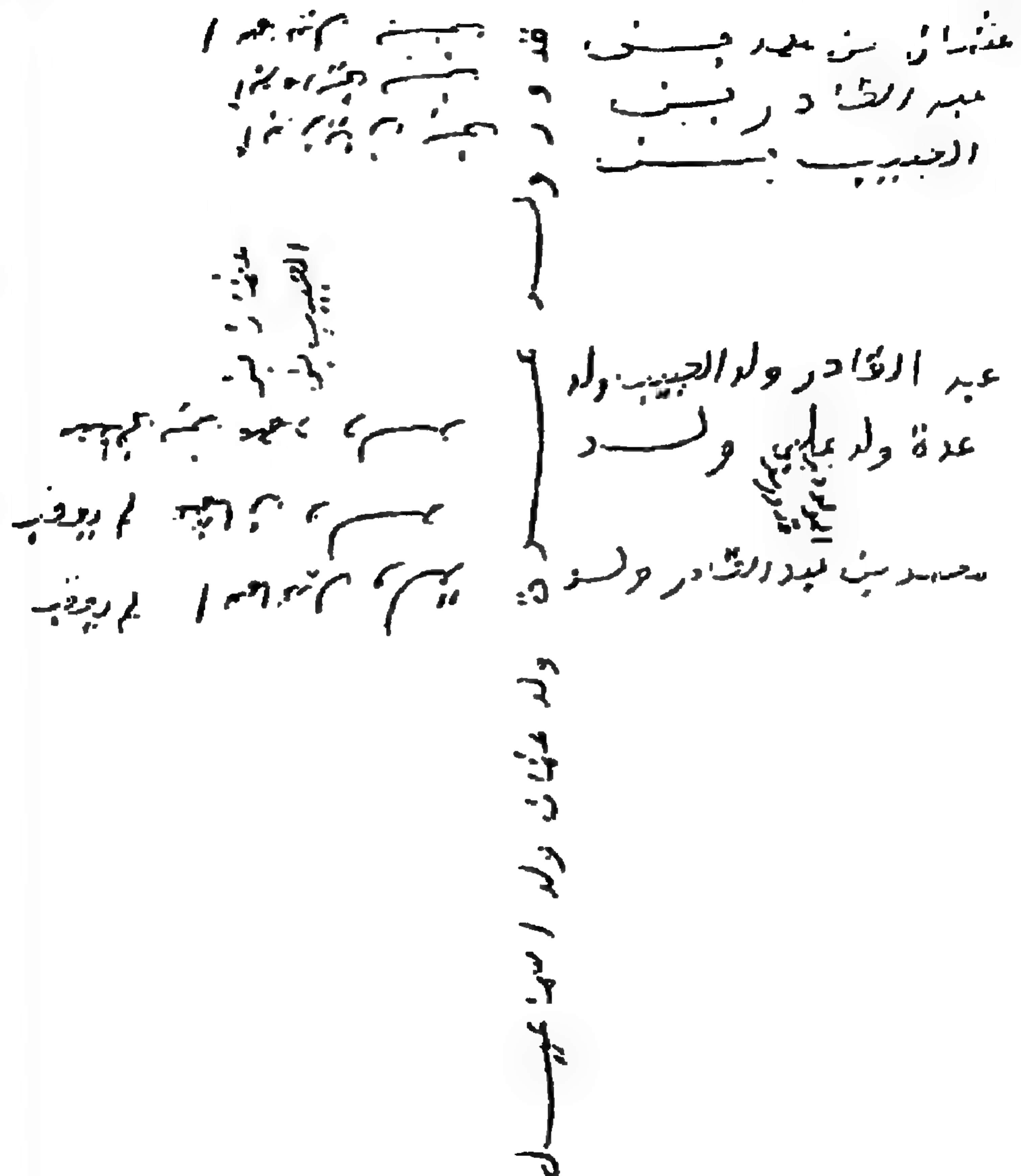
رحلت فضائلهم وسارت سيرهم ومضت بهم أيام تلك الوقائع
أيامهم وحروبهم لأهلنا ولدوا وما ولدوا بتلك المواضع
فازوا على أقرانهم وتمتعوا بمحاسن ومحامد ومنافع

ولما مات خلف ستة أولاد بالبيان، وهم: محمد، وعبد القادر، والحبيب، وإسماعيل، وأبو مدين، وأبو زيان، فتولى محمد القيادة بسعدية في حيات (كذا) أبيه إلى أن مات بالمعسكر وحمل لوهرا ن فدفن بالمقبرة التي بها والده، وخلف ابنه عثمان بل خلف عثمان، وعبد السلام، ومحمد، وكلهم في قيد الحياة ولا من يجاحده (كذا) وتولى بعهد القيادة بمحلة أخوه الحبيب وهو في قيد الحياة كباقي إخوته هم في الحياة (كذا).

ومحمد ولد عدة كان رجلًا موصوفًا بالزعامة، والقوة والدعامة، مشهورًا بالفضل عند الناس، مقصودًا في النواذب لإزالة لباس، وكان قائدًا على الدواير، محمود السيرة بغاية البوادر، (ص 551) ولما مات خلف ثلاثة أولادهم في قيد الحياة (كذا) بالتقريب، وهم مصطفى / وعثمان والحبيب.

والحبيب ولد عدة كان في غاية البسالة، والشجاعة والكمالة، وتولى القيادة على الدواير، وسار السيرة الحسنة المزيلة للمغايرة، ولما مات خلف ابنه عبد القادر، فهو في قيد الحياة (كذا) لا من أهل المقابر، وعلى ولد عدة كان اصبايحيا بالإثبات، وخلف ثلاثة أولادهم: عدة، والمولود، وقدور، وكلهم في الحياة، كما أن إسماعيل ولد عدة كان اصبايحيا بالإثبات وخلف ثلاثة أولاد وهم: عدة، والمولود، وقدور، وكلهم في الحياة، كما أن إسماعيل ولده عدة كان اصبايحيا وهو أول من قرأ من أولاد المخزن بالدولة الفرانسية، وعثمان ولد عدة لم يتول شيئًا، كعبد القادر ولد

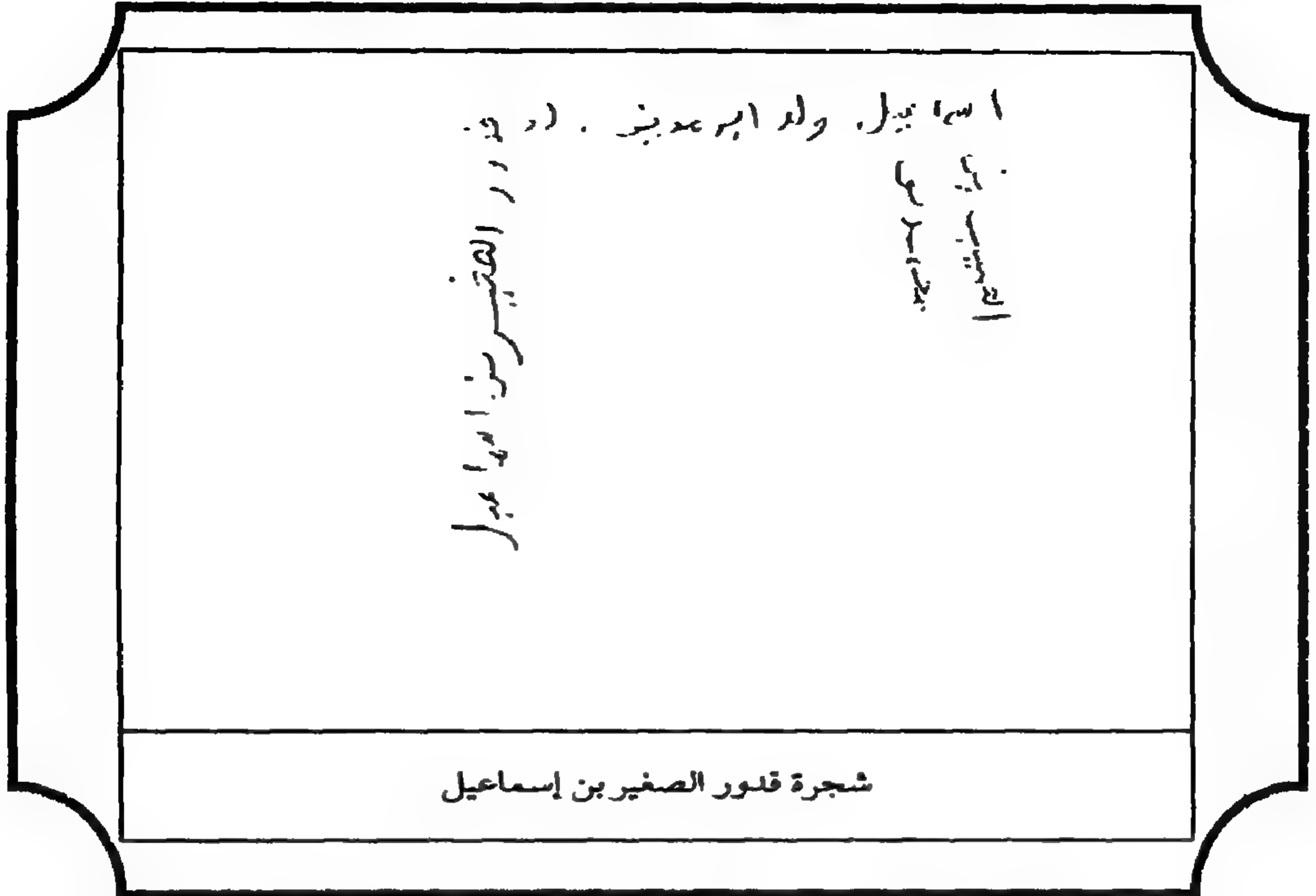
عدة أيضًا في القولة الخانسانية، غير أن عبد القادر خلف ابنًا اسمه محمدًا هو في الحياة، وعثمان وإسماعيل لم يعقبا شيئًا بالإثبات، وهذه صفة شجرتهم المحررة، المحققة المؤسسة المقررة.



شجرة نسب قدور ولد عدة البحتاوي

ثم قدور الصغير بن إسماعيل البعثاوي، تولى آغة وكان طاهرًا من سائر المساوي، ومن خبره أنه كان في ابتداء أمره سيارًا والمراد بالسيار هو السفر، الواسطة بين الباي والباشا صاحب التحرير، ثم ارتقى قائدًا على بنى مطهر، وكانوا خرجوا عن طاعة باي وهران/ ولما تولى عليهم (ص 552) هذا الصنديد فرحوا ورجعوا للإذعان، لما لهم من الرغبة والبخت في تولية البحايشة عليهم، والسعادة الطالعة لهم إليهم، أتى بكبرائهم لباي وهران فأكرم مثواهم، وفرح بهم لما أذعنوا له وهم تحت رئاسة هذا الشجاع الذي هو كهفهم ومأويهم (كذا) ثم سعا (كذا) في مصاهرة الباي مع شيخ انقاد، وفتزوج الباي بابنة الشيخ على يد هذا الباسل وصارت رئاسته في الازدياد، ثم سلم في هذا الوظيف ورجع لما كان عليه قبل سفيرًا، لأنها من أعلا (كذا) المراتب وأجودها شهيرًا، وكان الباي مصطفى يحبه كثيرًا، حتى إنه من شدة محبته إياه يخاطبه بقوله يا ولد الحلال خطابًا كبيرًا ثم ارتقى لمنصب آغة بالتحقيق فكان مقبول القول ومطاع الأمر بالتوفيق، وسبب توليته أن ابن عمه على ولد عدة ولد البشير تولى آغة فقال له هذا الباسل نرغبك يا بن عمي أن تقيد تحتك على الدواير ابن عمك بالحضري ولك الأجر والرفعة على الغيري، فقال له لا نقيد إلا ولد عدة فلما رآه هذا الشجاع مصممًا على ابنه وله في ذلك قوة وشدة، طلب ذلك من الباي فقال الباي لآغة على نحبك تجعل ابن عمك بالحضري قائدًا، فأجابه بأنه إذا كان آغة لا يولى إلا ابنه وإلا فهذا الكلام كله زائدًا، فأمره الباي بتزع البرنوس وعزله فورًا من التولية، وولى هذا الشجاع آغة بلا ريب، فسبقني لسانی لعلي والله شاهد على في أمرى في الحضور والغيب، وكان هذا الشجاع محمود الأقوال والأفعال، وجامع لسائر خصال الكمال، كثير الشجاعة والسياسة، والبراعة والكياسة. توفرت فيه شروط الكمال، ونال العز والرفعة والإقبال، وقد تقدم اللام عليه وما قيل في من النثر والنظم مستوفيا في ترجمة الباي المقلش والمسلوخ وعلى بما يغني عن الإعادة، وقد مات بنى مناد في المعركة، وكم به من الجراحات في سائر المعارك بغاية الزيادة، ولما مات خلف ابنه الوجيه البارع أبا مدين خزنة الحفظ والفهم، وكثير المعرفة والحفظ للنثر والنظم، ولم يتول شيئًا إلى أن مات فخلف ابنه إسماعيل، ولما توفي دون خدمة ابنه وهما: الحبيب، ومحمد، كلاهما قيد الحياة (كذا) بغاية التأويل.

وهذه شجرة بحسب المراد، ومن الله نكون في الإعانة بالاستعداد:



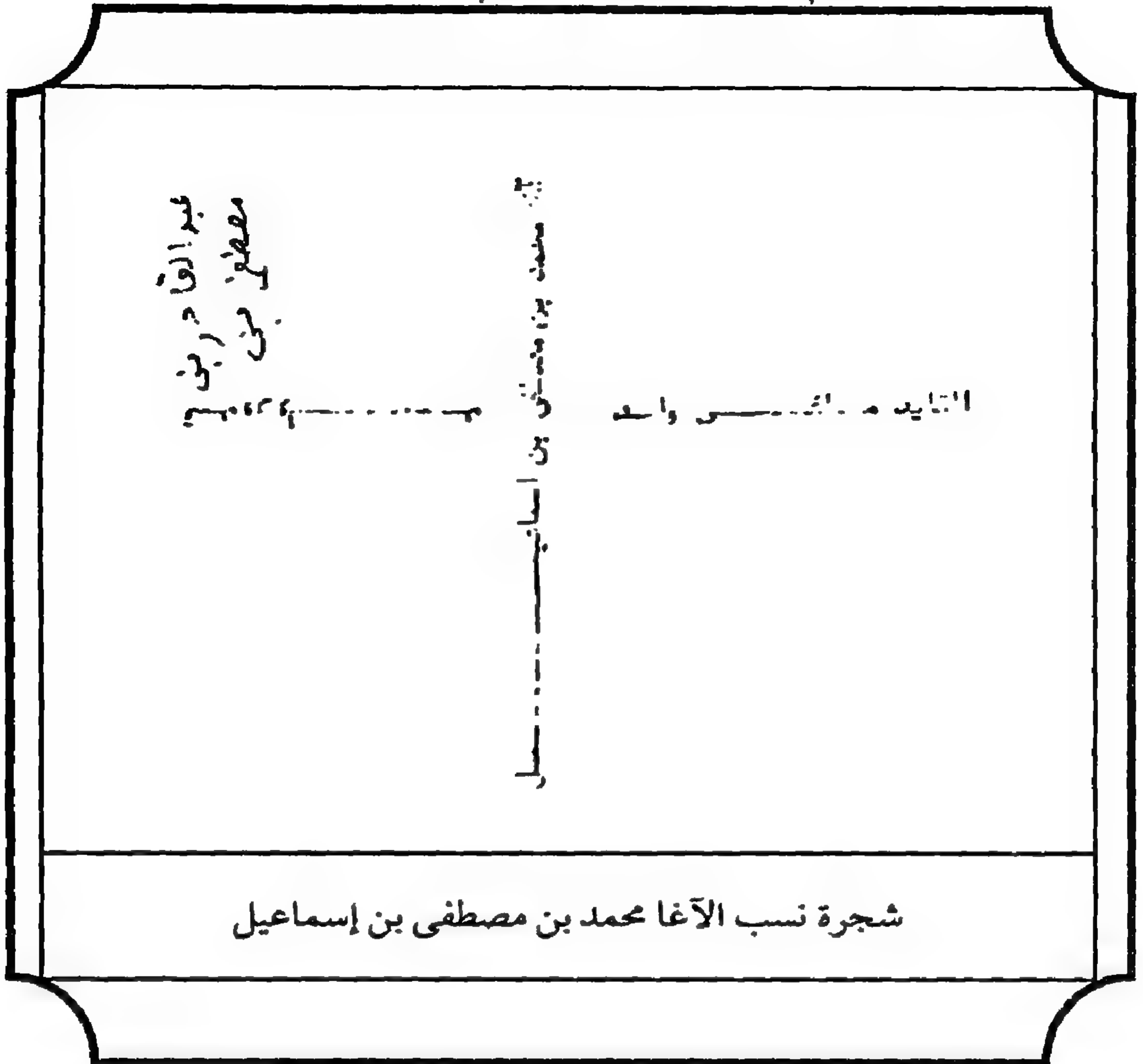
/ ثم تولى مصطفى بن إسماعيل البعثاوى آغة، فنال العز والإقبال والوجاهة والبلاغة، (مر 553) وكان رجلاً موصوفاً بالشجاعة والزعامة، والبسالة والتزاهة والقيادة، ذا رأى سديد وتدبير، وطلاوة ومعرفة كبيرة وتحبير، قد اجتمعت فيه خصال الكمال، والعناية البالغة وأوصاف الاكمال، مسموع الكلمة مقبول القول مطاع الأمر، مهابة معظماً مبعجلاً كثير الفكر، فقد نال الاحترام الجليل مع الأتراك، ثم مع سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن بغاية الاشتراك، ثم بلغ النهاية القصوى في الرئاسة والتبجيل مع الدولة، بحيث لم يدرك أحد مقامه الذي بلغ به غاية الصولة، فقد كان آغة أغوات بالتحقيق، وما ذلك إلا لعلمه الصحيح الخالي من التوبيق، وكانت به جراحات عظيمة، صارت له بها رفعة جسيمة، فأحدها (كذا) بصدرة قد انجرح به بعين البرانس، بحيث أصابته الرصاصة بصدرة ومشيت في جسده إلى أن سكنت منه باللوحه اليسرى في غاية التجانس، وثانيها قد انجرح من رأسه في واقعة الحد ببلاد أولاد الزاير، في واقعة الباي المقلش مع درقاوة وبنى عامر، ووجه ذلك في المنقول من صحيح الأخبار، أن هذا الباسل هجم على فارسين من أولاد الميمون فالقى في المعركة أحدهما قد كل فرسه وعجز عن الفرار، فتركه

وذهب للآخر وحصلت بينهما المضاربة، فأخطأ كل منهما صاحبه في تلك المضاربة، فجاء صاحب الفرس الكال من وراء الباسل وضربه للرأس بالسكين فسجّه، وقد ضربه آغة بالكابوس فأخطأه ثم ضربه بمؤخرة المكحلة فسجّه، ولما حل الجرح العظيم برأس الباسل غشى عليه، فرآه ابن عمه على ولد عدة على تلك الحالة من بعيد، فخشى أن يخلص العدو الضارب له رماه من بعيد، وكان راميا فأصابه بضربته للصدر واليد التي بها السكين فخر ميتا بغير تفنيد، وثالثهما قد أنجرح من إصبعه وذارعه الأيمن في واقعة المهرار، وهي الواقعة بين المخزن والأمير إلى أن صار الأمير في غاية الانحياز، ورابعهما قد أنجرح من يده في واقعة سكاك بغير الاحتيال، وهي الواقعة بين الدولة والأمير حال كون المخزن مع الدولة وفيها قال هذا الباسل الدماء حناء الرجال، وقدم تقدم الكلام عليه مستوفيا في دولة الترك والدولة الجمهورية بها فيه الكفاية، فليراجعه من أرادته فإن فيه الوفاية، وقد ذهب لافرانسا وجلس بها مع سلطانها ورؤسائها وأكل على موائد سلطانها وسائر رؤسائها، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور.

أحدهم آغة محمد بن إسماعيل المشهور، ومن خبره أنه كان قائداً على الدواير، ثم ارتقى آغة بنى مطهر في القول النابر، ثم انتقل بمثل وظيفة لعين تموشنت ثم جمع له ما بين العريشة (ص 554) وتموشنت ثم انفرد بتموشنت، ونال علامة / الافتخار الفضية، وسيدرك بحول الله وقوته العلامة الوردية، وقد ذهب لافرانسا غير ما مرة، وجلس مع كبرائها وسلطانها وأكل معهم على موائدهم ونال الهدايا منهم بغاية مسرة، وهو رجل موصوف بالعقل والثبات، ولا زال في قيد الحياة (كذا) من خيار عباد الله الثقات (كذا) مشغل بتلاوة القرآن في اللوح والمصحف، مطالع لكتب الحديث والقصص التي بها الارتقاء للمعترف.

وثانيهم قدور ولم يدرك شيئا من الخدمة المذكور، ولما مات خلف ابنين في القول المتواتر، هما في قيد الحياة مصطفى وعبد القادر، وثالثهم مصطفى أمه حرة جزائرية وكان قائداً أولاً بفليته ثم انتقل بمثل وظيفه لبنى زنطيس، ثم انتقل لعرشه الدواير بمثل وظيفة، من غير تحديس، ثم انتقل به لأولاد خالفة من بنى عامر، ثم انتقل به لعرش أولاد الزاير، ثم سلم في وسكن وهران فهو بها في غاية الاحترام والأمان.

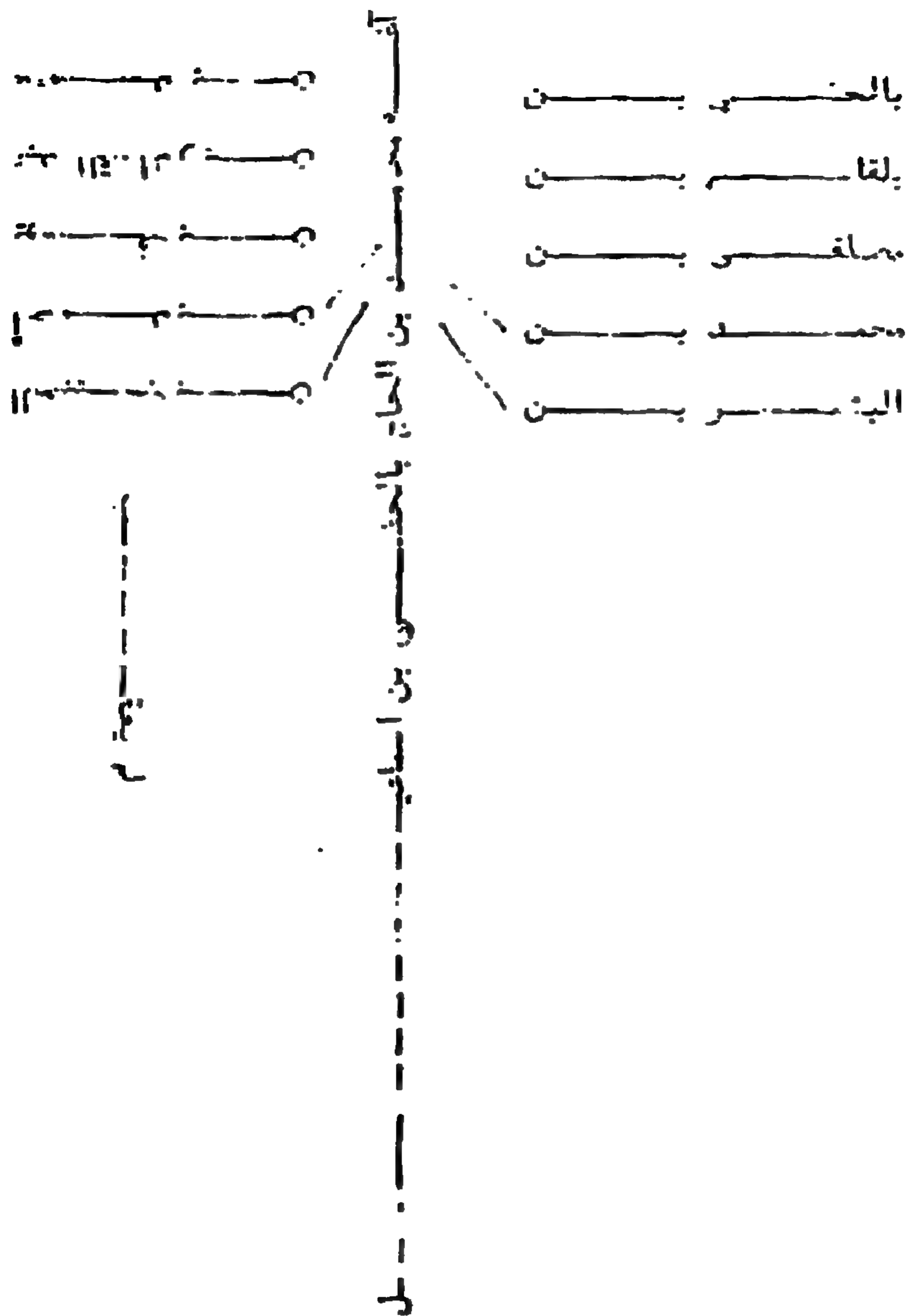
وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من شهرتهم:



ثم عدة ولد إسماعيل ومحمد ولد إسماعيل، ولم يتول منهما إلا عدة في القول الجليل، وماتا ولم يعقبا شيئاً، فكان حالهما جمالاً وفيثاً.

ثم تولى الحاج بالحضري بن إسماعيل البعثاوي، فكان رحمه الله في غاية الصفاوة من الأدناس والمساوي، وتولى أولاً قايماً على الدواير، ثم صار ثانياً خليفة على أخيه آغا مصطفى في القول النابر، ثم ارتقى ثالثاً إلى المنصب الكبير، فصار آغا المخزن بأجمعه في دولة الأمير، وكان موصوفاً بالكرم والسياسة، والأدب والمعرفة والشجاعة والكياسة/ محباً للعلماء ومجالساً لهم، (ص 555) جمع خزانة من الكتب ممارساً لهم، وذلك كله بالسمع دون المناظرة، حتى صار إذا حصل سؤال عن القضية بمحضر العلماء يقول انظروها في الباب الفلاني فقد سمعتمكم تقرأونها فيه في الوقت

الفلاني حال المذاكرة، ولم يجمع أحد الكتب من البحائشة ما جمعه هو إلا ابن أخيه الحاج المزارى وأولاده، فإنهم مثله في ذلك وقد فاقوه فيها في بعض أفرادهم، ومات رحمه الله بمصر حال ذهابه لحجه، فأتى الله له المراد بنيل المكارم التي أفضت لضجه وخلف بالحضري وكان في قول الحضري، أنه تولى قائداً بعرش الدواير، ثم حزمه وصار في الحال البار النابر، ثم ارتقى آغة بتيارت، ثم انتقل بمثل وظيفة للدواير في القول الثابت، ثم انتقل بمثل ذلك الوظيفة إلى بلعباس، فنال الاحترام وطاب بطيب الأنفاس، ثم انتقل إلى تلك الرياسة بفليته، فنال بزمورة الافتخار الذي لم ينله ممن تولى بفليته، ولا زال آغة بزمورة على أن مات بها في عام سبع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وثمانين ومائتين وألف، ثم حمل لمستغانيم ومنها لوهيران، ودفن بها بمقبرة سيدي البشير جيرة أعيامه وقربته في غاية البيان، وقد نال علامة الافتخار المسمة (كذا) بالتطويق، فكان في سمائه بدرًا كامل الهالة والنور إلى أن ناداه منادى الارتحال والتفريق، ولما مات خلف عشرة أولاد ذكور، وهم: بالحضري، وبالقاسم، ومصطفى ومحمد، وأحمد، ويوسف، وعبد القادر، والبشير، ومحمد، والحبيب، وما عدا الآخر (كذا) أحياء وهو لم يعقب في المشهور، وقد تولى بالحضري قيادة الدواير ولا زال بها للآن، وبلقاس تولى قيادة الدواير وتأخر عنها في هذا الزمان، ومصطفى هو من أعضاء مجلس المشورة الصغير بوهران، وغيرهم لم يتول خدمة بالبيان.



شجرة نسب الحاج بالحضري وأولاده

الطبقة الثانية

(ص 556) / الطبقة الثانية أولاد عدة بالبشير أهل التأويل ، كان جدهم عدة خليفة على أخيه آغة إسماعيل، موصوفاً بالشجاعة والكرم والكفالة لليتامى والأراميل (كذا) وتقدم الكلام عليه مستوفياً نظماً ونثراً في دولة الباي إبراهيم، بما يغنى عن الإعادة للتفاهيم، ولما مات خلف ستة أولاد ذكور بالتحريير، وهم على ومنصور وقذور، واعمرو، والحاج، محمد، والبرادعى الكبير.

فعلى ولد عدة تولى آغة بدولة الأتراك، وكان موصوفاً بالفضاضة والشجاعة والرماية والغلظة البالغة للاشتراك، حتى كان لا يدخل على الباي على ما حكى إلا بسلاحه، حاملاً لكوابسه معه غير خافض لجناحه، فتضرر باي وهران من غلظته ورفع لباشا الجزائر أمره في شكيته (كذا) فاغتاز عليه الباشا وسجنه بالجزائر حولاً كاملاً ثم عفا عنه لشجاعته وقال له اتق الله ولاكن (كذا) على الباي صائلاً، ولما مات خلف ثلاثة أولاد، وهم عدة، وأحمد، وقذور، بغير الازدياد، فعدة تولى قائداً على الدواير في تولية والده، وعليه وقع الخصام بين باي وهران مصطفى ووالده، ومات وخلف ابنه الحاج على ولم يتول شيئاً ولما مات خلف ابنه محمداً حمية (كذا) فمات ولم يعقب شيئاً، وأحمد بن على لم يتول شيئاً، ولما مات خلف ابنه الحاج فمات ولم يعقب شيئاً وقد ولد على البعثاوى، فإنه لم يتول خدمة فيما للراوى، ولما مات خلف ابنه محمد الكبير، فتولى قيادة الدواير في دولة الأتراك في القول الشهير، ولما جاءت الدولة الغولية تولى خدمتها بالركوب، فكان محبوباً عند رائها (كذا) ييجوا بغاية المطلوب، وكان في غاية الشجاعة، والفراسة (كذا) والبراعة، ولكنه (كذا) كان فضا غليظ القلب كجده على ليس بذى المراجعة، وقد أخذ علامة الافتخار الوردية، فكان بها في غاية الأحوال المرضية، ومات سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام ست وستين ومائتين وألف، وسبب موته على ما قيل أن ابنه البهلول غاب نهاراً عليه، فركب فرسه ليلاً وذهب للتفتيش عليه، فوثب فرسه مطمورة ألفاها بالطريق، فأصابه قربوس سرجه المقدم الصدر فتألم به ومات بالتحقيق، ولما مات خلف ثلاثة أولاد ذكور، وهم محمد الصغير الأحوال وعبد الله البهلول المفقود والحبيب الكفيف بالمشهور، فكان محمد الأحوال قائداً بعتبة في وقت

الدولة، وكان فضاءً شجاعاً كأبيه وجده في الفضاضة والصولة، وسبى في واقعة فليته التي مات بها مصطفى بالتحريير، ثم رجع من سبيه في الشهر، ومات دون عقب سنة تسع وسبعين وثمانائة وألف، الموافقة لعام ست وتسعين ومائتين وألف، وعبد الله البهلول مات بلا عقب في البيان، والحبيب الكفيف هو حي الآن/.

(ص 557)

ومنصور ولد عدة بالبشير، لم يتولّ الخدمة في القول الشهير، ومات وخلف ابنه محمداً وهو خلف ولدين، وهما علي ومصطفى فهما بلا عقب بلا مين.

وقدور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة بالتحريير، لآكنه (كذا) كان موصوفاً بالبسالة (كذا) والبراعة والبطالة، وخلف ولدين بالإثبات، وهما مصطفى لم يعقب وخليش في الحياة.

وأعمر ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة في غاية التشهير، وكان شجاعاً زداماً، هجاماً في المعارك عواماً، جواداً كريماً، أديباً فهيماً، وخلف ثلاثة أولاد، وهم بالمختار ومحمد المكنى بن إسماعيل وأبو مدين في صحيح الإسناد، فبالمختار كان قائداً بالدولتين ثم آغة في الدولة موصوفاً بالشجاعة والبسالة محمود السيرة مسموع الكلمة بغير المين، ونال علامة الافتخار الفضية، ولشجاعته كانت به جراحات (كذا) في القولة المحكية، ومات مريضاً وخلف أربعة أولاد وهم محمد وغاب للآن، وإسماعيل لم يعقب وقد مات بواقعة تليلات في البيان، وأحمد وخلف ابنه إسماعيل في الحياة، والحبيب وخلف ابنه عبد القادر في الحياة، ومحمد ولد أعمر المكنى بن إسماعيل، لم يتول الخدمة ولم يعقب في التأويل، وأبو مدين ولد أعمر لم يتول خدمة أيضاً، وخلف ابنه محمداً محضاً، وهو خلف المولود، لا زال في الحياة (كذا) والوجود.

والحاج محمد ولد عدة بالبشير، فكان قائداً بالدواير مشهوراً بالعز والتوقير، شجاعاً مقداماً، كريماً فهاماً، زداماً عواماً، بطلاً هجاماً، وقد خلف ولدين، وهما السيد أعمر والبرادعي الصغير بغير مين، فالسيد أعمر كان حاملاً لكتاب الله العظيم، حافظاً له على ظهر قلب فاهماً له بغاية التفهيم، بحاتاً في العلوم غواصاً، محققاً لدينه حراصاً، موصوفاً بالشجاعة والرماية، والكرم الذي لا يضاهيه فيه غيره والحماية، ولشدة بأسه هجم على بني مطهر حال مقاتلتهم مع الدواير، فدهمهم بالهجوم إلى أن فرقهم يميناً وشمالاً في القول النابر، وصار يشتمهم شتماً كثيراً، ولم يرد

قتلهم بل قصد بضربه خيلهم فقتل منهم كثيرًا، ولو رام قتل رجالهم لقتلهم عن آخرهم شهيرًا، وما ذلك إلا من شدة الرماية، وقوة الشجاعة والحماية، وكان قايّدًا على الدواير ونال علامة الافتخار القضية، وله فهم دقيق في العلوم والأقوال المحكية، فلقد حدثني عنه شيخنا العلامة الصمداني، الدراكة الرباني الحسن السيد محمد بن يوسف الزباني، أن هذا المرحوم سأل بمحضره العلامة الرباني الشيخ السيد الحاج بن عبد الرحمن البوشيشي الشقراني، عن قوله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة» هل هذا الحديث صحيح أو باطل؟ وعلى صحته فما وجه تسميتها (ص 558) بالعمة في أكرم الأقاويل، فأجابه الشيخ: بأنه لم يسمع بهذا الحديث إلا منه في هذه الساعة/ وإنه في فهم معناه لقليل البضاعة، فسأل شيخنا شيخه الإذن في الجواب، فأذن له فقال له شيخنا إن الحديث مذكور في غير ما كتاب، وقال صاحب المزيّة فيه: النخل هو شجر البلح وهي أول شجرة استقرت على وجه الأرض، وأنها شجرة مباركة توجد في كل مكان في النفل والفرض، قال رسول الله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة»، وإنما سميت عمتنا في واضح القولة؛ لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولأنها تشبه الإنسان بالاحتكام، من حيث استقام قدها وطولها بالإثبات، وامتنياز ذكرها من بين النبات، واختصاصها باللقاح، ورائحة طلعتها كرائحة المنى بالانسراح، ولطلعتها غلاف كالبشمة (كذا) التي يكون فيها الولد للاغتلاف، ولو قطع رأسها لماتت، ولو أصاب جمارها أفاة (كذا) هلكت وفاتت، وأن الجمار من النخل كالمخ من الإنسان، وعليها الليف كشعر الإنسان، وإذا تقارنت ذكورها بين أنثائها ألقحتها بالريح لاشتراقه، وربما قطع ألفها من الذكور فلا تحمل بفراقه، وإذا دام شربها للماء العذب تغيرت وإذا سقيت المالح وطرح الملح في أصولها حسن ثمرها وتمحّرت، ويعرض لها أمراض مثل الإنسان، منها الغم والعشق ومنع الحمل وسقوط الثمر بعد الحمل كما ذلك في الإنسان، فأخذ السائل يد شيخنا وقبلها، وشرفها في التقبيل وجبلها، وسأل منه صالح الدعاء المزيّة للكروب وفرح الشيخ البوشيشي بالجواب المحرر النقل المشفى للمطلوب، وهذا دليل على غوص السائل في العلوم، وإطلاعه على المنطوق والمفهوم، وخلف أربعة أولاد ذكور، وهم: محمد، عبد القادر ويقدر والحبيب وبالمختار الصغير، ثم بالحضري وخلف ثلاثة أولاد أعمر وقدر وبغداد أحياء

بالحرير، ثم الحبيب والبرادعي وهما في الحياة، لم يتول واحد منهم الخدمة بالإثبات، والبرادعي الصغير بن الحاج محمد كان قائداً في وقت الدولة، موصوفاً بالشجاعة والصولة، مشهوراً بالسخاء والجود، مذكوراً في المجالس بقصد الوفود، وخلف ولدين ذكرين، وهما أحمد لم يعقب وعبد القادر حي بلا مين.

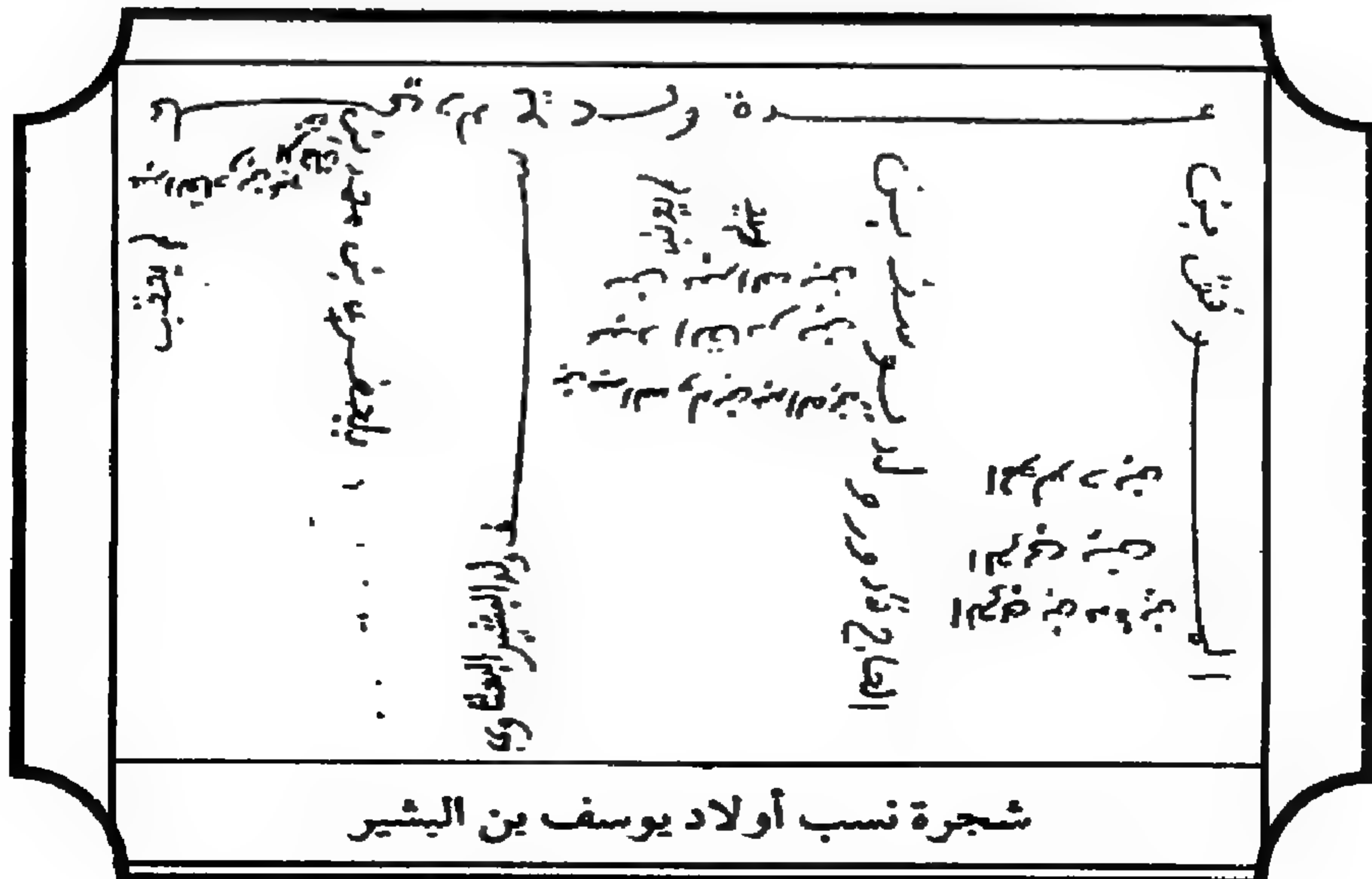
والبرادعي الكبير ولد عدة بالبشير كان خليفة على ابن عمه قدور الكبير، وكان موصوفاً بالنجدة، مقصوداً للناس في الرخاء والشدة، مشهوراً بالشجاعة والبسالة، مذكوراً بالبراعة والكمالة، ولم يعقب شيئاً، وهذه شجرتهم أصلاً وفيثاً.

الطبقة الثالثة

الطبقة الثالثة أولاد يوسف بن البشير، كان جدهم يوسف موصوفاً بالبسالة والنجدة والتشمير، تولى قيادة الدواير في دولة الأتراك، وظهرت شجاعته وجوده بغاية الاشتراك، وخلف ولدين ذكرين وهما عدة، وعلى، بلا مين.

فعدة ولد يوسف كان موصوفاً بالشجاعة والفطنة والبراعة وخلف ولدين وهما الموفق ويوسف بالترتيب، فالموافق لم يتول الخدمة وخلف ولدين أحدهما المولود، وكان قائداً بالدواير في الدولتين شجاعاً ومات دون التعقيب، وثانيهما العربي ولم يتول الخدمة وخلف ابنه عدة، وهو خلف العربي في قيد الحياة (كذا) موصوفاً بالنجدة، ويوسف ولد عدة كان قائد الدواير بغاية الخدمة، وكان موصوفاً بالشجاعة والزمدة، وخلف أربعة أولاد وهم عبد القادر وغاب للآن، والحاج قدور وتولى قيادة أولاد سويد في وقت الدولة بالبيان، وكان موصوفاً بكثرة التراث، وحج بيت الله الحرام لنيل الاكتراث، ولم يخلف ذكراً، وعبد الله / وخلف ابنه بن عبد الله هو حى (مر 560) مشتهراً، وابن عبد الله ولم يعقب شيئاً.

وعلى ولد يوسف لم يتول الخدمة شيئاً، وخلف ولدين عمداً. وخلف ابنه بالحضرى ولم يعقب ذكراً، وعبد الرحمن وخلف ابنه عبد القادر ولم يعقب مشتهراً، وهذه صفة شجرتهم المحررة، والموضحة المقررة.



الطبقة الرابعة

الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحتاوى، كان جدهم الموفق قائداً على الدواير في وقت أخيه آغة الكبير إسماعيل بن البشير البحتاوى، موصوفاً بالأخلاق الجميلة، والأقوال الصادقة والأفعال الكاملة الجليلة، ولما مات خلف ابنه قادی، فلم يتول الخدمة وخلف أربعة أولاد ذكور للتعدادى، وهم محمد الكبير ويقال له المولود، ومحمد الصغير، وقدور، وخمليش بالتحريير.

فمحمد الكبير لم يتول خدمة، وخلف ولدين: المولود، وسى خمليش. ومات بلا تعقيب صدمة، وقد كان سى خمليش قائداً على الدواير وقت الدولة، فنال غاية الاحترام والتوفير والصولة.

ومحمد الصغير كان قائداً على الدواير بدولة الأتراك والأمير، وخلف أربعة أولاد ذكور بالتشهير، أولهم السيد أحمد تولى أولاً قيادة الدواير ثم آغة الدواير ثم آغة فرندة، ثم ارتقى باش آغة فرندة ولصفاء خدمته نال علامة الافتخار الفضية، ثم الوردية ثم الطوقية، ثم علامة الافتخار الكبيرة، وله شيعة التوقير من جنس آخر كما روى في القولة الشهيرة/ وكان حافظاً (ص 561) للقرآن، موصوفاً بالفهم الثاقب، ذا شجاعة ونجدة وبسالة ناصراً للمظلوم والمغلوب قاهراً للظالم والغالب، وقد جلس كأعيان بنى عمه على موائد الملوك وأكابر الدولة، وكان ذا مال جزيل قد أزال به همه وغمه وصار به في الصولة، ولما مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثمائة وألف، بداره برأس العين بوهران، وحمل لمقبرة أسلافه بالعامرية من جبال ملاتة البحرية بمقبرة سيدى على البيسى فدفن بها بغاية البيان، بعد أن شيع نعشه أمة من المسلمين والنصارى واليهود، وهم في الحزن الشديد لفراقه دون الجحود، خلف ثمانية أولاد ذكور هم: بالحضرى وكان قائداً بصدامة والشلف وغيرهم من دايرة فرندة، شجاعاً جواداً في المذكور، وله الشيعة الفضية في المشهور، وقد خلف ابنه عبد القادر هو من أعضاء مجلس العامرية من عرش الدواير، وعلى وهو قايد بعرض المحاميد من الحشم الشراقة بدون التخاير، وله علامة الافتخار الفضية، ومن جملة أعضاء مجلس المشورة الكبير بوهران في القولة المروية، ومحمد وكان قائداً على فرقة من عرش الدواير، ومحمد وهو قايد بعرض الأحرار بالتخاير، والزبير، وأبو مدين

كلاهما قائدان بافرندة للأول منهما علامة الافتخار التونسية، وعبد القادر ومحمد الصغير التوأمان لم يتوليا شيئاً من الخدمة الجونسية، جميع الأولاد السبعة في الحياة (كذا) بالانتخاب، ثانيهم سي الحبيب وكان من حمالة (كذا) الكتاب، فكان قائداً على أهل الوادي من تلمسان ثم انتقل بمثل وظيفه للمحاميد من عرش الحشم الشراقة بغاية الصواب، ومات وخلف ستة أولاد ذكور، وهم عبد القادر، وأحمد، والمولود، وأبو مدين، والجيلاني، وأبو عزة. كلهم أحياء ولم يتول واحد منهم الخدمة في المشهور، ثالثهم أحمد الصغير لم يتول الخدمة ولم يعقب شيئاً، رابعهم قادي هو حي ولم يتول خدمة ولا نال شيئاً.

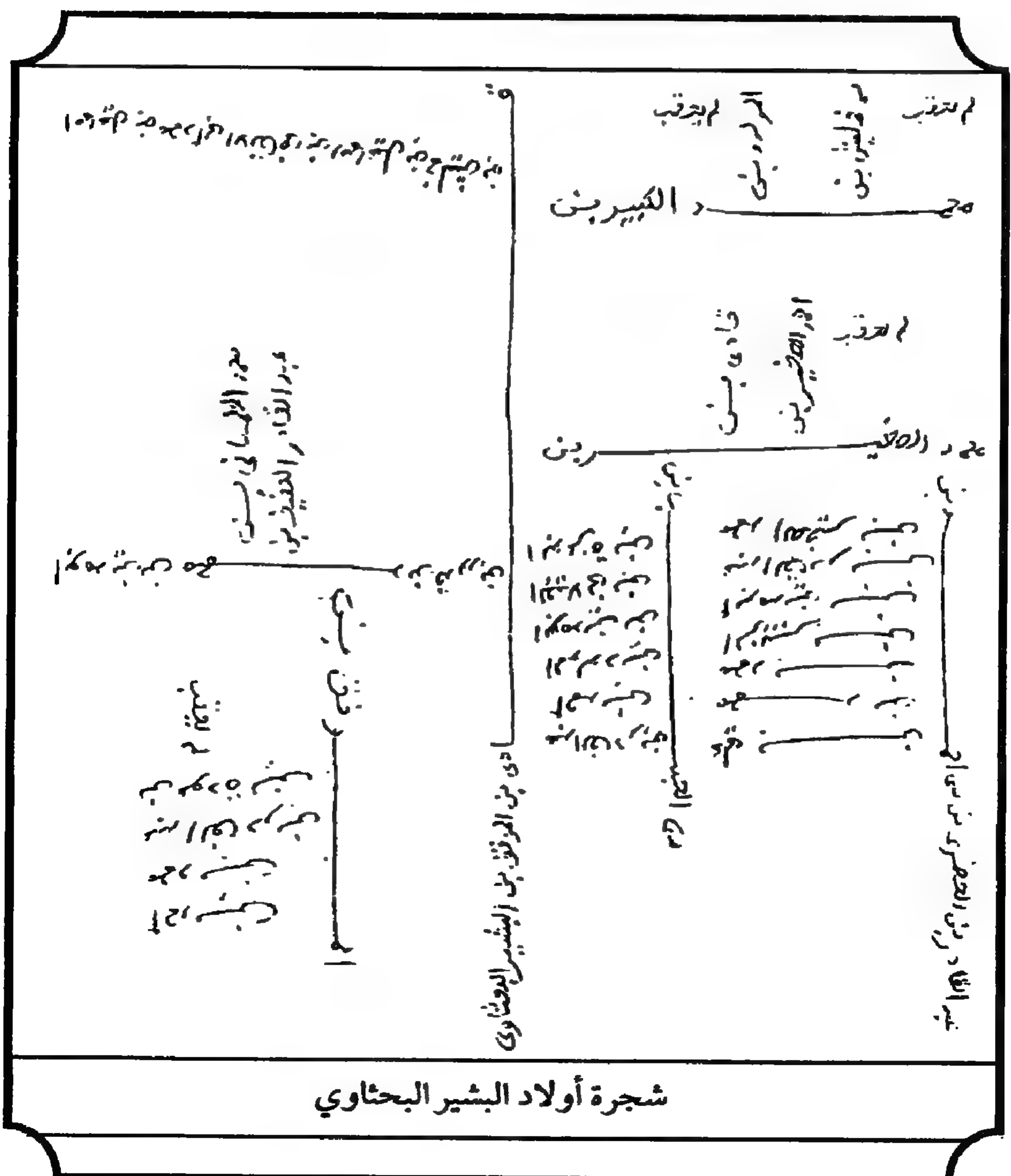
وقدور لم يتول الخدمة وخلف ابنه محمد المعروف بولد الخوات، ويقال له محمد بالبشير، فكان موصوفاً بالفروسية والشجاعة وتدريب الخيل بالتحريم، وتولى أولاً قائداً على عرش الدواير، ثم ارتقى آغة بالدواير ثم بعين تموشنت، في القول النابر، ونال علامة الافتخار الفضية من الدولة، فصال بها على غيره بغاية الصولة، ولما اعتراه المرض ترك الوظيفة وجلس بيته لمعالجة دائه إلى أن مات، وخلف أربعة أولاد ذكور وهم محمد التلمساني وكان قائداً بأولاد خالفة، وأبو مدين وعبد القادر الكفيف لم يتول واحد منهما الخدمة وكلاهما في الحياة، والموفق وكان قائداً على الدواير المرة بعد المرة، ونال علامة الافتخار الفضية المزيلة للمعرة، وخلف أربعة أولاد، وهم محمد وابن عودة وأحمد كلهم أحياء، وعبد القادر/ ومات بلا عقب بغير انتقاد. (ص 562)

وخميش لم يتول شيئاً من الخدمة، ولا نال شيئاً من التوقير والحرمة، ولما مات خلف ابنه إسماعيل، فكان أولاً ليتنان⁽¹⁾ بالمجامل والتفاصيل، ثم صار قائداً مع وظيفه بالمدينة الجديدة بوهران، ثم قائداً بأولاد خالفة بالبيان، ونال علامة الافتخار الوردية فكان موصوفاً بالسخاء، والشجاعة المرضية، هو الذي اشتد الأمير في قبضه على يد وزيره الأعظم الحاج محمد المزارى، فأتاه وقبضه وأوثقه كتاباً كرفيقه محمد بالحمام إلى أن خلصوهما من يده الدواير في القول الحارى، ولما مات سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لعام ثمانين ومائتين وألف، ودفن بمقبرة سيدي البشير من وهران خلف ابنه محمداً أبا الانفاض، فكان في غاية الرياسة بالأصول والانفاض،

(1) يقصد ضابط من الكلمة الفرنسية: Lieutenant.

فتولى أولاً قائداً على الأغواط بالدواير، ثم انتقل بمثل وظيفه لأهل الوادي من تلمسان بالتخاير، ثم ارتقى قائد القياد بولهاصة، ثم ارتقى آغة الحشم الشراقة بالمعسكرات فنال لهاصة، ثم انتقل آغة الخشنة، ثم صار آغة بتنقرت ووادي ريغ بدلاً من الخشنة، وكان ليتنان، وله علامة الافتخار الفضية بالبيان، ولما مات خلف ابنه إسماعيل، فهو بقيد الحياة (كذا) قد تمر في اللغة الفرنسية قراءة وكتابة وتكلمها بها بغاية التأويل.

وهذه صفة شجرتهم، بحسب شهرتهم:



/ وهذا آخر الكلام على البحايشية، مبيّنًا في القولة الحاشية، بحسب طبقاتهم الأربع (مر 563) وأصولهم وفروعهم، وحسبهم ونسبهم وشجراتهم وسيرتهم وخدمتهم التامة وحرمتهم وتوقيرهم في نهايتهم وشروعهم.

الكراطة أو الكرطية

وأما الكرّاطة فهم أولاد الشريف الكرطى، واسمه عبد الله بن عبد الرزاق التلاوى الفرطى، من شرفاء الراشدية الأعيان، الثابتين الشرف بغاية البيان، نسبة لمدينة الكرط، ومن نسبهم لأولاد الأكرد فقد غلط بالفرط، وأصلهم من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربى، فهم بطن من بنى تالة أحد شرفاء بنى راشد بغاية النجى، وسبب توليتهم رئاسة المخزن أن جدهم الشريف الكرطى لما مات أبوه ذهبت به أمه إلى عرش أولاد الأكرد، فتزوجت هناك بأحد الأندال وبقي معها ولدها إلى أن كبر فجاء إلى محل أسلافه الأفرد وسكن بحومة بابا على من مدينة المعسكر، واشترى فرسًا ذكرًا من عتاق الخيل أشهب اللون قد لحقه الضعف واندبر ظهره وحل في المكر، فعالجه بالدواء وجعل لظهره الحناء إلى أن صار في غاية الجودة، فصار يركبه ويذهب عليه الدواوير بالبادية لبيع العطرية ويدوس عليه بالجودة، ولما يرجع لمحله يربطه بالفندق المقابل لمحكمة الباي، وهو على تلك الحالة في الجولان وتدبير الرأى، إلى أن رأى فرسه باى المعسكر فأعجبه وقال: لمن هذا الفرس الذى على هذه الصفة؟ فأمر بإحضاره لديه، ولما مثل بين يديه، قال له: نحبك تذهب ببطاقتى لمستغانيم وترجع فورًا، وكان الخبر قد انقطع على الباي لخوف الطريق وكثرة اللصوص والسباع فذهب وأوصلها وجاء بالجواب فورًا، فجعله الباي من جملة الاصباحية (كذا) ثم صيره خليفة البعثاوى آغة بن عودة بن البشير في القولة الموافية، ثم صيره آغة المخزن وغيره، لما مات ابن عودة وصار الغير في ضيره.

يُحكى إنه وقعت بحضرة الباي عصمان بالمعسكر المفاخرة بين إسماعيل بن البشير البعثاوى، لما كان خليفة على الشريف الكرطى، وبين الكرطى كما قال الراوى، فقال الشريف الكرطى لخليفته إسماعيل يا إسماعيل: قد طال أمرك، وازداد علينا فخر، فقال له إسماعيل: أيها

الشریف إنما ذلك بحسب ما نشأت أنا وأنت عليه، فأنت تزوجت أمك بأحد أندال أولاد الأكرد فكبرت عنده وتعلمت الحيلة عليه، ثم صرت حضرياً تجول في الدواوير وتقول أياو الحضري يا بناتي، أبوكم ابن هطال قد جاء لبيع ما يوافق، إلى أن صرت إلى هذا المقام العظيم، ولا أصل لك في الرئاسة في المخزنية وإنما لك الأصل في الشرف الجسيم، فدربك أخى ابن عودة لما كنت خليفة عليه إلى أن علت لك الكلمة، فاحمد الله على أولاك لما جاءتك الحرمة، وأنا خالطت أولاً الماجد الفاضل الشيخ أبا علام بن الحبوشي، صاحب الأقوال المسموعة والأفعال المحمودة والأموال المبذولة والآراء السديدة النافعة والشجاعة الكاملة المهزومة للجيوشي، ثم خالطت ثانياً الفاضل الماجد/ الشجاع الواكد، الشيخ دموش ولد الشحط رئيس أولاد على وأحد أجوادهم وأعلامهم (ص 564) كلمة ورتبة بأزواجهم وأفرادهم، صاحب الأموال المنقودة، والأحوال المحمودة، والأقوال الكاملة والأفعال الجليلة، والرماية والشجاعة والفضل العميم والأخلاق الجميلة، فتزوج بأبى وكبرت عنده بكبر أولاد البيوت الكبار، وسرت بسيرته الحميدة إلى أن بلغت الخلافة عليك على يد سيدنا ومولانا عصمان باي الإيالة الغربية بأجمعها المجاهد في سبيل الغفار، كما بلغت أنت الخلافة على أخى ابن عودة بالمفاخرة أنت أم أنا وسيدنا مع أهله مجلسه لهم معرفة كاملة بالمسامرة، فضحك الباي وأهل مجلسه وقال للشریف: إنك لمغلوب، وإن إسماعيل لغالب بغاية المطلوب، ولما مات خلف ثلاثة أولاد بغير اعتساف، وهم: على اليسير، وابن سالم، ومحمد الزحاف.

فعلى اليسير لقب بذلك لكونه أسره الاسبانيون بوهران من الكرط لوهران، ثم فدى وتولى قيادة المعسكر في صحيح البيان، وخلف ابنه الحاج محمد فتولى قيادة المعسكر، وخلف ابنه الحاج أحمد فتولى قيادة المعسكر، وخلف ولدين أحدهما السيد الظاهر ابن أمة وهو المؤذن بجامع سعيدة، والآخر السيد محمد وخلف ابنه بالمختار وهو خلف أحمد لم يعقب في القولة المفيدة، وابن سالم لم يتول على ما قيل الخدمة ولم يعقب.

ومحمد الزحاف تولى آغة المخزن في الأصوب، وخلف ثلاثة أولاد قولاً فيثاً، أحدهم المعزوز وكان قائداً على الدواوير ولم يعقب شيئاً وثانيهم الحاج قدور الأطرش قوله موجودة كان

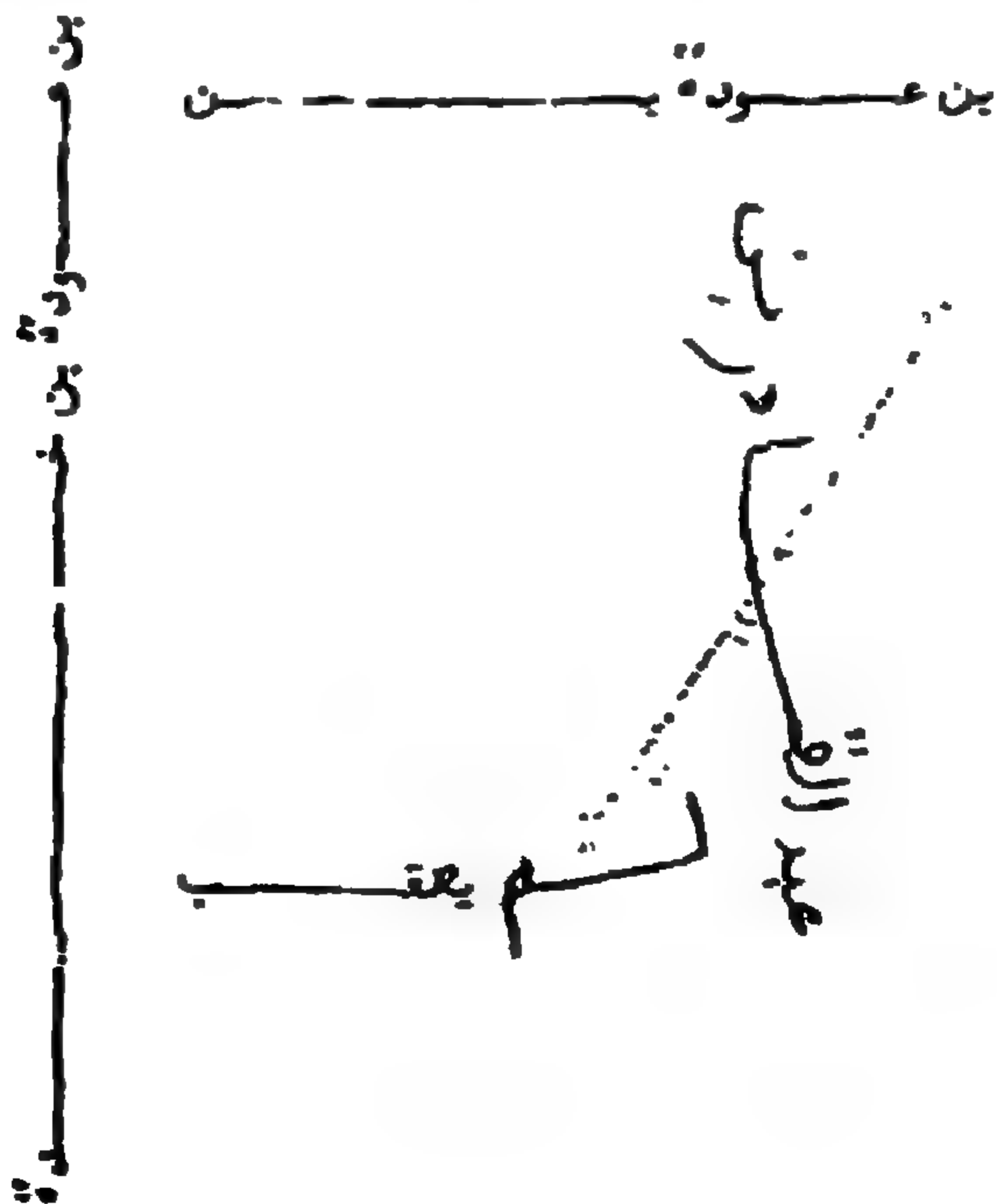
آغة المخزن وكانت سيرته محمودة، وخلف ابنه الحاج الحبيب كان آغة المخزن بوقت الدولة، ثم صار آغة فليته ونال للصولة، ثم سافر للحج وبه مات بالبيان، وخلف ابنًا زمينًا اسمه أبو زيان، وثالثهم الحاج عبد الله وكان أولًا قائد الدواير ثم ارتقى آغة المخزن محمود الأقوال والأفعال، وله سيرة محمودة وموصوف بالمال، ولما حج بنا (كذا) سقاية ماء بالحرم الشريف، للشرب لوجه الله تقبل الله منه وجعل عمله مقبولًا من العمل الظريف، وخلف ولدين أحدهما الحاج محمد الذى قتل الفرس بالأمير حال مقاتلته مع المخزن بواقعة الحناية بالبيان، ثم سافر للمشرق ولم يرجع منه للآن، وثانيهما الحاج قدور الصغير صاحب الأقوال المرضية، كان قائدًا بينى مديان بناحية تاقدمت فى وقت الدولة وله علامة الافتخار الفضية، وخلف ستة أولاد بغير لفظى، وهم أحمد والزبير والنعمى ومحمد وعبد الله. والسادس ابن أمة غاب اسمه عن حفظى، وهذه صفة

شجرتهم المقررة المبينة المحررة/ :

البنائية

وأما البناعدية فجدهم يقال له: ابن عودة بن خدة، النافع لهم في الرخاء والشدة، وهو من ذرية الشيخ الممدود، وهو من ذرية الشيخ السنوسي الموصوف بالشجاعة والجود، وأصلهم من أجود واد الحمام، من أجود الحشم بغاية الانتظام، وكانت لهم الرئاسة على الحشم بالتحقيق، فتولى الرياسة حفيده الممدودة فطالت صولته وفاز بالكرم والجود، وكان جدهم ابن عودة بن خدة شاوشاً على آغة قدور الكبير بن إسماعيل البعثاوي، فتزوج آغة ابنته وصيره خليفة عليه فيما للراوي، ثم صار خليفة على البعثاوي آغة عثمان بغير انتقاد، ثم ارتقى آغة المخزن إلى أن مات بواقعة انتقاد، وخلف ابنه ابن عودة وهو خلف ابنه عبد القادر ولم يعقب / في القول (ص 566)

الظاهر، وهذا وصف شجرتهم، بحسب شهرتهم:



شجرة نسب البناعدية

الدوايدية أو الدواودية

وأما الدوايدية فأصلهم من هبرة، وكان أبوهم ابن داود ابن الحاج المختار بن محمد بن يحيى بن العربي بن تجين بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن مالك بن أحمد بن محمد بن داود بن هبرة، وكيلاً على آغة عثمان بن إسماعيل البعثاوى بهبرة، فأنقله (كذا) إلى ملاتة بعرش الدواير، واستقر به إلى أن مات آغة عثمان وتولى آغة قدور الصغير بن إسماعيل البعثاوى في القول الظاهر، فصار عنده شاوشاً، ولأموره ذاباً وحائشاً، فلا زال على تلك الحالة إلى أن أرسل جيشه آغة وهذا الشاوش مع الجيش لواقعة الحشم، في وقت الباي أبي كابوس فمات بوادي الحمام قتله به الحشم، وخلف ولدين، وهما عبد القادر، والسيد محمد بغير مين.

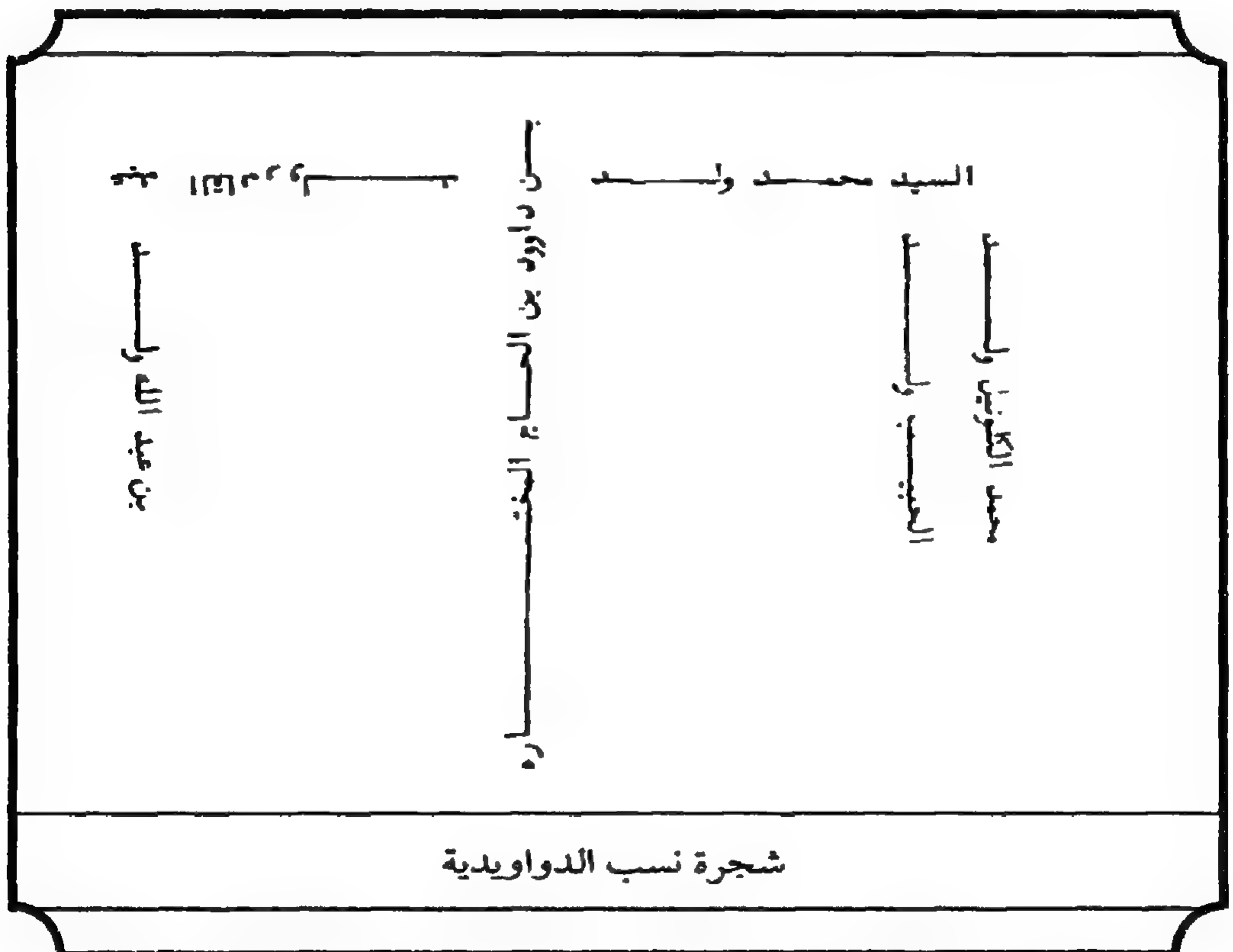
فبعد القادر كان سفيراً بين آغة عدة ولد عثمان البعثاوى، وابن السلطان افرانسا لما كان مقيماً بالجزائر كما للراوى، ثم صار آغة بسعيدة وغيرها بالتحقيق، وله علامة الافتخار الوردية في القول الحقيق، وكان موصوفاً بالرأى والتدبير، والكياسة الدالة على الغوص للخير، ولما مات خلف ابنه ابن عبد الله فكان قائداً على أهل الوادي بنواحي تلمسان، وله علامة الافتخار الفضية بغاية البيان.

والسيد محمد كان أولاً كاتباً عند آغة السيد الحاج محمد المزارى، ثم صار كاتباً عند عمه ريس (كذا) الأغاوات السيد مصطفى بن إسماعيل البعثاوى في القول الحارى، ثم ارتقى كاتباً بمحكمة الدولة لدى حاكم البير (كذا) بوهران، ثم صار آغة الدواير بغاية البيان، وهو (ص 567) موصوف بالمعرفة والتحديث، حامل للكتاب العزيز بغاية التدريس، ونال علامة الافتخار/ التطويقية والحمالة الكروشية، من الدولة القولية والتونسية، وله ولدان أحدهما الحبيب، كان قائداً على الدواير وله علامة الافتخار المسمة (كذا) بالمداي⁽¹⁾ في القول المثيب، والآخر محمد قد قرأ بالمدرسة الكبرى بافرانسا إلى أن تعلم بها اللغة الفرانسوية قراءة وكتابة وتكلماً بها بغاية

(1) يقصد: وسام من الكلمة الفرنسية: m'edaille.

التعليم، ومنها خرج للخدمة الخصوصية كبيراً فحضر لوقائع لطونكة⁽¹⁾ والطلبيان وغيرهما وفاز بالتعليم، ثم حضر لوقائع عمالة وهران كلها من سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وسبعين ومائتين وألف، إلى عام التاريخ بالبيان، وصار في الارتقاء إلى أن نال منصب كلونيل⁽²⁾ كبير على الاصباحية ونال علامة الافتخار التطويقية بغاية البيان ثم سأل التقاعد فأجيب للمراد، وهو في غاية التوفير المتم للمراد.

وهذه صفة شجرتهم المقررة المحققة المحررة:

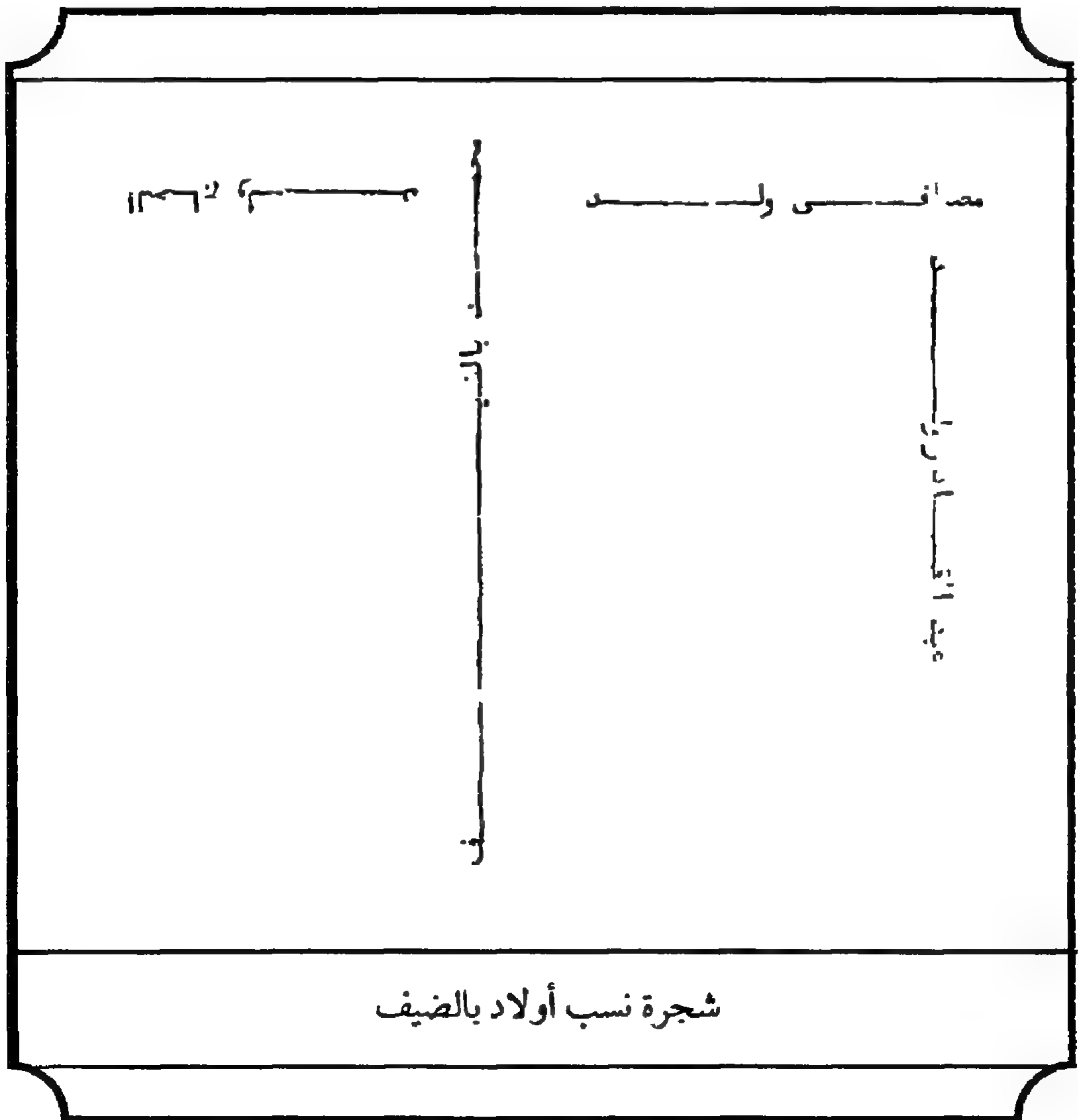


تنبيه وجيه: من جملة الدواوير مخزن وهران أولاد محمد بالضيف وهما مصطفى والحاج ولم يتوليا الخدمة والرياسة بوهران وإنما تولياها بمستغانيم، فمصطفى كان قائداً على / الوكيلة ثم (مر 568) صار خليفة على حاكم الدائرة بمستغانيم، ثم صار آغة على فليته ونال علامة الافتخار الفضية، وخلف ابنه عبد القادر ليس من أهل الأفعال المرضية، والحاج تولى أولاً خليفة على حاكم دائرة

(1) يقصد: الطونكان، بالهند الصينية.

(2) يقصد: عقيد من الكلمة الفرنسية: colonel.

مستغانيم، ثم صار آغة على عرش مجاهر فنال غاية التغانيم، ونال علامة الافتخار الفضية، وصار من جملة أعضاء مجلس وهران الكبير الذي لا يسمى فيه إلا أهل الأفعال المرضية، وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من أهل شهرتهم:



البرجية

وأما البرجية، فإنهم ليسوا بملتقطين وإنما هم عمومية في القولة المرجية، ومنهم قايد العرش بالتحقيق، يندرج تحت رئاستهم في دولة الأتراك سجرارة وخلافة والحوارث وجل صدامة في القول الحقيق، وكانت الرئاسة مأصلة (كذا) فيهم في النقايبية والبلاغة، وأكثرها في النقايبية في الرواية البلاغة.

النقايبية

فأما النقايبية فجاء جدهم من خلافة وهم أبناء عم الأمير، يجتمعون معه في شجرة النسب في أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بغاية التحرير، لكون أحمد بن عبد القادر، بنت خدة المذكور، خلف ولدين في المسطور، وهم عبد القادر ومحمد، فعبد القادر خلف ابنه المختار في القول المفرد، والمختار خلف عدة أولاد، منهم محمد خلف المصطفى وهو خلف ولدين عليا وأبا طالب ومحيي الدين وهذا الثاني خلف عدة أولاد منهم الحاج عبد القادر الأمير بغير انتقاد، ومحمد خلف / ابنه الأصفر وهو خلف (ص 569) ولدين أحدهما بغداد، وهو جد ستار والحاج المخفي الذين (كذا) كانت لهما القيادة على الحيطية في دولة الأمير والدولة، ونالا غاية الاحترام وأدركا معًا للصولة، وكان ستار أيضًا خليفة علي آغة الشاذلي في وقت الدولة، وانقطعت ذريتهما بالكلية بغاية الحولة والآخر محمدًا أبا نقاب، ومنه تفرع النقايبية بغاية انتخاب، قال: وجدهم الأصلي وهو عبد القوي الثالث المعروف بالنصبي، وهو مدفون بمدشر تفرسيت من بلاد الريف في القول المجتبى، ولما مات خلف عدة أولاد منهم عيسى ومحمد بغاية المراد، فانتقلا من المغرب الأقصى (كذا) إلى المغرب الأوسط ونزلا منه في

المسطور، بقبة سيدى أبى زيد بجبل العمور، إلى أن ماتا ودفنا هناك، وقبراهما مشهوران للاستبراك.

فيعسى بن عبد القوى خلف ابنه المهدي فانتقل لتيارت وسكن بها فى القول المفيد، وكانت له الرئاسة على سائر سويد، وخلف ابنه أعمر فحاز رئاسة قومه بعد موت أخيه يوسف الذى أقطعه يغمراسن الزياتى البطحاء وسيرات، واستخلفه فى سفره على تلمسان وما والاها من المشرق بالإثبات، وهو خلف ابنه عثمان، وتولى أمر الطاعنين من سويد بعد أبيه فى البيان، وهو خلف ابنه يحيى وهو خلف ابنه سعيداً وهو خلف ابنه المسعود، ويقال لذريته أولاد المسعود وهم يقيم العقبة فى الموجود، وهو الذى فر من أبى الحسن الميرنى لما نزل بتاسالة وعقد للشيخ يعقوب بن وزمار بن عريف دونه على سويد، فاجتمع بينى عامر بالقفر وجنحوا للزياتى وصاروا شيعة له بالتسديد، وأجلبوا الغارة على وزمار بإغراء ابنه صراشة وهو عبد الرحمن بإجهار، وكانت بينهم وبينه المعركة الكبيرة التى مات فيها المسعود، وخلف عدة أولاد منهم عطية صاحب الكرم والجود، وهو خلف ابنه عبد الله وهو خلف ابنه محمداً وهو خلف ابنه ابن عودة، صاحب الخصال الكثيرة المحمود، وهو خلف ابنه أحمد بحث، الذى لا يعد المال فى العطاء وإنما فيه بحث، لقب بذلك لشدة بحثه على أمر دينه ودنياه، وبحثه على قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز وهو المهدي بن يعقوب من بنى عامر إلى أن ألفاه بهيدور بغمرة كما مر الكلام على ذلك فى الأمر الظاهر، فهو جد البحايشية فى المشهور، وهو خلف ابنه أحمد وهو خلف ابنه البشير جد البحايشية المذكور.

ومحمد بن عبد القوى خلف ابنه أحمد وهو خلفه ابنه عبد القادر، فانتقل لخلافة وسكن بهم وهو فى الحال المتظاهر وتزوج منهم بامرأة يقال لها الياقوت، وخلف معها ولداً يقال له أحمد وصار فى الظهور بغاية النعوت، وتزوج من أخواله بامرأة يقال لها النفيسة، وكانت من الصالحات ذات الأحوال النفيسة وخلف معها ولدين وهما/ محمد وعبد القادر، ولما كبرا انتقلا من خلافة للراشدية فى القول الظاهر، فسكن محمد بجبل المناور، وسكن بوادى العبد أخوه عبد القادر، وتزوج كل منهما بمحل سكناه، وبلغ بذلك مراده وما يتمناه، فخلف محمد ابنه الأصفر

جد النقايبية، وخلف عبد القادر ابنه المختار جد المخاترية، ثم انتقل المختار للمعسكر فشنعوا عليه، وانتقل بعدها لكاشروا إلى أن قضى الله عليه، وانتقل الأصفر إلى بلاد أولاد رياح، وسكن إلى ولد (كذا) له ابنه محمد أبو نقاب جد النقايبية وصار في السرور والافتراح، وكان الأصفر في غاية الشجاعة والفروسية وحوز الرئاسة، وكان المختار في غاية التعبد والمعرفة بالله كثير الكياسة.

قال: وكان للأصفر مخالطة مع أبي بكر الملى ريس (كذا) سويد، ثم انتقل لمدينة البرج وسكنها وعلت كلمته في القول السديد، وسبب تكنية جدهم بأبي نقاب، أنه كان متطبعا بجعل اللثام وهو النقاب، فجاء ولى من الراشدية الواصلين يقال له: سيدى أبو جناح لسوق البرج لبيع جلبه فذهب له وصار في غير انشراح، فقبل له: إذا أردت أن لا يضع لك شئ من جلبك فعليك بالرجل الجالس في الكدية الواضع النقاب على أنفه فإنه لا يعصى في القول، وله على أهل البلد من محبتهم إياه شدة الصول، فقصده وحكى له القضية بالالتزام فأمر فوراً برد الجلب أو ثمنه فأخذ الولي الثمن من حينه بالتام، فدعا له بالخير بأن قال: يا أبا نقاب، جعل الله أنفك في النقاب، ورجلك في الركاب، وخضع لك الرقاب، وهون عليك الأمور الصعاب، إلى يوم البعث للحساب، فقال له قبلت منك بغير ارتياب، ثم قال له الولي: البرجية بك وبذريتك يعمرن، وبغيركم يغمرون، والرئاسة فيكم مؤبدة، والتولية باقية مسرمدة، ما لم تظهر منكم مفسدة، وتحصل منكم الإهانة للأولياء والأشراف والعلماء بنين وحفدة، فإن ظهر ذلك منكم فإنه يحل بكم الانتقام، ويبتليكم الله بدعاء الخاص والعام، فاقبل وصيتي، واحفظ دعوتي فإنها بنيتي، ومن ذلك الوقت سمى بأبي نقاب تغليبا للكنية على الاسم، ويقال لذريته النقايبية لما غلبت الكنية على الاسم.

قال، ثم اصطحب أبو نقاب مع دموش جد العربى أبي معزة السويدي وكان مسكن دموش بوطا (كذا) سوق الحد من نواحي البرج الحميدى، واشتغل هذان الرجلان بالقنص والصيد، ولا لها التفات لما بيد عمر ولا زيد، وكانت لأبي نقاب طيور وسلاق في غاية الجودة والتعليم، فطلب دموش أبا نقاب بعضها لنيل التعليم، فشاور والده على ذلك فقال له: أعطه ما أحب

وسئله (كذا) يطلب من أبيه يعطيك بلاد سيرات الشرقية، فشاور دموش أباه على طلب أبي (ص 571) نقاب فوافقه / على ذلك وأعطاه جهة الحسيان في القولة المروية، كما أعطاه من خدامه رجلاً بأهله يقال له يحيى (كذا)، لخدمته وذريته يقال له بنو يحيى، فانتقل الأصفر لسيرات الرجبة ومعه خديمه يحيى (كذا) ثم مات الأصفر وبقي ابنه أبو نقاب جد النقايبية وبغداد جد البغاديد، فبقي النقايبية بالوطاء وبقي بالجبل البغاديد.

تنبيه: أصل البرجة من مدينة برجة أحد (كذا) مدن الأندلس في صحيح الأقوال، وجاء أسلافهم منها في وقت السلطان الزياني أبو يحيى يغمراسن بن زيان أول ملوك بني زيان بالاستقلال، وذلك في القرن السابع من الهجرة النبوية، الموافق للقرن الثالث عشر من السنين المسيحية، فسكنوا بمدينة السمار من نواحي يلل ثم انتقلوا لمدينة تافسة من نواحي القلعة، ثم انتقلوا لمدينة البرج فسكنوا وشيدوا بها برجاً، فسميت المدينة به خرجا، وكان الذي أتى من برجة وبني البرج يقال له عياش، وأولاده يقال له (كذا) العيايشة وأولاد عياش، واستخرج به عيناً لشرب المدينة في غاية الحلاوة تسمى بعين عياش، ويقال لها بالرطانة زنادة ومعناها عذبة الماء المهضمة للمعاش، ومدينة البرج هي سدس هواره كما في الصباغ والحاوي، وأرضها رملة توافق الغراسة لبرودتها فيما للراوى، ولما جاء الأصفر واستقر بها ثم ذهب لسيرات، ذهب معه بعضهم وبقي البعض بالبرج فيما للروات، فصار نصفهم بالجبل ونصفهم بالوطاء للآن، والبرجة مهمى قيل بهم فهم أهل سيرات والحيطية وأولاد رياح والتمازنية وجبوشة وأولاد سيدى أعمر وأولاد سيدى عبد الرحيم وحلوية والكرارمة والكرابشية بغاية البيان، ونسبهم الآن للبرج لا لبرجة، ومنهم القاضي بالمغرب بقوت (كذا) الدولة المرينية كثيرة الخرجة، وهو العلامة أبو القاسم البرجى الذى جاء رسولا من عند المرينى لأبي حمو موسى الأوسط الزياني، على شأن الصلح بين الدولتين فأبر ووافقه على ذلك السلطان الزياني، قاله السيد محمد الصغير في كتابه: ظهور سعود الدرارى، في أخبار المرحومين قدور بالمخفى والحاج محمد المزارى. ولما مات أبو نقاب خلف أربعة أولاد وهم دنون والغرمول والمختار والصحراوى بتحقيق المراد.

فدنون تولى من (كذا) ذرية مصطفى ولد سعيد ويعرف بولد حمروش في القول المفيد، كبير الشواش عند الأمير ومات بواقه زبوج مولاي إسماعيل، وتولى بمنصبه أخوه قدور المعروف بأبي علام إلى أن مات في صحيح الأقاويل، فتولى بمنصبه أخوه عبد الله إلى انقطاع دولة الأمير، وتولى ابن أخيهم بن فريجة وهو مصطفى، القيادة بالدولة بالفوز الكبير.

والغرمول تولى من ذريته محمد القيادة بدولة الأمير، وتولى بمنصبه ابنه محمد في وقت الدولة بالتحريير، كما تولى أخوه / مصطفى في محله منصبه بالدولة، وأدرك للتوقير والصولة، (ص 572) وتولى الحبيب ولد محمد بالغرمول القيادة بالدولة، واقتخر بها على غيره بغاية الصولة.

والمختار كان قائداً بدولة الأتراك مشهوراً بالشجاعة والنجدة، والرأى السديد المزيل للإدراك، وتولى بعده ابنه مصطفى القيادة بالدولة المذكورة، وكان موصوفاً بالكمال والكرم والشجاعة والنجدة والرماية والأخلاق الجميلة المشهورة، ومن ذريته المتولين الرئاسة، أهل الكمال والعناية والسياسة، قدور بالمخفى الشجاع، الشهم الكبير المطاع، تولى أولاً شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، ثم ارتقى قائداً على البرجية بدولة الأمير فأزال للاشتراك، ثم ارتقى آغة فليته بوقت الدولة، ثم آغة البرج، برعيثة (كذا) الكثيرة وبلغ نهاية الصولة، ونال علامة الافتخار التطويقية، واتصف بالبسالة والكرم ودحض مسائل التويقية، وجلس على موائد أعيان الدولة بهذه العدو والعدوة الأخرى، وأكل مع سلطان افرانسا على موائده وجلس معه الجلوس الذى نال به كأعيان المخزن المدركين لذلك الفوز والدخر، وتولى من بنيه الرئاسة الحاج محمد فكان أولاً خليفة على أبيه ثم ارتقى قائداً على التمازنية وأولاد رياح، ونال علامة الافتخار الفضية الدالة على الفوز والأرباح، وتولى المخفى قيادة الحيطية إلى أن مات، ونال الاحترام الجزيل فقطع به التبات، وتولى محمد قيادة الحيطية فاتصف بالعقل إلى أن أحيا (كذا) به مامات، فلا للرئاسة كاسباً، ولخيول الحكم راكباً، ونال علامة الافتخار الفضية، واتصف بالأحوال المرضية، وتولى المجاهد الصغير قيادة أولاد عوف إلى أن سلم فيها رائثاً السلامة من كل خوف، وكان المجاهد الأوسط صنو (كذا) آغة قدور بالمخفى خليفة على أخيه المذكور، إلى أن مات ونال للسرور، كان آغة قدور له مصاحبة بالغة المودة خالية من المساوى، مع رفيقه الشجاع المدبر آغة الأكبر

الحاج محمد المزارى البعثاوى، ولما مات هذا الشهم في يوم الأربعاء سابع عشرين رجب عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، الموافق لسابع إبريل سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف، بداره بالبرج، شيع نعشه خلف كثير، وحضر لجنائزه جمع غفير، ما بين المسلمين والنصارى واليهود، والنساء والصبيان والعبيد في المشهور، فكان الثناء عليه جميلاً، والتفجع عليه جليلاً، وعمره تناهز التسعين سنة بالتحقيق ولما بلغ خبر موته الولي (كذا) العام بالجزائر عزا (كذا) أولاده برسالة جليلة تدل على أنه عند الدولة في سواد العين بالتوفيق، وأعلن بموته مع ذكر سيرته الجميلة في الورقة الخيرية التي تسمى بالمبشر، المستعملة على يد الدولة بالجزائر في صحيح الخبر، ومن أراد استيفاء سيرته وسيرة رفيقه الحاج محمد المزارى فليطالع كتاب ظهور سعود الدرارى في أخبار المرحومين قدور بالمخفى والحاج محمد المزارى، للفقير الشريف الأجد الفاجر، السيد محمد الصغير بن السيد ومحمد بن الجيلاني بن مصطفى بن عامر، ومن تولى الرئاسة من ذرية المختار بن أبي نقاب المجاهد الكبير فإنه تولى قيادة البرجية ومن في سلكهم في دولة الأتراك، وكان موصوفاً بغاية الأخلاق المرضية الداعضة لجميع الأحرار، وتولى بعده بمنصبه ابنه قدور زرواط، فنال العزّ والاحترام بدولة الأتراك وبلغ منصة الامتياط، فكان موصوفاً بالشجاعة والرياسة والبسالة والفطنة والكرم والكياسة، ثم تولى ابنه الكعبرى الصغير قيادة البرجية بوقت الدولة، ونال علامة الافتخار الفضية وبلغ لغاية الصولة، موصوفاً بالعطاء والكرم، والأدب والبسالة والشهم وتولى بموضعه بعد موته ابنه أحمد قيادة البرجية، واتّصف بالأحوال المرضية، ومن أولاده محمد بن الكعبرى كان في الاصباحية وأدرك وظيف لیتان (كذا)، ثم سلّم فيه وجلس للأمن والأمان، وكان محمد الأكحل خليفة على أخيه الكعبرى المذكور، واتّصف بالبسالة في سائر الأمور، ومن أولاد المجاهد الكبير الذين تولّوا الرئاسة، الكعبرى الكبير الذى كان من أهل الشجاعة والسياسة، فإنه كان قائداً بدولة الأتراك على البرجية ومن في سلكهم، إلى أن مات بواقعة عين السدرة، رابع أبناء عمه منهم مصطفى والد قدور بن المخفى في حال دور فلکهم، ومن حفدة المختار الذين تولّوا قيادة البرجية، مصطفى ولد أحمد الذى هو قائد الآن بالقولة المرجية.

والصحراوي كان قائداً بدولة الأتراك، وأدرك معالي المعاني والرئاسة وأزال للاستدراك، وكان موصوفاً بالرئاسة وغامض الفهوم، مشهور بالكرم والشجاعة ومجالساً لأهل الأدب والعلوم، وتولى من ذريته عدة، فبلغ النهاية وأزال كل شدة، وتولى منهم محمد بتيخ، فكان موصوفاً بالمعارف لآفته (كذا) شديد الإنافة كثير التوبيخ، وتولى منهم قدور بالصحراوي المعروف ببالسنيين، فكان رايساً (كذا) مطاعاً بدولة الأتراك شاعراً في الملحون مشهوراً بالكرم والأدب وإزالة النائبات، وتولى منهم بن عامر قيادة البرجية فكان من أهل الكمال، والأخلاق الجميلة في الأقوال والأفعال، وتولى القيادة منهم بدولة الأتراك والأمير والدولة الأديب الجليل قدور ولد محمد بتيخ فنال كل عز وأدرك كل صولة.

البلاغة أو البلغية

وأما البلاغة فنسبة لجدهم سيدي أعرم البلغي الزياتي بن الناصر بن سعيد بن محمد بن أحمد بن أعرم البلغي بن جبارة بن أبي حمو موسى بن يوسف الزياتي بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهم من بني زيان، من الأدارسة في الصحيح وقيل من بني سليمان، وعلى كل فهم من ذرية عبد الله الكامل، وإنما الخلاف في كونهم أدارسة أو سليمانيون للتواصل، والذي تولى الرئاسة منهم في دولة الأتراك محمد حتور، كان خليفة على المسارتية واحداً بعد واحد إلى أن قتله عصمان مع جملة المسارتية في القول المشهور، وتولى منهم البشير ولد أعرم بن تجلف جد الحاج قدور الحاج سليمان لآفته قيادة البرجية بدولة الأتراك والأمير، وتولى منهم أعرم ولد خليل قيادة البرجية بوقت الدولة إلى أن مات في القول الشهير، وصار ولده محمد خليفة على المخالفة قيادة الحيطية للآن، وفوضوا له الأمر في السر وغاية الإعلان.

الزمالة والغرابة

ومنها الزمالة والغرابة: فإنهم فريق صغير، وهم أخوة لما بينهم من التناصر والقربة وأمرهم ظاهر شهير.

(ص 574) فأما الزمالة فمنهم آغة القسمة وقايد العرش / وراثتهم منحصرة في ثمانية بغاية القرش، وهم المخاليف والقدايرة والقرايدية ويقال لهم المعايزية، والورادرديّة والمخاترية والونازرة واليساسفة والشوايلية.

المخاليف

فأما المخاليف فنسبه لجدهم مخلوف وأصلهم من بنى زروال، وجاء جدهم للمخزن فنال العزّ وغاية الكمال، وأول من تولّى منهم قدور بن مخلوف، فكانت له رئاسة الزمالة في القول المعروف، وقتله باي المعسكر بدولة الأتراك، لما أكل الربطة المخزنية وعجز عن الأداء وحلّ في الإدراك، وتولّى من ذريته الحاج المرسل بن محي الدين فكان آغة الزمالة ومن في حكمهم بالتعيين، ونال غاية الاحترام، واشتهر عند الخاص والعام، وتولى قيادة العرش بالترك حسن بن فريجة بن محي الدين، وكان أبوه فريجة خليفة على أخيه الحاج المرسل ولد محي الدين، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضًا عدة ولد محي الدين ومات بواقعة ماسرة في المقاتلة بين الباي المقلش ومجاهر في فتنة درقاوة بالتبيين، فكان من أعيان المخزن قائدًا مشهورًا، وفارسًا شجاعًا مذكورًا، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضًا محمد ولد الحاج عدة بن مخلوف، فكان في غاية الاحترام والموصوف، وتولّى منهم قيادة العرش في وقت الترك، محمد بن عبد الهادي فصار في غاية العز والحرك، وتولّى منهم بالدولة الحاج الوزاع بن عبد الهادي فكان أولًا آغة الزمالة ثم صار آغة الحجاحيط ثم آغة سعيدة، ونال علامة الافتخار الفضية وصارت أحواله سعيدة، وتولّى منهم بالدولة الحاج الشيخ، فكان آغة الزمالة ونال علامة الافتخار الفضية وعرف بالفيخ، وتولّى منهم قيادة العرش بالدولة السيد محمد بالصحراوي، فكان أولًا قايد الوكلة ثم صار قايد الزمالة فيما قال الراوي، وكان منهم المختار ولد الحاج عدة قايد الضياف بتيارت، ونال علامة الافتخار

المسمى (كذا) بالمداى فى القول الثابت، وكان منهم أحمد الهلالى لىتنان (كذا) وقال المداى ثم علامة الافتخار الفضية وقضى للفايت.

القدادرة

وأما القدادرة فنسبة لجدهم قدور بن على بن الحبوشى، فهم أخوة العلايمية فى القول المنقوشى، وذلك أن الحبوشى وأولاده ثلاثة بالتحقيق، وهم على جد القدادرة والد قدور وأحمد أبو معزة جد المعايزية وهم القرايدية وأبو علام جد العلايمية فى القول الوثيق، ولا تلتفت لغير هذا التحقيق، وأول من تولّى من القدادرة جدهم على بن الحبوشى ثم من بعده ابنه قدور فكان آغة الزمالة وقطب رحاهم الذى عليه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة وهم: الوهرانى وعدة، وصافة وعلى المكنى أبو علام، إلا أن الثلاثة لكل منهم تولى آغة، وصافة وعليّا توليا قيادة العرش بإلزام، وقد مات محمد مع آغة قدور بن إسماعيل الصغير بالكرايش بواقعة بنى مناد فى المقاتلة التى بين الباي على وبنى مناد، وتولّى منهم قيادة العرش قدور بن صافة ومحمد بن على المعروف بولد خودة فأزالا كل ضيم وسودة، وذلك بدولة الأتراك، فنال كل منهما غاية العز والإدراك.

القرايدية والمعايزية

وأما القرايدية (كذا) ويقال لهم المعايزية فتسميتهم بالأول نسبة لجدهم أحمد أبى معزة بن الحبوشى والد قرادة/ فهم أخوة القدادرة والعلاييمية كما مرّ الكلام فى القولة الملايمية، وأول من (مر 575) تولّى منهم بدولة الأتراك آغة أحمد أبو معزة بالتحقيق، ثم بعده ابنه قرادة فى القول الوثيق، ثم ابنه مصطفى بن قرادة وهؤلاء فى دولة الأتراك ثم الحاج مخلوف ولد امعمر بالدولة وله علامة الافتخار الفضية ذات الأعراك، وتولّى منهم قيادة الزمالة عدة ولد مخلوف، وتولّى منهم قيادة بنى تيغرين أخوه الحاج محمد بن مخلوف، وأصل القدادرة والمعايزية من بنى مديان، وسيأتى الكلام عليهم مستوفياً فى العلايمية بغاية البيان.

الورادية

وأما الورادية فنسبة لجدهم وارد، وأصلهم بزعمهم من أولاد المسعود في الوارد، وجاء جدهم موسى بن وارد لبلاد الغرابة لشيء ارتكبه بأولاد المسعود، فسكن بعرش سيق وبانت شجاعته وعلت كلمته عند الأتراك في القول المعهود، فتولّى مشيخة العرابة، فهو أول من تولّى منهم الرئاسة بهذا المحل إلى أن قتله أبو علام بالحبوشي جد العلالية بغير الاستغراب، فانتقل ابنه قدور للزمالة وبهم سكن، وتولّى بدولة الأتراك قيادة وجدة فحل بها واطمأن، وبنا (كذا) بها قبة بمقام الشيخ عبد القادر الجيلاني تعرف للآن بقبة بن وارد، لكون وجدة كانت بعمالة الأتراك، وندرومة بعمالة سلطان المغرب ثم وقعت المبادلة بالمدينتين بين الدولتين ليستظم الأمر في القول الوارد، وتولّى حفيده قدور الصغير وهو عبد القادر آغة الزمالة فكان موصوفاً بالمعرفة والحنانة مؤاخياً لآغة الحاج محمد المزارى البعثاوى في القول الصادر، وتولّى ابنه الحاج جلول بن والد خليفة على آغة الحاج الشيخ ثم على آغة محمد بن المختار، ثم تولّى قائداً على الزمالة ثم قائداً على البوازيد في القول المختار، وتولّى أخوه قدور خليفة على قائد الزمالة ثم صار حارساً للضاحية، ثم هو الآن خليفة المير⁽¹⁾ بتليلات في القولة الجالية.

المخاترية والزوابرية

وأما المخاترية ويقال لهم الزوابرية، أما تسميتهم بالأول فنسبة لجدهم القريب المختار وأما تسميتهم بالثاني فنسبة لجدهم البعيد الزبير ويقال لهم أيضاً أولاد يحيى بالزبير في القولة الجارية، وجاء جدهم من صبيح وسكن عرش الزمالة وبانت شجاعته وعلا أمره وسمعت كلمته في القولة التي بالمزلة، فتولّى منهم قيادة العرش بدولة الترك يحيى بالزبير ثم ابنه المختار، وتولّى منهم آغة الزمالة محمد بالمختار، وكان أولاً بدولة الترك مكاحلياً⁽²⁾ ثم صار خليفة آغة بن وارد بغاية الاشتهار، ثم تولّى بالدولة آغة الزمالة ثم انتقل آغة لتيارت ثم صار آغة ببلعباس ثم رجع آغة

(1) يقصد نائب شيخ البلدية من الكلمة الفرنسية: lw maire.

(2) يقصد: رامياً وحاملاً للبندقية التي تدعى المكحلة.

بعرشه إلى أن مات في القول الثابت، وأدرك الحرمة بغاية الوجدية، ونال علامة الافتخار الوردية وتولى ابنه يحيى قيادة أولاد سيدى دحو بالمعسكر بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولى أخوه بالقاسم بالمختار قيادة الزمالة، إلى أن مات في القولة الزمالة.

الونازرة

وأما الونازرة، فنسبة لجدهم ونزار وهم يقولون أن جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) ويؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم ونزار وذريته فهم على هذا برابرة مخلدون، والذي في بهجة الناظر لأبي المكارم الشيخ المشرفي أنهم من أولاد عبد الله أحد بطون بنى عامر، وهو الذى عليه المعول للوارد والصادر/ ونصه:

(ص 576)

ومن جملة جند النصارى الإسبانيين الذين بوهران من الأعراب بطن من أولاد عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة يقال لهم الونازرة نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر الزغبى وهم فرقة ذات بأس شديد، وحقد عديد، فهم نحو الستة دواوير عظام، وأصل مسكنهم بوادى سنان بنواحي تموشنت من مزارع أولاد خالفة الخارجين كأولاد الزاير عن سلسلة بنى عامر فى النسب، ثم انتقلوا لنواحي تارقة فسكنوا بجبالها مع إخوانهم قيزة العامرين، ثم انتقلوا مع قيزة وسكنوا بالجبل المطل على وهران قبلتها من نواحي تمزوغة واستقروا بملاحة جبالاً ووطا (كذا)، وتصرفوا فيها بما شاءوا وكانوا أهل شجاعة وبسالة. ولما جاء الإسبانيون لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمدة عليها منهم العيون والجيوش وغير ذلك، ثم إن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصاً والونازرة صاروا لهم زمالة أيضاً ومن ثم أطلق هذا الاسم عليهما دون غيرهما فمهما قيل باللصوص فهم قيزة العامريون ومهما قيل بالزمالة فهم الونازرة العبلاريون ولا يقال لغيرهما من شافع وحميان وأولاد عبد الله وأولاد على وسائر بنى عامر وكرشتل لخ (كذا) كلامه، وأول من تولى منهم الرياسة بدولة الإسبانيين ونزار، فكان جنراً كبيراً وعليه المدار، وهو الذى تنسب له العين بساحل وهران البحرى من ناحية المرسى التى يقال لها للآن عين ونزار، وتولى منهم بدولة الأتراك عدة ولد أحمد بن ونزار، فكان أولاً قايد

المكاحلية ثم صار آغة الزمالة بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولى ابنه المولود بن ونزار بالدولة قيادة الحساسنة بمينة، فنال المراد وأزل الغبينة، وابنه أبلوفة هو الآن خليفة المير (كذا) بتمزوجة، وأدرك الأمور التي أرادها وأذهب الفروغة، وتولى منهم العربي ولد أحمد بن ونزار، آغة بنى عامر فنال ما رام واختار، وتولى منهم محمد ولد قاسم قيادة المكاحلية بدولة الترك ثم صار بالدولة آغة بفرندة، وهو أول من تولى من المخزن بها ونال غاية المراد وأذهب كل شدة، وله علامة الافتخار الفضية وكان من أهل الأحوال المرضية، وتولى منهم بالدولة آغة على الزمالة بغفور، فنال المراد وبلغ لكل سرور، وله علامة الافتخار الفضية، وكان في سيرته بالسيرة المرضية، وتولى منهم محمد بغفور وهو لينان (كذا) القيادة بأولاد سويد، ثم قيادة عرشه الزمالة مرتين في القول المفيد، وله علامة الافتخار الفضية، وكان من أهل الخصال المرضية، وتولى منهم محمد ولد محمد المشورة بمجلس تاناسنمنت فنال المراد والأمر الثابت، وتولى منهم قيادة الزمالة الحاج قدور بالصحراوى بالمعروف بولد درباك، وله علامة الافتخار الفضية فهو من أهل الاحتباك.

اليساسة أو اليوسوفيون

وأما اليساسة فنسبة لجدهم يوسف، ولم يتول منهم إلا العربي ابن يوسف، فكان أولاً قايد الزمالة ثم صار آغة سعيدة ونال علامة الافتخار الفضية فيما يوصف.

الشوايلية

(ص 577) وأما الشوايلية فنسبة لجدهم أو جدتهم شائلة/ وجاء جدهم من الحشم بغريس في القولة الجائلة، وتولى منهم قدور بن شائلة قيادة الزمالة بدولة الترك، ثم تولى منهم قيادة العرش بدولة الأمير الحاج بن قادة، ومات بعين الروينة بالجهاد في القولة الوقادة، وتولى منهم ابنه إبراهيم بن شائلة، فكان أولاً شاوشاً بوقت الدولة عند الجنرال ثم صار قايداً على الزمالة ثم صار آغة بنى مطهر في القولة الجائلة، وتولى منهم الحاج الحلوى بن قادة قيادة الزمالة ونال مرتبة وقادة، وتولى قيادة العرش بوقت الدولة الحاج محمد بن عبد العزيز، ونال علامة الافتخار الفضية وكان بدولة

الترك قائد الظليلة في القول المجيز، وتولى ابنه الحبيب خليفة على آغة، الزمالة، ثم صار قائداً على فرقة من الزمالة، وتولى قيادة العرش بوقت الدولة الحبيب ولد بلاحة ومحمد بالنجادي، وابنه سي جلول بغاية البيان، والحاج محمد بقدر أديابلو (كذا) وابن عمه الحبيب ولد قدور بالمولود وهو المتولى الآن، وكان أبوه قدور ملازماً لخدمة الجنرال بوقت الدولة ثم ارتقى لتنان (كذا) ثم صار قائد العسس (كذا) إلى أن مات بالتبيان، وكان الحاج محمد أديابلو أولاً إصباحي ثم صار شاوْشاً بالبير ثم ارتقى قائداً على الوكلة ثم قائداً على حيان، ثم صار قائداً على الزمالة إلى أن سلم في الوظيفة وذهب للحج فحج ورجع لأهله في أمن وأمان، وتولى قيادة الزمالة بوقت الأمير الموسوم بن مفتاح، وتولى من الزمالة القيادة بغير عرشه الكيحل بالشيخ، وأخوه الحبيب بالشيخ فالأول بنى مريان أهل وزغت والثاني بأهل كرسوط بغاية انشراح.

العبيد الغرابة

وأما الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة والدواير، ويطلق لفظ العبيد على الشراقة والغرابة والزمالة دون الدواير، وكان الغرابة والشراقة في الأصل دوار واحد، فالسباط الغربي يقال له: الغرابة والشرقي يقال له: الشراقة، ثم افترق الدوار وصار عرشين فالغربي صار عرش الغرابة والشرقي صار عرش الشراقة، ورئاسة الغرابة منحصرة في ثمانية وهم الورادية والعلايمية، والخذائمية والوناوية والسهاملية والمحاصيد والرفافسة والعوايلية.

الورادية

فأما الورادية فجدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، وتقدم الكلام عليهم مستوفياً في رئاسة الزمالة بغير الاستغراب.

العلايمية

وأما العلايمية فنسبة لجدهم أبي علام بالحبوشي وهو أبو علام ابن سي الجيلاني بن يوسف بالبيان، وأصلهم من بني أمديان الذين بناحية تاقدمت بالتبيان، وجاء جدهم سي الجيلاني لفليته وسكن بهم إلى أن مات، فتزوجت زوجته رحمة برجل من حبوشة يقال له: الحبوشي فكفل

أولادها الثلاثة وهم أبو علام وهو الصغير وعلى وأحمد أبو معزة فنسبوا إليه دون أيهم بالثبات، وكان من جملة الأعيان، فدرّب الأولاد ورياهم أحسن تربية بتربية الأعيان، ولما مات جاءت زوجته رحمة بأولادها الثلاثة إلى سيق فسكت بدوار موسى بن وارد شيخ القبيل بالتحقيق ولما ترعرع أبو علام ذهب أخواه على وأحمد أبو معزة للزمالة، وتريس (كذا) كل منهما على القبيلة كما مر الكلام في ذكر الزمالة، وبقي أبو علام بالغرابة في غاية الانتظام، وكان رجلاً ضخماً خالص البياض طويل القامة غليظ الصوت أعور العين اليمنى شديد الفروسية كثير العطاء سريع الانتقام، وكان بدوار موسى بن وارد رجل محلى يقال له غرتيل فتأمل فيه غاية وألفاه لا محالة أنه (ص 578) ستكون منه كايّة الترتيل، فقال لموسى: إنّ هذا الجمل / الأعور الذى تراه فى ازدياد الشأن ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، وستحير فى أمرها ويحل بك الانشقاق والفراق، ثم تولى أبو علام مكاحلياً عند الباي بالمعسكر وبانت شجاعته وظهرت كلمته فى فردّه وجمعه، وتمازج مع رؤساء المخزن وهم البشير بن بحث، آغة المخزن بأجمعه وابنه بن عودة آغة المخزن بعده بأجمعه، واصطحب أيضاً مع رايس (كذا) الزمالة وهو الشيخ قدور بن مخلوف صحبة بالغة، ثم إن قدور بن مخلوف أكل ربطة العرش ولم يجد مسيلاً لدفعها وعجزاً كلياً فاستغظ عليه الباي وهم بقتله ففر فرّة بالغة، والتجأ بضريح سيدي محمد بن مخلوف فلم يطق الباي على إخراجه احتراماً لضريح الولي المذكور، وقال: من يقتله أو يأتينى به حياً عندي ما يريد من سائر الأمور، وكان قدور فى غاية الشجاعة والقوة والرماية فألفى موسى بن وارد السبيل لقتل أبى علام بالحبوشى ليستريح ويخلص من العماية، فأتى للباي وقال: إن لم يأتك بالشيخ قدور أو يقتله أبو علام بالحبوشى فلا طاقة لأحد عليه من غيره، فأمر بإحضاره فجاءه قال له: اقتل قدوراً أو ايتنى به أو اقتله بمحلة ونستريح (كذا): من شره وخيره، فقال له: على شرط إن قضيت الأمر اقتل موسى بن وارد واملك رزقه، فقال: لك ذلك إن فعلت وقضيت رmqه، فأخذ أبو علام جيشاً وأكمنه وأمرهم بالمبادرة له إن أخرجه من الضريح، فقصدته وناداه، فقال له قدور: أبطأت عنى فدخل عليه بالقبة ثم أخرجه منها إلى أن أبعدّه عن الضريح، فبادر الجيش لأخذه بعدما قبضه أبو علام، فركبه (كذا) على بغلة وأتى به للمعسكر فقتله الباي ووفى بالشرط لأبى علام، بأن صيره رايساً

(كذا) على القبيل وأعطاه رزق موسى وأمره بقتله، فجاء أبو علام لموسى وقتله بكابوسه واحتوى على جميع رزقه ودخل في حلة، ثم قال لغرتيل: إنك قلت الجمل الأعور ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، فقال له غرتيل: أو كذبت في قولي فقد ظهر ما قتله والجمل ليس بعيب فعفى عنه وقال: أصبت في النطاق، وبقي في الرئاسة إلى أن مات فدفن بسيدى هلال، فسمع الباي خليل بموته فبعث لأولاده الخمسة للحضور لديه ليختار منهم من يوليه بموضع أبيهم الصاير لعفو المتعال، فجاءوه بأجمعهم وأعطى لكل منهم عددًا من المال على السوية وأمرهم بالذهاب للقهوة إلى حكومة العشية، فأعطى أولاده الكبار الأربعة للقهاجى قدرًا معينًا من تلك الدراهم، وأعطى ابنه محمد وهو الصغير للقهاجى جميع ما أعطاه الباي من الدراهم، وقد سأل الباي القهاجى فأخبره بالواقع ولما مثل الأولاد بين يديه قال لهم: أيكم الكبير نوليه بموضع أبيه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فقال له محمد: إن أردت كبر السن فهؤلاء الأربعة أكبر منى وأكبرهم قدور، وإن أردت كبر المعرفة فأنا خديمك الصغير منهم فولاه الباي قائدًا في المشهور، وجعل له خليفة يوسف بن المقداد؛ لأنه كان خليفة أبيه وله معرفة بالخدمة وابن خيمة كبيرة وذو خيمة كبيرة بغاية المراد، فبقى قائد يناوبه فيها الوناونية بالتحقيق، وتولى منهم ابنه أبو علام ولد محمد وكلهم/ في دولة الأتراك في القول الحقيقي، وكان لأبي علام هذا كلمة مسموعة، (ص 579) وأمر نافذ ومجبة في القلوب مطبوعة، وتولى منهم ابنه الحبيب بوعلام، فكان أولًا بدولة الترك شاوش بنى عرب ثم ارتقى قائدًا على العرش وظهر أمره عند الخاص والعام، ثم تولى خليفة على آغة المخزن الحاج بالحضرى البعثاوى بدولة الأمير، ثم ارتقى آغة المخزن أيضًا بدولة الأمير، ومات بأرض الحجاز، وقد نال المرام بالتطبيب والإيجاز، وتولى منهم من أولاده الحاج محمد قائدًا على العرش بدولة الأمير، وذهب للحج ولما رجع مات بالجزائر في القول الشهير، وتولى منهم من أولاده محمد بوعلام الصغير بوقت الدولة، فكان أولًا خليفة القايد ثم ارتقى قائدًا على عرش الغرابة إلى أن مات بالطاعون وقد نال للصولة، وتولى منهم من أولاده قدور بوعلام فكان قائدًا على الغرابة بوقت الدولة وظهر نفعه للخاص والعام، وتولى منهم بدولة الترك سى عابد بن يوسف، فكان قائدًا على الغرابة ونال لكل ما يوصف، وتولى منهم الصديق بوعلام، فكان بدولة

الترك شاوش بنى عرب مبلغًا للمرام، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة، ثم صار آغة بوقت الدولة، وكان له ميل كثير للدواير والزمالة، محبًا لأعيانهم محبوبًا عندهم في القولة التى للهموم ذات المزالة، يحكى أن كبير الأغاوات مصطفى بن إسماعيل البحتاوى لما أذعن الغرابة للدولة واجتمع المخزن على وتيرة قال بمحضر الناس: أيها الدواير والزمالة والغرابة السالمين من المساوى، إنكم فى الأصل خيمة واحدة ثم افرقت لما منع حالك، ثم اجتمعت كعادتها فالحمد لله على ذلك، فكونوا إخوانًا، وللحماية أعرانًا، ومن له دين على الآخر فليسامحه فيه أو يخلصه منه فى الحياة، فقال له الصديق: يا سيدنا وابن عمنا لا تقل هذا الكلام فإنه لا مداينة بيننا، بالإثبات، وإن كان غرضك ما فات من أمر الحرب فأمر الحرب منعدمة وقت الإذعان، وإن كان غرضك صداق أختى عائشة التى كانت تحتك زوجة وماتت تحتك فلسنا بمن يتبع الميراث لا من الرجال ولا من النساء فى المستبان، فقال له مصطفى: معاذ الله أن يتصور بقلبي شىء من هاذين الأمرين، وإنما هو كلام جرى على اللسان من غير مراعاة شىء بغير المين، ولولا صداقتك (كذا) معنا وقرابتك لنا لم تقل ذلك، ولا زلنا نراعى لك كلام الخير الذى كنت تقوله لأبناء عمك حال المحاربة ذات المهالك، حيث كانوا يقولون: فعلنا كذا وكذا وأنت تقول لهم: لم يحضروا لكم من نعرفه من الرجال، ولما وقعت واقعة الحمول بتليلات المعروفة بواقعة القرناع وكان الظفر لنا ورجع موتى عرشك بعدد الرمال، ورأيت بكاء النساء فى كل ناحية على الرجال، أمرت من تحبه من النساء بالزغاريت على ذلك فى الحال، وقلت لهم: ألم أقل: لم يحضروا لكم الرجال، فانظروا ما حل بكم لم حضروا (كذا) لكم الرجال، وتولى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابنه محمد ولد (ص 580) الصديق، كما تولى خليفة على القايد ابنه أيضًا عبد القادر ولد الصديق / وتولى منهم قيادة العرش بوقت الدولة، محمد بوعلام المعروف بزليط وأدرك للصولة.

الخدائمية

وأما الخدائمية فنسبة لجدهم أبى خديم وهم أول من عمر الوطن من الغرابة، وجاء جدهم من شافع فسكن بحامول تليلات بغير الاستغراب، وأول من تولى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخديم، فكان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخويص (كذا) والعويم (كذا)، وتولى منهم

بعده ابنه عديدة ولد قارة، فكانت له رئاسة العرش بدولة الأتراك نوبة مع العلامية في قولة قارة، ثم كان بعده ابنه بن عودة ولد عويذة فكان شاوش بنى عرب بدولة الأتراك، وخليفة قايد الغرابة بالدولة كثيرة الاعتراك، وكان شاعرًا في الملحون مشهورًا، كثير الهجاء للناس مذكورًا، وتولى منهم بالدولة قيادة العرش محمد المجاهد ولد أحمد بن محمد بن قارة أحمد بواخديم، وهو الآن قياد بالحالة المزيلة للضميم.

الوناونية

وأما الوناونية فنسبة لجدهم ونان بن العيد، وأصلهم من ماقضة وهم أولاد سيدى العيد، من التجاجنة من أهل غريس، وجاء جدهم ونان لسيق لشيء ارتكبه فصار في غاية التعريس، وأول من تولى منهم قيادة الغرابة بلقاسم الكبير بن ونان بن العيد، فأدرك المرام في قيادة نوبة مع العلامية بغاية التفريد، وتولى منهم بعده ابن أخيه بلقاسم الصغير بن ونان الصغير بن ونان الكبير بن العيد، فأدرك المرام بدولة الأتراك ووقت ابن الشريف الدرقاوى بجميع المفيد، وكان مشهورًا بالبسالة والشجاعة، والعطاء والرئاسة والبراعة، وتولى منهم بعد موته بدولة الترك أخوه قادة بن ونان، فبلغ للمرام ونال للإحسان وتولى منهم الحاج عبد القادر بن ونان، فكان بوقت الأتراك خليفة على عمه قادة بن ونان، ثم صار قايد العرش بدولة الأمير، ثم صار آغة العرش بوقت الدولة وهو أول من تولى عليهم آغة بوقت الدولة في القول الشهير، وتولى منهم قيادة العرش أخوه الحبيب ابن ونان، فكان خليفة على أخيه آغة ثم صار قايد العرش بالدولة في العز والأمان، وتولى منهم بعد موته ابن عمه الحاج عبد القادر بالصغير قيادة العرش بالاشتهار، فكان أولًا خليفة على ابن عمه الحبيب ثم ارتقى قائدًا وهو الآن قايد في صحيح الأخبار.

السهايلية

وأما السهايلية فنسبة لجدتهم سهيلة بالتحقيق، وجاء جدهم محمد بن شاعة من الصحاري فسكن الغرابة في القول الحقيقي، وسبب تسمية جدهم بين سهيلة دون بن شاعة أنه نزل يقوم لا يحبون ذكر بن شاعة، وذلك وقت نزولهم بالغرابة، فسأل النساء زوجته سهيلة عن اسم زوجها فقالت بن شاعة فقلن لها لا محالة أنه هالك فلا تكرى هذا الاسم فإن هؤلاء لا يحبونه وإنما قولي أنت وهو أن اسمه بن سهيلة باسمك بغير الاستغراب، فإن قلتما ذلك لا ريب أنه يسلم من (ص 581) المعاطب فقالا ذلك فاشتهر به وتنسى (كذا) اسمه في المراغب / وأول من تولى منهم قيادة الغرابة قدور بن سهيلة صاحب الفرس المقرونة، وكان موصوفاً بالفروسية والشجاعة والبسالة والأحوال المصونة، وتولى منهم قيادة العرش الحاج بن يعقوب ولد مصطفى ولد محمد ولد قدور بن سهيلة، وكان أولاً شاوش بنى عرب بدولة الأتراك ثم ارتقى قائداً بدولتهم على الغرابة نوبة مع العلايمية بالغاً لأموار الخيلة، وصار بعد ذلك آغة المخزن بدولة الأمير، وكان موصوفاً بالعقل والثبات بغاية التحرير، وتولى منهم ابنه محمد بن سهيلة قيادة عرشه وهو الآن في القيادة بعرضه، ونال علامتى الافتخار المداية (كذا) والفضية، ونال الأمور في أحواله المرضية، وتولى منهم ابنه المولود، قيادة العرش فسلم وصار من أهل القعود، وتولى منهم قيادة العرش ابن عمه عبد القادر ولد زيان، فكان من أهل الثبات بالبيان.

المحاميد

وأما المحاميد فنسبة لجدهم محمود، فهم من المحاميد الذين بالحشم الشراقة وأصلهم من حميان كما في الشاربخ للحافظ أبي راس بغاية الوجود، وجاء جدهم من بلاد غريس، فسكن الغرابة ونال العز وبلغ للتغريس، وأول من تولى منهم قيادة العرش سى بن فريجة ولد عدة بن محمود، فكان قائداً بدولة الترك ونال لكل محمود، وتولى منهم أخوه خليفة ولد محمود قيادة العرش بدولة الأتراك، وكان موصوفاً بالعقل والرئاسة والكرم والشجاعة مدركاً لجميع

الإدراك، وتوفى في الجهاد بواقعة المقطع مع الأمير، وكان محبوبًا عند الناس مشهورًا بالكياسة والتدبير، وتولى منهم ابنه عدو ولد خليفة قيادة عرشه بدولة الأمير، وتولى منهم عمه محمد ولد عدة بن محمود بالدولة قيادة العرش، وكان مشهورًا بالشجاعة فبلغ المرام ونال للعرش، وتولى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابن أخيه سي العربي ولد خليفة بن محمود، فكان أولًا خليفة على الحبيب بن ونان ثم صار قائدًا من جملة الأعيان، وبلغ للمقصود، وتولى منهم بوقت الدولة أيضًا أخوه أحمد ولد خليفة حراسة الضاحية، فكان في غاية المرام من الخدمة الوافية الراحية.

الرفافسة

وأما الرفافسة فنسبة لجدهم الرفاس، فهم من أولاد عوف من سيدي الرفاس، وجاء جدهم من أولاد عوف، فسكن بالغرابة وزال ما به من كل خوف، وأول من تولى منهم قيادة العرش بدولة الأمير، سي محمد بن فارس في القول الشهير، وكان في وقت الترك شاوش بنى عرب التحقيق، ثم ارتقى بدولة الأمير قائدًا على الغرابة في القول الحقيقي، وتولى منهم الرياسة على العرش ابن أخيه الحاج عدة ولد الموسوم، فكان أولًا خليفة على عمه المار ثم صار قائدًا العرش بدولة الأصير في المعلوم، ثم ارتقى آغة العرش بوقت الدولة، فبلغ كل مراد ونال للصولة، وتولى منهم ابنه أبو علام قيادة عرشه، فنال به مرامه واشتهر بفرشه، وتولى منهم أخوه بالمختار ولد الحاج عدة المشهور بمجلس تليلات/ فهو به للآن في غاية الاثبات.

(ص 582)

العوايلية

وأما العوايلية ويقال لهم أولاد بن أعوالى، نسبة لجدهم بن أعوالى أو جدتهم أعوالى، وهم من أولاد سيدي الناصر بن عبد الرحمن الذي بنواحي جبل العمور بالصحرا (كذا) وجاء جدهم لعتبة فسكن معهم بأرض هبرا، ثم انتقل للغرابة وسكن بوادي تليلات بمشتى بنى زواغ، واشتهر بالطاعة المزيلة لكل دنس وفراغ، وأول من تولى منهم الحاج مصطفى بن أعوالى المعروف بولد الكحلة، فكان خليفة على قايد الغرابة الذابح لكل سحلة، وتولى منهم الرئاسة بعرشه السيد الحاج محمد بن أعوالى، فنال المراد وأدرك لسائر المعالي، فكان أولًا قايد العرش بدولة

الأمير، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة ذات العز الشهير، ثم ارتقى في وقتها آغة عرشه، فنال العز والتوقير وعلت كلمته وقبل قوله وأدرك المراد في عرشه، وكان موصوفاً بالشجاعة والبسالة والرياسة وداحضاً للبطالة، ونال علامة الافتخار الفضية، واتصف عند الخاص والعام والأحوال المرضية، ثم رفض الخدمة وهاجر لتونس واستقر بها إلى أن مات، وكان محبوباً عند أهل تونس مشهور الذكر مقبول القول بغاية الإثبات وكان والده الحاج جلول بن أعوالى ساعياً بدولة الأمير، مشاراً إليه بالفضل والصلاح والرأى والتدبير، وتولى منهم الحاج على بن أعوالى فكان خليفة على ابن عمه آغة المذكور، فاشتهر عند الناس بغاية الظهور، وتولى منهم عبد الرحمن بن أعوالى فكان خليفة على ابن عمه آغة المذكور أيضاً، فبلغ المراد وقضى الأحوال نفلاً وفرضاً، وهو للآن في قيد الحياة، غير أنه اعتراه الفالج الذى صيره وهو حى من جملة الأموات، فنسئل (كذا) الله أن يعافينا من سائر المضرات، ويبلغ لنا المراد بالغاية القصوى في الحياة والممات، بجاء سيدنا محمد ﷺ الشفيح غداً يوم القيامة في سائر المخلوقات، وعمن تولى قيادة الغرابة عبد القادر بن بكار فكانت سيرته مضرة بالمكروه والمحبوب، وكان خليفة عليه ابن عمه بن صابر بن المجدوب، وتولى رياستهم أيضاً المرة بعد المرة، باهى بن مسعود، فكانت سيرته محمودة بغاية الشهود، وتولى بعده الرياسة ابنه الحبيب ولد باهى، وهو الآن من أهل المشورة بمجلس تلييلات لتسليمة في الوظيف الأول في غاية التباهى.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه، وتركيبه ووضع، فجاء بحمد الله كتاباً جليلاً، وتألّفاً بأخبار وهران وغزنها كفيلاً، نفع الله به في الحياة والممات، وجعله خالصاً من البوائق التى للمقدم مزلات، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا (كذا) أن الحمد لله رب العالمين، سبحن (كذا) ربك رب العزة عما يصفون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ذو النفع العميم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العى العظيم.

تفريض عبد العال شبكة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
أما بعد فإنني قد تصفحت فصول هذا الكتاب فوجدته قد جمع من التاريخ ما تفرق في غيره
مما تسر الناظر قراءته وتبهج الفكر عبارته.
وقد أثنت وشكرت لجناب مؤلفه السيد الليب والفاضل النجيب لغا بن عودة المزارى
قايد دواير وأذنته في طبه (كذا).
الفقير عبد العال شبكة (كذا).
سنة 1314هـ - 1897م.

تفريض عبد الرحمن بن سليمان المصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.
 هذا لمن شرف الأنام بعلماء الشريعة وجعلهم مبدأ وملجأ في الختام ونور بصائرهم
 بمعارف العوارف، ولطائف المعارف وصلاة وسلاماً على من جاء بالبيان وقواطع سواطع
 التبيان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاريخ المسمى بطلوع سعد السعود فحق أن
 يقصد لنيل المرام كل القاصد لاحتوائه على بناء وهران من الأمراء الأول وتوضيح الأولياء
 والعلماء ذى (كذا) المجد والحلل وزاده رشاقة وطلاوة ذكر نحن العامة فهو بهذا حري بالطلب
 لكل العامة فريد العصر والأوان ومذكر لشجاعة الأسود من الفرسان ومضهر (كذا) العجائب
 ومبدي الغرائب لمن أراد الركائب سالكاً في ذلك أوضح المسالك ومرتكباً فيه الطرق السهلة
 بالطف المسالك فلذلك أجزته ولشمرات فتواه أيده. كتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سليمان
 المصري المالكي غفر الله له ولولديه (كذا) والأمة آمين آمين آمين.

الملاحق

قائمة حكام وهران الأوائل

أ - الحكام المغراويون الخزريون:

1 - خزر بن حفص.

2 - محمد بن خزر.

3 - الخير بن محمد.

4 - محمد بن الخير.

5 - الخير بن محمد.

6 - يعلى بن محمد.

7 - محمد بن الخير.

8 - محمد بن يعلى.

9 - زيرى بن عطية.

10 - محمد الصغير بن محمد.

ب - الحكام الأزديجيون العجيسيون:

11 - أبو ديلم بن الخطاب الأزديجي.

12 - شجرة بن الكريم العجيسي.

ج - الحكام الشيعيون الفاطميون:

13 - محمد بن أبي عون.

د - الحكام اليفرينيون:

14 - يعلى بن محمد بن صالح اليفريني.

هـ - الحكام الصنهاجيون:

15 - بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي.

16 - أبو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجي.

قائمة السلاطين العثمانيين

1922-1288

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| - عثمان 1288 - 1326 م. | - محمد الرابع 1648 - 1687 م. |
| - أورخان 1326 - 1359 م. | - سليمان الثاني 1687 - 1691 م. |
| - مراد الأول 1359 - 1389 م. | - أحمد الثاني 1691 - 1695 م. |
| - بايزيد الأول 1389 - 1402 م. | - مصطفى الثاني 1695 - 1703 م. |
| - فترة شغور 1402 - 1413 م. | - أحمد الثالث 1703 - 1730 م. |
| - محمد الأول 1413 - 1421 م. | - محمود الأول 1730 - 1754 م. |
| - مراد الثاني 1421 - 1451 م. | - عثمان الثالث 1754 - 1757 م. |
| - محمد الثاني 1541 - 1481 م. | - مصطفى الثالث 1757 - 1774 م. |
| - بايزيد الثاني 1481 - 1512 م. | - عبد الحميد الأول 1774 - 1789 م. |
| - سليم الأول 1512 - 1520 م. | - سليم الثالث 1789 - 1807 م. |
| - سليمان القانوني 1520 - 1566 م. | - مصطفى الرابع 1807 - 1808 م. |
| - سليم الثاني 1566 - 1574 م. | - محمود الثاني 1808 - 1839 م. |
| - مراد الثالث 1574 - 1595 م. | - عبد المجيد 1839 - 1861 م. |
| - محمد الثالث 1595 - 1603 م. | - عبد العزيز 1861 - 1876 م. |
| - أحمد الأول 1603 - 1617 م. | - مراد الرابع 1876 (خلع بعد 3 أشهر). |
| - مصطفى الأول 1617 - 1623 م. | - عبد الحميد الثاني 1876 - 1909 م. |
| - مراد الرابع 1623 - 1640 م. | - محمد الخامس 1909 - 1918 م. |
| - إبراهيم 1640 - 1648 م. | - محمد السادس 1918 - 1922 م. |

قائمة الحكام الأتراك العثمانيين بالجزائر 1516 - 1830

أ - ولاية الفتح والبايلر باي

- | | |
|--------------|-----------------------------|
| 1512-1518 م. | 1- باب عروج |
| 1518-1538 م. | 2- خير الدين |
| 1534-1544 م. | 3- محمد حسن آغا |
| 1544-1551 م. | 4- حسن باشا بن خير الدين |
| 1552-1556 م. | 5- صالح رايس |
| 1556-1557 م. | 6- حسان قرورصو |
| 1557-1561 م. | 7- حسن باشا (مرة ثانية) |
| 1561 | 8- أحمد باشا بسطانجي |
| 1561 | 9- القائد يحيى (مؤقتاً) |
| 1562-1567 م. | 10- حسن باشا (مرة ثالثة) |
| 1567-1568 م. | 11- محمد بن صالح رايس |
| 1568-1572 م. | 12- قلع على |
| 1572-1574 م. | 13- عرب أحمد |
| 1574-1577 م. | 14- القائد رمضان |
| 1577-1580 م. | 15- حسن فتريانو |
| 1580-1582 م. | 16- جعفر باشا |
| 1582 | 17- قائد رمضان (مرة ثانية) |
| 1582 | 18- مامي الأرناؤوط |
| 1583-1587 م. | 19- حسن فتريانو (مرة ثانية) |

ب - ولاية عهد الباشاوات

- | | |
|--------------|---------------------------|
| 1587-1589 م. | 1- دالي أحمد باشا |
| 1589-1592 م. | 2- الخضر باشا |
| 1592-1595 م. | 3- الحاج شعبان |
| 1595 م. | 4- مصطفى باشا |
| 1595-1599 م. | 5- الخضر باشا (مرة ثانية) |
| 1599-1600 م. | 6- دالي حسن أبو ريشة |

- 7- سليمان باشا 1600-1603 م.
- 8- الخضر باشا (مرة ثالثة) 1603 م.
- 9- محمد قوصة 1603-1605 م.
- 10- قوصة مصطفى القابجي 1605-1607 م.
- 11- رضوان باشا 1607-1610 م.
- 12- قوصة مصطفى (مرة ثانية) 1610-1611 م.
- 13- مصطفى باشا 1611-1613 م.
- 14- حسين الشيخ 1613-1616 م.
- 15- مصطفى خزناجي 1616-1617 م.
- 16- سليمان قاطانيا 1617-1618 م.
- 17- حسين الشيخ (مرة ثانية) 1618-1619 م.
- 18- الخضر باشا 1620-1621 م.
- 19- مصطفى حافظ قصور 1621 م.
- 20- حسين باشا 1621-1632 م.
- 21- مراد باشا 1624-1632 م.
- 22- إبراهيم باشا 1624-1625 م.
- 23- خصرف باشا 1625-1626 م.
- 24- حسين باشا (مرة ثانية) 1626-1634 م.
- 25- يوسف باشا 1634-1637 م.
- 26- علي باشا 1637-1639 م.
- 27- الشيخ حسن باشا 1639-1640 م.
- 28- أبو جمال يوسف باشا (مرة ثانية) 1640-1642 م.
- 29- محمد بورصالي باشا 1642-1644 م.
- 30- أحمد باشا 1644-1647 م.
- 31- أبو كمال يوسف (مرة ثانية) 1647-1650 م.
- 32- محمد باشا 1650-1653 م.
- 33- أحمد باشا 1653-1655 م.
- 34- إبراهيم باشا 1655-1659 م.

ج- ولاية عهد الآغاوات

- 1- خليل آغا 1659-1660 م.
- 2- رمضان آغا 1660-1661 م.
- 3- شعبان آغا 1661-1665 م.
- 4- علي آغا 1665-1671 م.

هـ ولاية عهد الدايات

- 1- الحاج محمد باشا 1671-1682 م.
- 2- باب حسن باشا 1682-1683 م.
- 3- الحاج حسين باشا ميزومورتو 1683-1688 م.
- 4- الحاج شعبان باشا 1688-1695 م.
- 5- الحاج أحمد باشا 1695-1698 م.
- 6- الحاج حسن باشا الشاوش 1698-1700 م.
- 7- الحاج مصطفى باشا 1700-1705 م.
- 8- حسين خوجة باشا 1705-1707 م.
- 9- محمد بقطاش باشا 1707-1710 م.
- 10- علي باشا شاوش 1710-1718 م.
- 11- محمد بن حسن باشا 1718-1724 م.
- 12- كرد عبيد باشا 1724-1733 م.
- 13- إبراهيم باشا 1733-1745 م.
- 14- إبراهيم باشا كوجوك 1745-1748 م.
- 15- محمد بكير باشا 1748-1754 م.
- 16- علي باشا ملمولى (بوصباغ) 1754-1766 م.
- 17- محمد عثمان باشا 1766-1791 م.
- 18- حسن باشا 1791-1798 م.
- 19- مصطفى باشا 1798-1805 م.
- 20- أحمد باشا 1805-1808 م.
- 21- علي باشا الغسال 1808-1809 م.
- 22- الحاج علي باشا 1809-1815 م.
- 23- عمر باشا 1815-1817 م.
- 24- علي خوجة 1817-1818 م.
- 25- حسين باشا 1818-1830 م.

قائمة بايات بابليك الغرب الوهرانى

قائمة بايات بابليك الغرب الوهرانى ذكر الشيخ محمد بن يوسف الزيانى فى كتابه: دليل الحيران، بأن عدد بايات بابليك الغرب الوهرانى ثلاثون، وأورد أسماء ثلاثة وعشرين منهم، واعتذر عن ذكر أسماء عشرة لعدم معرفته لهم كما اعتذر عن ذكر تواريخ حكم البعض كذلك. وفعل مثله بعض المؤرخين قبله، وقلده من اعتمد عليه بعده. ونوردهم كما ذكرهم:

حسن بن خير الدين

ابو خديجة.

صواق

السايع المازونى

(العدد من 5 إلى 15 مجهولون).

محمد بن عيسى

1686-1679

شعبان الزناقى

1733-1686

مصطفى بو الشلاغم المسراق

1735-1734

يوسف المسراق

17342-1735

محمد بو طالب المجاجى

1747-1742

قايد الذهب المسراق

1756-1747

عثمان بن إبراهيم

1756

حسن باى

1771-1756

إبراهيم الملاين

1778-1771

الحاج خليل

1798-1778

محمد بن عثمان الكبير

1802-1789

عثمان بن محمد

1805-1807

مصطفى العجمى المنزلى

1807-1805

محمد المقلش

1812-1807

محمد الركى بوكابوس

1817-1812

على قارة باغلى

1831-1817

حسين بن موسى الباهى

ملوك قشتالة

1065-1033 م	فيرديناند الأول (العظيم)
1072-1065 م	سانشو (شانجة) الثاني
1109-1065 م	ألفونسو السادس
1126-1109 م	أوراكا
1126-1109 م	ألفونسو السابع (الأراقوني)
1157-1126 م	ألفونسو الثامن
1158-1157 م	سانشو (شانجة) الثالث.
1214-1158 م	ألفونسو التاسع
1217-1214 م	هنري الأول
1252-1217 م	فرديناند الثالث (القديس).
1284-1252 م	ألفونسو العاشر (الحكيم).
1295-1284 م	سانشو (شانجة) الرابع.
1312-1295 م	فرديناند الرابع
1350-1312 م	ألفونسو الحادي عشر
1369-1350 م	بطرس (القاسي).
1379-1369 م	هنري الثاني
1390-1379 م	حنا الأول
1406-1390 م	هنري الثالث
1454-1406 م	حنا الثاني
1474-1454 م	هنري الرابع
1505-1474 م	إيزابلا الكاثوليكية
1505-1474 م	فرديناند الخامس الكاثوليكي

ملوك أراقون

1104-1134 م	ألفونسو الأول (المحارب)
1134-1137 م	راميرو
1137-1172 م	بترونيلا
1137-1162 م	ريموند برنجار
1162-1192 م	الفونسو الثاني
1196-1213 م	بطرس الثاني
1213-1276 م	جيمس الأول (الفاتح)
1276-1285 م	بطرس الثالث (العظيم)
1285-1291 م	الفونسو الثالث
1291-1327 م	جيمس الثاني
1327-1336 م	الفونسو الرابع
1336-1387 م	بطرس الرابع
1387-1395 م	حنا الأول
1395-1410 م	مارتن
1412-1416 م	فرديناندو الأول
1416-1458 م	الفونسو الخامس
1458-1474 م	حنا الثاني
1478-1516 م	فيرديناند الثاني (الكاثوليكي)

قائمة ملوك إسبانيا الموحدة

الملوك الكاثوليكيون (1474-1516 م)

- 1- فيرناندو (فيرديناند) الكاثوليكي 1474-1515 م
- 2- إيزابيل الكاثوليكية 1474-1505 م

الملوك المنحدرون من العائلة النمساوية

- 3- كارلوس الأول أو شارلكان الألماني (1516-1556 م)
- 4- فيليب الثاني (1556-1598)
- 5- فيليب الثالث (1598-1621 م)
- 6- فيليب الرابع (1621-1665 م)
- 7- كارلوس الثاني (1665-1700 م)

الملوك المنحدرون من عائلة البوريون

- 8- فيليب الخامس دوق أنجو (1700-1740 م)
- 9- فيرناندو الرابع (1746-1759 م)
- 10- كارولوس الثالث (1759-1788 م)
- 11- كارولوس الرابع (1788-1808 م)

فترة حرب الاستقلال (1808-1814 م)

- 12- فيرناندو السابع (1814-1833 م)
- 13- إيزابيل الثانية (1833-1868 م)

الجمهورية الأولى (1868)

- 14- أماديو الأول (1874)
- 15- الفونسو الثاني عشر (1874-1885)
- 16- ماريان كريستينا (1885-1902 م)
- 17- الفونسو الثاني عشر (1902-1913 م).

الجمهورية الثانية (1931-1939)

1939-1975

عهد الجنرال فرانكو

قائمة ملوك فرنسا

877-879 م	لويس الثاني	420-428 م	فرامون
879-882 م	لويس الثالث	428-448 م	كلوديون
879-884 م	كارلومان	448-457 م	ميروف
884-887 م	شارل السمين	457-481 م	شيلديريك الأول
888-898 م	أودو	481-511 م	كلوفيس الأول
898-923 م	شارل الثالث البسيط	511-558 م	شيلديير الأول
922-923 م	روبير الأول	511-561 م	كلوتير الأول
923-936 م	راؤول البرجدي	561-584 م	شيلبيرك الأول
936-954 م	لويس الرابع	584-629 م	كلوتير الثاني
954-986 م	لوثر	629-632 م	كاريير
986-987 م	لويس الخامس	629-638 م	داقوبير الأول
987-996 م	هيو كايه الأول	638-629 م	كلوفيس الثاني
996-1031 م	روبير الثاني	629-673 م	كلوتير الثالث
1031-1060 م	هنري الأول	673-691 م	شيلديريك الثاني
1060-1108 م	فيليب الأول	691-695 م	تييري الثالث
1108-1137 م	لويس السادس	695-715 م	كلوفيس الرابع
	السمين	715-721 م	شيلديير الثالث
1137-1180 م	لويس السابع	721-719 م	داقوبير الثالث
1180-1223 م	فيليب الثاني	719-737 م	شيلبيرك الثاني
	أوغسطس	737-751 م	كلوتير الرابع
1223-1226 م	لويس الثامن	751-768 م	تييري الرابع
1226-1270 م	لويس التاسع	768-814 م	شيلديريك الثالث
1270-1285 م	فيليب الثالث		بيان القصير
1285-1314 م	فيليب الرابع الجميل		شارك العظيم
1314-1316 م	لويس العاشر		(شارلمان)
1316 م	جان الأول	814-840 م	لويس التقى
1316-1322 م	فيليب الخامس	840-877 م	شارل الأصلح

شارل الرابع	1322-1328 م	لويس الرابع عشر	1643-1715 م
فيليب السادس	1328-1350 م	لويس الخامس عشر	1715-1774 م
(قالوا)		لويس السادس عشر	1774-1793 م
جان الثاني الجميل	1350-1364 م	الجمهورية الأولى	1793-1804 م
شارل الخامس	1364-1380 م	الإمبراطور نابليون الأول	1804-1815 م
الكسول			
شارل السادس	1380-1422 م	لويس الثامن عشر	1814-1824 م
شارل السابع	1422-1461 م	شارل العاشر	1824-1830 م
لويس الحادي عشر	1461-1483 م	لويس فيليب	1830-1852 م
شارل الثامن	1483-1498 م	الجمهورية الثانية	1848-1852 م
لويس الثاني عشر	1498-1515 م	الإمبراطور لويس نابليون الثالث	1852-1870 م
فرانسوا الأول	1515-1547 م	الجمهورية الثالثة	1870-1914 م
هنري الثاني	1547-1559 م	تير	1871-1873 م
فرانسوا الثاني	1559-1560 م	ماكماهون	1873-1879 م
شارل التاسع	1560-1574 م	جول قريفي	1879-1887 م
هنري الثالث	1574-1589 م	سادى كارنو	1887-1894 م
هنري الرابع	1589-1610 م		
لويس الثالث عشر	1610-1643 م		

قائمة الحكام الرومان

أ-العهد الملكي (753-509 ق.ج):

1- رومولوس	ROMULUS	753-717 ق.م
2-نومابومبيليوس	NUMA POMPILIUS	617-673 ق.م
3-توليوس أوستيليوس	TULLIUS HOSTILIUS	641-673 ق.م
4-أنكوس مارتوس	ANCUS MARTIUS	641-616 ق.م
5-لوكيوس تاركينيوس	LUCIUS TARQUINIUS	616-579 ق.م
6-سيرفيوس تتوليوس	SERVIUS TULLIUS	579-535 ق.م
7-تاركوينيوس الفخور	TARQUINIUS LE	535-509 ق.م

ب-العهد الجمهوري (509-27 ق.ج):

ج-نهاية العهد الجمهوري:

1-غانوس.

2-يوليوس.

د-العهد الأمبراطوري (27 ق.م-395 م):

1-أوغسطس	AUGUSTE	27 ق.م	14 م
2-تيريوس	TIBERIUS	14	37 م
3-كاليقولا	CALIGULA	37	41 م
4-كلوديوس	CLAUDIUS	41	54 م
5-نيرون	NERON	54	68 م
6-قالبا	GALBA	68	69 م
7-أوتون .	OTHON	69 م	
8-فيتيلوس	VETELLIUS	69 م	
9-فيسبازيان	VESPASIEN	69 م	79 م
10-تيتوس	TITUS	79	81 م
11-دوميتيان	DOMITIEN	81	96 م

98 م	96	NERVA	12-نيرفا
117 م	98	TRAJAN	13-تراجان
138 م	117	HADRIEN	14-هادريان
161-138 م		ANTONIN LE PIEUX	15-أنطونان التقى
180-161 م		AUREL MARC	16-مارك أوريل
192-180 م		COMMODE	17-كومود
193 م		PERTIAX	18-بيرتيناكس
193 م		DIDIUS JULIANUS	19-ديدويوس
211-193 م		SEPTIMIUS SEVERUS	20-سبتيميوس سيفيروس
212-211 م		CARACALLA ET GETA	21-كاراكلا وجيتا
217-212 م		CARACALLA	22-كاراكلا
218-217 م		MACARIN	23-ماكران
222-218 م		ELAGABAL	24-إيلاقابال
235-222 م		SEVERE ALEXANDRE	25-سيفير أليكساندر
238-235 م		MAXIMIN 1ér	26-ماكسيان الأول
238 م		GORDIANUS 1ér	27-قورديانوس الأول
238 م		GORDIANUS 1ér	28-قورديانوس الثاني
244-238 م		GORDIANUS 3 éme	29-قورديانوس الثالث
249-244 م		PHILPPE L'ARABE	30-فيليب العربي
251-249 م		DECIUS	31-ديكيوس
253-251 م		GALLUS	32-قالوس
260-253 م		VALERIEN	33-فاليريان
268-260 م		GALLIEN	34-قاليان
268-270 م		CLAUDE 2éme LEGO THOUÉ	35-كلود الثاني القوطي
275-270 م		AURELIEN	36-أورليان
276-275 م		TACTTE	37-تاسيث

282-276 م	PROBUS	38-بروبوس
283-282 م	CARUS	39-كاروس
284-283 م	NUMERIEN	40-نوميريان
285-283 م	CARIN	41-كاران

هـ-فترة الحكم الرباعي:

305-284 م	DIOCLETIEN	42-ديوكليتيان
305-286 م	MIXMIEN	43-ميكسيميان
305-393 م	CONTANCE	44-كونستانس كلور
	CHLOR	
305-293 م	GALERE	45-قالير
306 م		46-كونستانس كلور
306 م	GALERE	47-قالير
306 م	SEVERE	48-سيفير
306 م	MAXIMIN DAIA	49-ماكسيمين دايا
307-306 م	GALERE	50-قالير
307-306 م	SEVERE	51-سيفير
307-306 م	CONSTANTIN	52-قنسطنطين
307-306 م		53-ماكسيمين دايا
310-307 م	GALERE	54-قالير
310-307 م	LICINIUS	55-ليكينوس
310-307 م		56-ماكسيمين دايا
310-307 م	CONSTANTIN	57-قنسطنطين
324-306 م		58-قنسطنطين
324-306 م		59-ليكينوس
337-325 م		60-قنسطنطين (وحده)
340-337 م		61-قنسطنطين الثاني (في الغرب)
350-340 م		62-قنسطانط (في الغرب)
350-337 م		63-قنسطانط الثاني (في الشرق)
361-350 م		64-قنسطانط الثاني (وحده)

363-361 م	JULIEN LAPOSTAT	65- جوليان المارق
364-363 م	JOVIEN	66- جوفيان
375-364 م	VALENTINIEN.1	67- فالانتينيان الأول
	(في المغرب)	
378-364 م		68- فالانس
383-375 م	GRATTEN	69- قراتيان
392-375 م		70- فالانتينيان الثاني
392-379 م	THEODOSE	71- تيودوز
395-392 م		72- تيودوز (وحيد)

و-أباطرة الغرب (395-476 م):

423-395 م	HONORIUS	1- هونوريوس
455-423 م		2- فالينتينيان الثالث
455 م	PETRONE MAXIME	3- بيترون ماكسيم
456-455 م	AVITUS	4- أفيتوس
461-457 م	MAJORIEN	5- ماجوريان
465-461 م		6- سيفير
472-467 م	ANTHEMIUS	7- أنتيميوس
472 م	OLYBRIUS	8- أوليريوس
474-473 م	GLYCERIUS	9- قليسيريوس
475-474 م	NEPOS	10- نيبوس
476-475 م	ROMULUS	11- رومولوس أوقسطول
	AUGUSTULE	

ز-أباطرة الدولة البيزنطية:

408-395 م	ARCADIUS	1- أركاديوس
450-408 م	THEODOCIUS II	2- ثيودوسيوس الثاني
457-450 م	MARCIAN	3- ماركيان
474-457 م	LEO 1	4- ليو الأول
491-474 م	ZINON	5- زينون
518-491 م	ANCTOCIUS	6- أنسطيون الأول

527-518 م		7-جوستين الأول
565-527 م	JUSTANIEN	8-جوستانيان الأول
574-565 م		9-جوستين الثاني
582-574 م	TIBIRIUS II	10-طيبيريوس الثاني
602-582 م		11-موريس
610-602 م		12-فوكاس
641-610 م		13-هرقل
642-641 م		14-قنسطنطين الثاني
668-642 م		15-قنسطانز الثاني
685-668 م		16-قنسطنطين الثالث
695-685 م		17-جوستانيان الثاني
698-695 م		18-ليونتيوس
705-698 م		19-طيبيريوس الثالث
711-705 م		20-جستيان الثاني (مرة أخرى)
713-711 م		21-فيليب
716-713 م		22-أنسطوسيوس الثاني
717-716 م		23-ثيودوسيوس الثالث
740-717 م		24-ليو الثالث الأيسوري
775-740 م		25-قنسطنطين الخامس
780-775 م		26-ليو الرابع
797-780 م		27-قنسطنطين السادس
802-797 م		28-إيرين
811-802 م		29-نقفور الأول
811		30-ستوراكيوس
813-811 م		31-ميخائيل الثاني
820-813 م		32-ليو الخامس الأرمني
829-820 م		33-ميخائيل الثاني
842-829 م		34-ثيوفيلوس
867-842 م		35-ميخائيل الثالث
886-867 م		36-باسل الأول المقدوني

- | | |
|-------------|-----------------------------|
| 912-886 م | 37- ليو السادس |
| 913-912 م | 38- اسكندر |
| 959-913 م | 39- قنسطنطين السابع |
| 944-919 م | 40- رومانوس الأول |
| 963-959 م | 41- رومانوس الثاني |
| 969-963 م | 42- نقفور الثاني فوقاس |
| 976-969 م | 43- حنا الأول شمشق |
| 1025-976 م | 44- باسل الثاني |
| 1028-1025 م | 45- قنسطنطين الثامن |
| 1050-1028 م | 46- روى |
| 1034-1082 م | 47- رومانوس الثالث |
| 1041-1034 م | 48- ميخائيل الرابع |
| 1042-1041 م | 49- ميخائيل الخامس |
| 1054-1042 م | 50- قنسطنطين التاسع |
| 1056-1054 م | 51- ثيودرا |
| 1057-1056 م | 52- ميخائيل السادس |
| 1059-1057 م | 53- إسحاق الأول كومنين |
| 1067-1059 م | 54- قنسطنطين العاشر |
| 1071-1067 م | 55- رومانوس الرابع |
| 1079-1071 م | 56- ميخائيل السابع |
| 1081-1079 م | 57- نقفور الثالث |
| 1118-1081 م | 58- إليكسيوس الأول كومنين |
| 1143-1118 م | 59- حنا الثاني |
| 1180-1143 م | 60- مانويل الأول |
| 1183-1180 م | 61- إليكسيوس الثاني |
| 1185-1183 م | 62- أندرونيك الأول |
| 1195-1185 م | 63- إسحاق الثاني أنجيلوس |
| 1203-1195 م | 64- إليكسيوس الثالث |
| 1024-1203 م | 65- إسحاق الثاني (مرة أخرى) |

- 1204 م 66-إليكسيوس الرابع
1204 م 67-إليكسيوس الخامس
(خضوع القسطنطينية
لأباطرة الغرب):
1204-1206 م 68-بلدوين الأول (من
رجال الحملة الصليبية):
1206-1217 م 69-هنري الأول
1217 م 70-بطرس
1217-1221 م 71-يولاند
1221-1228 م 72-روبير
1228-1229 م 73-بودلين الثاني
1229-1259 م 74-حنابرين
1259-1282 م 75-ميخائيل الثامن (عودة
القسطنطينية إلى أباطرة
الشرق)
1282-1328 م 76-أندرونيق الثاني
1328-1341 م 77-أندرونيق الثالث
1341-1376 م 78-حنا الخامس
1341-1355 م 79-حنا السادس
1376-1379 م 80-أندرونيق الرابع
1379-1391 م 81-حنا الخامس (مرة
أخرى)
1390-1391 م 82-حنا السابع
1391-1425 م 83-مانويل الثاني
1425-1488 م 84-حنا الثامن
1448-1453 م 85-قسطنطين الحادي
عشر
1453 م -الفتح العثماني، وسقوط
القسطنطينية بيد العثمانيين

مراجع ومصادر الكتاب

- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاءي):
- أ- التكملة لكتاب الصلة. نشر كوديرا. 2 أ.ج. (مدريد 1883)، ط2، نشر عزت العطار الحسيني (القاهرة-1956).
- ب- التكملة لكتابة الصلة. (ملحق) نشر ابن أبي شنب (محمد) وبل (ألفريد) (الجزائر-1920).
- ج- الحلة السيرة في أشعار الأمراء. تحقيق مؤنس (حسين) 2 أ.ج. (القاهرة-1963م).
- إبراهيم حسن (د. حسن):
- أ- انتشار الإسلام في القارة الإفريقية. ط2 (القاهرة-1963) ص248.
- ب- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب- وسوريا، ومصر وبلاد العرب. (القاهرة-1958). 741 ص.
- إحسان (د. عباس): أخبار وتراجم أندلسية (بيروت-1963).
- ابن الأحرر (إسماعيل بن يوسف):
- أ- مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق التركي التونسي (محمد الظاهر) وابن تاويت (محمد). (تيطوان المغرب).
- ب- روضة النسر في دولة بني مرين. تحقيق ابن منصور (عبد الوهاب) ط2 (الرباط- مطبوعات القصر الملكي-1962). ط1 (باريس-1917).
- أرسلان (شكيب): الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. (فاس-1936)، (القاهرة-1939م) 3 أ.ج.
- أبيهلول (أبو علي بن الحسن بن علي المجاجي): العقد النفيس في بيان علماء وشرفاء غريس. (مخطوط وضع في بداية القرن 11 وأواخر 16م).
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي):
- أ- الكامل في التاريخ (بيروت- دار الكتاب العربي 1387هـ-1967).
- ب- كتاب اللباب في معرفة الأنساب، اختصره من كتاب الأنساب للسمعاني أبي سعيد محمد (بغوتا 1835م).
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ليدن- مطبعة بريل 1968).

- الأزكوى (سرحان بن سعيد): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. نشره فاروق عمر فوزى ضمن بحثه ملامح من تاريخ الحركة الإباضية، مجلة المؤرخ العربى. عدد 2 (بغداد-1975).
- إسماعيل العربى: دولة بنى حماد ملوك القلعة وبجاية (الجزائر د.م.ج. 1968).
- الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسى): المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال (القاهرة-دار القلم 1981 هـ-1961 م).
- الأفرانى أو اليفرىنى (محمد الصغير):
- أ- صفوة من انتشر فى أخبار القرن الحادى عشر. م. خ. ع. الرباط. د 671.
- ب- نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى. ترجمه هوادس إلى الفرنسية عام 1888. (منشورات أرنست لوروكس).
- أقوجيل (محمد بن على): عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع (مخطوط).
- الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف): نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار والبلدان والأقطار والآفاق. (روما-1592 م).
- الأصفهاني (عماد الدين) خريدة القصر وجريدة العصر. تحقيق محمد المرزوقى، ومحمد العروسى المطوى، والجيلانى بن الحاج يحيى 3 أج (تونس-1971-1972-1973) ص 415+341+435.
- ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد الخزرجى): عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا (بيروت-دار الحياة 1965).
- البارونى (أبو الربيع سليمان النقوسى):
- أ- الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية. ج 2 (القاهرة. مطبعة الأزهار البارونية-بدون تاريخ).
- ب- مختصر تاريخ الإباضية (تونس. مكتبة الاستقامة 1347 هـ-1938).
- البرادى (أبو القاسم بن إبراهيم): الجواهر المتفقا (والقاهرة- مطبعة البارونى 1302 هـ).
- بدوى (عبد الرحمن): مؤلفات ابن خلدون (القاهرة-1962).
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف): كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها. 2 أج (مدريد-1882-1883 م) ط 2 (القاهرة-1962 م).

- ابن بسام: (الشتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. (القاهرة- كلية الآداب) (دوزى- ليدن) ط2 تحقيق عباس (إحسان) (الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- 1975).
- البغدادى (إسماعيل باشا).
- أ- إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون (إسطنبول 1945- 1946م) 2 أج.
- ب- هدية العارفين. 2 أج (إسطنبول 1951م).
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، حققه وعلق عليه وقدم له الكتاني (د. المتصر) 2 أج. (بيروت- 1395هـ- 1975م) ص832.
- البكري (أبو عبيد الله): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك). نشر البارون دي سلان: ط2 (الجزائر- 1913).
- بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة فارس (نبيه أمين) والبلعكي (منير). ط2. (بيروت- 1974) مجلد ص1-901.
- بو عزيز (يحيى):
- أ- علاقات الجزائر الخارجية 1500- 1830م (الجزائر- 1985م). ص206.
- ب- ازدهار الحضارة والفكر الإسلاميين في المغرب الإسلامي ودورها في نهضة أوربا ويقضتها. مجلة الأصالة. أعداد 75، 76، 77 و78. (الجزائر- نوفمبر، ديسمبر 1979 جانفي، فيفري 1980) ص113-144.
- ج- مفاوضات الصلح بين الجزائر وإسبانيا من خلال مراسلات الداى محمد عثمان باشا 1780-1787م. مجلة التاريخ- النصف الأول من عام 1985 عدد 18. ص125-152.
- د- ثورة 1871 دور عائلتى المقرانى والحداد (الجزائر- 1978) 471ص.
- هـ- وهران عبر التاريخ. (الجزائر- 1985) 206ص.
- و- جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، الأصالة. عدد 19 (مارس، أبريل 1974م). 287-301ص.
- ز- ماضى مدينة وهران وأمجادها التاريخية. مجلة الثقافة عدد 52. (الجزائر يوليو، أغسطس 1979) ص29-57.
- ح- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر- 1985).

- ط- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر-1986).
- ى- ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 (الجزائر، قسنطينة 1980).
- ك- مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليية. ط 2 (الجزائر-1986).
- البلاذرى (حمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان ط 1. (القاهرة-المطبعة المصرية 1932م).
- بلحميس (د. مولاي): صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية-الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا (الجزائر-مجلة تاريخ وحضارة المغرب جوان 1974م).
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (القاهر- طبعة بركل- 1915-1936م) 6أج.
- التميمي (أبو العرب محمد بن أحمد): كتاب طبقات علماء إفريقية. (الجزائر- 1332هـ-1914).
- التنبكى (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة- 1351هـ-1932م) ص 362.
- الستنى (محمد بن عبد الجليل): نظم الدر والعقيان في شرف بنى زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان (مخطوط).
- التيجاني (أبو زيد عبد الرحمن): عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس (مخطوط) وهو عبارة عن رجز شرحه تلميذه محمد الجوزى بعنوان: فتح الرحمن في شرح عقد الجمان.
- كما شرحه أبو راس الناصر. وقام السيد. ل. قان: بترجمته ونشره في المجلة الإفريقية عام 1891م.
- الجامعى (عبد الرحمن): شرح أرجوزة الحلفاوى. مخطوط بمكتبة المتحف البلدى لمدينة وهران.
- الجيلانى (عبد الرحمن): تاريخ الجزائر العام (الجزائر- 1982) ط 2-4. أج.
- (325+288+607ص).
- حاجيات (د. عبد الحميد): أبو حمو موسى الثانى. حياته وآثاره. (الجزائر-1974م) 397ص.

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ط 1. (حيدر باد- 1348 هـ) ط 2 تحقيق محمد عبد الحق (القاهرة- 1966) 4 أج.

- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (إسطنبول- 1941-1943 م) 2 أج. (طهران- 1967 م- 1387 هـ).

- ابن حزم (أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي):

أ- الفصل في الملل والأهواء والنحل (بيروت- دار الكتاب- اللبناني 1321 هـ).

ب- جمهرة أنساب العرب. نشر وتحقيق. وتعليق. ليفي بروفنسال (القاهرة دار المعارف- 1368 هـ- 1948 م).

- الحلفاوي (أبو عبد الله محمد بن أحمد): الحلفاوية. (أرجوزة في فتح وهران عام 1708 م).

- ابن حماد (أبو عبد الله بن علي الصنهاجي): أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم. تحقيق وتعليق أحمد جلول البدوي (الجزائر- 1984).

- ابن حمادوش (عبد الرزاق): تاريخ ابن حمادوش ورحلته. تحقيق. د. ابن القاسم سعد الله (الجزائر- 1982).

- الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي): معجم البلدان. (بيروت- 1967).

- الحميدى (أبو عبد الله محمد) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس (القاهرة- الدار المصرية للتأليف والترجمة- 1966).

- ابن حواء (الشيخ محمد): سبيكة العقيان فيمن حل بمستغانم وأحوازا من الأعيان. (مخطوط).

- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى): كتاب صورة الأرض (بيروت. دار الحياة- بدون تاريخ).

- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف): المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق محمود علي مكى.

ط 2. (القاهرة- 1390 هـ- 1971 م). ط 1 تحقيق علي الحجى (د. عبد الرحمن) (بيروت- 1965).

حسين خوجة:

أ- در الأعيان في أخبار مدينة وهران (مخطوط) ترجمة الفونس روسو ونشرة في جريدة المونيتور الجزائرية في أعداد 1395-1398. وعرف به مارسيل بودان.

ب- بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان (مخطوط).

-حسن (د. حسن إبراهيم):

أ- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. 3 أجز (القاهرة- 1961).

ب- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبلاد سوريا وبلاد المغرب (القاهرة- 1958) 741 ص.

ج- انتشار الإسلام في القارة الإفريقية (القاهرة- 1962 م) ط2 / 248 ص.

د- الحفناوي (أبو القاسم محمد): تعريف الخلف برجال السلف. 2 أجز. ط2 (تونس- 1982 م). 2 أجز. 203+624 ص.

-الحلفاوي (محمد بن أحمد): أرجوزة في فتح وهران من 72 بيتاً. منشورة ضمن كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية.

-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (مؤلف مجهول) (الرباط- 1936 م).

-الحميدى (أبو عبد الله): جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. تحقيق ابن تاويت (محمد). (القاهرة- 1956) ط2 (القاهرة- 1966).

-الحصرى (ساطع): دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (القاهرة- 1953) 2 أجز.

-الحميرى (أبو عبد الله محمد): الروض المعطار (القاهرة- 1948 م).

-الحسنى (محمد): العقد الثمين: (القاهرة- 1388 هـ- 1969 م).

-ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك. نشر دى غويه- 2 أجز. (لندن- 1973 م).

-ابن خاقان (الفتح): قلائد العقيان. (القاهرة- 1283 م).

-ابن خلكان (شمس الدين): وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق محيى الدين عبد الحميد.

(القاهرة- 1948) 6 أجز. ط2. تحقيق إحسان عباس، (بيروت- 1971) 8 أجز.

-الحشنى (أبو عبد الله محمد): قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا (القاهرة- 1372 هـ الجزائر- 1914 م).

-ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله): المسالك والممالك. (بغداد- مكتبة المثنى- 1889 م).

-ابن الخطيب (لسان الدين):

أ- الإحاطة في أخبار غرناطة. 2 أجز. (القاهرة 1319 هـ / 1911 م).

ب- الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبد الله عنان. (القاهرة 1375 هـ- 1955 م) ج1. 642 ص.

- ج-الكتيبة الثامنة لقيناه من شعراء المائة الثامنة. تحقيق إحسان عباس (بيروت - 1963 م).
- د-أعمال الإعلام فيمن بويج قبل الاحتلال من ملوك الإسلام. نشر ليفى بروفنسال (الرباط - 1934 م). ط2 تحقيق أحمد مختار العبادي. ومحمد إبراهيم الكتاني (الدار البيضاء - 1964 م).
- هـ-رقم الحلل في نظم الدول. (تونس - 1316 م).
- و-نفاضة الجراب في علالة الاغتراب. تحقيق العبادي (القاهرة - بدون تاريخ).
- ز-اللمحة البدرية في الدولة النصرية (القاهرة - 1347 هـ).
- ابن خلدون (عبد الرحمن):
- أ-كتاب العبر. 7 أجزاء. (بيروت - 1969 م).
- ب-التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً. تحقيق وتعليق ابن تاويت (محمد الطانجي). (القاهرة - 1370 هـ / 1951 م) 459 ص.
- ج-التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (ط. بيروت - 1979 م) ص 430.
- د-كتاب العبر. ج 7. (القاهرة طبعة بولاق - 1284 هـ) 464 ص.
- هـ-ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، نشر ألفريد بل. 2 أج. (الجزائر - ج 1 - 1904 - ج 2 - 1913) ط 2. ج 1 تحقيق وتعريب. عبد الحميد حاجيات. (الجزائر - 1980 م) 325 ص.
- ابن خميس: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس. جمع وتقديم عبد الوهاب بن منصور. (تلمسان - 1965).
- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس: تحقيق محمد شماخ (تونس - 1967 م).
- ديورانت (ول): قصة الحضارة. ترجمة بدران (محمد). ج 9. (القاهرة - 1963) 459 ص.
- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن): معالم الإيوان في معرفة أهل القيروان. تحقيق إبراهيم شبوح. (القاهرة - مكتبة الخانجي 1968).
- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي. 2 أج (مطبعة البعث. قسنطينة 1394 هـ - 1974 م).
- أبو راس الناصر (محمد بن أحمد):
- أ-زهرة الشماريخ (مخطوط).

- ب- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة (مخطوط).
- ج- الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعداوة الأندلسية أو نفيس الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران (مخطوط).
- د- عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار (مخطوط).
- هـ- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار (مخطوط).
- و- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران (مخطوط). ابن رويلة (قدور): وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدى الغالب. تحقيق ابن عبد الكريم. (محمد) (الجزائر - 1968 م) ص 196.
- ابن رشيق (القيرواني).
- أ- ميزان العقل في تاريخ الدول.
- ب- أنموذج الزمان في شعراء القيروان (تونس - 1406 هـ - 1986 م).
- ج- الجمع والبيان في تاريخ القيروان.
- ابن رقية التلمساني (محمد بن عبد الرحمن الجيلاني): الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكافرة (مخطوط حول غارة أوريلي على مدينة الجزائر عم 1775 م).
- الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم): تاريخ أفريقيا والمغرب تحقيق المنجي الكعبي (تونس - 963).
- ابن رمضان شاوش (محمد): الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد (مستغانم المطبعة العلوية 1966 م).
- ابن زاكور (محمد): نشر أزاهر البستان فيمن أجازق بالجزائر وتطوان. (الجزائر - 1902).
- الزبيرى (محمد العربي): التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830 (الجزائر - بدون تاريخ).
- ابن الزبير (أبو جعفر محمد): صلة الصلة: (القسم الأخير) تحقيق ليفى بروفنسال (الرباط - 1937 م) ط 2. (بيروت بدون تاريخ).

-ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله): الأئس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مءىنة فاس. (أوسالا - 1843م-1846م) (باريس - 1860م). (فاس- 1303هـ) (الرباط - 1936م).

-الزركشى (أبو عبد الله محمد بن إبرهيم): تاريخ الدولتين الموحءة والحفصية. ط2. تحقيق محمد ماضور (تونس - 1966م) 189ص.

-الزركلى (خير الدين): الأعلام (القاهرة 1954-1955م) 10أج.

-ابن الزياف (أبو يعقوب يوسف الفافلى): الفشوف إلى معرفة رجال الفصفوف. نشر أءولف فور. (الرباط - 1958م) 551ص.

-الزىافى (محمد بن يوسف): ءليل الفىران وأنيس السهران فى أخبار مءىنة وهران. فءءىم وفعلىق المهىءى أبو عبءلى. (الجزائر - 1978م) 293ص.

-ابن زرفة (محمد المصطفى بن عبد الله الفافى):

أ-الرحلة القمرية فى السيرة المءمءية (مخطوط سبل فى رحلة محمد بن عثمان الكبىر إلى الجنوب عام 1791م وقء لخص هوءاس هءه الرحلة وقءمها إلى مؤفمر المسفرفىن الرابع عام 1905 بالجزائر.

ب-ففع وهران وجامع الجوامع الفسان. (مخطوط).

ج-الاكففاء فى حكم جوافر الأمراء والخلفاء. (مخطوط).

-أبو زكرىا (مبى بن أبى بكر الورجلانى): كتاب سىر الأئمة وأخبارهم. فففىق وفعلىق إسماعل العربى (الجزائر - 1979).

-زكى (محمد حسن): الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى. (القاهرة ءار المعارف- 1945م).

-الزهار (أءء الشرفى): مءكراف الفاف آءمء الشرفى الزهار. فءءىم وفعفىق المءنى آءمء فوفىق (الجزائر - 1974م).

-الزىانى (أبو القاسم المغربى): الفرفمان المغرب عن ءول المشرق والمغرب. فففىق عبء الكرىم الفىلالى وقء نشرها ففء عنوان: الفرفمانة الكبرى (المغرب 1967).

-السبكى (فاف الفءىن عبء الوهاب أبو نصر): طبقات الشافعية الكبرى. فففىق محمد محمد الطانجى، وعبء الففاف الفلو. (القاهرة- م. عيسى الفلى - 1976م).

- ابن سحنون والراشدی (أحمد بن محمد بن علی): الثغر الجهمانی فی ابتسام الثغر الوهرانی. تحقیق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلی. نشر وزارة الشؤون الدينية (الجزائر - قسنطينة مطبعة البعث - 1973).

- السملالی (أبو زكريا بن يحيى السوسی): خير الزمان. (رجز مخطوط).

- السويدي (أبو الفوز محمد الأمين) سبائك الذهب فی أخبار من ذهب (مخطوط).

- السلاوی (أحمد بن خالد الناصري): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تحقیق ولديه: جعفر، ومحمد. (الدار البيضاء 1954 - 1955) 9 أج.

- السخاوی (شمس الدين محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

(القاهرة - 1354 - 1355 هـ) 12 أج - ط 2 (بيروت بدون تاريخ) 12 أج.

- ستودار (لوثرروب): حاضر العالم الإسلامي. ترجمة وتعليق أرسلان (شكيب) (نويهض) (عجاج). (ط 3 - بيروت - 1971) 4 أجزاء.

- ابن السراج (الوزير): الحلل السندسية فی الأخبار التونسية، تحقیق محمد الحبيب الهيلة (تونس - 1970) ج 1.

- ابن سعيد (علي بن موسى المغربي): كتاب المغرب فی حلی المشرق والمغرب فی حلی المغرب. تحقیق د. شوقي ضيف (القاهرة - 1953 - 1955) 2 أج.

- السلفی (أبو طاهر أحمد): أخبار وتراجم أندلسية (من كتاب معجم السفر) تحقیق إحسان عباس. (بيروت - 1963 م).

- ابن سودة (عبد السلام): دليل مؤرخي المغرب الأقصى. ط 2 (الدار البيضاء - 1960 م) 2 أج. - السيوطی (عبد الرحمن):

أ- بغية الوعاة فی طبقات النحويين واللغات. ط 2. تحقیق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة - 1384 هـ / 1964 - 1965 م).

ب- حسن المحاضرة فی أخبار مصر والقاهرة. تحقیق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة - 1387 هـ / 1939 م).

ج- الكنز المدفون والفلک المشحون (القاهرة - 1239 هـ / 1939 م).

- شالر (وليم): مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1819 - 1824 م ترجمة وتعليق وتقديم العربي إسماعيل (الجزائر - 1982).

- الشقراني (أحمد عبد الرحمن):
 أ-القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط (مخطوط).
 ب-القول اليقين في وقائع هجرة مع الإسماعيليين (مخطوط).
 -الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد): كتاب السير (القاهرة- 1301هـ).
 -أبو شامة (عبد الرحمن شهاب الدين): ذيل الروضتين في أخبار الدولتين (تراجم لرجال القرنين 6 و 7هـ) (القاهرة- 1947م) 2أج.
 -ابن الشماخ: الأدلة البيئية النورانية على مفاخر الدولة الحفصية. تحقيق عثمان الكعاك. (تونس- 1936م- 1355هـ).
 -ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات. (القاهرة- 1283هـ).
 -الشوكاني (محمد بن علي): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة- 1348هـ- 1929م) 2 أجزاء.
 -ابن أبي شنب (محمد): دراسة حول الشخصيات المذكورة في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي. (باريس- 1917).
 -الصفدي (صلاح الدين): الوافي بالوفيات. تحقيق هلموت ريتز وآخرين. طبع منه 4أج فقط.
 -الصباغ القلعي (محمد): بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأسرار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي المنسب والدار. طبعه محمد بن عبد الله الهاشمي ضمن كتاب: جواهر الأسرار في معرفة آل النبي المختار (الجزائر- 1927). ونشره بودان في المجلة الإفريقية لعام 1925م.
 -ابن الصباغ (محمد بن أي القاسم): درة الأسرار وتحفة الأبرار (مخطوط).
 -ابن سعد التلمساني للأندلسي:
 أ-روضة النسر في التعريف بالأشياء الأربعة المتأخرين (الحواري- والتاوي- والحسن أبركان- وأحمد الحسن الغماري). (مخطوط).
 ب-النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب (مخطوط).
 -الصغير (محمد). ظهور سعود الداري في أخبار المرحومين: قدور بالمخفي، والحاج محمد المزارى. (مخطوط).

- ابن الصغير: تاريخ الأئمة الرستميين. نشر مونتيلينسكى أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر 1905. (باريس-1908). الدفاتر التونسية عدد 91-92 (سبتمبر 1975م).
- الصيادي (أبو الهدى): قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (مخطوط).
- الصيرفي (الحافظ): الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية.
- الضبي (أحمد): بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس. (مجريط. م. م. روجس - 1884م) (القاهرة- 1967).
- ابن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد أمان (تونس - 1977) 2 أجزاء.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك. (القاهرة م. الاستقامة - 1358هـ/ 1939م).
- ابن عبد الحكم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله): فتوح مصر والمغرب. تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة - لجنة البيان العربي. بدون تاريخ).
- العبدري (أبو عبد الله محمد): رحلة العبدري المسماة بالرحلة المغربية. تقديم، وتحقيق، محمد الفاسي (الرباط - 1968).
- عبد الوهاب (حسن حسني):
- أ- ورقات في الحضارة العربية بإفريقيا. (تونس - 1964م).
- ب- خلاصة تاريخ تونس. ط 3 (تونس - 1373هـ) 188 ص.
- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيرواني): طبقات علماء إفريقيا وتونس. تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي. (الدار التونسية للنشر - 1968م).
- ابن عبد الجبار (إبراهيم - الفيحجي): روضة السلوان. تحقيق د. عبد الهادي التازي (الرباط - 1986).
- ابن عذارى (أبو محمد عبد الله المراكشي): البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب. القسم الأول 2 ج. نشره ليفي بروفنسال. وكولان.
- (ليدن - 1948 - 1951م). القسم الثاني ج 3. نشره بروفنسال (باريس - 1930م). الجزء 4 (المرابطون) نشره إحسان عباس (بيروت - 1961) الجزء 5 (الموحدون) نشره ميرندا وابن تاويت الكتاني. (تيطوان - 1935 - 1945م).

- ابن عربي (محيي الدين): ترجمان الأشواق (بيروت - 1961 م).
- ابن عربشاه (أحمد بن محمد): عجائب المقدور في أخبار تيمور. (ليدن - 1936 م).
- هـ- ابن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (الجزائر - ط فونتانة 1320 هـ / 1902 م).
- ابن العماد (الحنبل): شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (القاهرة - 1350 هـ / 1931 م) 8 أ.ج.
- العقباني (سعيد): نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان. (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم 1975).
- العمرى (ابن فضل الله): مسالك الأبصار، وممالك الأمصار. جزئية من طرف حسن حسنى عبد الوهاب تحت عنوان: وصف إفريقية والأندلس. أواسط القرن الثامن الهجرى (تونس - 1341 هـ).
- عنان (محمد عبد الله):
- أ- عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس. (القاهرة - 1964 - 1965 م) 2 أ.ج.
- ب- ابن خلدون. حياته وتراثه الفكرى (القاهرة - 1938).
- ج- لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكرى (القاهرة - 1968).
- د- دول الطوائف بالأندلس منذ قيامها حتى الفتح المرابطى (القاهرة - 1830 هـ / 1980) 467 ص.
- عبد الحميد (د. سعد زغلول): تاريخ المغرب العربى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والأدارسة (القاهرة - 1965) ص 520.
- على علام (عبد الله): الدعوة الموحدية بالمغرب (القاهرة - 1964) 406 ص.
- الغبريني (أبو العباس أحمد): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية (الجزائر - 1971 م).
- عبد الرحمن (أبو زيد): عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس. (مخطوط).
- ابن عبد القادر (مسلم): أنيس الغريب والمسافر في طرائف الأخبار والنوادر. حققه ونشره رابح بونار (الجزائر - 1974) وترجمه أدريان دليش ونشره في المجلة الإفريقية عام 1874.
- ابن عثمان خوجة (حمدان). المرأة. تقديم وتعريب العربى الزبيرى (الجزائر - 1975).
- العبادى (عبد الحميد): المجلد في تاريخ الأندلس (القاهرة - 1948) 216 ص.

- عبد العزيز سالم (د. السيد): المغرب الكبير. العصر الإسلامي (القاهرة - 1966) ص 969.
- ابن عزوز (عبد الله): أئمة البصائر في معرفة حكمة المظاهر (مخطوط).
- ابن عسكر (أبو عبد الله محمد): دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (الرباط - 1397 هـ / 1977 م).
- العشماوي (أحمد): كتاب الاعتبار والتعريف بآل النبي المختار. (مخطوط).
- على إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي (القاهرة - ط 2 - 3691).
- الغريسي العسكري (محمد بوزيان بن أحمد): كثر الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار. (مخطوط).
- الغزال (أبو العباس أحمد بن المهدي): نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد. تحقيق إسماعيل العربي. (بيروت - دار الغرب الإسلامي الجزائر. د. م. ج. 1980).
- ابن فرحون (برهان الدين): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (القاهرة - 1351 هـ / 1932 م) ص 362.
- ابن الفرضي: تاريخ العلماء المخطوطات المصورة (القاهرة - 1954) 2 أ. ج. ط 2 (القاهرة - 1966).
- فؤاد السيد: فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة - معهد الدراسات العربية - 1954) 10 أ. ج.
- فيشل (والتر): لقاء ابن خلدون لتيemorلنك. ترجمة توفيق (محمد) (بيروت - بدون تاريخ) 231 ص.
- الفاسي (أبو عبد الله محمد): إئمة الأبصار في آل النبي المختار (مخطوط).
- الفاسي (عبد الرحمن):
- أ- إئمة الأبصار في آل النبي المختار (مخطوط).
- ب- إئمة الأبصار بذكر الشرفاء الأبرار (مخطوط).
- أبو الفداء (إسماعيل):
- أ- تقويم البلدان (باريس - 1940 م).
- ب- المختصر في أخبار البشر (بيروت - دار الكتاب اللبناني - بدون تاريخ).

- ابن الفرضي (عبد الله): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. تحقيق، عزت العطار الحسيني (بغداد. م. المثنى 1373 هـ / 1954 م).
- ابن فضل الله العمرى: وصف إفريقيا والاندلس. نشر حسن حسنى عبد الوهاب (تونس- بدون تاريخ).
- الفشتالى (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء. تحقيق عبد الله كنون (المهدية- تطوان 1384- هـ / 1964 م).
- القادري (محمد بن الطيب):
- أ- نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى (فاس - 1310 هـ / 1892 م).
- ب- مستودع المواعظ والعبر في أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر (مخطوط).
- ج- الإكليل والتاج تذييل لغاية المحتاج (مخطوط).
- القاضي النعمان (أبو حنيفة): رسالة افتتاح الدعوة. تحقيق: د. وداد القاضي. (بيروت دار الكتاب - 1970 م).
- القزوينى (زكريا بن محمد): آثار العباد وأخبار العباد (بيروت - دار صادر).
- القلقشندي (أحمد): صبح الأعشى في كتابة الانشاء (القاهرة - بدون تاريخ).
- ابن القاضي (أحمد الفاسي):
- أ- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس (فاس - 1309 هـ).
- ب- نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل. (مخطوط).
- ج- درة الحجال في غرة أسماء الرجال. تحقيق ش. علواش. (الرباط - 1934 / 1936) 2 أج. رجز ذيل به كتاب رقم الحلل لابن الخطيب.
- د- ابن القطان: نظم الجمان في أخبار الزمان. تحقيق محمد مكى (تيطوان - بدون تاريخ).
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني):
- أ- أنس الفقير وعز الحقير. تحقيق محمد الفاسي. وأدولف فور (الرباط - 1965).
- ب- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. تحقيق الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى. (تونس - 1968 م) ص 355.
- ج- الوفيات، تحقيق هنرى بيريز. (الجزائر - بدون تاريخ) ط 2 تحقيق عادل نويهض (بيروت - 1971 م).

- القليصادي (علي بن محمد): الرحلة. تحقيق. محمد أبو الأجفان. (تونس-؟).
- قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 - 1830 م. (الجزائر - 1987).
- كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب. ترجمة وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر - 1982 م).
- الكتاني (محمد عبد الحى): فهرس الفهارس والأثبت، ومعجم المعاجم المشيخات المسلسلات (المغرب الأقصى - 1346 - 1347 هـ / 1927 - 1928 م) 2 أ.ج.
- الكتاني (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (فاس - 1316 هـ) 3 أ.ج.
- كحالة: (عمر رضا): معجم المؤلفين. (دمشق - 1957 - 1961) 15 أ.ج.
- المراكشي (ابن عبد المالك): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة السفر الأول. تحقيق محمد بن شريفة. 2 أ.ج. السفر الرابع. القسم الأخير. والسفر الخامس 2 أ.ج. والسفر السادس. تحقيق إحسان عباس (بيروت - 1964 - 1973 م).
- المراكشي (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة - 1963 م).
- المراكشي (الأفراني): صفوة من انتشر من أعيان القرن الحادي عشر. (طبعة حجرية).
- المراكشي (أبو العباس بن إبراهيم): الإعلام فيمن حل بمراكش من الأعلام. (فاس - 1936 - 1938 م) 8 أ.ج.
- المازوني (يحيى بن موسى بن عيسى): ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخبار. أو مناقب الشلفين (مخطوط لوالد صاحب الدرر المكنونة).
- المازوني (يحيى بن أبي عمران موسى): الدرر المكنونة في نوازل مازونة (مخطوط).
- المالكي (أبو بكر عبد الله): رياض النفوس في طبقات علماء إفريقيا وزهادهم. تحقيق ونشر حسين مؤنس. (تونس - 1951).
- محمد بن عبد القادر (الأمير) تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. (الإسكندرية 1903) 2 أجزاء.
- محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب. (الدار البيضاء - 1966).

- المسعودي (علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت- دار الأندلس- 1965).
- المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط 2 (لندن- 2 بريل 1906م).
- المقريزي (أحمد بن علي):
- أ-الخطط المقريزية (بيروت).
- ب-إتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخنفاء. تحقيق ونشر جمال الدين الشيال. (القاهرة- دار الفكر العربي- 1948م).
- م- مجهول كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. نشر وتعليق عبد الحميد سعد زغلول (الإسكندرية- 1958).
- م- مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. تحقيق محمد بن أبي شنب (الجزائر- 1339هـ/ 1920م).
- م- مجهول: غزوات عروج وخير الدين. نسخ محمد الصالح العنتري سنة 1102هـ (1774م).
- مؤنس (حسين): فتح العرب للمغرب. (القاهرة- 1947م).
- المحبي (محمد): خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر. (القاهرة م. الوهبة- 1284هـ/ 1867م).
- ابن المختار الغريسي (الطيب): القول الأعم في بيان أنساب الحشم نشرها الشيخ بلهاشمي بن بكار ضمن كتاب: النسب والحسب. (تلمسان. م. ابن خلدون 1381هـ/ 1961م).
- ابن مريم (أبو عبد الله محمد المليتي): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. تحقيق ابن أبي شنب. (محمد). (الجزائر- 1326هـ/ 1908م) ص 315+65.
- ابن مرزوق الخطيب (محمد): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تحقيق فيغير (د. ماريا خيسوس). (الجزائر- 1401هـ/ 1981م) ص 602.
- المشرفي (عبد القادر): بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسماعيل بوهرا من الأعراب كبنى عامر. تحقيق ابن عبد الكريم (محمد) (بيروت- دار الحياة- 1972).
- المدني (أحمد توفيق):
- أ-محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1792م. ط 2 (الجزائر- 1986).

- ب- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 (الجزائر - 1976م) ص 553.
- ج- كتاب الجزائر. ط 2 (الجزائر - 1963).
- د- صقلية في أربعة عصور. ط 2 (الجزائر - 1980).
- المرى التلمساني (أحمد بن محمد): أزهار الرياض في أخبار عياض. الرباط 1398هـ / 1978م).
- المغراوي (أحمد بن أبي جمعة الوهراني): جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان. تقديم وتعليق الدكتور عبد الهادي التازي (مكتبة التربية العربي لدول الخليج - ط 1 - 1407هـ - 1986م). (بيروت - المكتب الإسلامي - 1986م). وقد أدرجت ضمن هذا الكتاب الفتوى التي أصدرها المؤلف لأهل الأندلس بعنوان: الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين. عام 920هـ (5151 أ 7151م). ونشرها محمد عبد الله عنان في مجلة الثقافة المصرية (عدد 724 بتاريخ 10 نوفمبر 1962م).
- المنجد (صلاح الدين): قواعد تحقيق المخطوطات. (بيروت 1 دار الكتاب الجديد بدون تاريخ).
- المنداسي (سعيد): العقيقة. رجز شرحه أحمد بن سحنون الراشدي تحت عنوان: الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة. وشرحها أبو راس بعنوان الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.
- ابن المغوقل (عبد الله بن محمد): الفلك الكواكب وسلم الرقى إلى الكواكب. (مخطوط في تراجم علماء البطحات وقلعة بني راشد).
- المكناسي (أحمد بن محمد): درة الحجال في أسماء الرجال. (تونس. م. العقيقة. ط 2 - 1390هـ / 1970م).
- المكناسي (محمد بن عثمان): الإكسير في فكاك الأسير. حققه وعلق عليه محمد الفاسي (الرباط - بدون تاريخ).
- أ- المزري (ابن عودة): طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود (مخطوط بمكتبة متحف بلدية وهران. وبه ص 582 تحت رقم 466).
- ب- المغربي (عبد القادر): ابن خلدون في المدرسة العادلية بدمشق، في كتاب: محمد والمرأة. (دمشق - 1347هـ - 1929م) ص 38-82.

- ابن محرز الوهراني (ركن الدين محمد بن محمد): منامات الوهراني ومقاماته ورسائله. تحقيق إبراهيم شعلان، ومحمد نفش: (القاهرة- 1387هـ / 1968م) ص 308.
- المقتبس (جريدة) (القاهرة- 1906-1908م).
- المقرئ (أحمد بن محمد):
- أ- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق د. إحسان عباس. (بيروت 1388هـ- 1968م) 8 أجزاء.
- ب- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تحقيق الأساتذة: السقا، والأبياري، وشليبي. (القاهرة- 1939-1942م) 4 أج.
- ج- روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرين مراكش وفاس. (الرباط- 1964م).
- المغيلي (محمد بن عبد الكريم): أسئلة الأسقيا والأجوبة المغيلي. تحقيق وتقديم عبد القادر زبادية. (الجزائر- 1974) 70 ص.
- ابن ميمون (محمد): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. تحقيق وتقديم ابن عبد الكريم (د. محمد) (الجزائر- 1972) 413 ص.
- الميلي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر في القديم والحديث (الجزائر- 1963-1964) ج 3-333 ص.
- ابن النديم: الفهرست (القاهرة- 1348هـ).
- النمرى (ابن الحاج): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب. في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب. تحقيق. د. محمد بن شقرون (الرباط-؟).
- نيقولا زيادة: الرحالة العرب. (القاهرة- 1965).
- ابن هطال (أحمد التلمساني) رحلة الباي محمد بن عثمان الكبير إلى الأغواط وعين ماضي. حققها ونشرها محمد بن عبد الكريم (بيروت- 1972).
- الهواري (محمد بن عمر): السهو والتنبيه للفقراء أهل الفضل النبیه. (مخطوط).
- وجدى (محمد فريد): دائرة معارف القرن العشرين. 10 أجزاء.
- الورتلاني (الحسين): نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانية. تحقيق محمد بن أبي شنب (الجزائر- مطبعة فونتانة- 1920).

- الوسياتي (أبو الربيع سليمان): سير مشايخ المغرب. تحقيق وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر-1985).
- أ-الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى): كتاب المعيار المغرب والجامع العرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. (فاس 1314-1315 هـ) 12 جزءاً.
- يحيى معمر:
- أ-الإباضية في موكب التاريخ (القاهرة-1966).
- ب-الإباضية بين الفرق الإسلامية (القاهرة-1976).
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح).
- أ-فتوح البلدان (ليدن-بيريل-1892).
- ب-وصف إفريقيا الشمالية مأخوذ من كتاب البلدان، نشره هنري بريس (الجزائر-1380 هـ/1960 م).
- ج-ياقوت الحموي: معجم البلدان. تحقيق د. س. مرجليوث. (بيروت-1374 هـ/1955) 12 ج.

المراجع الأجنبية

BARGES (J.J.L).

A) HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN. TRADUIT PAR DU NAZM AL-DURWAL LQYAN D'AL TANASSI 1 VOL (PARIS – 1852).

B) MEMOIR SUR LES RELATIONS COMMERCIALES DE TLEMCEN AVEC LE SOUDAN SOUS LE REGNE DES BENI ZIANE (PARIS – 1853).

C) TLEMCEN ANCIENNE CAPITALE DE ROYAUME DE CE NOME (PARIS -1859).

E) COMPLEMENT DE L'HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN (PARIS 1887) 1 VOL.

BASSET (RENE):

A) DOCUMENTS MUSULUMANS SUR LE SIEGE D'ALGER EN 1541 TRADUITS ET ANNOTES PAR RENE BESSET (ALGER-PARIS 1890) 48 P.

B) FASTES CHRONOLOGIQUES DE LA VILLE D'ORAN PENDANT LA PERIODE ARABE. BUL. SOC. G ARCH D'ORAN (ORAN – 1892) P.P. 49- 75.

BEL (KALFRED):

A) HISTOIRE DES BENI ABDEL WAD ROIS DE TLEMCEN. ED , ET TRAD. DE LA BUGYAT AL –RUWWAD EN COLLAB. AVEC G. BOUALI (ALGER -1904- 1913) 3 VOL.

B) INSCRIPTIONS ARABES DE FES (PARIS -1919) 1 VOL.

C) SIDI BOUMEDIENE ET SON METRE EDDAQAQ A FES. MEL. R. BASSET. 1 (PARIS – 1923). P. P. 31-68.

D) ART. IBN KHALDOUN (YAHIA) DANS E. I. (2) III P.P. 855—858.

E) ART. TLEMCEN DANS E. I.I.VP.P. 843- 847.

BEN CHENEB (M): ETUDE SUR LES PERSONNAGES MENTIONNES DANS L'IDJAZA DU CHEIKH ABDELKADER EL- FESSI DANS ACTES DU X.IV CONGRES INTER -DES OR. I.V. (PARIS -1907) P.P 168- 560.

BERJOURD (LEO : BOUTIN AGENT SECRET DE NAPOLEON 1^{er} EET PRECURSEUR DE L' ALGERIE FRANCAIS (PARIS – 1950) 320 P.

BERBRUGGER: NEGOCIATION ENTER HASAN-AGA ET LE COMTE D'AL-CAUDETE GOUVERNEUR D'ORAN 1541- 1542 R. AF T IX . PP 379- 385.

BILLIAR. (BALANSI ET VERGNIAUD: LES POSTE ET NAVIGATION DE L'ALGERIE (PARIS- 1930)-180P.

BLUM-(NELLY) LA CROISADE DE XIMENI EN AFRIQUE: (ORAN -6 1898) 163P.

BOISSONNADE (P) LES RELATIONS COMMERCIALES DE LA FRANCE MERIDIONALE AVEC L'AFRIQUE DU NORD OU MACHREB DU XII AU XVE SIECLE. (BUL. SOC. G.P.PARIS (1929) T.M. LIV. PP. I -37.

BRAUDEL (FERAND): LES ESPAGNOLS ET L'AFRIQUE DU NORD DE 1492 A 1577.

R.AV. (ALFER- 1928)PP. 184- 233 ET 351-428.

BROSSELDARD (CH): INSCRIPTIONS ARABES DE TLEMCEN DANS LA REVUE AFRICAINE. III A VI (1858—1861).

BRUNSCHWIG (R): LA BERBERIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES DES ORIGINES A LA FIN DU XV^E SIECLE (PARIS MAISON VEUVE (1940- 1947)2 VOL.

CAZENAVE (JEAN):

A) ORGANISATION MILITAIRE D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGNOLE (1505- 1792). REVUE. L;' ARMEE D' AFRIQUE (NOVEMBRE 1922)P. 326.

B) LES PRESES ESPAGNOLEUE D'AFRIQUE LEUR ORGANISATION AU XVIII .007 SIECLE. R. AF. (ALGER-1922) PP.225 – 369-ET 457-488

C) CONTRIVUTION AL' HISTORE DU VIEIL ORAN R.AF. CAFER -1925) T. 66.PP 323-368.

D) LES GOUVERNEURS D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGONLE 1505- 1792. R. AF. (ALGER – 1930) T. 71.PP. 257-300.

E) LES SURCES DE L'HISTOIRE D'ORAN (BUL-SOC-F. AXCH. D'ORAN (1933) T. 54- PP-303- 375.

G) DON JEAN DAUTRUCHE VISITE ORAN 1568 A. N ILLU (ALGER -17 FEVRIER 1924).

H) OUVRENIR DE LA PRISE D' ORAN PAR LES ESPANNOLES .A. NILLU CALGER 1^{er} MARS 1930).

I) LE TREMBLEMENT DE TERRE D'ORAN EN 1790 ET SES CONSEQUENES A. NILLU CALGER-1923 PP. 243.262).

J) ORAN CITE BERBERE. BUL-SOC-G. ARCH ORAN 1926 PP. 53- 93.

K) UN GREND SATNT MUSULMAN D'ORANSIDI MOHAMED EL-HOUARI. A.N ILLU (ALGER-6 MARS 1926).

CAZES –MAURIS: LE PORT D'ORAN (MASCARA) 1912 < 132 P.

CRUCK EUGENE: LE PORT DE MERS EL KEBIR-ORAN 94 P. COTTENOZ (H.G): TABLE DE CONCORDANCE DES OURES CHRTIENNE ET ALGERIENNE. 3ED (RABAT).

DOZY (H): HISTOIRE DES BENI ZIANE. TRAD DE LA RAWDAT ELNISRINE D'IBN AL AHMAR 2^e PARTIE DANS JOURNAL ASIATIQUE. (MAIO 1844)PP. 368-416.

DUFOURD (CHE): LE SULTANAT DE TLEMCEN VERS 1382-1385 D'APRES UN DOCEMENT INEDIT DANS REVUE D'HISTOIRE ET DE CIVILISATOIN DU MAGHREB M.007 67 JUILLET 1969. PP. 27-31.

-DELEPECH (ADRIEN): RÈSUMEE HISTORIQUE SUR LE SOULÈVEMENT DE DER KAOUA DE LA PROVINCE D'ORAN D'APRÈS LE CHRONIQUE D'ELMOSSELEM BEN MOHALED BACHDEFER DU BEY HASSAN DE 1800 À 1813.R.A.F. (ALGER- 1874)PP. 38 ET T.IIP. 417.

DERRIEN (LE COMMANDANT I): LES FRANÇAIS À ORAN DEPUIS 1830 JUSQU'À NOS JOURS. PREMIÈRE PARTIE ORAN MILITAIRE DE 1930 À 1848 (AIX- 1886) 242 P. -- DESTANING; UN SAINT MUSULMAN DU XVE SIÈCLE. JOURNAL ASIATIQUE (SEPT – OCT- 1906) PP. 295- 343. (NOV.1906) PP. 385- 439.

DEVOUL (ALBERT):

A- RELEVÉ DES PRINCIPAUX FRANÇAIS QUI ONT RÉSIDÉ À ALGER DE 1830. R. AF. (ALGER -1872) P.356.

B- LETTERS ADRESSÉES PAR DES MARABOUTS AU PACHA D'ALGER R. AF. (ALGER -1874) PP. 171-190 ET 262-289.

- DIDIER (LE GÉNÉRAL I) HISTOIRE D'ORAN. TOME VI PÉRIODE DE 1551-1575. (ORAN -1929) 404 P. ET TOME VII PÉRIODE DE 1567 A 1600 (ORAN -1932) 384 P.

- FEDERMANN (HENERI): HISTOIRE DES PEYS DE TITERI.

- FEY (HENRI-LEON): HISTOIRE D' ORAN AVANT. PENDANT, ET APRÈS L'OCCUPATION ESPAGNOLE (ORAN –PERRIER-1858) VII. 343P.

- FROELICHER (E): LA DOMINATION ESPAGNOLE EN ALGÈRE ET AU MAROC (PARIS-LAVAUZEL-1908).

- GALIBERT (M.LEON); L'ALGÈRE ANCIENNE ET MODERNE, (PARIS-1844) 634P.

- GARROT (HENRI): HISTOIRE GÉNÉRALE DE L' ALGERIE (ALGER -1910) 1189P.

- GRAMMONT (H.D.DE):

A- HISTOIRE D' ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE, 1515-1830 (PARIS - 1889) 293P.

B- CORRESPONDANCE DES CONSULS D'ALGER 1690 – 1742 (ALGER –PARIS - 1890) 293P.

C-RELATION ENTRE LA FRANCE ET LA RÉGENCE D'ALGER AU XVIIIÈME SIÈCLE.

- GRAVIERE (JURIEN DE LA): DORIA ET BARBEROUSSE (PARIS-1856) T.I PP. 403-454. T. II PP. 28. 232. T. III PP. 51. 185. 286. T.IV PP. 347. 357.

- GUIN: NOTE SUR LE BEY MOHAMED EL –KEBIR. R. AF.T . VII. PP. 295.

- HAIKO (FRAY DIEGO DE): HISTOIRE DES ROIS K'ALGER. TRADUIT ET ANNOTÉ PAR GRAMMONT (H.D.DE) (ALGER 1881) 222P.

- HOUDAS: NOTICE SUR UN DOCUMENT ARABE. INÉDIT RELATIF À L'OCCUPATION D'ORAN PAR LES ESPAGNOLES 1792. R.M.O. (1905) PP. 41. 83.

JUMIEN (CH.A.) HISTOIRE DE L' AFRIQUE DU NORD. TUNISIE, ALGÈRE, MAROC, DE LA CONQUÊTE ARABE À 1830. 2ÈME ED. (PAYOT-PARIS 1962) 367P.

- KEHL (C): LE FORT SANTA CRUZ (BUL-SOC-G. ARCH. D'ORAN-1933) T. 54- PP.381-390.

LACOSTE (YVES) NOUCHI (A) ET PRENANT (A): L'ALGERIE PASSE ET PRESENTE LE CADRE ET LES ET PES DE LA COLONISATION DE L'ALGERIE ACTUEL LE (PARIS -1960)462P.

LAPENE (LT. COLONEL):TABLEAU HISTORIQUE ED LA PROVENCE D'ORAN DEPUIS LE DEPART DES ESPAGNOLES EN 1792-JUSQU'A L' EL EVATION D'ABDEL KADER 1831 (METZ. 1842-52) P.

LESPESE. (CRENIE) ORAN. ETUDE DE GEOGRAPHIE ET D'HISTOIRE URBAINE (PARIS – 1938)509P.

L'HUILIER (CH): NOTICE HISTORIQUE SOMMAIRE SUR LE FORT DE SANTA CRUZ (BUL –SOC –ARCH-D'ORAN- 1906) T. XXVI. P. 381.

LE LIVRE D'OR de L' ORANEA IE (AL GER –GONTANA -1925)592P.

LEWIS (B) MENAGE (V.L)PELLAT (CH) ET SCHAT (J) · ENCYCLOPEDIE DE L'IS LAM NOUVEL ED. (PARIS LEIDEN -1968) TOME III PP. 762-912.

MARCAIS (G):

A) NOTE SUR L'EPITAPHE D'UN SAVANT TLEMICEN ABOU MOUSSA (FILS DE L'IMAM) DANS REVUE AF. (1918) PP. 75-105-130.

B) REMARQUES SUR LES MADRASSA FUNERAIRE EN BERBERIE A PROROS DE LA TECHFINIA DE TLEMCEN DE MEL. GAU DE FROY- DEMAONBINES (1937PP. 259-278)

C)LE MEKHZENE DE BENI ABDELWAD-BUL-SOC, G. ARCH D'ORAN (1940)REPRODUIT DANS MEL. G.MARCAIS MARSELLIE (MARCAIS -1957) I.PP. 51-57.

D) LA BERBERIE AU IX SIECLS D'APRES EL YAACOUBI DANS REVUE AFRICAINE (1941)PP. 40-61.

- E) LES IDEES D'BN –KHALDOUN SUR L'HISTOIRE. BUL-D'ETE AR . 1941 PP. 3-5.

F) LA BERBERIE MUSULMANE ET L'ORIENT AU MOYEN AGE. (PARIS. AUBIER-1903) 358P.

MASSON (PAUL)- HISTOIRE D'ETABLISSEMENTS ET DU COMMERCE FRANÇAIS DANS L' ARIQUE BARBARISQUE -1560-1793. (PARES –HACHETTE 1903) 678.P.

MARIAL (W): LA MOSQUEE DE SID MOHAMED EL –KABIR A ORAN. BUL –SOC.G. ORAN –(ORAN -1893) PP. 153-155.

MECIER (E): HISTOIRE DE L' AFRIQUE DU NORD SEPTEINTRIONALE . BERBERIE DEPUIS LES TEMPS LES PLUS RECULES JUSQU' A LA CONQUETE FRANÇAISE. 1830-3 VOL. I. ORIGINE A 1045 (1888) II (1045-1515) (1888) .III (1515-1830) (1891).

MEUNNER: LE PORT D'ORAN, BUL.SOC, G. ORAN (ORAN) ORNA ET L'OUEST ALGERIEN AU 18.007 SIECLE D'APRES LE RAPPORT ARAMBURU. PRESENTATION ET TRADUCTION DE EL-COURSSOU (MOHAMED) ETETALZA (MIQUEL DE) (AL-GER-

1978) 166.P. PP. L'EXPEDITION ESPAGNOLE 1541 CONTRE ALGER. AF. ALGER - 1891)PP. 177-206.

PARADIS (VENTURE DE): ALGER –AU XVIIIIE SIECLE R.AF. (ALGER -1895- 1896- 1897) T. 39-40-41 (1895). PP. 265-314 (1896) PP. 33-78. ET 256-277 (1897). PP. 68-118.

PELLISSIER DE REYNAUD (E): MEMOIRES HISTORIQUES SUR L'ALGERIE.ESC. A(ALGER-1884)T. VI.

PIESSE (LOUIS): ITINERAIRE HISTORIQUE ET DESCRIPTIFS DE L'ALGERIE COMPRENANT LE TELL. ET LE SAHARA. (PARIS-1862)CL. XXXVI 507P..

PLAMTET (EUGENE): CORRESPONDANCES DES DEYS D'ALGER AVEC LA COUR DE FRANCE. (PARIS -1889) T. I. (1579-1700) L. XXV 560 P.T.II (1700-1833)619P.

ROUSSEAU (ALPHONCE): CHARONIQUE DU BEKLIK D'ORAN COMPOSE PAR UN SECRETAIRE DE BEY HASSAN. R. AF. (ALGER -1856). T. I.P. 143.

RUFF (PAUL): LA DOMINATION ESPAGNOLE A ORAN SOUS LE GOUVERNEMENT DE COMTE D'AL CAUDETE 1543-1558. (PARIS-1900)18P.

RINN (LOUIS): LE ROYAUME D'ALGER SOUS LE DERNIER DEY. R.AF. (AL GER – 1879) PP. 105-141 ET 297 -320 (ALGER – 1900) 170 P.

SEGUY (Dr: Ges) ORAN ET L' ALGERIE EN 1887. NOTICES HISTORIQUES. SCIENTIFIQUES ET ECONOMIQUES (ORAN-MARS- 1888) T. 2. 280P.

SILKA (ABDERRAHMANE) NOTIF SUR LE TOUAT BUL. SO G. D' ALGER (AL GER -1922) PP. 522-555.

SHAW (Dr.THOMAS): VOYAGE DANS LA REGENCE D'ALGER PAR LE Dr SHAW. TRADUIT DE L'ANGLAIS PAR CARTHY(J.MAS). 2 e^{me} ED. (EDITION BOUS. LAMA)(TUNIS – 1980) 401 P.

WALSIN –ESTERHAZY:

A) NOTICE HISTORIQUE SUR LE MAKHZEN D'ORAN (ORAN – 1849) 409 P.

B) LA DOMINATION. TURQUE DANS L' ANCIENNE REGENCE D'ALGER (PARIS. 1850).

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل والجماعات.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الخرائط.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام

- أ-
إبراهيم ولد عدة: 192.
أتراش: 264.
أحمد ولد مروان: 195.
أحمد بو طالب: 234.
أحمد الحجوطي: 80.
أحمد العامري: 90.
أحمد ولد قادي: 189.
أحمد باشا: 254.
الباي أحمد: 172.
الحاج أحمد البوشيخي: 104.
أحمد بن سعيد: 100.
أحمد بن التهامي: 105.
أحمد بن الطاهر: 108.
أحمد بن عبد الرحمن: 141.
أحمد بن الشريف: 244.
أحمد بن حمزة: 262.
ابن إدريس: 245.
ألبير قرنفي: 269.
الأخضر بلقاضي: 239.
إبراهيم بوشناق: 145 ، 143 ، 110 ، 149.
أودو: 33 ، 25.
أوليفي: 59.
أودينو: 140.
إسماعيل ولد المختار: 180.
- السلطان إسماعيل: 180.
الأزرق بلحاج: 259.
ب-
بابا علي: 214.
باريق (تريفو): 152 ، 154.
بختي ولد الحشمية: 107 ، 109.
بلحضري: 107 ، 109 ، 115 ، 120.
البرادعي: 127.
بروسار: 164 ، 165 ، 167 ، 171 ، 269.
البشير بن المسعود: 247.
بلمختار بن عبد الرحمن: 105.
بلغماري: 111 ، 112 ، 121.
بو علام آغا: 121.
بومزراق: 82.
بو عمامة: 265.
بلوفة: 192.
بو معزة: 231 ، 233 ، 236 ، 338.
البوحميدي: 167 ، 174 ، 146 ، 177 ،
178 ، 179 ، 180 ، 189 ، 185.
بيجو: 161 ، 165 ، 166 ، 200 ، 231.
بيدو: 198 ، 199 ، 200 ، 211.
بيليسي: 268 ، 269.
بيرتزين: 266.
بيان القصير: 18 ، 19 ، 26.
ت-
تريزيل: 128 ، 132 ، 135 ، 269.

حمادى الثقال: 166.
سى حمزة: 285.
أبو حمو موسى: 278، 328.
-خ-
ابن خلدون: 5، 335.
خير الدين التونسي: 90، 269.
خليفة ولد محمود: 95، 96.
مخلوف خلفون: 139، 143، 166.
-د-
دنيال: 20.
داكوبير II: 21.
دارلانج: 143، 144، 147، 152.
داربوفيل: 198، 199، 202.
دمرموا: 88، 90، 91.
دوبرمنت: 64، 79، 85.
دورليان: 12، 60، 64، 133.
دوريو: 258، 268.
الدوك دومال: 206، 207، 218، 250.
دروى درلون: 267.
دسمشال: 108، 110، 117، 133.
بن دران: 164، 168، 178، 171،
174، .
دارتوه: 50.
دوتبول: 267.
-ر-
أبوراس: 5.51.
راندون: 257، 258.
بن رحو: 174.

تشيلديرك: 14.
تيارى I: 20.
تيارى II: 23، 24.
تيودور: 23.
تيرى: 21.
تمبور: 187، 188، 192.
-ج-
جان كوتنبرك: 61.
جان الجميل: 57، 60.
جبور الحسناوى: 135.
جمال الدين أبو زكرياء: 50.
جول سيزار II: 11.
جلول الحضرى: 193.
الجيلانى السباعى: 74.
الجيلانى ولد السايح: 239، 244.
الجيلانى ولد العمرى: 143.
جيرى: 184، 190، 205، 214.
-ح-
الحبيب بن أبى علام: 96، 108، 121.
الحبيب بن الموفق: 144، 145.
الحبيب بن شبلة: 143.
الحبيب بن علام الحبوشى: 96.
الحبيب بن الشريف: 130.
الحبيب بن رحو: 96.
حسن باشا: 88، 92.
حسن بن موسى: 85.
حسن باى: 282.
الحاج الحضرى: 107، 109.

- بن رباح آغة: 251.
روبير: 33.
رقتل: 172.
رنول: 236.
ريتشار: 47.
روبير II: 35.
دوريشيليو: 69.
دورفيقو: 296.
-ز-
الزياني محمد بن يوسف: 10.
زيان بن عبد الرحمن: 278.
زيان الزناني: 95.
زيان بن سهيلة: 96.
الزين بن عودة: 12، 121، 135.
بن زايد: 158.
الزواوي ولد الحاج: 175.
أبو القاسم بن زيتون: 52.
-س-
سعيد المختاري: 101.
سعيد عتبة: 258.
سعدية كارنو: 266.
سليمان بلهرشي: 96.
سليمان بن حمزة: 259.
-ش-
شارك I: 31.
شارل لوقران: 32.
شارل III: 33.
شارل IV: 56.
شارل V: 58، 65.
شارل VI: 59.
شارل VII: 60.
شارل VIII: 62.
شارل XI: 66.
شارل X: 79.
لشاركلين: 65.
شارلمانيو: 28.
الشارف بن عبيد: 148.
شارون: 267.
الشافلي بن جبور: 135.
الشارف ولد خليفة: 143.
شالفاري: 297.
دو شاسلوا لوبة: 287.
شانزي: 299.
شيلديبير: 14.
شيلديريك III: 27.
شيلبيريك: 17.
شيلبيريك II: 23.
الشريف محمد بن عبد الله: 105، 195.
الشريف بن عبد الله: 213.
الشريف المعسكري: 103.
أبو شوشة: 111، 180.
-ص-
صلاح الدين الأيوبي: 47.
-ط-
طلحة بن عبد الله: 106.
الطيب بن المشري: 96.

الطيب بن قرينة: 232، 233.

-ع-

عبد الرحمن الأول: 25.

عبد الرحمن الجرجري: 234.

عبد القادر البوعبدلاوي: 136.

عبد الرحيم البرجي: 233.

عبد الرحمن بن هشام: 288، 242.

عبد القادر بو طالب: 230.

عبد القادر بوزيان: 95.

عبد القادر بن ونان: 144.

عبد القادر (الأمير): 104، 254.

عبد الله الكماندار: 136.

العز بن عبد السلام: 5.

عدة ولد محمد: 121.

عدة بن علي التحلايتي: 96.

عدة ولد الموسوم: 197، 201.

العربي بالقائد: 156.

عدة ولد عثمان: 156.

علي بن أبي طالب: 225.

علي بن عומר: 91، 205.

بن عودة بن إسماعيل: 212.

عيسى بن مريم: 10.

بن عيسى بن عودة: 144.

-ف-

فرانسوا I: 64.

فرانسوا II: 66.

فرامون: 15.

فالي: 108.

بن فريجة: 329.

فيليب I: 43، 37.

فيليب II: 47، 48.

فيليب III: 53.

فيليب IV: 54.

فيليب V: 55.

فيليب VI: 56.

فيليب VII: 57.

-ق-

قادة ولد عيسى: 232.

قادة بلهماشمي: 227.

قدور بلعابد: 96.

قدور الغمراوي: 96.

قدور بلمخفي: 199، 196، 200، 291.

قدور بالصحراوي: 166، 125، 331،

336.

قدور بن داود: 133.

قدور بلمولود: 136.

قدور بن شائلة: 174.

قدور بن عبد الباقي: 201.

قدور بن علال: 233، 235.

قدور ولد عدة: 237.

فيليوم: 37.

-ك-

كارلومان: 26، 27.

كافيناك: 152، 154، 222، 238.

بن كاملة: 98، 278.

كلوديون: 13.

لامور سير: 250.	كلوفيس: 14، 19.
	كلوتير: 15.
-م-	كلوتير I: 16.
مارى لوز: 77.	كلوتير III: 20.
محمد بن عبد الله: 105.	كلوتير IV: 23.
محمد بن الخضراء: 193، 214.	كلوزيل: 87، 145، 163.
محمد ولد قدور: 137، 342.	كومب: 158، 161.
محمد بن إدريس: 234.	لونسطانس: 36.
محمد البركاني: 144.	كليبر: 75.
محمد الصادق باي: 259.	-ل-
محمد بن حمزة: 259.	لويس I: 31.
محمد بن أبي زكريا الحفصي: 51.	لويس II: 31.
محي الدين العربي: 252.	لويس IV: 34.
الحاج المرسل: 332.	لويس V: 35.
المزاري: 88، 90، 91، 93، 102، 107،	لويس VI: 44.
111، 119، 120، 123، 124.	لويس VII: 45، 48.
مزطيل (مارتيزي): 161.	لويس VIII: 48.
مصطفى ولد المقلش: 152.	لويس IX: 49.
مصطفى بن التهامي: 173، 174، 175.	لويس X: 54.
مصطفى بن إسماعيل: 88، 89، 90، 91،	لويس XI: 61.
107، 109، 111، 113.	لويس XII: 63.
المولود بن عراش: 166، 169، 172،	لويس XIII: 68.
234.243.	لويس XIX: 69.
مونتانيك: 224، 525.	لويس XV: 70.
المولود بو طالب: 233.	لويس XVI: 71.
ميروفي: 12.	لويس XVII: 72.
-ن-	لويس XVIII: 87.
نابوليون بوناپرت: 73، 76.	لويس فيليب: 87.

هشام الأخير: 239.	نيكو: 258.
هيوكابي الأول: 35.	-ه-
-و-	هارون الرشيد: 30.
ولد الري (أومال): 250.	هرقل: 6.
الحاج الوزاع: 128، 129، 133، 136،	أبو هراوة: 182، 200، 205، 211.
143.	هنري I: 36.
-ي-	هنري II: 65.
يوسف العنابي: 15، 152.	هنري III: 67.
	هنري IV: 67.

فهرس القبائل والجماعات

الأتراك: 46، 83، 89، 93، 114، 173.	أولاد إسماعيل: 198.
الأحرار: 201.	أولاد خويدم: 199، 203.
الأدارسة: 245.	أولاد الشريف الشراقة: 223.
الأرمن: 5.	أولاد بالغ: 200.
الألمان: 5، 10، 13.	أولاد محيى الدين: 202.
الإسبان: 5، 311.	أولاد إبراهيم: 205.
الإنكليز: 5، 48، 64، 65.	أولاد خلوف: 204، 212.
بنى أمية: 128.	أولاد خالد: 232.
أولاد جامع الشراقة: 241.	أولاد حمدان: 184.
أولاد رياح: 327.	أولاد الزاير: 192، 223.
أولاد سيدى عريبي: 114، 131.	أولاد خالف: 228.
أولاد عبد الله: 237، 335.	أولاد على: 318.
أولاد الزاير: 154، 156، 177.	أولاد شعيب: 318.
أولاد خالفة: 227، 304، 315.	أولاد خليف: 232.
أولاد عומר: 199.	أولاد عياد: 232.
أولاد حمدان: 188.	أولاد: مالك: 276.
أولاد مالك: 188.	أولاد بالغ: 200.
أولاد ملوك: 223.	أولاد سيد محمد بن يحيى: 106.
أولاد سيدى عبد الله: 159، 188.	-ب-
أولاد ورياش: 197.	البربر: 58، 11.
أولاد سليمان: 198، 218.	البرجية: 97، 107، 108، 111.
أولاد سيدى مجاهد: 197.	البلغار: 5.
أولاد سيدى دحو: 335.	البنادقة: 5، 63.
أولاد سيدى الشيخ: 195، 218.	البحايشية: 88، 119.
أولاد سيدى السنوسى: 152.	-ت-
أولاد رياح: 197.	التمازنية: 231.

التوارق: 136.	صنهاجة: 242.
-ج-	-ع-
الجر كس: 5.	بنى عامر: 248، 278، 279، 289.
الجر مانيون: 10.	-ف-
الجعافرة: 194، 201، 214.	الفندال: 11.
-ح-	الفرنيج: 5، 6، 38، 39، 40، 41، 43.
الحشم: 97، 100، 102، 109، 111،	الفلاندر: 37، 54، 56.
112، 114، 116، 118.	الفرنسيون: 5، 80، 87، 172.
الحساسنة: 236.	-ل-
حيان: 238، 259.	بنى لومي: 212.
الدواير والزمالة: 120، 121، 122، 123،	-م-
124، 127، 130، 131، 132،	المرابطون: 495.
134، 143، 152، 166.	المطالسة: 238.
-ر-	بنى مخزوم: 128.
الروس: 5.	بنى مطهر: 200، 214.
الروم، الرومان: 6، 10، 11.	بنى مدور: 235.
-ز-	-ن-
بنى زروال: 156، 200، 204.	النورمان: 11، 28.
-س-	بنى نسلم: 203، 223.
بنى سالم: 233.	-ه-
السكسون: 18، 23.	بنى هاشم: 128.
بنى سنوس: 204.	هواره: 228.
-ش-	-و-
بنى شقران: 97، 99، 111، 230، 231.	بنى ورنيد: 151، 152، 162.
-ط-	ولهاصة: 195، 217.
الصقالبة: 5.	-ي-
الصقليون: 53.	بنى يزناسن: 219، 247، 248.

فهرس الأماكن

-أ-

أرزيو: 108، 110، 124، 140.
 أراقون: 53.
 إيرلندا: 19.
 أبوقير: 74.
 أقادير: 221.
 الإسكندرية: 73، 74.
 آسيا: 6.
 أفينيون: 25، 26.
 الأصنام: 100، 108.
 أسيوط: 74.
 الأصنام: 196، 227، 253.
 الأغواط: 257.
 ألمانيا: 255.
 الألزاس واللورين: 7، 255.
 أسطبول: 37.
 إفريقيا: 10، 44.
 أنبواز: 252.
 أمريكا: 259.
 أغبال: 144، 224، 231.
 أنطاكيا: 38، 42.
 أميان: 13.
 الأندلس: 6، 24، 29، 30، 58.
 أروبة: 163.

-ب-

باريس: 164، 251، 254، 295.
 البحر الرومي: 6، 74.
 بحر الظلمات: 78.
 برسك: 44.
 بروسة: 77.
 البريدية: 263.

بطيوة: 131.

البلدية: 180.

بسكرة: 281.

البندقية: 65.

بورردو: 8، 25، 48.

البيض: 260.

بواط: 15، 562.

البرج الأحمر: 269.

البويرة: 233.

-ت-

تافنة: 154، 157، 158، 159.
 تاسلة: 163، 182.
 تاكدمت: 25، 173، 183.
 تركيا: 253.
 تلمسان: 264، 267، 276، 278.
 282، 283، 289، 292.
 تليلات: 309، 334، 340، 343، 344.
 تيارت: 112، 122، 201، 205، 207،
 212.
 تونس: 7، 48، 51، 52، 90.
 تموشنت: 164، 167، 217.
 تغنيف: 217.
 توات: 248.
 تولوز: 25.

-ج-

جبل واتسريس: 204، 214.
 جبل تاسالة: 297.
 جبال البرج: 147.
 جبال ألب: 9.
 جبال البيريني: 8.
 جرجرة: 218.

ستراسبورق: 8.
 سعيده: 190، 197، 201، 221، 22.
 سكاك: 226.
 سبدو: 197.
 سويس: 9.
 سيدى مبارك: 146.
 سيدى الشحمى: 180.
 سيد لخضر: 160.
 سيدى لكحل: 204.
 سيدى إبراهيم: 224، 225، 244.
 سيدى موسى: 227.
 سيدى عيسى: 232، 257.
 سيدى الجيلانى: 183.
 السينيغال: 7.
 سيف: 289.
 -ش-
 الشام: 10، 45، 73.
 شالون: 13.
 شرشال: 70.
 شربور: 8.
 لشف: 180.
 لشلف: 185، 203، 233، 236.
 -ص-
 صقلية: 36، 44، 52، 71.
 صور: 41.
 صيدا: 41.
 -ض-
 لضاية: 98، 223، 231.
 -ط-
 طاقين: 203، 233.
 طبرية: 47.
 طرابلس: 40، 41، 47.
 طنجة: 91، 227، 237.

جبال عمرة: 192.
 جزيرة كروسا: 192.
 الجزائر: 7، 70، 79، 80، 82، 83، 85.
 جندل: 125.
 -ح-
 الحجاز: 339.
 حاة: 42.
 الحمري: 42.
 حلب: 38، 41، 43.
 حمام بو حجر: 195.
 حمام بو غرارة: 229.
 الحناية: 113، 319.
 -خ-
 خنق النطاح: 96، 97.
 خان يونس: 74.
 -د-
 الدار البيضاء: 164.
 دمشق: 38، 41، 43، 46، 75.
 دمياط: 50، 236.
 رأس العين: 94، 97.
 الرحوية: 122.
 رانس: 34.
 رشيد: 55.
 رشقون: 154، 159.
 الرمله: 74.
 روان: 7، 37.
 رونية: 199.
 -ز-
 زفيزف: 190.
 -س-
 سبيلطة: 6.
 ستيتن: 222.
 سردينيا: 9.

كالي: 60، 65.	طولون: 8، 252.
كامبري: 57.	طونكان: 265.
الكرمة: 101، 109.	-ع-
-ل-	العامرية: 189.
الكندوك: 25.	عسقلان: 74.
اللومبار: 18.	عكة: 250.
ليل: 7.	العنصر: 160.
ليون: 8.	عناية: 163، 164.
ليموج: 34.	عين الكرمة: 183.
-م-	عين الحوت: 199.
مالطة: 43، 75، 163، 182.	عين تموشنت: 217.
ماسرة: 208، 163، 332.	عين ماضي: 173.
متليل: 258.	عين البيضاء: 179.
مرسيليا: 10، 11.	-غ-
مدريد: 64.	غزة: 74.
مديونة: 122.	الغزوات: 219، 224، 225.
متجة: 200، 174.	-ف-
مسرقي: 251، 109.	فاس: 224، 253، 246.
مشرية: 222.	فرندة: 295، 314، 315، 336.
مزگران: 283.	فرناكة: 155.
معدار: 163.	فرطاسة: 183.
مغنية (لا لا): 218، 219.	فلسطين: 74.
معسكر: 88، 89، 93، 103، 199،	فرنسا: 80، 162، 172.
223.	-ق-
مستغانم: 137، 188.	قرطاجنة: 6، 51، 52.
المغرب: 217، 218، 220، 221، 226.	قديل: 155.
المرسى الكبير: 85، 87، 88، 296.	القدس: 37، 39، 40، 41، 42.
المغرب الأوسط: 90، 91، 93، 104.	القسطنطينية: 6.
المغرب الأقصى: 117، 169، 226.	قسطنطينية: 82، 172، 267.
مصر: 41، 48، 49، 51، 52.	قبرص: 49.
ملاتة: 89، 91.	قرسيف: 232.
مكرة: 116.	-ك-
المقطع: 135، 137، 140، 141، 226.	كاسل: 57.

واد المارن: 13.	مليانة: 174، 177، 178.
واد السوم: 13.	مليلية: 238.
واد شارنت: 49.	ملوية: 246، 247.
واد تليلات 85، 93، 97.	مكناسة: 241.
واد الحمام: 97، 99، 136.	منداس: 201، 203.
واد سكاك: 144.	ميلان: 64.
واد الزيتون: 119.	المنصورة: 50، 151.
واد يسر: 152، 157.	موسكو: 258.
واد تافنة: 158.	-ن-
واد افكان: 189.	نابلس: 75، 77.
واد المالح: 192، 216.	بانط: 9.
واد مينا: 236.	نفار: 73.
واد التاغية: 205.	ناربون: 24.
واد سباو: 233.	ندرومة: 189، 198، 215.
واد تسالة: 297.	النيل: 49، 73، 74.
واد كيس: 248.	-ه-
ولهاصة: 223، 316.	هافر: 8.
وانسريس: 233.	هبرة: 93، 112، 155.
ورقلة: 257.	هولاند: 9.
وهران: 5، 82، 85، 86، 87، 88، 89.	-و-
91، 93، 94، 102، 113، 122، 124.	واد الرون: 9.
-ى-	واد سان: 7، 8، 9.
يافا: 28، 42، 47.	واد لوار: 9.
يسر: 152، 1577.	واد الرين: 6، 7.
يلل: 183.	واد الجيرونند: 9.
اليونان: 10، 254.	واد الموز: 13.

فهرس الخرائط

- 92 خريطة مدينة وهران عام 1831
- 371 خريطة وهران والمرسى الكبير ومنطقتها عام 1757م

فهرس الموضوعات

5	الدولة التاسعة الفرنسية.....
5	أصل جنس الفرنسيين.....
6	موقع فرنسا الجغرافي وسكانها ومساحتها وديانتها.....
7	مستعمرات فرنسا.....
7	أشهر مدن فرنسا.....
8	أشهر موانئ فرنسا العسكرية.....
8	أشهر موانئ فرنسا وجبالها ووديانها وخليجها وجزرها.....
10	الأجناس التي تعاقبت على فرنسا.....
11	فرنسا الرومانية.....
12	الطبقات الأربع للملوك الفرنسيين.....
12	الملك فرامون.....
13	الملك كلوديون.....
13	الملك ميروفي.....
14	الملك تشيلديرك.....
14	الملك كلوفيس الأول.....
15	الملك شيلديير الأول.....
15	الملك كلوتير.....
16	الملك كاريير.....
17	الملك شيلبيرك الأول.....
17	الملك كلوتير الثاني.....
18	الملك داكوبير الأول.....
19	الملك كلوفيس الثاني.....
20	الملك كلوتير الثالث.....
20	الملك شيدريك الثاني.....
21	الملك تييري الأول.....

22 الملك كلوفيس الثالث
22 الملك شيلديبير الثاني
22 الملك داكوبير الثاني
23 الملك كلوتير الرابع
24 الملك شيلبيرك الثاني
24 الملك تيارى الثاني
27 الملك شيلديريك الثالث
27 الملك بيان لوبريف
29 الملك شارلماتيو
31 الملك لويس الأول
31 الملك شارل الأول
31 الملك لويس الثاني
32 الملك لويس الثالث
32 الملك شارل لوقران الأكبر
33 الملك أودو
33 الملك شارل الثالث البسيط
34 الملك راؤول
34 الملك لويس الرابع
34 الملك لوثر
35 الملك لويس الخامس
35 الملك روبير الثاني
36 الملك هنرى الأول
37 الملك فيليب الأول وأحداث الحروب الصليبية
44 الملك لويس السادس السمين
45 الملك لويس السابع

47 الملك فيليب الثاني أوغسكس
48 الملك لويس الثامن
48 الملك لويس التاسع وحملاته على مصر وتونس
53 الملك فيليب الثالث
54 الملك فيليب الرابع
54 الملك لويس العاشر
55 الملك فيليب الخامس
56 الملك شارل الرابع
56 الملك فيليب السادس
57 الملك جان الجميل
58 الملك شارل الخامس
59 الملك شارل السادس
60 الملك شارل السابع
61 لويس الحادي عشر
62 الملك شارل الثامن
63 الملك لويس الثاني عشر
64 الملك فرانسوا الأول
65 الملك هنري الثاني
66 الملك فرانسوا الثاني
66 الملك شارل التاسع
67 الملك هنري الثالث
67 الملك هنري الرابع
68 الملك لويس الثالث عشر
69 الملك لويس الرابع عشر
70 الحملة الفرنسية على الجزائر
71 الملك لويس الخامس عشر

- 72 الملك لويس السادس عشر
- 73 الملك لويس الثامن عشر
- 73 ظهور نابليون بونابرت
- 73 حملة بونابرت على مصر بلاد الشام
- 75 بونابرت يغزو بلاد الشام
- 75 بونابرت يعود إلى فرنسا
- 76 إقامة حكومة القنصلية الثلاثية
- 76 الإمبراطور نابليون بونابرت الأول
- 78 الملك لويس الثامن عشر
- 79 الملك شارل العاشر واحتلال الجزائر
- 80 نص المنشور الذي وزعه الفرنسيون على سكان الجزائر
- 85 موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال
- 85 الاستعداد لاحتلال وهران
- 86 خلع الملك شارل العاشر
- 87 الملك لويس فيليب الأول
- 87 الفرنسيون يحتلون وهران
- 88 الباي حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى
- 88 انقسام مخزن وهران على نفسه
- 89 نفى الباي حسن إلى المشرق
- 89 الأمير علي يقود زعماء المخزن إلى فاس
- 90 الحماية التونسية على وهران
- 93 حالة بايليك الغرب بعد رحيل الأتراك والمغاربة
- 94 حاكم وهران الفرنسي يثير الفرقة والعداوة مع المخزن
- 95 ظهور الشيخ محي الدين
- 96 معركة خنق النطاح الأولى بوهران
- 97 معركة رأس العين بوهران

100	الشيخ محيى الدين يقترح مبايعة مصطفى إسماعيل أميرًا
100	معركة خنق النطاح الثانية
104	مبايعة الأمير عبد القادر للجهاد
106	الغمز واللمز في البيعة
107	الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة
108	شروع الأمير في الجهاد وحروبه حول وهران
111	قضية الشيخ بغمارى وبنى عامر
113	محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيين
114	قبائل المخزن وأوصافهم
115	أوصاف قبائل الحشم والأحرار وبنى عامر
116	الحرب بين الأمير وقبائل المخزن
117	مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيين ويفشل
117	قبائل المخزن تسعى للخضوع لسلطان المغرب الأقصى
120	الأمير يصطدم بالدواير والزمالة
120	الأمير يطلب الصلح مع الدواير والزمالة
121	اللقاء بين الأمير ومصطفى بن إسماعيل
123	رأى مصطفى بن إسماعيل في الأمير
123	الأمير يعين الحاج محمد المزارى آغا على المخزن
125	الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطى في المدية
126	دور رجال المخزن في هزيمة الثائر الحاج موسى الأغواطى
128	تريزيل وقضية الدواير والزمالة
129	الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن
132	تريزيل يوقع معاهدة مع الدواير والزمالة
133	رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدواير وكبراء الزمالة
134	نفاق الحشم وبنى عامر
135	حملة تريزيل ومعركة المقطع في جوان 1834

137	مقدمات معركة المقطع في غابة الزوج والمقتلة
140	ضحايا معركة المقتلة في غابة الزوج
140	معركة المقطع وضحاياها
147	كلوزيل يحرق مدينة معسكر
147	الآغا المزارى ينضم للفرنسيين
148	قائمة جنود الآغا محمد المزارى
150	مصطفى بنى إسماعيل يستنجد بالآغا المزارى
151	كلوزيل يغزو تلمسان
154	معركة تافنة
157	معارك وادى تافنة
167	إبرام معاهدة تافنة وشروطها
169	الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة
172	الفرنسيون يحتلون مدينة قسنطينة
172	المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا
172	تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا
173	الأمير يهاجم حصن عين ماضي ويخربه
188	تعيين الحاج عثمان بابا على مستغانم
195	ظهور الشريف محمد بن عبد الله
207	معركة عين طاقين ونتائجها على الأمير
207	مقتل مصطفى بن إسماعيل
222	ظهور الثائر بو معزة
227	الأمير يستولى على قافلة تموين ورجالها بعين تيموشنت
250	الأمير يستسلم وينقل إلى فرنسا
252	إطلاق سراح الأمير وذهابه إلى تركيا ثم دمشق
254	نشاط الأمير في دمشق
256	الإمبراطور نابليون الثالث

257 حركة الشريف محمد بن عبد الله
258 المشاركة في حروب القرم
259 نابليون يزور الجزائر
260 زيارة نابليون الثانية للجزائر
260 إعلان نابليون لسكان الجزائر
263 مجاعة عام 1867
263 جلب المياه لمدينة وهران
263 الحرب الفرنسية البروسية عام 1870
264 الجنرال أتراش
264 الرئيس تيير
265 جول قريفي
265 ثورة الشيخ بوعمامة واحتلال تونس وغزو الونكان
266 سعدية كارنو
266 تكميل وتذييل جليل
271 مساحة عمالة وهران
271 الطبقات الفرنسية الحاكمة بالجزائر
273 المقصد الخامس في ذكر مخزنها وهو عين المراد
275 أقسام مخزن وهران
276 أصل قبائل البحايشية ونسبها
281 شجرة نسب قبائل البحايشية
285 شجرة نسب أولاد البشير
286 طبقات أولاد البشير
286 الطبقة الأولى وشجرة نسبها
286 الآغا قدور الكبير
288 الآغا الحاج محمد المزارى والد المؤلف
296 شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزارى

- 303 شجرة نسب قدور الصغير بن إسماعيل
- 305 شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفى بن إسماعيل
- 307 شجرة نسب الآغا محمد بن الحاج بالحضري بن إسماعيل
- 308 الطبقة الثانية شجرة أولاد عدة ولد البشير البحاثوي
- 312 شجرة النسب عدة بن بشير البحاثوي
- 313 الطبقة الثالثة أولاد يوسف بن البشير البحاثوي
- 313 شجرة نسب أولاد يوسف البشير البحاثوي
- 314 الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحاثوي
- 316 شجرة أولاد البشير البحاثوي
- 317 الكراطة أو الكراطية
- 320 شجرة أولاد الكرطي
- 321 ابن عدية وشجرة نسبهم
- 322 الدوايرية أو الدواوودية
- 323 شجرة نسب الدواوودية
- 324 شجرة نسب أولاد بالضيف
- 325 البرجية
- 325 النقايبية
- 331 البلاغة أو البلغة
- 332 الزمالة والغرابية
- 332 المخاليف
- 333 القراذرة
- 333 القراذرية والمعايزية
- 334 الوراودية
- 334 المخاترية والزوابرية
- 335 الونازرة
- 336 اليساسفة أو اليوسوفيون

336 الشوايلىسة
337 العبيد الغرابة
337 الورارديّة
337 العلايمية
340 الخدايمية
341 الوناونية
342 السهايلية
342 المحاميد
343 الرفافسة
343 العوايلية
345 تقريض عبد العال شبكة
345 تقريض عبد الرحمن بن سليمان المصرى
349 الملاحق
373 مصادر الكتاب
399 الفهارس العامة
401 فهرس الأعلام
408 فهرس القبائل والجماعات
411 فهرس الأماكن
417 فهرس الخرائط
419 فهرس الموضوعات

من كتب المؤلف

أ- الكتب المطبوعة

- 1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري - ط 3 (تونس - 1933) ص 366.
 - 2- الموجز في تاريخ الجزائر 1 (الجزائر - المطبوعات الوطنية 1965) 220 ص.
 - 3- تاريخ العالم الحديث عن فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية بالاشتراك مع الزميلين: أحمد بن الطاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر - 1969) 345 ص.
 - 4- ثورة 1871 (دور عائلتى المقراني والحداد) (الجزائر - 1978) 471 ص.
 - 5- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر - قسنطينة - 1980) 550 ص.
 - 6- الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بملييلة (الجزائر - قسنطينة - 1982) 120 ص.
 - 7- علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 (الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - 1985) 159 ص.
 - 8- التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 (الجزائر - 1985) 159 ص.
 - 9- وهران عبر التاريخ (الجزائر - 1985 م).
 - 10- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر - 1985 م) 92 ص.
 - 11- الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (1920-1954 م) (1986). د. م. ج- الجزائر) 178 م.
 - 12- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر - م. و. ك. 1986) 388 ص.
 - 13- الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات (الجزائر - د. م. ج- 1988). 135 ص.
 - 14- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. (الجزائر - د. م. ج- 1990).
 - 15- فريدة منيسة أو تاريخ قسنطينة. (الجزائر - د. م. ج- 1990).
 - 16- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز. (الجزائر - م. و. د- 1989).
- ب- تحت الطبع:
- 1- التيار اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية 1920-1954 م.
 - 2- المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف مدريد 1780-1798 م.
 - 3- مواقف العائلات الأوروستقراطية من الباشا آغا محمد المقراني وثورته 1871 م.
 - 4- أعلام الفكر والثقافة بمدينة تلمسان.

نبذة عن حياة المؤلف يحيى بو عزيز

ولد الدكتور يحيى بو عزيز يوم 27 ماي 1929 بقرية الجعافرة، في دائرة برج بوعريرج، من ولاية سطيف، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية، على والده: الحاج عبد الرحمن، وفي عام 1947 التحق بمدينة عنابة وزاول تعلمه الابتدائي هناك في مدرسة خاصة، وفي أواخر عام 1949 التحق بمعهد الزيتونة في تونس، حيث حصل على شهادة الأهلية بامتياز وجائزة عتم 1953 وكان الأول في سائر المملكة التونسية آنذاك، وعلى شهادة التحصيل في أواخر عام 1956 وفي خريف عام 1957 التحق بجامعة القاهرة في مصر، واختص في دراسة التاريخ، وحصل على شهادة الليسانس في مطلع عام 1962م، وعندما عاد إلى الوطن حصل على شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائرية، في أكتوبر 1976م. اشتغل خلال وجوده بتونس في ميدان الصحافة في إطار نشاط جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ونشر عشرات من المقالات في الصحف والمجلات التونسية، ونشر كتاباً عن الكفاح الأمير عبد القادر، وكان عضواً في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية في تونس، وفي القاهرة شارك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري، وترأس اللجنة الثقافية، وتحرير مجلة الطالب الجزائري، التي كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (فرع القاهرة)، وعندما عاد إلى الوطن بعد الاستقلال عام 1962م اشتغل في مهنة التدريس وعين عضو في لجنة التأليف المدرسي الوزارية في صيف عام 1963م بوضع كتاب مدرسي في التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليم الثانوي مع زميلين آخرين، وأنجزه.

وألّف كتاب: الموجز في تاريخ الجزائر، ونشر عددًا كبيرًا من المقالات والبحوث الوثائقية التاريخية عن تاريخ وحضارة الجزائر خاصة عن الكفاح التحريري في القرنين: التاسع عشر والعشرين، وبعد ذلك نشر ما يزيد على 16 كتاباً عن تاريخ وحضارة الجزائر، وهو الآن أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة وهران، وعضواً في مجلس البحث العلمي بنفس المؤسسة، وعضواً في اتحاد الكتاب الجزائريين، وشارك في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي التي تعقد سنوياً بمدن الجزائر، وفي ملتقيات علمية خارج الجزائر منها مؤتمر المستشرقين الألمان والواحد والعشرين ببرلين الغربية في أواخر شهر مارس 1980، والملتقى الدولي الثاني لتاريخ المغرب وحضارته بتونس في آخر نوفمبر 1980 وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881م، في آخر شهر أي 1981، وملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية فيما بين 4، 1 أكتوبر 1979م، وملتقى صيانة جزيرة جربة بنفس الجزيرة فيما بين 7، 11 أبريل 1982م، وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب فيما بين 13، 18 ديسمبر 1982م، وملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر في جويلية 1984م، والملتقى الدولي عن صدى الثورة الجزائرية بالخارج في أواخر شهر نوفمبر 1984م، وملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير 1850-1950 بالجزائر في أوائل ديسمبر 1984 وغيرها.

HOMAGE ET RECONNAISSANCE

L'ouvrage que nous présentons aujourd'hui aux lecteurs: Tulu SA ADSUD; Constitue une très grande Encyclopédie, Culturelle, Géographique et Sociologique de quelque pays de l'ancien monde avec ces quatre continents, l'Afrique, L'Europe, L'Asie et L'Australie.

L'auteur AGHA ISMAÏL BENAOUA EL MAZARI a prescrit l'histoire de ville d'Oran, d'Algérie et l'Ouest Oranais, l'Espagne la France et la Turquie ottomane. L'auteur du Kitab Tulu SA AD ASSUUD nous a transmis dans son ouvrage quelques documents très anciens. Comme il n'a pas manqué de réserver une large place à la bibliographie des savants, Pieux et princes, des Rois et khalifs, L'auteur a précisé, ces Oeuvres dans le domaine administratif en Turquie et en Algérie et les pays du Maghreb et des tribus EL MAKHZEM à l'Ouest oranais en précisant l'Origine de ces tribus, et leurs rôles politiques et militaires pendant. Avant et après les Turques jusqu'à son époque, en suivant la même méthode historique khaldounienne. Concernant la présentation de l'arbre généalogique.

L'AGHA ISMAÏL BEN AOUA EL MAZARI a donné aussi les différentes races qui peuplèrent l'Europe et les habitants de l'Espagne et de la France et les différents points du globe, îles, Rivières, Fleuves, Villes, Ports et aussi celle des Rois catholiques d'Espagne et de France des époques très reculées jusqu'à la fin du 19^{ème} siècle.

Cette oeuvre parle aussi de l'Origine des Turques en Asie et leur Conquête du monde Arabe et la fondation de l'empire de l'empire turc ottoman, et cite leurs Rois et Sultans jusqu'à son époque "Fin du 19^{ème} siècle". Comme il s'est élargi dans l'histoire des bey de l'Ouest Oranais et ces combats qu'ils ont menés contre l'Occupation espagnole à Oran et MARS ET KEBIR, il s'est aussi consacré au chef des gouvernements Turcs à Alger et en plus grande partie à la Révolution de 'Abdelkader en nous présentant une nouvelle lecture qui pourra nous permettre de mieux comprendre la majorité des faits et surtout les points de vue des tribus 'EL MAKHAËEM envers l'Emir 'ABO EL KADER et vis versa.

L'auteur a donné un bref de l'histoire de l'Andalous islamique en citant quelques listes des khalifs Omayyades en Orient et en Andalousie et des Khalifs Fatimides et des Sultans AL MORAVIDES, AL MAHADES ET ZIANIDES, MERINIDES et des SA'ADIENES en Algérie et au Maroc et il a suivi les Conquêtes Espagnoles et Françaises en Algérie et en Tunisie à l'époque contemporaines.

L'auteur -lorsqu'il a parlé des rois de France n'a pas manqué de citer les croisades. Il est à signaler que l'importance de cette oeuvre historique révèle de problèmes, cités par l'auteur tel les questions historiques littéraires et en général culturelles toutes en se basant sur des textes: (prose, Poésies manuscrites et inédites) Cela malgré le style qui laisse à désirer et la langue médiocre de l'auteur.

Il nous a paru - après un siècle- que l'apparition de cet ouvrage représente pour le monde musulman et maghrébin un instant fort intéressant.

La maison d' Edition (DAR AL - GHARB AL -ISLAMI) sous la direction et le Patronat notre ami Mr LAHBIN EL -LAMMCI, joue depuis des années un rôle d'une importance extrême dans le domaine de la publication des travaux et oeuvre (historiques, littéraires, linguistiques et religieuses) chose qui a enrichi la bibliothèque arabo-Islamique.

Si cet oeuvre VENA le jour, c'est grâce à l'encomagement qui nous a été donné par l'éditeur et à qui nous devons lui présenter notre gratitude et reconnaissance.

N.B. Nous avons jugé utile de porter une légère modification du titre réel de l'ouvrage (TULU'SAD ASSU 'UD, ou l'histoire d'Oran d'Al-génel, l'Espagne. et la France, depuis des siècles reculées jusqu'à la fin du 19^{ème} siècle).

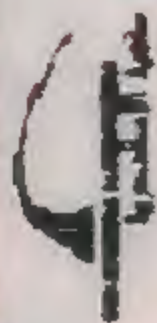
ORAN –cite D. JAMEL.
VENDREDI 25 CHAABANE 1440
20 AVRIL 1990.

DR YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE

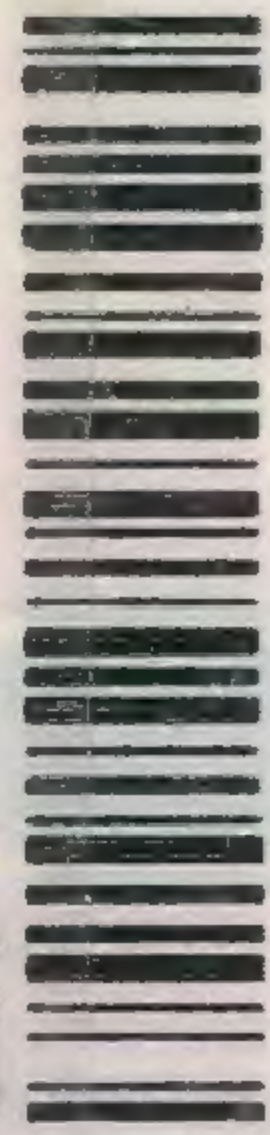
المركز
2006



عاصمة الثقافة العربية



Bibliotheca Alexandrina



0645308